٢١٢
ت ه ك

(تفسير ابن كثير)، تأليف ابن كثير، اسماعيل بن عمر - ٧٧٤هـ. كتب سنة ١١٥٥ هـ.

٢١٧ق مسطرتها مختلفة ٢٢×١٦,٥ سم

٤٠٥٢

نسخة حسنة، ناقصة الأول والآخر وباثنائها نقص أيضا، خطها نسخ معتاد، طبع عدة مرات منها بدار الأرقم بالكويت سنة ١٩٨٥ من الورقة ٢٠٨ حتى النهاية بخمسة مجلدات.

الأعلام ١: ٣١٧ معجم المطبوعات ١: ٢٢٦

١- التفسير، القرآن الكريم، تفسيره
أ- المؤلف ٢- تاريخ التفسير ... تفسير
القرآن الكريم

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات
٤٠٥٢
ف ٤٢٦/٦

يعلم الناظر اليه بان هذه
المجلد من التفسير قد اوقفه
الفقير الى الله عبد الرؤف
ابن عبد الله بن ...
لوجه الله ... عبد الله
... وجعله على ذريته
ومن بعد ذريته
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه
كافة

تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب ثنا ابن فضيل عن
داود عن عامر عن علقمة عن عبد الله في الاية قال انها محكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم
القيامة وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية قال المسلمون ان الله نهانا ان ناكل اموالنا
بيننا بالباطل والطعام افضل اموالنا فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله
بعد ذلك ليس على الاعمى حرج الاية وكذا قال قتادة وقوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
قرئ تجارة بالرفع والنصب وهذا استثنا منقطع كانه يقول لا تتعاطوا الاسباب المحرمة
في اكتساب الاموال لكن المتاجر المشروعة التي تكون عن تراض من البايع والمشتري
فافعلوها وتسببوا بها في تحصيل الاموال كما قال تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وكقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ومن هذه الاية احتج الشافعي على انه
لا يصح البيع الا بالقبول لانه يدل على التراضي نصا بخلاف المعاطاة فانها قد لا تدل على الرضى
وخالفه الجمهور فراوا ان الاقوال كما تدل على التراضي فكذلك الافعال فصححوا بيع المعاطاة
مطلقا ومنهم من قال يصح في المحقرات وفيما يعده الناس بيعا قال مجاهد الا ان تكون
تجارة عن تراض منكم بيع او عطا يعطيه احد احدا رواه ابن جرير ثم قال ثنا وكيع ثنا ابي
عن القاسم بن سليمان الجعفي عن ابيه عن ميمون بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل لمسلم ان يغش مسلما مرسل ومن تمام التراضي
اثبات خيار المجلس كما في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار
ما لم يتفرقا وذهب الى القول به الشافعي واحمد واصحابهما ومن ذلك ايضا مشروعية
خيار الشرط بعد العقد الى ثلاثة ايام بحسب ما هو متفق عليه والى ما هو
وقوله ولا تقتلوا انفسكم اي بارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه واكل اموالكم بينكم
بالباطل ان الله كان بكم رحيما اي فيما امركم به ونهاكم عنه قال احمد ثنا حسن بن موسى
ثنا ابن لهيعة ثنا يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن
العاص لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل قال احتلمت في ليلة باردة
شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي
صليت باصحابك وانت جنب فقلت ذكرت قول الله عز وجل ولا
تقتلوا انفسكم الاية فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا وهكذا رواه ابو

من حديث يحيى بن ايوب عن ابن يزيد عن عمران عن عبد الرحمن عن ابي قيس مولى عمرو
عنه فذكر نحوه وهذا والله اعلم اشبه بالصواب وقال ابن مردويه نا عبد الرحمن بن محمد
البلخي ثم ذكر الاسناد الى ابن عباس ان عمرو صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا على
صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك له فدعاه فساله فقال خفت ان يقتلني البرد وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا
انفسكم الاية فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اورد ابن مردويه عند هذه الاية حديث
ابي هريرة من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجا بها بطنه يوم القيمة في نار جهنم
خالدا مخلدا فيها ابدا الحديث وهو في الصحيحين ولهذا قال تعالى ومن يفعل ذلك
عدوانا وظلما اي ومن يتعاطى ما نهي عنه متعديا فيه ظالما في تعاطيه اي عالما بتحريمه متجاسرا
على انتهاكه فسوف نصليه نارا الاية وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد فليحذر منه كل
عاقل لبيب ممن القى السمع وهو شهيد وقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر
عنكم سياتكم الاية اي اذا اجتنبتم كباير الاثم التي نهيتم عنها كفرنا عنكم صغاير الذنوب
وادخلناكم الجنة ولهذا قال وندخلكم مدخلا كريما قال البزار نا مومل بن هشام نا
اسمعيل بن ابراهيم نا الجلد بن ايوب عن معاوية بن قرة عن انس رفعه قال لم نر
الذي بلغنا عن ربنا عز وجل ثم لم نخرج له عن كل اهل ومال ان تجاوز لنا عما دون الكباير
يقول الله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم الاية وقد وردت احاديث
متعلقة بالاية فلنذكر منها ما تيسر قال احمد نا هشيم عن مغيرة عن ابي معشر عن
ابراهيم عن مرثع الضبي عن سلمان مرفوعا اتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم
الذي جمع الله فيه اباكم قال لكني ادري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره
ثم ياتي الجمعة فينصت حتى يقضي الامام صلاته الا كانت كفارة له ما بينه وبين الجمعة
ما اجتنبت المقتلة وروى البخاري من وجه اخر عن سلمان نحوه قال ابن جرير حدثني
المثنى نا ابو صالح نا الليث حدثني خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر اخبرني
صهيب مولى
الله سمع ابا هريرة وابا سعيد يقولان خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فقال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم اكب فاكب كل رجل منا يبكي

~~من حديث يحيى بن ايوب عن ابن يزيد عن عمران عن عبد الرحمن عن ابي قيس مولى عمرو عنه~~
~~فذكر نحوه وهذا والله اعلم اشبه بالصواب وقال ابن مردويه نا عبد الرحمن بن محمد~~
~~البلخي ثم ذكر الاسناد الى ابن عباس ان عمرو صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا على~~
~~رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فدعاه فساله فقال خفت ان يقتلني البرد وقد~~
~~قال الله تعالى~~ ما ادري ما حلف عليه ثم رفع راسه في وجهه البشرى فكان احب الينا من حمر النعم
فقال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكباير
السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم قيل ادخل بسلام وهكذا رواه النسايي والحاكم
في مستدركه من حديث الليث به ورواه الحاكم ايضا وابن حبان في صحيحه من حديث
ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال به ثم قال الحاكم صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه تفسير السبع بما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة
مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات
الغافلات طريق اخرى عنه قال ابن ابي حاتم نا ابي نا فهد بن عوف نا ابو عوانه
عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا الكباير سبع اولها الاشراك بالله ثم قتل
النفس بغير حقها واكل الربا واكل مال اليتيم الى ان يكبر والفرار من الزحف ورمي
المحصنات وانقلاب الاعراب بعد الهجرة فالنص على هذه السبع لا ينفي ما عداها
الا عند من يقول بمفهوم اللقب وهو ضعيف عند التحقيق ولا سيما عند قيام
الدليل بالمنطوق على عدم المفهوم كما ورد من الاحاديث المتضمنة من الكباير
غير هذه السبع فمن ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه حيث قال نا احمد بن كامل املا
نا ابو قلابة عبد الملك بن محمد نا معاذ بن هاني نا حرب بن شداد نا يحيى بن ابي كثير عن
عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير عن ابيه وكانت له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في حجة الوداع الا ان اولياء الله المصلون من يقم الصلوات الخمس التي كتبت عليه
ويصوم رمضان ويحتسب صومه يرى انه عليه حق ويعطي زكاة ماله يحتسبها

ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها ثم ان رجلا ساله فقال يا رسول الله ما الكبائر قال
التسع الشرك بالله وقتل نفس مومن بغير الحق وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم واكل
الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم
احياء وامواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الا
كان مع النبي في دار مصاريعها من ذهب هكذا رواه مطولا واخرجه ابو داود
والنسائي مختصرا من حديث معاذ بن هاني به ثم قال الحاكم رجاله كلهم يحتج بهم
في الصحيحين الا عبد الحميد بن سنان قلت وهو حجازي لا يعرف الا بهذا الحديث وذكره
ابن حبان في الثقات وقال البخاري في حديثه نظر حديث اخر قال ابن مردويه
نا عبد الله بن جعفر نا احمد بن يونس نا يحيى بن عبد الحميد نا عبد العزيز بن مسلم
ابن الوليد عن المطلب ~~سمعت~~ بن عبد الله بن حنطب عن ابن عمر قال صعد النبي
صلى الله عليه وسلم المنبر فقال لا اقسم لا اقسم ثم نزل فقال ابشروا ابشروا من صلى
الصلوات الخمس واجتنب الكبائر السبع نودي من ابواب الجنة ادخل قال عبد
العزيز لا اعلمه الا قال بسلام قال المطلب سمعت من سال ابن عمر اسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرهن قال نعم عقوق الوالدين واشراك بالله وقتل النفس وقذف
المحصنات واكل مال اليتيم والفرار من الزحف واكل الربا حديث اخر قال ابن جرير
نا يعقوب نا ابن علية انا زياد بن مخراق عن طيسلة بن مياس قال كنت مع
فاصبت ذنوبا لا اراها الا من الكبائر فلقيت ابن عمر فذكرته له قال ما هي قلت اصبت
كذا وكذا قال ليس من الكبائر قال واصبت كذا وكذا قال ليس من الكبائر
قال هي تسع وساعدهن عليك الاشراك بالله وقتل النسمة بغير حلها والفرار من الزحف وقذف
المحصنة واكل الربا واكل مال اليتيم والحاد في المسجد الحرام والذي يستسخر وبكاء الوالدين
من العقوق قال زياد لما راى ابن عمر فرقي قال اتخاف النار ان تدخلها قلت نعم
قال وتحب ان تدخل الجنة قلت نعم قال احي والداك قلت عندي امي قال فوالله لو
النت لها الكلام واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات طريق اخر

قال ابن

قال ابن ابي حاتم نا جرير نا سليمان بن ثابت الجحدري انا سلمة بن سلام نا ايوب بن
عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال اتيت ابن عمر وهو في ظل اراك يوم عرفة وهو يصب
الماء على راسه ووجهه قلت اخبرني عن الكبائر قال تسع قلت ما هي قال الاشراك بالله وقذف
المحصنة قال قلت قبل الدم قال نعم وقتل النفس المومنة والفرار من الزحف
والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد بالبيت الحرام
قبلتكم احياء وامواتا هكذا رواه من هذين الطريقين موقوفا ورواه علي بن
الجعد عن ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي قال اتيت ابن عمر عشية عرفة وهو تحت ظل
اراك وهو يصب الماء على راسه فسالته عن الكبائر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هن سبع قلت ما هن قال الاشراك بالله وقذف المحصنات قال قلت قبل
الدم قال نعم ورغما وقتل النفس المومنة والفرار من الزحف والسحر واكل الربا
واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا
وهكذا رواه الحسن بن موسى الاشيب عن ايوب بن عتبة اليماني وفيه ضعف والله اعلم
حديث اخر قال احمد نا زكريا بن عدي نا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن
معدان ان ابا رهم السمعي حدثهم عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله
لا يشرك به شيئا واقام الصلوة واتى الزكوة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة
فساله رجل ما الكبائر فقال الشرك بالله وقتل نفس مسلمة وفرار يوم الزحف ورواه احمد
ايضا والنسائي من غير وجه عن بقية حديث اخر روى ابن مردويه من حديث
سليمان بن داود اليماني وهو ضعيف عن الزهري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن
جده قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن كتابا فيه الفرائض والسنن والديات
وبعث به مع عمرو بن حزم وكان في الكتاب ان اكبر الكبائر عند الله يوم القيمة اشراك بالله
وقتل النفس المومنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين
ورمي المحصنة وتعلم السحر واكل الربا واكل مال اليتيم حديث اخر ذكر شهادة الزور
قال احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عبيد الله بن ابي بكر قال سمعت انس
بن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سيل عن الكبائر فقال الشرك بالله

وقتل نفس وعقوق الوالدين وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور وشهادة الزور
اخرجاه من حديث شعبة به حديث اخر اخرجا الشيخان عن ابي بكرة قال
النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى قال الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وشهادة الزور الا وقول الزور فما زال يكررها
حتى قلنا ليته سكت حديث اخر فيه ذكر قتل الولد في الصحيحين عن ابن مسعود قلت
يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم قرا والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب حديث اخر فيه ذكر شرب الخمر
قال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب حدثني ابو صخر ان رجلا حدثه
عن عمارة بن حزم انه سمع عبد الله بن عمرو وهو في الحجر بمكة ساله رجل عن الخمر فقال
والله ان عظيما عند الله الشيخ مثلي يكذب في هذا المقام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهب فساله فقال سالته عن الخمر فقال هي اكبر الكبائر وام الفواحش من
شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته غريب من هذا الوجه طريق اخرى
عند رواه ابن مردويه من حديث الدراوردي عن داود بن صالح عن سالم عن
ابيه ان ابا بكر وعمر واناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا فذكروا اعظم الكبائر
فلم يكن عندهم ما ينتهون اليه فارسلوني الى عبد الله بن عمرو اساله فاخبرني ان اعظم الكبائر
شرب الخمر فاخبرتهم فانكروا ذلك فوثبوا اليه حتى اتوه في داره فاخبرهم انهم تحدثوا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني اسرائيل اخذ رجلا فخيره بين ان يشرب
خمرا او يقتل نفسا او يزني او ياكل لحم الخنزير او يقتله فاختار ان يشرب الخمر وانه
لما شربها لم يمتنع من شيء ارادوه منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا مجيبا
ما من احد   الا له صلاة اربعين ليلة ولا يموت في مثانته منها شيء
الا حرم عليه الجنة فان مات في اربعين ليلة   ميتة جاهلية هذا حديث غريب
من هذا الوجه جدا وداود بن صالح هو التمار المدني مولى الانصار قال احمد لا
ارى به باسا وذكره ابن حبان في الثقات ولم ار جرحه حديث اخر عن ابن عمر

وفيه

وفيه ذكر اليمين الغموس قال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فراس عن الشعبي
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
او قتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس قال احمد ورواه البخاري والترمذي
والنسائي من حديث شعبة زاد البخاري وشيبان كلاهما عن فراس به حديث اخر
في اليمين الغموس قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث عن محمد بن زيد بن
مهاجر التيمي عن ابي امامة الانصاري عن عبد الله بن انيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وما حلف حالف بالله
يمين صبر فادخل فيها مثل جناح البعوضة الا كانت وكتة في قلبه الى يوم القيمة
وهكذا رواه احمد وعبد بن حميد كلاهما عن يونس بن محمد المودب عن الليث بن سعد
به واخرجه الترمذي عن عبد بن حميد به وقال حسن غريب وابو امامة
الانصاري هذا هو ابن ثعلبة ولا يعرف اسمه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
احاديث قال شيخنا ابو الحجاج وقد رواه عبد الرحمن بن اسحق المدني عن محمد بن
زيد عن عبد الله بن ابي امامة عن ابيه فزاد عبد الله بن عمر قلت هكذا وقع في
تفسير ابن مردويه وصحيح ابن حبان من طريق ابن عبد الرحمن بن اسحق كما ذكر
نسأ الله في اجله حديث اخر عن عبد الله بن عمرو في التسبب الى شتم الوالدين قال
ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن الاودي ثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن سعد بن ابراهيم
عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رفعه سفيان ووقفه مسعر على عبد الله
قال من الكبائر ان يشتم الرجل والديه قالوا وكيف يشتم الرجل والديه قال يسب ابا
الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وقد اخرجه البخاري عن احمد بن يونس
عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عمه حميد عن ابن عمرو مرفوعا ان اكبر الكبائر ان يلعن
الرجل والديه قالوا وكيف قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب
امه وهكذا رواه مسلم من حديث سفيان وشعبة ويزيد بن الهاد ثلاثتهم
عن سعد بن ابراهيم به وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سباب

المسلم فسوق وقتاله كفر حديث اخر في ذلك قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن
ابن ابراهيم دحيم ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا زهير بن محمد عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكبر الكباير عرض الرجل المسلم والسبتان
بالسبة هكذا رواه وقد اخرجه ابو داود في الادب من سننه عن جعفر بن مسافر
عن عمرو بن ابي سلمة عن زهير عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا ان من اكبر الكباير
استطالة رجل في عرض رجل مسلم بغير حق و   الكباير السبتان بالسبة حديث اخر
في الجمع بين الصلاتين من غير عذر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا معتمر عن
ابيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا من جمع بين الصلاتين من غير عذر
فقد اتى بابا من ابواب الكباير وهكذا رواه الترمذي عن يحيى بن خلف عن معتمر
به ثم قال حنش ضعيف عند اهل الحديث وروى ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن الصباح ثنا ابن
عليه عن خالد الحذا عن حميد بن هلال عن ابي قتادة يعني العدوي قال قرى علينا كتاب
عمر من الكباير جمع بين الصلاتين كالظهر والعصر تقديما وتاخيرا وكذا المغرب
والعشا معا بجمع بسبب شرعي فما تعاطاه بغير تلك الاسباب يكون مرتكبا كبيرة
فما ظنك بترك الصلاة بالكلية ولهذا روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة وفي السنن مرفوعا العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
من تركها فقد كفر وقال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وقال من فاتته صلاة العصر
فكانما وتر اهله وماله حديث اخر فيه الياس من روح الله والامن من مكر الله قال ابن ابي
حاتم ثنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم ثنا ابي ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله متكيا فدخل عليه رجل فقال الشرك بالله والياس
من روح الله والامن من مكر الله وهذا اكبر الكباير وقد رواه البزار عن عبد الله بن اسحق
العطار عن ابي عاصم النبيل عن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال
يا رسول الله ما الكباير قال الشرك بالله والياس من روح الله والقنوط من رحمة الله عز وجل
في اسناده نظر والاشبه ان يكون موقوفا وقد روي عن ابن مسعود نحو ذلك

قال ابن

قال ابن ابي حاتم / جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا مطرف عن وبرة بن عبد
الرحمن عن ابي الطفيل قال قال ابن مسعود اكبر الكباير الاشراك بالله والياس من روح
الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وكذا رواه من حديث الاعمش وابي اسحق
عن وبرة عن ابي الطفيل عن عبد الله به ثم رواه من طرق عدة عن ابي الطفيل عن ابن
مسعود وهو صحيح اليه بلا شك حديث اخر في التعرب فيه سوء الظن قال ابن مردويه
ثنا محمد بن ابراهيم بن بندار ثنا ابو حاتم بكر عبدان ثنا محمد بن عمر بن مهاجر ثنا ابو حذيفة
البخاري عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اكبر الكباير سوء الظن بالله عز وجل
غريب جدا حديث اخر فيه التعرب بعد الهجرة قد تقدم من رواية عمر بن ابي سلمة عن
ابيه عن ابي هريرة مرفوعا وقال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن رشدين
ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن سهل بن ابي
حثمة عن ابيه مرفوعا الكباير سبع الا تسالوني عنهن الشرك بالله وقتل النفس
والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل الربا وقذف المحصنة والتعرب بعد
الهجرة في اسناده   ورفعه غلط فاحش والصواب ما رواه ابن جرير ثنا تميم بن
المنتصر انا يزيد انا محمد بن اسحق عن محمد بن سهل بن ابي حثمة عن ابيه قال اني لفي
هذا المسجد مسجد الكوفة وعلي يخطب على المنبر فقال يا ايها الناس الكباير سبع
فاصاخ الناس فاعادها ثلاث مرات فقال لم تسالوني عنها قالوا يا امير المؤمنين
ما هي قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم
واكل الربا والفرار يوم الزحف والتعرب بعد الهجرة فقلت لابي التعرب بعد
الهجرة كيف لحق ههنا قال يا بني وما اعظم من ان يهاجر الرجل حتى اذا وقع سهمه
من الفي ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه ورجع اعرابيا كما كان حديث اخر قال
احمد ثنا هاشم ثنا ابو معاوية عن منصور عن هلال بن يساف عن سلمة   الاشجعي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا انما هن اربع لا تشركوا بالله شيا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا فما   انا بأشح عليهن
مني اذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رواه احمد ايضا والنسائي من حديث منصور

باسناده مثله حديث اخر تقدم من رواية عمر بن المغيرة عن داود بن ابي هند عن
عكرمة عن ابن عباس مرفوعا الاضرار في الوصية من الكباير والصحيح عن ابن عباس
من قوله قال ابن ابي حاتم وهو الصحيح حديث اخر في ذلك قال ابن جرير ثنا ابو كريب
ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عباد بن عباد عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة
ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الكباير وهو فقالوا الشرك بالله
واكل مال اليتيم وفرار من الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور
والغلول والسحر واكل الربا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين تجعلون الذين يشترون
بعهد الله ثمنا قليلا الايه وفي اسناده ضعف وهو حسن ذكر اقوال السلف في ذلك
عن عمر وعلي في ضمن الاحاديث المذكورة قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم
ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى
اشيا من كتاب الله عز وجل امر ان يعمل بها لا يعمل بها فاردنا ان نلقى امير المومنين
في ذلك فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال متى قدمت فلا ادري كيف رد عليه فقال يا
امير المومنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى اشيا من كتاب الله امر ان يعمل
بها لا يعمل بها فاحبوا ان يلقوك في ذلك فقال اجمعهم لي فجمعهم له فاخذ ادناهم
رجلا فقال انشدك بالله وبحق الاسلام عليك اقرات القران كله قال اللهم نعم قال
فهل احصيته في نفسك قال اللهم لا ولو قال نعم لخصمه قال فهل احصيته في بصرك
قال فهل احصيته في لفظك هل احصيته في اثرك ثم تتبعهم حتى اتى على اخرهم قال
فثكلت عمر اتكلفونه ان يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا انه سيكون لنا سيئات
قال وتلى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم الايه ثم قال هل علم اهل
المدينه او قال هل علم احد فيما قدمتم قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم
اسناد حسن ومتن حسن وان كان من رواية الحسن عن عمر وفيها انقطاع الا ان مثل
هذا يشتهر فتكفي شهرته وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو احمد يعني
الزبيري ثنا علي بن صالح عن عثمان بن المغيرة عن مالك بن جرير عن علي قال الكباير

الاشراك

الاشراك بالله وقتل النفس واكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب
بعد الهجرة والسحر وعقوق الوالدين واكل الربا وفراق الجماعة ونكث الصفقة
وتقدم عن ابن مسعود انه قال اكبر الكباير الاشراك بالله والياس من روح الله والقنوط
من رحمة الله والامن من مكر الله عز وجل وروى عن ابن جرير من حديث الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق والاعمش عن ابراهيم عن علقمة كلاهما عن ابن مسعود قال
الكباير من اول سورة النسا الى ثلاثين اية منها ومن حديث الثوري وشعبة
عن عاصم بن ابي النجود عن زر عن عبد الله الكباير من اول سورة النسا الى ثلاثين اية
منها ثم تلى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الايه وقال ابن ابي حاتم ثنا المنذر بن شاذان
ثنا يعلى بن عبيد ثنا صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه قال اكبر الكباير الشرك بالله وعقوق
الوالدين ومنع فضول الما بعد الري ومنع طروق الفحل الا بجعل وفي الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يمنع فضل الما ليمنع به الكلا وفيهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة
لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ما بالفلاة يمنعه فضل ما
ابن السبيل وذكر الحديث وفي مسند احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
مرفوعا من منع فضل الما وفضل الكلا منعه الله فضله يوم القيمة وقال ابن ابي
حاتم ثنا الحسين بن محمد بن شيبة الواسطي ثنا ابو احمد ثنا سفيان عن الاعمش عن
مسلم عن مسروق عن عايشة قالت ما اخذ على النسا من الكباير قال ابن ابي حاتم يعني
قوله ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن الايه وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم
ثنا ابن علية ثنا زياد بن عن معاوية بن قرة قال اتينا انس بن مالك فكان فيما حدثنا
قال لم ار مثل الذي بلغنا عن ربنا تعالى ثم لم نخرج له من كل اهل ومال ثم سكت
هنيهة ثم قال والله لما كلفنا ربنا اهون من ذلك لقد تجاوز لنا عما دون الكباير
وتلى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم الايه اقوال ابن عباس
في ذلك روى ابن جرير عنه من حديث المعتمر عن ابيه عن طاوس قال ذكروا عند ابن
عباس الكباير فقال هي اكثر من سبع وسبع قال سليمان فلا ادري كم قالها من مرة

وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا قبيصة ثنا سفيان عن ليث عن طاوس قلت لابن
عباس ما السبع الكباير قال هي الى السبعين اقرب منها الى السبع رواه ابن جرير
عن ابن حميد عن جرير عن ليث عن طاوس قال جا رجل الى ابن عباس فقال ارايت الكباير
السبع التي ذكرها الله ما هن قال هن الى سبعين ادنى منهن الى سبع وقال عبد
الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال قيل لابن عباس الكباير سبع قال هن الى
سبعين اقرب وكذلك قال ابو العالية وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل
عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكباير سبع قال
هي الى سبعماية اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع
الاصرار وهكذا رواه ابن ابي حاتم ثنا علي بن حبيب من حديث شبل به وقال ابن
ابي طلحة عنه في الاية الكباير كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب ثنا ابن فضيل ثنا شبيب عن عكرمة عن ابن عباس
قال كلما وعد الله عليه النار كبيرة وكذا قال سعيد بن جبير والحسن وقال ابن جرير
حدثني يعقوب ثنا ابن علية انا ايوب عن ابن سيرين قال نبئت ان ابن عباس
يقول كلما نهى الله عنه كبيرة وقد ذكرت الطرفة قال هي النظرة وقال ايضا ثنا
احمد بن حازم انا ابو نعيم ثنا عبد الله بن معدان عن ابي الوليد قال سالت ابن عباس
عن الكباير قال كل شي عصي الله فيه فهو كبيرة اقوال التابعين قال ابن جرير
حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد سالت عبيدة عن
الكباير فقال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف
واكل مال اليتيم واكل الربا والبهتان قال ويقولون قال ويقولون اعرابية
بعد هجرة قال ابن عون فقلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع شرا كثيرا وقال
ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن عبيد
ابن عمير قال الكباير سبع ليس منهن كبيرة الا وفيها اية من كتاب الله الاشراك

ومن

ومن يشرك بالله فكانما خر من السما والذين ياكلون اموال اليتامى ظلما والذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والذين يرمون المحصنات
الغافلات والفرار من الزحف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا الاية والتعرب
بعد الهجرة ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقتل المومن ومن
يقتل مومنا متعمدا الاية وكذا رواه هو وابن ابي حاتم من حديث ابي اسحق عن عبيد
بنحوه وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال
الكباير سبع قتل النفس واكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة الزور وعقوق الو
الدين والفرار من الزحف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا
جرير عن مغيرة قال كان يقال شتم ابي بكر وعمر من الكباير قلت وقد ذهب طايفة من
العلما الى تكفير من سب الصحابة وهو رواية عن مالك قال ابن سيرين ما اظن احدا يبغض
ابا بكر وعمر وهو يحب النبي صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس انا ابن وهب
اخبرني عبد الله قال قال زيد بن اسلم في الاية من الكباير الشرك والكفر بايات الله ورسوله
وقتل الاولاد ومن دعا لله ولدا او صاحبة ومثل ذلك من الاعمال والقول الذي لا يصلح معه
عمل واما كل ذنب يصلح معه دين ويقبل عمل فان الله يغفر السيات بالحسنات وقال
ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة في الاية انما وعد الله المغفرة
لمن اجتنب الكباير وقد ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكباير وسددوا
وابشروا واورد ابن مردويه من طرق عن انس وجابر مرفوعا شفاعتي لاهل الكباير
من امتي ولكن في اسناده من جميع طرقه ضعف الا ما رواه عبد الرزاق انا معمر عن ثابت
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي فانه اسناد صحيح
على شرطهما وقد رواه الترمذي منفردا به من هذا الوجه عن عباس بن العنبري
عن عبد الرزاق ثم قال حسن صحيح وفي الصحيح شاهد لمعناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم بعد
ذكر الشفاعة اترونها للمومنين المتقين لا ولكنها للخاطئين المتلوثين وقد صنف
الناس في الكباير منها ما جمعه شيخنا الحافظ الذهبي بلغ نحوا من سبعين كبيرة واذا
قيل انها ما توعد عليها بالنار وما يتبع ذلك اجتمع منه شي كثير واذا قيل كلما نهى الله عنه

تكثير جدا ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن واسالوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما قال احمد ثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف
الميراث فانزل الله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض رواه الترمذي عن ابن
ابي عمر عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ام سلمة قلت يا رسول الله فذكره وقال غريب
ورواه بعضهم عن مجاهد ان ام سلمة قالت قالت ام سلمة يا رسول الله لا نقاتل فنستشهد
ولا المبراث فنزلت الاية ثم نزل اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ثم
قال ابن ابي حاتم وكذا رواه ابن عيينة عن ابن ابي نجيح بهذا اللفظ وروى يحيى القطان
ووكيع عن الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ام سلمة قلت يا رسول الله وروي
عن مقاتل بن حيان وخصيف نحو ذلك وروى ابن جرير من حديث ابن جريج عن
عكرمة ومجاهد انهما قالا انزلت في ام سلمة وقال عبد الرزاق انا معمر شيخ من اهل
مكة نزلت في قول النساء نجاهد ونغزو وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن القاسم حدثنا
احمد بن عبد الرحمن حدثني ابي ثنا الاشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في الاية قال اتت امراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة امراتين برجل ونحن في العمل هكذا ان
فعلت امراة حسنة كتبت لها نصف حسنة فانزل الله ولا تتمنوا فانه عدل مني
وانا صنعته وقال السدي في الاية ان رجالا قالوا نريد ان يكون لنا من الاجر الضعف
على اجر النساء كما لنا في السهام سهمان وقالت النساء انا نريد ان يكون لنا اجر مثل
اجر الشهداء فانا لا نستطيع ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فابى الله ذلك
ولكن قال لهم سلوني من فضلي قال من عرض الدنيا وروي عن قتادة نحوه وقال
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية قال لا يتمنى الرجل يقول ليت لو ان لي مال فلان
واهله فنهى الله عن ذلك ولكن يسال الله من فضله وقال الحسن وابن سيرين وعطاء
والضحاك نحو هذا وهو الظاهر من الاية ولا يرد على ما ثبت في الصحيح لا حسد الا
في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق فيقول رجل لو ان لي مثل مال فلان

قال ... ورواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه من حديث الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

لعلك

لعلك مثله فهما في الاجر سوا فاذا هذا غير ما نهت الاية عنه وذلك ان الحديث حض على
تمني مثل نعمة هذا والاية نهت عن تمني عين نعمته ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض اي في امور الدنيا وكذا الدينية ايضا لحديث ام سلمة وابن عباس وهكذا قال عطا
نزلت في النهي عن تمني مال فلان وفي تمني النساء ان كن رجالا فيغزون رواه ابن جرير ثم قال
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن اي كل له جزاء على عمله بحسبه ان
خيرا فخير وان شرا فشر هذا قول ابن جرير وقيل المراد بذلك في الميراث اي كل يرث بحسبه
رواه الوالبي عن ابن عباس ثم ارشدهم الى ما يصلحهم فقال واسالوا الله من فضله اي لا
تتمنوا ما فضلنا به بعضكم على بعض فان هذا امر محتوم والتمني لا يجدي شيا ولكن
سلوني من فضلي اعطكم فاني كريم وهاب وروى الترمذي من حديث حماد بن واقد سمعت
اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله مرفوعا سلوا الله من فضله فان الله
يحب ان يسال وان افضل العبادة انتظار الفرج ثم قال هكذا رواه حماد وليس بالحافظ
ورواه ابو نعيم عن اسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث
نعيم اشبه ان يكون اصح ورواه ابن مردويه من حديث قيس بن الربيع عن حكيم بن جبير عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس مرفوعا سلوا الله فان الله يحب ان يسال وان احب عباد الله الذي يحب
الفرج ثم قال ان الله كان بكل شيء عليما اي هو عليم بمن يستحق الدنيا فيعطيه منها وبمن يستحق
الفقر فيفقره وعليم بمن يستحق ~~الدنيا~~ الاخرة فيقيضه لاعمالها وبمن يستحق الخذلان
فيخذله عن تعاطي الخير واسبابه ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا قال ابن عباس
ومجاهد قال ~~ابن عباس~~ وسعيد بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم والسدي
والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم في قوله ولكل جعلنا موالي اي ورثة عن ابن
عباس في رواية اي عصبة قال ابن جرير والعرب تسمي ابن العم مولى كما قال الفضل
ابن عباس مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفونا قال ويعني بقوله
مما ترك الوالدان والاقربون من ميراثهم له وقوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم اي والذين تحالفهم بالايمان المؤكدة انتم وهم فاتوهم نصيبهم من
الميراث كما وعدتموهم في الايمان المغلظة ان الله شاهد بينكم في تلك العهود والمعاقدات

لعله تحالفتم

وكان هذا في ابتدا الاسلام ثم نسخ وامروا ان يوفوا لمن عاقدوا ولا (بعد)
تنزل هذه الاية معاقدة قال البخاري ثنا الصلت بن محمد ثنا ابو اسامة عن ادريس
عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولكل جعلنا موالي قال ورثة والذين
عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة ثنا ادريس اخبرني طلحة عن
سعيد عن ابن عباس في الاية قال كان المهاجرون يورث المهاجري الانصاري دون
ذوي رحمه بالاخوة التي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي
نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم وثنا الحسن بن الصباح ثنا حجاج
عن ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس في الاية كان الرجل قبل الاسلام
يعاقد الرجل يقول وترثني وارثك وكان الاحيا يتحالفون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل حلف في الجاهلية او عقد ادركه الاسلام فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا عقد ولا حلف في
الاسلام فنسختها هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ثم قال وروي عن ابن
المسيب ومجاهد وعطا والحسن وسعيد بن جبير وابي صالح والشعبي وسليمان بن يسار وعكرمة
والسدي والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان انهم قالوا هم الحلفا وقال احمد ثنا عبد
الله بن محمد ثنا ابن نمير وابو اسامة عن زكريا عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم
مرفوعا لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وهكذا
رواه مسلم وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنا ابو كريب ثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل بن يونس
عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة وما يسرني
ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة قال وحدثني يعقوب ثنا
ابن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير عن ابيه عن عبد الرحمن
ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما
احب ان لي حمر النعم واني انكثه قال الزهري ~~بثمامه~~ وحدثني قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يصب الاسلام حلفا الا زاده شدة قال ولا حلف في الاسلام وقد حالف

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار وهكذا رواه احمد عن بشر بن المفضل
عن عبد الرحمن عن الزهري بتمامه وحدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا مغيرة
عن ابيه عن شعبة بن التوم عن قيس بن عاصم انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف
قال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام وهكذا رواه احمد عن
هشيم وثنا ابو كريب ثنا وكيع عن داود بن ابي عبد الله عن ابن جدعان عن جدته عن ام سلمة
مرفوعا لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وثنا
ابو كريب ثنا يونس بن بكير ثنا ابن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده لما دخل النبي
صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قام خطيبا فقال يا ايها الناس ما كان من حلف في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام ثم رواه من حديث حسين المعلم وعبد
الرحمن بن الحارث عن عمرو به وقال ابن اسحق عن داود بن حصين قال كنت اقرا على ام سعد
بنت الربيع وكانت يتيمة في حجر ابي بكر فقرات عليها والذين عاقدت ايمانكم فقالت
لا ولكن والذين عقدت ايمانكم انما نزلت في ابي بكر وابنه عبد الرحمن حين
ابى ان يسلم فحلف ابو بكر الا يورثه فلما اسلم حين حمل على الاسلام بالسيف امر الله
ان يوتيه نصيبه رواه ابن ابي حاتم وهذا غريب والصحيح الاول وان هذا كان في ابتدا
الاسلام يتوارثون بالحلف ثم نسخ وبقي تاثير الحلف بعد ذلك وان كانوا قد امروا
ان يوفوا بالعهود والعقود والحلف وحديث جبير وغيره لا حلف في الاسلام الى اخره (المقدم)
نص في الرد على من ذهب الى التوارث بالحلف اليوم كما هو مذهب ابي حنيفة واصحابه ورواية
عن احمد والصحيح قول الجمهور كمالك والشافعي واحمد في المشهور عنه ولهذا قال تعالى ولكل
جعلنا موالي اي ورثة من قراباته من ابويه واقربيه وهم يرثونه دون سائر الناس
كما في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرايض باهلها
فما بقي فهو لاولى رجل ذكر اي اقسموا الميراث على اصحاب الفروض الذين ذكرهم الله
في ايتي الفرايض فما بقي بعد ذلك فاعطوه للعصبة وقوله والذين عقدت ايمانكم
اي قبل نزول هذه الاية فاتوهم نصيبهم اي من الميراث فايما حلف عقد بعد ذلك فلا تاثير له وقيل
ان الاية نسخت الحلف في المستقبل وحكم الماضي ايضا فلا توارث به كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو اسامة ثنا ادريس الاودي اخبرني طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاتوهم

نصيبهم قال من النصر والنصيحة والرفادة ويوصي له وقد ذهب الميراث رواه ابن جرير
عن ابي كريب عن ابي اسامه وروي عن مجاهد وابي مالك نحوه وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
والذين عاقدت ايمانكم كان الرجل يعاقد الرجل ايهما مات ورثه الاخر فانزل الله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا يقول الا ان توصوا لهم وصية فهو لهم جائز من ثلث مال وذلك هو المعروف
وهكذا نص غير واحد من السلف انها منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله من المومنين الاية وقال سعيد بن جبير فاتوهم نصيبهم اي من الميراث قال
وعاقد ابو بكر مولى فورثه رواه ابن جرير وقال الزهري عن ابن المسيب نزلت
الاية في الذين يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فجعل الله لهم نصيبا في الوصية
ورد الميراث الى الموالي في الرحم والعصبة وابى الله للمدعين ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم
رواه ابن جرير واختار ان المراد بقوله فاتوهم نصيبهم اي من النصرة والنصيحة والمعونة
لا من الميراث حتى تكون منسوخة بل انما دلت الاية على ان الحلف المعقود على النصرة
والنصيحة فقط فهي محكمة وهذا الذي قاله فيه نظر فان من الحلف ما كان على المناصرة ومنه ما
كان على الارث كما حكاه غير واحد من السلف وكما قال ابن عباس كان المهاجري يرث من
الانصاري دون قرابته وذوي رحمه حتى نسخ فكيف يقول ان الاية محكمة الرجال قوامون
على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات
حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن
في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا
يقول تعالى الرجال قوامون على النسا اي الرجل قيم على المراة هو كبيرها والحاكم عليها
ومودبها اذا اعوجت بما فضل الله بعضهم على بعض اي لان الرجال افضل من النسا
والرجل خير من المراة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الاعظم لقوله
صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امراة وكذا منصب القضا وغير ذلك وبما انفقوا من
اموالهم اي من المهور والنفقات والكلف التي اوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجل افضل من المراة في نفسه وله الفضل عليها والافضال فناسب
ان يكون قيما عليها كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة الاية وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس

الرجال

الرجال قوامون على النسا اي امرا عليهن اي تطيعه فيما امرها الله به من طاعته وطاعته
ان تكون محسنة الى اهله حافظة ماله وكذا قال مقاتل والسدي والضحاك وقال الحسن
جات امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم زوجها لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القصاص فانزل الله هذه الاية فرجعت بغير قصاص رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طرق
وقد اسنده ابن مردويه من وجه اخر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت امرا واراد الله
غيره وكذا ارسل هذا الخبر قتادة وابن جريج والسدي اورد ذلك كله ابن جرير وقال الشعبي
وبما انفقوا الصداق الذي اعطاها الا تراه لو قذفها لاعنها ولو قذفته جلدت ٥
وقوله فالصالحات اي من النسا قانتات قال ابن عباس وغير واحد اي مطيعات لازواجهن
لازواجهن حافظات للغيب قال السدي وغيره اي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله وقوله
بما حفظ الله اي المحفوظ من حفظه قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا ابو صالح ثنا ابو معشر ثنا
سعيد المقبري عن ابي هريرة مرفوعا خير النسا امراة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها
اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية ٥
الرجال قوامون على النسا الى اخرها وقال احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبد الله
ابن ابي جعفر ان ابن قارظ اخبره عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صلت المراة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها قيل لها
ادخلي من اي ابواب الجنة شئت تفرد به احمد من طريق عبد الله بن قارظ عن عبد الرحمن
ابن عوف وقوله واللاتي تخافون نشوزهن اي والنسا اللاتي تتخوفون ان ينشزن على
ازواجهن والنشوز هو الارتفاع فالناشز هي المرتفعة على زوجها التاركة لامره المعرضة
عنه المبغضة له حتى ظهر له منها امارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله في
عصيانه فان الله قد اوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها معصيته لما له عليها
من الفضل والافضال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وروى البخاري عن ابي هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فابت عليه لعنتها الملائكة حتى تصبح ولهذا
قال تعالى واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وقوله واهجروهن في المضاجع قال
ابن ابي طلحة عن ابن عباس الهجر ان لا يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره

وكذا قال غير واحد وزاد آخرون منهم السدي والضحاك وعكرمة وابن عباس في
رواية ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها وقال ابن ابي طلحة ايضا عن ابن عباس يعظها
فان هي قبلت والا هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر نكاحها وذلك
عليها شديد وقال مجاهد والشعبي وابراهيم ومحمد بن كعب ومقسم وقتادة الهجر
هو الا يضاجعها وقال ابو داود ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابي
حرة الرقاشي عن عمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في
المضاجع قال حماد يعني النكاح وفي السنن والمسند عن معاوية بن حيدة انه قال يا
رسول الله ما حق امراة احدنا قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا
تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت وقوله واضربوهن اذا لم ترتدع عن ذلك
بالموعظة ولا بالهجران فلكم ان تضربوهن ضربا غير مبرح كما في صحيح مسلم عن جابر مرفوعا
واتقوا الله في النسا فانهن عندكم عوان ولكم عليهن الا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان
فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وكذا قال ابن عباس
وغير واحد ضربا غير مبرح قال الحسن يعني غير موثر قال الفقها هو الا يكسر منها عضوا
ولا يوثر شيا وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس تهجرها في المضجع فان قبلت والا فقد
اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح ولا تكسر لها عظما فان قبلت والا فقد حل
لك منها الفدية وقال ابن عيينة عن الزهري عن عبد الله بن عمر عن اياس بن عبد الله
ابن ابي ذباب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا اماء الله فجاء عمر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ذئرن النسا على ازواجهن فرخص في ضربهن فاطاف بال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسا يشتكين ازواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اطاف
بال محمد نساء كثير يشكون ازواجهن ليس اولئك بخياركم رواه ابو داود والنسائي
وقال احمد ثنا سليمان بن داود يعني ابا داود الطيالسي ثنا ابو عوانة عن داود
الاودي عن عبد الرحمن السلمي عن الاشعث بن قيس قال ضفت عمر فتناول امراته
فضربها فقال يا اشعث احفظ عني ثلاثا حفظتهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال
الرجل فيم ضرب امراته
ولا تنم الا على وتر ونسي الثالثة وكذا رواه ابو داود

والنسائي

والنسائي من حديث ابن مهدي عن ابي عوانة عن داود به وقوله فان اطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلا اي فاذا اطاعت المراة زوجها في جميع ما يريده منها مما اباحه الله
له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها وقوله ان الله كان عليا
كبيرا تهديد للرجال اذا بغوا على النسا من غير سبب فان الله العلي الكبير وليهن وهو
ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا لما ذكر الحال الاول وهو
ما اذا كان النشوز من الزوجة ذكر الحال الثاني وهو ما اذا كان النشوز من الزوجين فقال
تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال الفقها اذا وقع
الشقاق بينهما اسكنهما الحاكم الى جنب ثقة ينظر في امرهما ويمنع الظالم منهما من الظلم
وان تفاقم امرهما وطالت خصومتهما بعث الحاكم ثقة من اهل المراة وثقة من قوم الرجل ليجتمعا
وينظرا في امرهما ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التوفيق او التفريق وتشوف الشارع
الى التوفيق ولهذا قال ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
امر الله تعالى ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل ومثله من اهل المراة فينظران ايهما المسي
فان كان الرجل هو المسي حجبوا عنه امراته وقصروه على النفقة وان كانت المراة هي المسيئة
قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز
فان رايا ان يجمعا فرضي احد الزوجين وكره الاخر ثم مات احدهما فان الذي رضي يرث الذي
كره ولا يرث الكاره الراضي رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر
عن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عباس قال بعثت انا ومعاوية حكمين قال معمر
بلغني ان عثمان بعثهما وقال لهما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا ففرقا
وقال اخبرنا ابن جريج حدثني ابن ابي مليكة ان عقيل بن ابي طالب تزوج فاطمة بنت
عتبة بن ربيعه ~~وشيبة بن ربيعه قال علي~~ فقالت تصبر لي وانفق عليك فكان اذا دخل
عليها قالت اين عتبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه قال على يسارك في النار اذا دخلت
فشدت عليها ثيابها فجاءت عثمان فذكرت ذلك له فضحك وارسل ابن عباس ومعاوية
فقال ابن عباس لافرقن بينهما فقال معاوية ما كنت لافرق بين شخصين من بني عبد مناف
فاتياهما فوجداهما قد اغلقا ابوابهما عليهما فرجعا وقال عبد الرزاق انا معمر عن
ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال شهدت عليا وجاءته امراة وزوجها مع كل واحد منهما

فيام من الناس فاخرج هولاء حكما وهولاء حكما فقال علي للحكمين اتدريان ما عليكما ان
عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وقال الزوج اما
الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله عز وجل لك وعليك رواه
ابن ابي حاتم ورواه ابن جرير عن يعقوب عن ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن
علي مثله ورواه من وجه اخر عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي به وهذا مذهب جمهور
العلما ان الحكمين اليهما الجمع والتفرقة حتى قال ابراهيم النخعي ان شا الحكمان ان يفرقا
بطلقة او طلقتين او ثلاثا فعلا وهو رواية عن مالك وقال الحسن الحكمان يحكمان في الجمع
لا في التفريق وكذا قال قتادة وزيد بن اسلم وقال به احمد بن حنبل وابو ثور وداود
وماخذهم قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ولم يذكر التفريق واما اذا كانا
وكيلين من جهة الزوجين فانه ينفذ حكمهما في الجمع والتفرقة بلا خلاف واختلفوا
هل هما من جهة الحاكم فيحكمان وان لم يرض الزوجان او هما وكيلان من جهة الزوجين
على قولين والجمهور على الاول لتسميته اياهما حكمين وهذا ظاهر الاية والجديد من مذهب
الشافعي وهو قول ابي حنيفة واصحابه والثاني لقول علي للزوج حين قال اما الفرقة
فلا فقال كذبت حتى تقر بما اقرت به فلو كانا حاكمين لما افتقر الى اقرار الزوج قال ابن
عبد البر اجمعوا على ان الحكمين اذا اختلف قولهما فلا عبرة بقول الاخر واجمعوا على ان
قولهما نافذ في الجمع وان لم يوكلهما الزوجان واختلفوا هل ينفذ في التفرقة ثم حكى
عن الجمهور انه ينفذ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا الاية
وبذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا
يامر تعالى بعبادته وحده لا شريك له الخالق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الاوقات
والحالات فهو المستحق منهم ان يوحدوه ولا يشركوا به شيا من مخلوقاته كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك الا يعذبهم
ثم اوصى بالاحسان الى الوالدين فان الله سبحانه جعلهما سببا لخروجك من العدم الى
الوجود وكثيرا ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والاحسان اليهما كقوله ان اشكر لي
ولوالديك وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ثم عطف على الاحسان اليهما
الاحسان

الاحسان الى القرابات من الرجال والنسا كما جا في الحديث الصدقة على المسكين صدقة
وعلى ذي الرحم صدقة وصلة ثم قال واليتامى وذلك انهم قد عدموا من يقوم بمصالحهم
ومن ينفق عليهم فامر الله بالاحسان اليهم ثم قال والمساكين وهم المحاويج الذين لا
يجدون من يقوم بكفايتهم فامر الله بمساعدتهم بما تتم به كفايتهم وقوله والجار
ذي القربى والجار الجنب قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الجار ذي القربى الذي بينك وبينه
قرابة والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وميمون
ابن مهران والضحاك وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان وقتادة وقال ابو اسحق عن نوف البكالي
الجار ذي القربى المسلم والجنب اليهودي والنصراني رواه ابن ابي حاتم وقال جابر الجعفي عن
الشعبي عن علي وابن مسعود الجار ذي القربى يعني المراة وقال مجاهد الجار الجنب الرفيق
في السفر وقد وردت الاحاديث في الوصاة بالجار فلنذكر منها ما تيسر والله المستعان
قال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمر بن محمد بن زيد انه سمع محمدا يحدث عن عبد الله بن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه اخرجاه
في الصحيحين الثاني قال احمد ثنا سفيان عن داود بن شابور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا مثله ولابي داود والترمذي نحوه من حديث سفيان بن عيينة عن بشير بن اسمعيل
زاد الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وقد روي عن مجاهد وعايشة وابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم الثالث عنه قال احمد ثنا عبد الله بن يزيد انا حيوة بن شريح عن شرحبيل انه
سمع ابا عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه
وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ورواه الترمذي عن احمد عن محمد بن المبارك عن حيوة به وقال حسن غريب
الرابع قال احمد ثنا ابن مهدي ثنا سفيان عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشبع الرجل دون جاره تفرد به احمد الخامس قال احمد ثنا علي
ابن عبد الله ثنا محمد بن فضيل ثنا محمد بن سعد الانصاري سمعت ابا ظبية الكلاعي سمعت
مقداد بن الاسود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه
الله ورسوله وهو حرام الى يوم القيمة قال لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه
من ان يزني بامراة جاره قال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام
قال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من جاره تفرد به احمد
وله شاهد في الصحيحين من حديث ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم

الحديث السادس قال احمد ثنا يزيد ثنا هشام عن حفصة عن ابي العالية عن رجل من
الانصار قال خرجت من اهلي اريد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا به قائم ورجل معه مقبل عليه
فظننت ان لهما حاجة لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت ارثي له من طول القيام
فلما انصرف قلت لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت ارثي لك من طول القيام قال ولقد رايته
قلت رايته قال ذاك جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ثم قال اما انك لو
سلمت رد عليك السلام السابع قال عبد بن حميد في مسنده ثنا يعلى بن عبيد ثنا ابو بكر يعني لعله علي
المدني عن جابر قال جاء رجل من العوالي ورسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يصليان حيث يصلي
الجنائز فلما انصرف قال الرجل يا رسول الله من هذا قال وقد رايته قال نعم قال لقد رايت
خيرا كثيرا هذا جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى رايت انه سيورثه تفرد به من هذا الوجه وهو
شاهد للذي قبله الثامن قال البزار ثنا عبيد بن محمد ابو الربيع الحارثي ثنا محمد بن اسمعيل بن ابي
فديك اخبرني عبد الرحمن بن الفضيل عن عطاء الخراساني عن الحسن عن جابر مرفوعا الجيران
ثلاثة جار له حق واحد وهو ادنى الجيران حقا وجار له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران
حقا فاما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار واما الذي له حقان فجار مسلم له حق
الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق
الاسلام وحق الرحم قال البزار لا نعلم احدا روى عن عبد الرحمن بن الفضيل الا ابن ابي فديك
التاسع قال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي عمران عن طلحة بن عبد الله عن عائشة
انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك شعبة
بابا رواه البخاري من حديث شعبة به العاشر رواه الطبراني وابو نعيم بسنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فجعل الناس يتمسحون بوضوئه فقال ما يحملكم
على ذلك قالوا حب الله ورسوله فقال من سره ان يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث اذا
حدث وليؤد الامانة اذا ائتمن وليحسن جوار من جاوره الحادي عشر قال احمد ثنا قتيبة عن وليحسن الجوار
ابن لهيعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيامة جاران وقوله
والصاحب بالجنب قال الثوري عن جابر الجعفي عن الشعبي عن علي وابن مسعود قالا هي المراة
وقال ابن ابي حاتم وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وابراهيم والحسن وسعيد بن جبير في
احدى الروايات نحو ذلك وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة هو الرفيق في السفر
وقال سعيد بن جبير هو الرفيق الصالح وقال زيد بن اسلم هو جليسك في السفر واما ابن
السبيل فعن ابن عباس وجماعة هو الضيف وقال مجاهد وابو جعفر الباقر والحسن والضحاك
ومقاتل

ومقاتل بن حيان هو الذي يمر عليك مجتازا في السفر وهذا اظهر ان كان مراد القائل
الضيف المار في الطريق فهما سواء وسياتي الكلام على ابناء السبيل في براءة وقوله
وما ملكت ايمانكم وصية بالارقاء لان الرقيق ضعيف الحيلة اسير في ايدي الناس ولهذا
ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يوصي امته في مرض موته يقول الصلاة الصلاة
وما ملكت ايمانكم يرددها حتى ما يفيض به لسانه قال احمد ثنا ابراهيم بن ابي العباس ثنا
بقية ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت جامع
زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة ورواه النسائي من حديث بقية
واسناده صحيح ولله الحمد وعن عبد الله بن عمرو انه قال لقهرمان له هل اعطيت الرقيق قوتهم
قال لا قال فانطلق فاعطهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء اثما ان يحبس عمن
يملك قوتهم رواه مسلم وله عن ابي هريرة مرفوعا للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف
من العمل الا ما يطيق وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه
فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين وعن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال هم اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت
يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم
فاعينوهم اخرجاه وقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا اي مختالا في نفسه معجبا
متكبرا فخورا على الناس يرى انه خير منهم فهو في نفسه كبير وعند الله حقير وعند الناس
بغيض قال مجاهد في الاية يعني بعد ما اعطي وهو لا يشكر الله عز وجل يعني يفخر على الناس
بما اعطاه الله من نعمه وهو قليل الشكر لله على ذلك وقال ابن جرير حدثني القاسم ثنا
الحسين ثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد ابي رجاء الهروي قال لا تجد سيئ الملكة الا وجدته
مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم الاية ولا عاقا الا وجدته جبارا شقيا وروى ابن ابي
حاتم عن العوام بن حوشب مثله في المختال الفخور وقال ثنا ابو نعيم ثنا الاسود بن شيبان
ثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير قال مطرف بلغني عن ابي ذر حديث كنت اشتهي لقاءه فلقيته فقلت
فقلت يا ابا ذر بلغني انك تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم ان الله يحب ثلاثة

يع
الازار

ويبغض ثلاثة قال اجل فلا احالك اكذب على خليلي ثلاثا قلت من الثلاثة الذين يبغض قال
المختال الفخور اوليس تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ثم قرا الاية ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا ثنا ابي ثنا وهيب عن خالد عن ابي تميمة قال قلت يا رسول الله اوصني قال اياك واسبال الا
فان اسبال الازار من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس
ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم
لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما يقول تعالى الذين يبخلون
باموالهم ان ينفقوها فيما امر الله به من بر الوالدين والاحسان الى الاقارب واليتامى
والمساكين والجار والصاحب بالجنب وابن السبيل والارقا ولا يودون حق الله فيها ويامرون
الناس بالبخل ايضا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واي داء ادوا من البخل وقال اياكم و
فالبخل فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة الحديث وقوله ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
فالبخيل جحود لنعمة الله عليه لا تظهر في ماكله وملبسه ولا في اعطايه وبذله كما قال تعالى
ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد اي بحاله وشمايله وانه لحب الخير لشديد
وقال هاهنا ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ولهذا توعدهم بقوله واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا   على الستر والتغطية فالبخيل يستر نعمة الله عليه ويكتمها ويجحدها
فهو كافر لنعمة الله عليه وفي الحديث ان الله اذا انعم نعمة على عبد احب ان يظهر اثرها
عليه وفي الدعا النبوي واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها واتمها
علينا وقد حمل بعض السلف هذه الاية على بخل اليهود بالعلم الذي عندهم في صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكتمانهم ذلك ولهذا قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا رواه
ابن اسحق عن محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس وقاله مجاهد وغير واحد
ولا شك ان الاية محتملة لذلك والظاهر ان السياق في البخل بالمال وان كان
البخل بالعلم داخلا فيه بطريق الاولى فان السياق في الانفاق على الاقارب والضعفا
وكذا الاية التي بعدها فانه ذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء ثم ذكر الباذلين المرائين

الذين

الذين لا يريدون به وجه الله وفي حديث الثلاثة الذين هم اول من تسجر بهم النار وهم العالم
والغازي والمنفق والمراوون باعمالهم يقول صاحب المال ما تركت شيا تحب ان ينفق فيه
الا انفقت فيه في سبيلك فيقول الله كذبت انما اردت ان يقال جواد فقد قيل اي اخذت
جزاك في الدنيا وهو الذي اردت وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعدي بن
حاتم ان اباك رام امرا فبلغه وسيل عن ابن جدعان هل ينفعه انفاقه واعتاقه فقال لا
انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ولهذا قال ولا يومنون بالله
ولا باليوم الاخر الاية اي انما حملهم على هذا قرينهم الشيطان وساء قرينا ولهذا قال
الشاعر عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي ثم قال تعالى وما
ذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر الاية اي شي يكرههم لو سلكوا الطريق الحميدة
وعدلوا عن الريا الى الايمان والاخلاص ورجا الاخرة وانفقوا فيما يحبه الله وقوله
وكان الله بهم عليما بنياتهم الصالحة والفاسدة وعليم بمن يستحق التوفيق فيوفقه ومن
يستحق الخذلان عياذا بالله من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يخبر
تعالى ان الله لا يظلم عبدا من عباده مثقال حبة من خردل ولا مثقال ذرة بل يوفيها له ويضاعفها
ان كانت حسنة كما قال تعالى ونضع الموازين القسط الاية وقال انها ان تك مثقال حبة
من خردل الاية وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي
الصحيحين في حديث الشفاعة الطويل حديث ابي سعيد يقول الله عز وجل ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة ذرة من الايمان فاخرجوه من النار وفي لفظ مثقال
ذرة من ايمان فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ابو سعيد اقروا ان شيتم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عيسى بن يونس عن هرون بن
عن عبد الله بن السايب عن زاذان قال قال ابن مسعود يوتى بالعبد والامة يوم القيمة
فينادي مناد على روس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له حق فليات الى حقه
فتفرح المراة ان يذوب لها الحق على ابيها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتسالون فيغفر الله من حقه ما يشا ولا يغفر من حقوق الناس شيا فينصب للناس

فينادي هذا فلان بن فلان من كان له حق فلياتِ الى حقه فيقولوا انقضت الدنيا من
اين او فيهم حقوقهم قال خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل ذي حق بقدر طلبته
وان كان وليا لله فضل له مثقال ذرة ضاعفها الله حتى يدخل الجنة ثم قرا علينا ان الله لا يظلم
مثقال ذرة قال دخل الجنة وان كان عبدا شقيا قال الملك نفدت حسناته وبقي طالبون كثيرون
قال خذوا من سياتهم فاضيفوا الى سياته ثم صكوا له صكا الى النار ورواه ابن جرير من
وجه اخر عنه زاذان به نحوه ولبعضه شاهد في الحديث الصحيح وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا ابو نعيم ثنا فضيل عن عطية العوفي حدثني ابن عمر قال نزلت هذه الاية في الاعراب من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها قال رجل فما للمهاجرين يا ابا عبد الرحمن قال ما هو افضل من ذلك ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فاما المشرك فتخفف عنه العذاب يوم القيمة
ولا يخرج من النار ابدا وقد يستدل له بالحديث الصحيح في ابي طالب هو في ضحضاح من
النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وقد يكون هذا خاصا بابي طالب بدليل ما
رواه ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا عمران ثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى في الاخرة واما الكافر فيطعم
بها في الدنيا فاذا جا يوم القيمة لم تكن له حسنة وقال ابو هريرة وسعيد بن جبير وعكرمة
والحسن وقتادة والضحاك في قوله ويوت من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة وقال احمد ثنا
عبد الصمد ثنا سليمان يعني ابن المغيرة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال بلغني ان الله يعطي
عبده المومن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة قال انطلقت حاجا او معتمرا
فلقيته فقلت بلغني انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يعطيه الفي الف حسنة ثم تلى يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فاذا قال الله اجرا عظيما
فمن يقدر قدره ورواه احمد ثنا يزيد ثنا مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن ابي عثمان
قال اتيت ابا هريرة فقلت بلغني عنك انك تقول ان الحسنة تضاعف الف الف حسنة
قال فما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ابي
يقول ان الله ليضاعف الحسنة الفي الف حسنة علي بن زيد في احاديثه نكارة والله اعلم
وقوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا يقول تعالى
مخبرا

مخبرا عن هول يوم القيمة وشدة امره فكيف يكون الامر حين يجي من كل ملة بشهيد
يعني الانبيا عليهم السلام كما قال تعالى وجي بالنبيين والشهدا الاية وقال يوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم الاية قال البخاري ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن عبيدة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت اقرا يا رسول الله
عليك وعليك انزل قال نعم اني احب ان اسمعه من غيري فقرات سورة النسا حتى اتيت
الى هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا فقال حسبك
الان فاذا عيناه تذرفان وقال ابن ابي حاتم ثنا ابن ابي الدنيا ثنا الصلت بن مسعود ثنا
فضيل بن سليمان ثنا يونس بن محمد بن فضالة الانصاري عن ابيه وكان من صحب النبي
صلى الله عليه وسلم اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر اليوم ومعه
ابن مسعود ومعاذ وناس فامر النبي صلى الله عليه وسلم قاريا فقرا فاتى على هذه الاية فكيف
اذا جينا من كل امة بشهيد الاية فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب لحياه
فقال يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم اره وقال ابن جرير حدثني
عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان عن المسعودي عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه
عن ابن مسعود في هذه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وما ذكره القرطبي في التذكرة حيث قال باب ما جا في شهادة
النبي صلى الله عليه وسلم على امته ابن المبارك انا رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو انه سمع
ابن المسيب يقول ليس من يوم الا يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية
فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تعالى فكيف اذا جينا من كل
امة بشهيد الاية ففيه انقطاع فان فيه من لم يسم وهو من كلام ابن المسيب وقوله
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اي لو انشقت وبلعتهم
مما يرون من اهوال الموقف وما يحل بهم من الفضيحة والتوبيخ كقوله ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا وقوله ولا يكتمون الله حديثا قال ابن عباس اخبار عنهم بانهم يعترفون بجميع ما
فعلوه ولا يكتمون منه شيا قال ابن جرير ثنا حكام ثنا عمرو عن مطرف عن منهال عن سعيد
ابن جبير قال اتى رجل ابن عباس فقال سمعت الله يقول انهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين

وكنت

وقال ولا يكتمون الله حديثا فقال ابن عباس انهم لما راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الاسلام
قالوا تعالوا فلنجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت
ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال عبد الرزاق انا معمر عن رجل عن المنهال عن
سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال اشيا تختلف علي في القران قال ما هو
اشك في القران قال ليس بالشك ولكن اختلاف قال فهات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله
يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد
كتموا فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الاية فانهم لما راوا يوم القيمة ان الله لا يغفر
الا لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحد المشركون
فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر لهم فختم على افواههم وتكلمت ايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض ولا يكتمون الله حديثا وقال جويبر عن الضحاك ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال
قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال ابن عباس اني احسبك قمت
من عند اصحابك فقلت القي على ابن عباس متشابه القران فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان
الله جامع الناس يوم القيمة في بقيع واحد فيقول المشركون ان الله لا يقبل من احد شيا
الا ممن وحده فيقولون تعالوا فيسالهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال
فيختم على افواههم ويستنطق جوارحهم انهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا لو ان
الارض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا رواه ابن جرير يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ينهى تعالى عباده المومنين
عن فعل الصلاة في حال السكر الذي لا يدري معه المصلي ما يقول وعن قربان محلها وهي
المساجد للجنب الا ان يكون مجتازا من غير مكث وهذا قبل تحريم الخمر كما دل عليه الحديث
الذي ذكرناه عند قوله يسالونك عن الخمر والميسر الاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلاها على عمر فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فلما نزلت هذه الاية تلاها عليه فقال

اللهم

اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فكانوا لا يشربون الخمر في اوقات الصلاة فلما
نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى فهل انتم منتهون
قال عمر انتهينا وفي رواية اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو هو ابن شرحبيل عن عمر في تحريم
الخمر فذكر الحديث وفيه فنزلت الاية التي في سورة النسا فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقيمت الصلاة ينادي لا يقربن الصلاة سكران لفظ ابي داود ذكر سبب في نزول هذه
الاية ما رواه ابن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا شعبة اخبرني سماك بن حرب سمعت
مصعب بن سعد يحدث عن ابيه قال نزلت في اربع ايات صنع رجل من الانصار طعاما فدعى
اناسا من المهاجرين واناسا من الانصار فاكلنا وشربنا حتى سكرنا حتى افتخرنا فرفع رجل
لحي بعير ضرب به انف سعد فكان سعد مفزور الانف وذلك قبل ان تحرم الخمر فنزلت
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى والحديث بطوله عند مسلم من رواية
شعبة ورواه اهل السنن الا ابن ماجه من طرق عن سماك به سبب اخر قال ابن ابي حاتم
ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي ثنا ابو جعفر عن عطا بن السايب عن ابي
عبد الرحمن السلمي عن علي قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من
الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموا فلانا فقرا يا ايها الكافرون ما اعبد
ما تعبدون قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية هكذا
رواه ابن ابي حاتم وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبد الرحمن الدشتكي وقال
حسن صحيح وقال العوفي عن ابن عباس في الاية ان رجالا كانوا ياتون الصلاة وهم
سكارى قبل ان يحرم الخمر رواه ابن جرير وكذا قال ابو رزين ومجاهد وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ثم نسخ في تحريم الخمر
وقال الضحاك في الاية لم يعن بها سكر الخمر انما عنى بها سكر النوم رواه ابن جرير
وقال ابن الصواب ان المراد سكر الشراب قال ولم يتوجه النهي الى السكران الذي
لا يفهم الخطاب لان ذلك في حكم المجنون وانما خوطب الثمل الذي يفهم التكليف وما ذكره
قاله غير واحد وهو ان الخطاب توجه الى من يفهم الكلام دون السكران الذي لا يدري
ما يقال له فان الفهم شرط التكليف ويحتمل ان المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية

لكونهم مامورين بالصلوات في الاوقات الخمسة فلا يتمكن شارب الخمر من اداء
الصلاة في اوقاتها دايما وعلى هذا فهو كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهو امر لهم بالتاهب للموت والمداومة
على الطاعة لاجل ذلك وقوله حتى تعلموا ما تقولون هذا احسن ما يقال في حد السكران
انه الذي لا يدري ما يقول فان المخمور فيه التخليط في القراءة وعدم تدبره وخشوعه وقال احمد
ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس
احدكم وهو يصلي فلينصرف ولينم حتى يعلم ما يقول انفرد به البخاري دون مسلم وفي
بعض الفاظه فلعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى
تغتسلوا قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن الدشتكي انا ابو جعفر الرازي
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل
قال لا تدخلوا المسجد وانتم جنب الا عابري سبيل قال تمر به مرا ولا تجلس ثم قال
وروي عن ابن مسعود وانس وابي عبيدة وابن المسيب والضحاك وعطاء ومجاهد
ومسروق وابراهيم وزيد بن اسلم وابي مالك وعمرو بن دينار والحكم والحسن وعكرمة
ويحيى بن سعيد وابن شهاب وقتادة نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا ابو صالح
حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب في الاية ان رجالا كانت ابوابهم في المسجد
فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا المسجد
فانزل الله ولا جنبا الا عابري سبيل ويشهد لهذا الصحة هذا ما في البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر قاله في اخر حياته
علما منه ... ابا بكر ومن روى الا باب فهو خطا واحتج بالاية كثير من الايمة على
انه يحرم على الجنب اللبث في المسجد ويجوز له المرور وكذا الحايض والنفساء ايضا
في معناه وفي صحيح مسلم عن عايشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمرة
من المسجد فقلت اني حايض فقال ان حيضتك ليست في يدك وله عن ابي هريرة نحو
مثله ولابي داود عنها مرفوعا اني لا احل المسجد لحايض ولا جنب قال الخطابي وضعف
هذا الحديث جماعة فاما ما رواه الترمذي من حديث سالم بن ابي حفصة عن عطية عن ابي

سعيد

سعيد مرفوعا يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك فانه حديث
لا يثبت فان سالما متروك وعطية ضعيف قول اخر في معنى الاية قال ابن ابي حاتم
ثنا المنذر بن شاذان ثنا عبد الله بن موسى اخبرني ابن ابي ليلى عن المنهال عن زر عن علي
ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا يقرب الصلاة الا ان يكون مسافرا تصيبه الجنابة فلا يجد
الماء فيصلي حتى يجد الماء قال وروي عن ابن عباس في احدى الروايات وسعيد بن جبير والضحاك
نحو ذلك وقد رواه ابن جرير عن مجاهد والحكم وزيد بن اسلم وابنه ويستشهد له بما رواه اهل
السنن عن ابي ذر مرفوعا الصعيد الطيب طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر حجج فاذا
وجدت الماء فامسه بشرتك فان ذلك خير ثم قال ابن جرير والاولى قول من قال اي
مجتاز طريق فيه وذلك انه قد بين حكم المسافر اذا عدم الماء وهو جنب في قوله وان
كنتم مرضى او على سفر الاية فكان معلوما بذلك ان قوله الا عابري سبيل لو كان معنيا
به المسافر لم تكن لاعادة ذكره معنى مفهوم وقد مضى ذكر حكمه قبل فاذا كان
ذلك كذلك فتاويل الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا المساجد للصلاة مصلين فيها
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها ايضا جنبا حتى تغتسلوا الا
عابري سبيل قال والعابر السبيل المجتاز مرا وقطعا يقال منه عبرت بهذا الطريق فانا اعبره
عبرا وعبورا ومنه قيل فلان عبر النهر اذا قطعه ومنه قيل للناقة القوية هي عبر
الاسفار وهذا الذي نصره هو قول الجمهور وهو الظاهر من الاية وكانه تعالى نهى
عن تعاطي الصلاة على هيئة ناقصة تناقض مقصودها وعن الدخول الى محلها
على هيئة ناقصة ايضا وهي الجنابة وقوله ~~وان كنتم مرضى او على سفر او جاء~~
~~منكم~~ حتى تغتسلوا دليل لما ذهب اليه الايمة الثلاثة انه يحرم على الجنب المكث في المسجد
حتى يغتسل او يتيمم ان عدم وذهب احمد الى انه متى توضا جاز له المكث في
المسجد لما روى هو وسعيد بن منصور بسند صحيح ان الصحابة كانوا يفعلون
ذلك وقوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا اما المرض المبيح للتيمم فهو الذي يخاف
معه من استعمال الماء فوات عضو او شينه او تطويل البرء ومن العلماء من جوز
التيمم بمجرد المرض لعموم الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو غسان عن مالك

ابن اسمعيل ثنا قيس عن حفص عن مجاهد في قوله وان كنتم مرضى قال نزلت في رجل
من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضا ولم يكن له خادم فينا
فيناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله هذه الاية وهذا
مرسل والسفر معروف ولا فرق فيه بين الطويل والقصير وقوله او جا احد منكم من
الغايط الغايط المكان المطمئن من الارض كني بذلك عن التغوط وهو الحدث
الاصغر واما قوله او لامستم النسا فقرئ لمستم ولامستم واختلفوا في معناه
على قولين احدهما انه كناية عن الجماع لقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقوله ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة قال ابن ابي حاتم ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله لمستم النسا قال الجماع وروي عن علي وابي بن كعب ومجاهد وطاوس
والحسن والشعبي وقتادة نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني حميد بن مسعدة ثنا
يزيد بن زريع ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللمس فقال
ناس من الموالي ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع فاتيت ابن عباس
فقلت له قال من اي الفريقين كنت قلت من الموالي قال غلب فريق الموالي ان المس
واللمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني بما يشا وقد صح هذا من غير وجه عن ابن
عباس ثم قال ابن جرير وقال اخرون عنى الله بذلك كل لمس بيد كان او غيرها واوجبوا
الوضوء على كل من مس بشي من جسده شيا من جسدها مفضيا اليه ثنا ابن بشار ثنا
عبد الرحمن ثنا سفيان عن مخارق عن طارق عن ابن مسعود قال اللمس ما دون الجماع
ورواه من طرق عنه بمثله وروي من طريق الاعمش عن ابراهيم عن ابي عبيدة عن عبد الله القبلة
من المس وفيها الوضوء وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عبد الله
ابن عمر عن نافع ان ابن عمر كان يتوضا من قبلة المراة ويرى فيها الوضوء ويقول هي من
اللماس وروى ابن ابي حاتم من طريق شعبة عن مخارق عن طارق عن عبد الله اللمس ما
دون الجماع قال وروي عن ابن عمر وعبيدة والشعبي وابراهيم وزيد بن اسلم نحو ذلك
وحكى الدارقطني عن عمر نحوه ولكن روينا عنه انه كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضا

القبلة

فيحمل

فيحمل الوضوء ان صح عنه على الاستحباب والقول بالوجوب هو قول الشافعي ه
واصحابه ومالك والمشهور عن احمد قال ناصروه قد قرئ لامستم ولمستم واللمس يشمل
بالحديث الذي واللمس يطلق في الشرع على الجس باليد قال تعالى فلمسوه بايديهم وقال صلى الله
عليه وسلم لعلك قبلت او لمست واستانسوا بالحديث الذي رواه احمد عن معاذ ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه رجل فقال ما تقول في رجل لقي امراة لا يعرفها وليس ياتي الرجل من امراته
شيا الا قد اتاه منها غير انه لم يجامعها فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي النهار الاية فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل الحديث قال الترمذي ليس بمتصل واخرجه النسائي
من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى مرسلا قال ابن جرير واولى
القولين بالصواب من فسره بالجماع لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قبل ولم يتوضا
ثم ذكره باسناده قال يحيى القطان لرجل احك عني ان هذا الحديث شبه لا شي وقال الترمذي
سمعت البخاري يضعفه ثم اورده من طريق ابراهيم التيمي عن عايشة وقال رواه ابو داود
والنسائي وقال لم يسمع ابراهيم منها وقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا استنبط منه كثير
من الفقها انه لا يجوز التيمم الا بعد طلب الما
كما في ه
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا معتزلا فقال ما منعك ان تصلي مع القوم الست
برجل مسلم قال بلى يا رسول الله ولكن اصابتني جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فانه يكفيك

وان الحصا من تحت اقدامها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفي عليها
لفي عرضها طامي والصعيد قيل هو ما صعد على وجه الارض فيدخل التراب والرمل والحجر
والشجر والنبات وهو قول مالك وقيل ما كان من جنس التراب والرمل والزرنيخ والنورة وهو
مذهب ابي حنيفة وقيل التراب فقط وهو قول الشافعي واحمد واصحابهما واحتجوا بقوله
فتصبح صعيدا زلقا اي ترابا املس طيبا وبما في صحيح مسلم عن حذيفة مرفوعا فضلنا على
الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت
تربتها لنا طهورا قالوا فخصص الطهور بالتراب في مقام الامتنان والطيب ههنا
قيل الحلال وقيل الذي ليس بنجس كما رواه احمد عن ابي ذر مرفوعا الصعيد الطيب طهور المسلم

عشر سنين فاذا وجد فليمسه بشرته فان ذلك خير قال الترمذي حسن صحيح
ورواه البزار عن ابي هريرة وصححه ابن القطان وقال ابن عباس اطيب الصعيد تراب
الحرث رواه ابن ابي حاتم ورفعه ابن مردويه وقوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم التيمم
بدل عن الماء في التطهر لا في جميع الاعضاء بل يكفي مسح الوجه واليدين الى المرفقين
بضربتين لان لفظ اليدين يطلق على ما يبلغ المنكبين وعلى ما يبلغ المرفقين كما
في اية الوضوء وعلى ما يبلغ الكفين كما في اية السرقة قالوا وحمل المطلق هنا على المقيد
في اية الوضوء اولى وذكر بعضهم ما رواه الدارقطني عن ابن عمر مرفوعا التيمم ضربتان
ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين ولكن لا يصح ولابي داود عن ابن عمر
مرفوعا انه ضرب بيديه على الحائط فمسح بهما وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه
ولكن في اسناده محمد بن ثابت ضعفه بعض الحفاظ ورواه غيره من الثقات فوقفوه
على فعل ابن عمر قال البخاري وابو زرعة هو الصحيح وقال البيهقي رفعه منكر
والقول الثاني يجب مسح الوجه واليدين الى الكفين بضربتين والثالث يكفي
مسح الوجه واليدين بضربة واحدة ثم ذكر حديث عمار وقوله تعالى في المائدة
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه استدل به الشافعي على انه لا بد من تراب طاهر له غبار
يعلق منه شيء وقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي في الدين الذي شرعه لكم ولكن
يريد ليطهركم فاباح لكم التيمم عند عدم الماء نعمة عليكم لعلكم تشكرون ولهذا كان التيمم
مخصوصا بهذه الامة وقوله ان الله كان عفوا غفورا اي ومن عفوه عنكم وغفره لكم
شرع لكم التيمم ذكر سبب مشروعية التيمم وذكرناه هنا لان اية النساء متقدمة
على اية المائدة لان هذه نزلت قبل تحريم الخمر والخمر انما حرم بعد احد بيسير واما المائدة
فانها من اخر ما نزل قال احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت
من اسماء قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا في طلبها فوجدوها فادركتهم
الصلوة وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله اية التيمم فقال اسيد بن الحضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر
تكرهينه الا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب

يشترون

يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا
وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا
وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا
يؤمنون الا قليلا يخبر تعالى عن اليهود انهم يشترون الضلالة بالهدى ويعرضون
عما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ويتركون ما بايديهم من العلم ويريدون ان تضلوا
السبيل اي يودون ان تكفروا بما انزل عليكم وتتركوا ما انتم عليه من الهدى والله اعلم
باعدائكم اي هو يعلم بهم ويحذركم منهم وكفى بالله وليا لمن لجأ اليه ونصيرا لمن
استنصره ثم قال من الذين هادوا من هذه لبيان الجنس كقوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه اي يتأولون الكلام على غير تأويله
قصدا منهم وافتراء ويقولون سمعنا وعصينا اي سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك
فيه هكذا فسره مجاهد وهو ابلغ في عنادهم انهم يتولون عن كتاب الله من بعد
ما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الاثم وقوله واسمع غير مسمع اي اسمع
ما نقول لا سمعت رواه الضحاك عن ابن عباس وقال مجاهد والحسن واسمع غير
مقبول قال ابن جرير والاول اصح وهو كما قال وهذا استهزاء منهم وراعنا ليا
بالسنتهم وطعنا في الدين اي يوهمون انهم يقولون ارعنا سمعك وانما يريدون
الرعونة وطعنا في الدين بسبهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله فلا يؤمنون الا قليلا اي
قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة عنه فلا يدخلها من الايمان شيء نافع لهم يا ايها
الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما يقول تعالى امرا اهل الكتاب بالايمان بما انزل على رسوله من الكتاب

العظيم الذي فيه تصديق الاخبار التي بايديهم من البشارات وتهددا لهم ان لم
يفعلوا بقوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال بعضهم طمسها
ردها الى الادبار وجعل ابصارهم من ورائهم ويحتمل نطمسها لا يبقى لها سمع ولا بصر
ولا اثر ومع ذلك نردها الى ناحية الادبار قال العوفي عن ابن عباس نجعل وجوههم
من قبل اقفيتهم فيمشون القهقرى ونجعل لاحدهم عينان من قفاه وكذا قال قتادة
وعطية العوفي وهذا ابلغ في النكال وهو مثل ضربه الله في صرفهم عن الحق وردهم
الى الباطل ورجوعهم عن المحجة البيضا الى سبيل الضلالة يهرعون ويمشون القهقرى
على ادبارهم كما قال بعضهم في قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين اي هذا
سوء ضربه الله لهم ومنعهم عن الهدى وقال مجاهد من قبل ان نطمس وجوها يقول
عن صراط الحق فنردها على ادبارها اي في الضلالة قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عباس
والحسن نحو هذا وقال السدي نعميها عن الحق قال نرجعها كفارا ونردهم
قردة وقال ابو زيد يردهم الى بلاد الشام من ارض الحجاز وقد ذكر ان كعب الاحبار
اسلم حين سمع هذه الاية وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن
المغيرة قال تذاكرنا عند ابراهيم اسلام كعب فقال اسلم كعب زمان عمر او قبل وهو
يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال يا كعب اسلم فقال الستم تقولون
في كتابكم مثل الذين حملوا التوراة فتركه عمر ثم خرج حتى انتهى الى حمص فسمع رجلا
من اهلها حزينا وهو يقول يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما
معكم الاية فقال كعب يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه هذه الاية ثم رجع فاتى
اهله باليمن ثم جا بهم مسلمين ورواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن نفيل ثنا عمرو بن واقد
عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس عائذ الله الخولاني قال كان ابو مسلم كعب
وكان يلومه في ابطائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبعثه اليه قال فركبت
حتى اتيت المدينة فاذا تالي يقرا يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا الاية فبادرت

يحدث عن

الما

فاغتسلت واني لامس وجهي مخافة ان اطمس ثم اسلمت وقوله او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في سبتهم بالحيلة على الاصطياد وقد مسخوا قردة
وخنازير وسياتي قصتهم وقوله وكان امر الله مفعولا اي اذا امر بامر فانه
لا يخالف ولا يمانع ثم اخبر تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اي لا يغفر لعبد لقيه وهو
مشرك به ويغفر ما دون ذلك اي من الذنوب لمن يشا وقد وردت احاديث متعلقة با
لاية فلنذكر منها ما تيسر الحديث الاول قال احمد ثنا يزيد بن ثنا صدقة بن
موسى ثنا ابو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدواوين عند الله ثلاثة ديوان لا يعبا الله به شيا وديوان لا يترك الله
منه شيا وديوان لا يغفره الله اما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله
عز وجل ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذي لا يعبا الله
به شيا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلاة فان
الله يغفر ذلك ويتجاوز ان شا واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيا فظلم ا
لعباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة تفرد به احمد الحديث الثاني قال البزار
البزار في مسنده ثنا احمد بن مالك ثنا زايدة بن ابي الزناد عن زياد النميري عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم
لا يتركه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك وقال الله ان الشرك لظلم عظيم
واما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم
الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض الحديث
الثالث قال احمد ثنا صفوان بن عيسى ثنا ثور بن يزيد عن ابن عون عن ابي
ادريس قال سمعت معاوية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مومنا متعمدا
ورواه النساي عن محمد بن مثنى عن صفوان به الحديث الرابع قال احمد
ثنا هاشم بن القاسم ثنا عبد الحميد ثنا شهر ثنا غنم ان ابا ذر حدثه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا عبدي ان لقيتني بقراب الارض خطيه

لم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة تفرد به احمد من هذا الوجه الحديث
الخامس قال احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا حسين بن ان يحيى بن يعمر حدثه ان
ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من
عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق ثلاثا قال في
الرابعة على رغم انف ابي ذر قال فخرج ابو ذر يجر ازاره وهو يقول وان رغم انف
ابي ذر اخرجاه من حديث حسين به الحديث السادس قال عبد بن حميد في مسنده
انا عبد الله بن موسى عن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيا وجبت له
الجنة ومن مات يشرك بالله شيا وجبت له النار وذكر تمام الحديث تفرد
به من هذا الوجه الحديث الثامن قال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة
ثنا ابو قبيل عن عبد الله بن ناشر من بني سريع سمعت ابا رهم قاص اهل
الشام يقول سمعت ابا ايوب الانصاري يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج ذات يوم اليهم فقال لهم ان ربكم عز وجل خيرني بين سبعين الفا يدخلون
الجنة عفوا بغير حساب وبين الخبيئة فقال له بعض اصحابه يا رسول الله انخبا لك
ربك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وهو يكبر قال ان ربي زادني مع كل الف
سبعين الفا والخبيئة عنده قال ابو رهم يا ابا ايوب وما تظن خبيئة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاكله الناس بافواههم فقالوا وما انت وخبيئة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابو ايوب دعوا الرجل عنكم اخبركم عن خبيئة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان خبيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول رب من شهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك وان محمدا عبده ورسوله مصدقا لسانه قلبه
فادخله الجنة الحديث التاسع قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا المومل بن الفضل
الحراني ثنا عيسى بن يونس ح واخبرنا هاشم بن القاسم فيما كتب الي ثنا عيسى بن
يونس نفسه عن واصل بن السايب الرقاشي عن ابي سورة بن اخي ابي ايوب

الانصاري

الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي ابن اخ لا ينتهي عن الحرام
قال وما دينه قال يصلي ويوحد الله قال استوهب منه دينه فان ابى فابتعه منه فطلب
الرجل ذلك منه فابى عليه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال وجدته شحيحا
على دينه قال فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
الحديث العاشر قال ابو يعلى ثنا عمرو بن الضحاك ثنا ابي ثنا ابو حمام الهماني ثنا
ثابت عن انس قال جاء رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تركت حاجة ولا داجة
الا قد اتيت قال اليس تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثلاث مرات
قال نعم قال فان ذلك ياتي على ذلك كله الحديث الحادي عشر قال احمد ثنا ابو
عامر ثنا عكرمة بن عمار عن ابن حوس الهمامي قال قال لي ابو هريرة يا يمامي
لا تقولن لرجل لا يغفر الله لك او لا يدخلك الجنة ابدا قلت يا ابا هريرة ان هذه كلمة
يقولها احدنا لاخيه وصاحبه اذا غضب قال لا تقلها فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل رجلان احدهما مجتهد في العبادة
وكان الاخر مسرفا على نفسه وكانا متاخيين وكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على
ذنب فيقول يا هذا اقصر فيقول خلني وربي ابعثت علي رقيبا الى ان راه يوما على
ذنب استعظمه فقال له ويحك اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك
او لا يدخلك الله الجنة ابدا فقال بعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما واجتمعا
عنده فقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اكنت علي
عالما اكنت على ما في يدي قادرا اذهبوا به الى النار قال والذي نفس ابي القاسم بيده لتكلم
بكلمة اوبقت دنياه واخرته ورواه ابو داود من حديث عكرمة بن عمار حدثني
ضمضم بن جوس به الحديث الثاني عشر قال الطبراني ثنا ابو الشيخ الاصبهاني
ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على الذنوب

غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيا الحديث الثالث عشر قال البزار وابو
يعلى ثنا هدبة بن خالد ثنا سهيل بن ابي حزم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن وعده على عمل عقابا
فهو فيه بالخيار تفردا به وقال ابن ابي حاتم ثنا ~~عبد الملك~~ نصر بن نصر الخولاني
ثنا خالد يعني ابن عبد الرحمن الخراساني ثنا الهيثم بن حماد ~~وقال ابن ابي حاتم~~
عن سلام بن ابي مطيع عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال كنا اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم لا نشك في قاتل النفس واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وشهادة الزور
حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فامسك اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهادة ورواه ابن جرير من حديث الهيثم بن حماد به
وقال ابن ابي حاتم ثنا عبد الملك بن ابي عبد الرحمن المقري ثنا عبد الله بن عاصم ثنا
صالح يعني المري ابو بشر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كنا لا نشك فيمن
اوجب الله له النار في الكتاب حتى نزلت علينا ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية
فلما سمعناها كففنا عن الشهادة وارجينا الامور الى الله تعالى وقال البزار
ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا شيبان بن ابي شيبة ثنا حرب بن سريج عن ايوب عن نافع
عن ابن عمر قال كنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى سمعنا نبينا صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال
اخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيمة وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع اخبرني عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا الاية رواه ابن جرير ورواه ابن مردويه من طرق عن ابن عمر والاية
التي في سورة تنزيل مشروطة بالتوبة فمن تاب من اي ذنب وان تكرر منه

تاب الله

تاب الله عليه ولهذا قال ان الله يغفر الذنوب جميعا اي بشرط التوبة ولو
لم يكن كذلك لدخل الشرك فيه ولا يصح ذلك لان الله تعالى قد حكم ههنا بانه لا يغفر الشرك
وحكم بانه يغفر ما عداه لمن يشاء اي وان لم يتب صاحبه فهذه ارجى من تلك من
هذا الوجه والله اعلم وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما كقوله ان
الشرك لظلم عظيم وفي الصحيحين عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث وقال ابن مردويه ثنا اسحق بن
ابراهيم بن زيد ثنا احمد بن عمرو ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا معن ثنا سعيد ثنا قتادة عن
الحسن عن عمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبركم باكبر الكبائر الاشراك بالله ثم
قرا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وعقوق الوالدين ثم قرا ان اشكر لي
ولوالديك الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون
فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا قال الحسن وقتادة نزلت في اليهود والنصارى حين
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال ابن زيد نزلت في قولهم نحن ابناء الله
واحباؤه وفي قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال مجاهد
كانوا يقدمون الصبيان امامهم في الدعاء والصلاة يؤمونهم ويزعمون انهم
لا ذنوب لهم وكذا قال عكرمة وابو مالك روى ذلك ابن جرير وقال العوفي عن ابن
عباس في الاية وذلك ان اليهود قالوا ان ابن وهم لنا قربة ويستشفعون
لنا ويزكوننا فانزل الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية رواه ابن جرير وقال ابن
ابي حاتم ثنا محمد بن مصفى ثنا ابن حمير عن ابن لهيعة عن بشر بن ابي عمرة عن ابن عباس
قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون ان لا
خطايا لهم ولا ذنوب وكذبوا وقال الله اني لا اطهر ذا ذنب باخر لا ذنب له وانزل الله

الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال روي عن مجاهد وابي مالك والسدي وعكرمة والضحاك نحو ذلك وقال الضحاك قالوا ليس لنا ذنوب كما ليس لابنائنا ذنوب وقيل نزلت في ذم التمادح والتزكية وفي صحيح مسلم عن المقداد قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحثو في وجوه المداحين التراب وفي الصحيحين عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يثني على رجل فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثم قال ان كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسبه ولا ازكي على الله احدا وقال احمد ثنا معتمر عن ابيه عن نعيم بن ابي هند قال قال عمر بن الخطاب من قال انا مومن فهو كافر ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار ورواه ابن مردويه من طريق موسى بن عبيدة عن طلحة بن عبد الله بن كريز عن عمر قال ان اخوف ما اخاف عليكم اعجاب المرء برايه فمن قال انه مومن فهو جاهل ومن قال انه في الجنة فهو في النار وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج انا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن معبد الجهني قال كان معاوية قلما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان قلما يكاد ان يدع يوم الجمعة هولاء الكلمات ان يحدث بهن عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وان هذا المال حلو خضر فمن ياخذه بحقه يبارك له فيه واياكم والتمادح فانه الذبح وروى ابن ماجة منه اياكم والتمادح فانه الذبح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة به ومعبد هو القدري وقال ابن جرير ثنا يحيى بن ابراهيم المسعودي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال ان الرجل ليغدو بدينه ثم يرجع وما معه منه شي يلقى الرجل ليس يملك له ضرا ولا نفعا فيقول والله انك كيت وكيت فلعله ان يرجع ولم يحظ من حاجته بشي وقد اسخط الله ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية وسياتي الكلام على ذلك مطولا عند قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم ولهذا قال بل الله يزكي من يشا اي المرجع في ذلك الى الله عز وجل لانه اعلم بحقايق الامور وغوامضها ثم قال ولا تظلمون فتيلا اي ولا يترك لاحد من الاجر ما يوازن مقدار الفتيل قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة

مضرة المدح

وعطا والحسن وقتادة وغير واحد من السلف هو ما يكون في شق النواة وعن ابن عباس ايضا هو ما فتلت بين اصابعك وكلا القولين متقارب وقوله انظر كيف يفترون على الله الكذب ~~وكفى به اثما مبينا~~ اي في تزكيتهم انفسهم ودعواهم انهم ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة واتكالهم على اعمال ابائهم الصالحة وقد حكم الله ان عمل الابا لا يجدي عن الابنا شيا في قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ~~ولكم ما كسبتم~~ الاية ثم قال وكفى به اثما مبينا اي كفى بصنيعهم هذا كذبا وافترا ظاهرا قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت اما الجبت فقال ابن اسحق عن حسان بن فايد عن عمر قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهكذا روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير والشعبي والحسن وعن ابن عباس وعكرمة الجبت الشيطان زاد ابن عباس بالحبشية وعنه الجبت الاصنام وعن الشعبي الشرك وعنه الكاهن وعن مجاهد الجبت ابن الاشرف وفي الصحاح الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وفي الحديث الطيرة والعيافة والطرق من الجبت وتقدم الكلام على الطاغوت في سورة البقرة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسحق بن الضيف ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يسال عن الطاغوت فقال هم كهان تنزل عليهم شياطين وقال مجاهد الطاغوت الشيطان في صورة الانسان يتحاكمون اليه وهو صاحب امرهم وقال مالك الطاغوت كل ما يعبد من دون الله عز وجل وقوله ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بايديهم وروى ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال جاء حيي ابن اخطب وكعب بن الاشرف الى اهل مكة فقالوا لهم انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد فقالوا ما انتم وما محمد فقالوا نحن نصل الارحام وننحر الكوما ونسقي الما على اللبن ونفك العناة ونسقي الحجيج

ومحمد صنبور قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج من غفار فنحن خير ام هو فقالوا
انتم خير واهدى سبيلا فانزل الله هذه الاية وروي هذا من غير وجه عن ابن عباس
وجماعة وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس
قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب
وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع وابو عمار وهوذة بن قيس ولهذا قالوا لهم
يستميلوهم الى نصرتهم وقد اجابوهم وجاؤوا معهم يوم الاحزاب حتى حفر النبي
صلى الله عليه وسلم الخندق فكفى الله شرهم قوله عز وجل ام لهم نصيب من الملك فاذا
لا يوتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال
ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد
عنه وكفى بجهنم سعيرا يقول تعالى ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام انكار
اي ليس لهم منه نصيب ثم وصفهم بالبخل فقال فاذا لا يوتون الناس نقيرا اي
لو كان لهم منه نصيب لما اعطوا احدا من الناس ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم
شيا ولا ما يملا النقير وهو النقطة التي في النواة في قول ابن عباس والاكثرين
وهذه كقوله قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية
الانفاق اي خوفا ان يذهب ما بايديكم مع ان الله لا يتصور نفاده وانما هو
بخلكم وشحكم ولهذا قال وكان الانسان قتورا اي بخيلا ثم قال ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله يعني بذلك حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما رزقه
الله من النبوة العظيمة لكونه من العرب وليس منهم قال الطبراني نا محمد
ابن عبد الله الحضرمي نا يحيى الحماني نا قيس بن الربيع عن السدي عن عطاء عن
ابن عباس في الاية قال نحن الناس قال الله تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اي فقد جعلنا في اسباط بني اسرائيل الذين هم
من ذرية ابراهيم النبوة وانزلنا عليهم الكتب وحكموا فيهم بالسنن وهي الحكمة
وجعلنا فيهم الملوك ومع هذا فمنهم من امن به اي (بمحمد صلى الله عليه وسلم)
بهذا الايتاء والانعام ومنهم من صد عنه اي كفر به واعرض عنه وسعى في صد

الناس

الناس عنه من جنسهم من بني اسرائيل فقد اختلفوا عليهم فكيف بك يا محمد ولست من بني اسرائيل وقال مجاهد فمنهم من امن به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم فهم اشد تكذيبا لك وابعد عما جيتهم به من الحق ولهذا قال متوعدا لهم وكفى بجهنم سعيرا اي كفى بالنار عقوبة لهم على كفرهم ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا الايتين كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا يخبر تعالى عما يعاقب به من كفر باياته فاخبر انه يصليهم نارا اي يدخلهم دخولا يحيط بجميع اجرامهم ثم اخبر عن دوام عقوبتهم فقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال الاعمش عن عن ابن عمر في الاية اذا احترقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا امثال القراطيس رواه ابن ابي حاتم وقال يحيى بن يزيد انه بلغه في الاية ان الله يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب رواه ابن ابي حاتم نا ابي نا علي بن محمد الطنافسي نا حسين الجعفي عن زائدة عن هشام عن الحسن في الاية قال تنضجهم في اليوم سبعين الف مرة قال حسين وزاد فيه فضيل عن هشام عن الحسن في الاية كلما نضجت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا وقال ايضا ذكر عن هشام بن عمار نا سعيد بن يحيى نا نافع مولى يوسف السلمي البصري عن نافع عن ابن عمر قال قرا رجل عند عمر هذه الاية فقال عمر اعدها فاعادها فقال معاذ بن جبل عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابن مردويه من وجه اخر بلفظ اخر وفيه فقال كعب عندي تفسيرها وقال الربيع بن انس مكتوب في الكتاب الاول ان جلد احدهم اربعون ذراعا وسنه ستة وتسعون ذراعا وبطنه لو وضع جبل لوسعه فاذا اكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها وقد ورد ابلغ من هذا قال احمد نا وكيع نا ابو يحيى الطويل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام

وان غلظ جلدة سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد تفرد به احمد من هذا الوجه
وقيل المراد بقوله جلودهم سرابيلهم حكاه ابن جرير وهو ضعيف لانه خلاف
الظاهر وقوله والذين امنوا وعملوا الصلحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا هذا اخبار عن مال السعدا في جنة عدن التي تجري فيها الانهار
في جميع فجاجها ومحالها وارجايها حيث شاوا واين ارادوا وهم خالدون لايحولون
وقوله مطهرة اي من الحيض والاذى والاخلاق الرذيلة كما قال ابن عباس مطهرة
من القذر والاذى وقوله وندخلهم ظلا ظليلا اي ظلا عميقا كثيرا طيبا انيقا
قال ابن جرير نا ابن بشار نا عبد الرحمن نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبه سمعت
ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان
سميعا بصيرا يخبر تعالى انه يامر باداء الامانات الى اهلها وفي حديث الحسن عن سمرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك رواه احمد
واهل السنن وهذا يعم جميع الامانات الواجبة على الانسان من حقوق الله عز وجل
على عباده من الصلوات والزكوات والكفارات والنذور والصيام وغير ذلك مما
هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد ومن حقوق العباد بعضهم على بعض ما
كالودايع وغيرها مما يأتمنون فيه بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة
على ذلك فامر الله عز وجل باداها فمن لم يفعل ذلك في الدنيا اخذ منه يوم
القيمة كما ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق
الى اهلها حتى يقتص للشاة الجما من القرنا وقال ابن ابي حاتم نا محمد بن اسمعيل
الاحمسي نا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السايب عن زاذان عن ابن مسعود قال ان
الشهادة تكفر كل ذنب الا الامانة يوتى بالرجل يوم القيمة وان كان قد قتل في
سبيل الله فيقال اد امانتك فيقول انى اوديها وقد ذهبت الدنيا فتمثل له الامانة
في قعر جهنم فيهوي اليها فيحملها على عاتقه فيهوي على اثرها ابد الابدين قال زاذان
فاتيت

فاتيت البرا فحدثته فقال صدق اخي ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها
وقال الثوري عن ابن ابي ليلى عن رجل عن ابن عباس في الاية قال هي مبهمة للبر والفاجر
وقال ابن الحنفية هي للبر والفاجر وقال ابو العالية الامانة ما امروا به ونهوا عنه
وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد نا حفص بن غياث عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
قال قال ابي بن كعب من الامانة ان المراة ائتمنت على فرجها وقال الربيع بن انس
هي الامانات فيما بينك وبين الناس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية
قال يدخل فيه وعظ الامام النسا يعني يوم العيد وقد ذكر كثير من المفسرين ان
الاية نزلت في شان عثمان ابن طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد العزى بن عثمان بن
عبد الدار بن قصي وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن ابي طلحة الذي صارت الحجابة في
نسله الى اليوم اسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد
ابن الوليد وعمرو بن العاص واما عمه عثمان بن ابي طلحة فكان معه لوا المشركين يوم احد
وقتل يومئذ كافرا وانما نبهنا على هذا لان كثيرا يشتبه عليهم هذا بهذا قال ابن اسحق
حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن ابي ثور عن صفية بنت شيبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس خرج حتى جا البيت فطاف به سبعا على راحلته
يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة
ففتحت له فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد
استكف له الناس في المسجد قال ابن اسحق فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه
قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت
وسقاية الحاج وذكر الحديث في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال ثم جلس النبي صلى الله
عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا
السقاية مع الحجابة صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فدعي
له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفا وقال ابن جرير حدثني القاسم نا الحسين
حدثني حجاج عن ابن جريج في الاية قال نزلت في عثمان بن ابي طلحة قبض منه مفتاح الكعبة

مسعر
ابن عبد الله
استكف
مفتاحكم

الحمد لله وحده ولا يدوم الا ملكه سبحانه وبحمده محمد

فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الاية فدعا عثمان اليه المفتاح
قال وقال عمر لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبه وهو يتلو هذه الاية فداه
ابي وامي ما سمعته يتلوها قبل ذلك هذا من المشهورات انها نزلت في ذلك
وسوا كانت نزلت في ذلك اولا فحكمها عام ولهذا قال ابن عباس وابن الحنفية هي للبر
والفاجر وقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل قال محمد بن كعب وزيد بن اسلم
نزلت في الامرا وفي الحديث ان الله مع الحاكم ما لم يجر فاذا جار وكله الى نفسه وفي
الاثر عدل يوم كعبادة اربعين سنة وقوله ان الله نعما يعظكم به اي يامركم
به من ادا الامانات والحكم بالعدل بين الناس وغير ذلك من شرايعه الكاملة وقوله
ان الله كان سميعا بصيرا اي سميعا لاقوالكم بصيرا بافعالكم قال ابن ابي حاتم ثنا
ابو زرعه ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا ابن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن
عقبة بن عامر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقري هذه الاية سميعا
بصيرا يقول بكل شي بصير وقال انا يحيى
القزويني انا عبد الرحمن بن يزيد
انا حرملة يعني ابن عمران المصري حدثني ابو يونس سمعت ابا هريرة يقرا هذه الاية
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها الى قوله سميعا بصيرا ويضع ابهامه
على اذنه والتي تليها على عينه ويقول هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها
ويضع اصبعيه رواه ابو داود في صحيحه والحاكم في مستدركه يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية فان تنازعتم في شي
فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا قال
البخاري ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في الاية قال نزلت في عبد الله بن حذافة اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية قال الترمذي
غريب لا نعرفه الا من حديث ابن جريج وقال احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن
سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار فلما خرجوا وجد عليهم في شي فقال لهم اليس

قد

٢٠٦

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي قالوا بلى فقال اجمعوا لي حطبا ثم دعا بنار
فاضرمها فيه ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها فقال لهم شاب منهم انما فررتم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان
تدخلوها فادخلوها فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لو دخلتموها
ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف اخرجاه في الصحيحين وعن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يومر
بمعصيته فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخرجاه وروى مسلم عن عبد الرحمن بن
عبد رب الكعبه قال دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو جالس في ظل الكعبة والناس
مجتمعون عليه فجلست اليه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا
اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي من قبلي الا كان حقا عليه ان يدل
امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها في
اولها وسيصيب اخرها بلا وامور تنكرونها فتجي الفتنة فيرقق بعضها بعضا وتجي
الفتنة فيقول المومن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجي الفتنة فيقول المومن هذه فمن
احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنه فلتاته منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر
وليات الى الناس الذي يحب ان يوتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه
فليطعه ان استطاع فان جا اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر قال فدنوت منه فقلت
انشدك بالله انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهوى بيده الى اذنه وقلبه
وقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معاوية يامرنا ان ناكل
اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الاية فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه
في معصية الله وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس واولي الامر منكم
قال الله يعني اهل الفقه والدين وكذا قال مجاهد وعطا والحسن وابو العاليه
والظاهر والله اعلم انها عامة في كل اولي الامر من الامرا والعلما وقد قال الله لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت وقال فاسالوا اهل

الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال مجاهد
وغير واحد من السلف اي الى كتاب الله وسنة رسوله وهذا امر من الله عز وجل بان كل
شيء تنازع المسلمون فيه من اصول الدين وفروعه ان يرد التنازع في ذلك الى الكتاب
والسنة ~~فليس موهنا~~ كما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم له كتاب الله
وسنة رسوله فهو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال تعالى ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر فدل على ان من لم يتحاكم في محل النزاع الى الكتاب والسنة فليس مؤمنا
بالله ولا باليوم الاخر وقوله ذلك خير ~~واحسن~~ اي التحاكم الى الكتاب والسنة والرجوع
في فصل النزاع اليهما خير واحسن تاويلا اي عاقبة ومالا كما قاله السدي وغير واحد
وقال مجاهد جزاء وهو قريب الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
فكيف اذا اصابتهم مصيبة ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا هذا انكار
من الله عز وجل على من يدعي الايمان بما انزل الله على رسوله وعلى الانبياء الاقدمين
وهو مع ذلك يريد ان يتحاكم في فصل الخصومات الى غير كتاب الله وسنة رسوله
كما ذكر في سبب نزولها انها في رجل من الانصار ورجل من اليهود تخاصما فجعل
يقول بيني وبينك كعب بن الاشرف وقيل في جماعة من المنافقين ارادوا ان
يتحاكموا الى حكام الجاهلية وقيل غير ذلك والاية اعم من ذلك كله فانها ذامة
لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت
ههنا وقوله يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا كالمستكبرين وقوله
فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي فكيف بهم اذا ساقتهم المقادير
اليك في المصائب بسبب ذنوبهم واحتاجوا اليك في ذلك ثم جاوك يحلفون بالله
ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي يعتذرون ويحلفون ان اردنا بذهابنا الى
غيرك الا الاحسان والتوفيق اي المداراة والمصانعة ... قال تعالى اولئك الذين

يعلم الله

يعلم الله ما في قلوبهم اي هذا الضرب من الناس هم المنافقون والله عالم بما في
قلوبهم وسيجزيهم على ذلك فانه لا يخفى عليه خافية فاكتف به يا محمد فيهم فانه
عالم بسرائرهم وظواهرهم ولهذا قال فاعرض عنهم اي لا [illegible] على ما في قلوبهم
وعظهم اي انههم عما في قلوبهم من النفاق وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
اي انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما يقول تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع اي فرضت طاعته على من ارسله اليهم وقوله باذن الله قال مجاهد
اي لا يطيع احد الا باذني اي من وفقته لذلك كقوله اذ تحسونهم باذنه اي عن
قدرته ومشيئته وامره وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يرشد تعالى العصاة اذا وقع
منهم الخطا ان ياتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسالوه ان
يستغفر الله لهم فانهم اذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ولهذا قال
لوجدوا الله توابا رحيما وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله
عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرا وباطنا
ولهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي اذا
حكموك يطيعوك في بواطنهم ولا يجدوا في انفسهم حرجا مما حكمت به ويسلموا
تسليما كليا من غير مدافعة ولا منازعة كما في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن جعفر انا معمر عن
الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شريج من الحرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله

ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى
الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في
صريح الحكم حين احفظه الانصاري وكان اشار عليهما بامر لهما فيه سعة
قال الزبير فما احسب هذه الايات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان
خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليما يخبر تعالى عن اكثر الناس انهم لو امروا بما هم
يرتكبونه من المناهي لما فعلوه لان طباعهم الردية مجبولة على مخالفة الامر
قال ابن جرير حدثني المثنى نا اسحق نا ابو الازهر عن اسمعيل عن ابي اسحق
السبيعي قال لما نزلت هذه الاية قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي
عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان
اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وقال ابن ابي حاتم نا جعفر بن منير
نا روح نا هشام عن الاعمش قال لما نزلت قال اناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو فعل ربنا لفعلنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا الايمان
اثبت في قلوب اهله من الجبال الرواسي قال السدي افتخر ثابت بن قيس ورجل
من اليهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا انفسنا فقال
ثابت والله لو كتب الله علينا ان اقتلوا انفسكم لفعلنا فانزل الله هذه الاية وروى
ابن ابي حاتم نا ابي نا محمود غيلان نا بشر بن السري نا مصعب بن ثابت عن
عمه عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
نزلت الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزلت كان ابن ام عبد منهم ونا ابي نا

ابو

ابو اليمان نا اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال لما تلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم الاية اشار بيده الى عبد الله بن رواحة
فقال لو ان الله ذلك لكان هذا من اولئك القليل ولهذا قال تعالى ولو انهم فعلوا ما
يوعظون به اي فعلوا ما يومرون به وتركوا ما ينهون عنه لكان خيرا لهم من مخالفة
الامر وارتكاب النهي واشد تثبيتا قال السدي تصديقا واذا لاتيناهم من لدنا اي من
من عندنا اجرا عظيما يعني الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما اي في الدنيا و
الاخرة ثم قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
الاية اي من عمل ما امره الله ورسوله وترك ما نهى عنه الله ورسوله فان الله عز وجل يسكنه
دار كرامته ويجعله مرافقا للانبيا ثم لمن بعدهم في الرتبة وهم الصديقون
ثم الشهداء ثم عموم المومنين وهم الصالحون الذين صلحت سرايرهم وعلانيتهم
ثم اثنى عليه فقال وحسن اولئك رفيقا قال البخاري نا محمد بن عبد الله بن حوشب
نا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عايشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة فقال في شكواه الذي قبض فيه فاخذته
بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين فعلمت انه خير وكذا رواه مسلم وهذا معنى قوله الاخر
اللهم في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى ذكر سبب نزول هذه الاية الكريمة قال ابن جرير
نا ابن حميد نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من
الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان
ما لي اراك محزونا فقال يا نبي الله شي فكرت فيه قال ما هو قال نحن
نغدو عليك ونروح وننظر الى وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين
فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه جبريل بهذه الاية فقال
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~بهذه الاية~~ ومن يطع الله والرسول الاية قال
ومن اتبعه وصدقه وكيف اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا
فانزل الله في ذلك يعني هذه الاية فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعلين

يتحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه
اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة
يحبرون ويتنعمون وقد روي مرفوعا من وجه اخر فقال ابن مردويه ثنا عبد الرحيم
ابن محمد بن مسلم ثنا اسمعيل بن احمد بن اسيد ثنا عبد الله بن عمران ثنا فضيل بن عياض عن
منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي واحب الي من اهلي وولدي واني لاكون في البيت والله
فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت
الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ومن يطع الله والرسول
الايه وهكذا رواه الحافظ ابو عبد الله المقدسي في صفة الجنة من طريق الطبراني عن احمد
ابن مسلم عن عبد الله بن عمران به ثم قال لا ارى باسناده باسا وقال ابن مردويه ثنا سليمان
ابن احمد ثنا العباس بن الفضل ثنا ثابت بن عباس البصري ثنا خالد بن عبد الله عن عطا بن
السايب عن عامر الشعبي عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني لاحبك حتى اني لاذكرك في المنزل فيشق علي ذلك واحب ان اكون معك في الدرجة فلم
يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فانزل الله هذه الايه ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن
جرير عن عطا عن الشعبي مرسلا وفي صحيح مسلم ان ربيعة الاسلمي ساله مرافقته في الجنة
فقال اعني على نفسك بكثرة السجود وقال احمد ثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن عبيد الله
ابن ابي جعفر عن عيسى بن طلحة عن عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس واديت الزكاة
وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مات على هذا كان مع النبيين
والصديقين والشهدا يوم القيمة هكذا ونصب اصبعيه ما لم يعق والديه تفرد به
احمد وقال ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا ابن لهيعة عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ
ابن انس عن ابيه مرفوعا من قرا الف اية في سبيل الله كتب يوم القيمة من النبيين لعله مع
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا ان شاء الله وروى الترمذي
من طريق الثوري عن ابي حمزة عن الحسن عن ابي سعيد مرفوعا التاجر الصدوق
الامين مع النبيين والصديقين والشهدا ثم قال حديث حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه

واعظم

واعظم من هذا كله بشارة ما ثبت في الصحاح والمسانيد من طرق متواترة عن
جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم
فقال المرء مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث وفي لفظ عنه اني
لاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان يبعثني الله معهم وان لم اعمل وقال
مالك عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد مرفوعا ان اهل الجنة ليتراءون
اهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب
لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي
بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين اخرجاه في الصحيحين ولهذا قال تعالى ذلك
الفضل من الله اي من عند الله برحمته هو الذي اهلهم لذلك لا باعمالهم وكفى بالله عليما
اي هو عليم بمن يستحق الهداية والتوفيق يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا
ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا ولين اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما
يامر تعالى عباده المومنين باخذ الحذر من عدوهم وهذا يستلزم التاهب
لهم باعداد الاسلحة والعدد وبالتكثير في سبيله ثبات اي جماعة وفرقة بعد
فرقة وسرية بعد سرية والثبات جمع ثبة وقد تجمع الثبة على ثبين قال ابن ابي
طلحة عن ابن عباس ثبات عصبا يعني سرايا متفرقين او انفروا جميعا يعني كلكم
وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وقوله وان منكم لمن ليبطئن
قال مجاهد وغير واحد نزلت في المنافقين وقال مقاتل بن حيان اي ليتخلفن عن
الجهاد ويحتمل ان المراد انه يتباطى بنفسه ويبطي غيره كما كان ابن ابي يتاخر
عن الجهاد ويثبط الناس وهذا قول ابن جريج وابن جرير وقوله فان اصابتكم
مصيبة اي قتل وغلب عدو لكم لما لله في ذلك من الحكمة قال قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا اذ لم احضر معهم وقعة القتال يعد ذلك من نعم الله عليه

وما يدري ما فاته من الاجر ولئن اصابكم فضل من الله اي نصر وظفر وغنيمة
ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي كانه ليس من اهل دينكم يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما اي بان يضرب لي بسهم معهم فاحصل عليه وهو اكبر
قصده ثم قال تعالى فليقاتل اي المومن النافر في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالاخرة اي يبيعون دينهم بعرض قليل من الدنيا وما ذاك الا لكفرهم وعدم ا
ايمانهم ثم قال تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما
اي كل من قاتل في سبيل الله فسوا قتل او غلب فله عند الله مثوبة عظيمة كما ثبت في
الصحيحين تكفل الله للمجاهد في سبيله فان توفاه بان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه
الذي خرج منه بما نال من اجر او غنيمة وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون
في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان
كيد الشيطان كان ضعيفا يحرض تعالى عباده المومنين على الجهاد في سبيله
وعلى السعي في استنقاذ المستضعفين بمكة من الرجال والنساء والصبيان المتبرمين
بالمقام بها ولهذا قال تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها يعني مكة واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا قال البخاري ثنا
عبد الله بن محمد ثنا سفيان عن عبيد الله سمعت ابن عباس قال كنت انا وامي من ا
المستضعفين ثنا سليمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس
تلى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله
عز وجل ثم قال تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي
المومنون يقاتلون في طاعة الله والكافرون في طاعة الشيطان ثم هيج تعالى
المومنين بقوله ~~ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي المومنون يقاتلون في طاعة الله~~
فقاتلوا اولياء الشيطان الا لم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة

ان كيد الشيطان كان ضعيفا

واتو

واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهولاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله نفسك وارسلناك للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا كان المومنون في ابتدا الاسلام وهم بمكة يومرون بالزكاة
وان لم تكن ذات النصب لكن كانوا مامورين بمواساة الفقرا منهم وكانوا
مامورين بالصفح عن المشركين والصبر الى حين فكانوا يتحرقون ويودون لو
امروا بالقتال ليشتفوا من اعدائهم ولم يكن الحال اذ ذاك مناسبا لاسباب كثيرة
منها قلة عددهم ومنها كونهم في بلد حرام فلم يكن الامر بالقتال فيه ابتدا لائقا
فلهذا لم يومروا بالجهاد الا بالمدينة لما صارت لهم دار ومنعة فلما امروا بما كانوا
يودونه جزع بعضهم منه وخافوا من مواجهة الناس خوفا شديدا وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب اي لو اخرت فرضه الى
مدة اخرى فان فيه سفك الدماء ويتم الاولاد وتايم النساء وهذه الاية كقوله ٥
ويقول الذين امنوا لولا انزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
عن الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف
واصحابا له اتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما
امنا صرنا اذلة قال اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة
امره بالقتال فكفوا فانزل الله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية ورواه النسائي
والحاكم من حديث علي بن الحسن بن شقيق به وقال اسباط عن السدي لم يكن عليهم الا
الصلاة والزكاة فسالوا الله ان يفرض عليهم القتال وعن مجاهد نزلت في اليهود رواه
ابن جرير وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى اي الاخرة للمتقي خير من
الدنيا ولا تظلمون فتيلا اي من اعمالكم بل توفونها اتم الجزا وهذا تسلية لهم

وما اصابك من سيئة فمن

ثنا محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة وعلي بن زنجة قالا ثنا علي بن الحسن

عن الدنيا وترغيب لهم في الاخرة وتحريض على الجهاد وقرا الحسن قل متاع الدنيا
قليل فقال رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك وما الدنيا كلها اولها واخرها الا
كرجل نام نومة فراى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه وقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده اي ~~حصينة منيعة عالية~~ لا ينجوا منه
احد منكم لا محالة سوا جاهد اولم يجاهد فان له اجلا محتوما وقوله ولو كنتم
في بروج مشيدة اي حصينة منيعة عاليه وقيل بروج السما وهو ضعيف والصحيح انها
المنيعه ثم قيل المشيدة هي المشيدة كما قال وقصر مشيد وقيل وقيل بينهما فرق بالتشديد
المطوله وبالتخفيف المزينه بالشيد وهو الجص وقد ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم
ههنا حكاية مطوله عن مجاهد في المراة التي قيل انها تزني بمايه رجل ويكون موتها
بالعنكبوت وذكر ايضا قصه انسا طورنا في صاحب الحصن وقوله وان تصبهم حسنة
اي خصب ورزق من ثمار واولاد ونحو ذلك هذا معنى قول ابن عباس وابي العاليه
والسدي وقوله يقولوا هذه من عندك اي من قبلك بسبب اتباعنا لك كقوله
فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه الايه وقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
الايه وهكذا قال هولاء الذين دخلوا في الاسلام ظاهرا وقال السدي يقولوا
هذه من عندك يقولوا بتركنا ديننا واتباعنا محمدا اصابنا هذا وانزل الله
عز وجل قل كل من عند الله اي الجميع بقضا الله وقدره ثم قال فما لهولاء القوم لا
يكادون يفقهون حديثا ذكر حديث نا يونس نا اسمعيل بن حماد عن مقاتل بن
حيان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل ابو بكر وعمر في قبيلين من الناس وقد ارتفعت اصواتهما فجلس ابو بكر
قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم وجلس عمر قريبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ارتفعت
اصواتكما فقال رجل يا رسول الله قال ابو بكر الحسنات من الله والسيات من انفسنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قلت يا عمر قال الحسنات والسيات من الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من تكلم فيه جبريل وميكائيل فقال ميكائيل مقالتك يا
ابا بكر وقال جبريل مقالتك يا عمر فقال ان نختلف فيختلف اهل السموات ان نختلف
اهل

حفظ

اهل السما ونختلف اهل الارض فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان الحسنات
والسيات من الله قال شيخ الاسلام ابو العباس بن تيميه هذا حديث موضوع
باتفاق اهل المعرفه ثم قال تعالى مخاطبا للرسول والمراد جنس الانسان ليحصل
الجواب ما اصابك من حسنة فمن الله اي من فضل الله ومنه ورحمته وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اي من قبلك ومن عملك انت قال قتادة فمن نفسك
عقوبة يا ابن ادم بذنبك قال وقد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب
رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله اكثر وهذا الذي
ارسله قتاده قد روي متصلا في الصحيح والذي نفسي بيده لا يصيب المومن هم ولا حزن
ولا نصب حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وقال ابو صالح وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اي بذنبك وانا الذي قدرتها عليك رواه ابن جرير وقوله وكفى
بالله شهيدا اي على الله ارسلك وهو شهيد ايضا بينك وبينهم وعالم بما تعلمهم
وما يردون عليك من الحق عنادا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم
غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
يخبر تعالى بان من اطاع رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصاه فقد
عصى الله وما ذاك الا لانه ما ينطق عن الهوى وعن ابي هريرة مرفوعا من
اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني هذا ثابت في الصحيحين
وقوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لا عليك منه ان عليك الا البلاغ وقوله
ويقولون طاعة يخبر تعالى عن المنافقين بانهم يظهرون الطاعة فاذا برزوا
اي خرجوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول اي اسروا ليلا فيما
بينهم بغير ما اظهروه لك فقال تعالى والله يكتب ما يبيتون اي يعلمه ويكتبه بامر
الحفظه الموكلين بالعباد والمعنى في هذا التهديد وقوله فاعرض عنهم اي احلم
عليهم ولا تواخذهم ولا تكشف امورهم للناس ولا تخف منهم ايضا وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا اي وليا وناصرا لمن توكل عليه واناب اليه افلا يتدبرون القران

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يقول
تعالى امرا لهم بتدبر القران وناهيا عن الاعراض عنه وعن تفهم معانيه
المحكمة والفاظه البليغة ومخبرا لهم انه لا اختلاف فيه وقوله ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي اضطرابا وتضادا اي وهذا سالم
كما قال تعالى عن الراسخين حيث قالوا كل من عند ربنا اي محكمه ومتشابهه
حق فلهذا ردوا المتشابه الى المحكم فاهتدوا والذين في قلوبهم زيغ ردوا
المحكم الى المتشابه فغووا وقال احمد ثنا انس بن عياض ثنا ابو حازم عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده قال لقد جلست انا واخي مجلسا ما احب ان لي حمر النعم
اقبلت انا واخي اذا مشيخة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب من ابوابه
فكرهنا ان نفرق بينهم فجلسنا حجرة اذ ذكروا اية من القران فتماروا فيها
حتى ارتفعت اصواتهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى احمر وجهه
يرميهم بالتراب ويقول مهلا يا قوم بهذا اهلكت الامم من قبلكم باختلافهم
على انبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض ان القران لم ينزل يكذب بعضه
بعضا بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه الى
عالمه وقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به انكار على من يبادر
الى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وقد لا يكون لها صحة وقد قال مسلم
في مقدمة صحيحه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن حفص ثنا شعبة عن خبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء
كذبا ان يحدث بكل ما سمع وفي الصحيحين عن المغيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن قيل وقال اي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير تثبت وفي
سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس مطية الرجل زعموا و
لنذكر هاهنا حديث عمر المتفق عليه حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق

نساءه

نساءه فجاء حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم فساله قال لا فقال عمر الله اكبر وعند مسلم فقلت اطلقتهن
فقال لا فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت
هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت
ذلك الامر ومعنى يستنبطونه اي يستخرجونه يقال استنبط الرجل العين من معادنها
اذا حفرها وقوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني
المؤمنين وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني كلكم
واستشهد من نصر هذا بقول الطرماح قليل المثالب والقادحة يعني لا مثالب له
ولا قادحة فيه فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين عسى الله ان يكف
باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له
نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله
لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا
يامر تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بان يباشر القتال بنفسه ومن نكل عنه فلا
عليه منه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عمرو ثنا حكام بن الجراح الكندي عن ابي اسحق
قال سالت البراء عن الرجل يلقى المائة من العدو فيقاتل ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال قد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وحرض المومنين ورواه احمد عن سليمان بن داود عن ابي بكر بن عياش عن ابي
اسحق قال قلت للبراء الرجل يحمل على المشركين اهو ممن القى بيده الى التهلكة قال لا
ان الله بعث رسوله صلى الله عليه وسلم وقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
انما ذلك في النفقة وقوله حرض المومنين اي على القتال ورغبهم فيه وشجعهم
كما قال لهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو يسوي الصفوف قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض وقد وردت احاديث كثيرة في الترغيب في ذلك

منها ما رواه البخاري عن ابي هريرة مرفوعا من امن بالله ورسوله واقام الصلاة
وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في
ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك فقال ان في الجنة
مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله بين السما
والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروي من حديث معاذ وعبادة وابي الدردا
نحو ذلك وقوله عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي بتحريضك اياهم على القتال
تنبعث هممهم على مناجزة الاعدا ومدافعتهم عن حوزة الاسلام وقوله والله اشد
باسا واشد تنكيلا اي هو قادر عليهم في الدنيا والاخرة كما قال ذلك ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض وقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اي من سعى في امر فترتب
عليه خير كان له نصيب من ذلك ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي يكون عليه وزر من ذلك
الامر الذي ترتب على سعيه ونيته كما في الصحيح اشفعوا توجروا ويقضي الله على لسان نبيه
ما شاء وقال مجاهد نزلت في شفاعات الناس بعضهم لبعض وقال الحسن قال الله من يشفع
لم يقل من شفع وقوله وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس وعطا وقتادة ومطر الوراق
مقيتا اي حفيظا وقال مجاهد شهيدا وفي رواية عنه حسيبا وقال سعيد بن جبير قال سعد
والسدي قديرا وقال الضحاك المقيت الرزاق وقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها اي اذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه افضل مما سلم او مثل ما سلم به فالزيادة مندوبة
والمماثلة مفروضة قال ابن جرير حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا عبد الله بن السري ثنا هشام بن
لاحق عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك ورحمة الله ثم اتى اخر فقال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم جاء اخر فقال السلام عليك ورحمة
الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل يا نبي الله بابي وامي اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت
عليهما اكثر مما رددت علي فقال انك لم تدع لنا شيئا قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن

منها

منها او ردوها فرددناها عليك وقال احمد ثنا محمد بن كثير اخو سليمان بن كثير ثنا حفص بن سليمان
عن عوف عن ابي رجا العطاردي عن عمران بن حصين ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام
عليكم فرد عليه ثم جلس فقال عشر ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون
ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه ثم جلس فقال ثلاثون وكذا رواه ابو داود والنسائي
والترمذي وقال حسن غريب من هذا الوجه وفي الباب عن ابي سعيد وعلي وسهل بن حنيف وقال ابن ابي
حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن حسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال من سلم عليك فاردد عليه وان كان مجوسيا ذلك بان الله يقول فحيوا باحسن منها او ردوها وقال قتادة
فحيوا باحسن منها يعني للمسلمين او ردوها يعني لاهل الذمة وهذا فيه نظر كما تقدم في الحديث من ان
المراد ان يرد باحسن مما حياه به فان بلغ المسلم غاية ما شرع في السلام رددت عليه مثل ما قال فاما اهل الذمة
فلا يبدون بالسلام ولا يزادون بل يرد عليهم بما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك وفي مسلم عن ابي هريرة مرفوعا
لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه وقال سفيان الثوري
عن رجل عن الحسن قال السلام تطوع والرد فريضة وهذا الذي قاله هو قول العلما قاطبة وقوله الله
الذي لا اله الا هو اخبار بتوحيده وتفرده بالالهية لجميع المخلوقات وتضمن قسما لقوله ليجمعنكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه وهذه اللام موطية للقسم فقوله الله لا اله الا هو خبر وقسم انه سيجمع الاولين والاخرين
في صعيد واحد فيجازي كل عامل بعمله وقوله ومن اصدق من الله حديثا اي لا احد اصدق منه في
حديثه فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن
يضلل الله فلن تجد له نصيرا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا
في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ~~تخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم~~ او جاوكم حصرت صدورهم ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم
السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يقول تعالى منكرا على المؤمنين في اختلافهم في المنافقين على قولين واختلف

في سبب ذلك فقال احمد ثنا بهز ثنا شعبة قال عدي بن ثابت اخبرني عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن
ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد فرجع ناس خرجوا معه فكان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها طيبة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة اخرجاه في الصحيحين
وذكر ابن اسحق في وقعة احد ان ابن ابي رجع يومئذ بثلث الجيش وقال العوفي عن ابن عباس
نزلت في قوم كانوا بمكة تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يريدون حاجة
لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم باس وان المؤمنين لما اخبروا انهم خرجوا من مكة
قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الخولاء فاقتلوهم انهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى
سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا فكانوا
فئتين والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين رواه
ابن ابي حاتم وروي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم قريب
من هذا وقال زيد بن اسلم عن ابن لسعد بن معاذ انها نزلت في تقاول الاوس والخزرج
في شان ابن ابي حين استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية الافك وهذا
غريب وقيل غير ذلك وقوله والله اركسهم بما كسبوا اي سبب عصيانهم اتريدون
ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي لا طريق له الى الهدى
ولا مخلص له اليه وقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اي هم يودون لكم
الضلالة لتستووا انتم واياهم فيها وما ذاك الا لشدة عداوتهم ولهذا قال فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله اي يخرجوا معكم الى الجهاد صابرا محتسبا فان تولوا
اي تركوا الهجرة قاله العوفي عن ابن عباس وقال السدي اظهروا كفرهم فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي لا توالوهم
واستنصروا بهم على الاعداء ما داموا كذلك ثم استثنى الله سبحانه من هؤلاء فقال الا
الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي الا الذين
لجاوا وتحيزوا الى قوم بينكم وبينهم مهادنة او عقد ذمة فاجعلوا حكمهم كحكمهم
وهذا قول السدي وابن زيد وابن جرير وقد روى ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو
سلمة

سلمة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال
لما ظهر يعني النبي صلى الله عليه وسلم على اهل بدر واحد واسلم من حولهم قال سراقة بلغني
انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي بني مدلج فاتيته فقلت انشدك
النعمة فقالوا مه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تريد قلت بلغني انك تريد
ان تبعث الى قومي وانا اريد ان توادعهم فان اسلم قومك اسلموا ودخلوا في الاسلام
وان لم يسلموا لم تخشن بقلوب قومك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيد خالد بن الوليد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم وانزل الله ودوا لو
تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء ورواه ابن مردويه
من طريق حماد بن سلمة وفيه فانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
فكان من وصل اليهم كانوا معهم على عهدهم وهذا انسب بسياق الكلام وفي البخاري
في قصة الحديبية فكان من احب ان يدخل في صلح قريش وعهدهم ومن احب
ان يدخل في صلح محمد واصحابه وعهدهم وروي عن ابن عباس انه قال نسخها قوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله او جاؤكم حصرت
صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم هؤلاء قوم اخرون من المستثنين من
الامر بقتالهم وهم الذين يجيئون الى وهم حصرة صدورهم اي ضيقة لها
صدورهم منقبضين ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم
بل هم لا لكم ولا عليكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم اي من لطفه بكم ان كفهم
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي المسالمة فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي
فليس لكم ان تقتلوهم ما دامت حالهم كذلك كالجماعة الذين خرجوا يوم بدر من بني هاشم مع المشركين
فحضروا القتال وهم كارهون كالعباس ونحوه ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العباس
وامر باسره وقوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها هؤلاء في الصورة الظاهرة كمن تقدمهم ولكن نية هؤلاء غير نية اولئك فان

هولاء منافقون مظهرون الاسلام ليامنوا بذلك ويصانعون الكفار في الباطن فيعبدون
معهم ما يعبدون ليامنوا بذلك عندهم وهم في الباطن مع اولئك كما قال تعالى واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال هاهنا كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اي
انهمكوا فيها قال السدي الفتنة هاهنا الشرك وحكى ابن جرير عن مجاهد انها نزلت
في اقوام من اهل مكة كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش
فيرتكسون في الاوثان فامر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا ولهذا قال تعالى فان لم يعتزلو
كم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم اي عن القتال فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي اين
لقيتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي بينا واضحا وما كان لمومن ان يقتل مومنا
الا خطا ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله الا ان
يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يقول تعالى ليس لمومن ان
يقتل اخاه المومن بوجه من الوجوه كما ثبت عن ابن مسعود مرفوعا لا يحل دم امرء مسلم
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث وليس لاحد من احاد الرعية
ان يقتله وانما ذلك الى الامام او نايبه وقوله الا خطا قال هو استثنى منقطع كقوله
من البيض لم تضعن بعيدا ولم تطا على الارض الا ريط برد مرحل ولهذا شواهد كثيرة واختلفوا
في سبب نزول هذه الاية فقال مجاهد وغير واحد نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل
لامه وذلك انه قتل رجلا كان يعذبه مع اخيه على الاسلام وهو الحارث بن يزيد الغامدي
فاضمر له عياش السوء فاسلم ذلك الرجل وهاجر وعياش لا يشعر فلما كان الفتح راه فظن انه
الله على دينه فقتله فانزل الله هذه الاية وقوله ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة

مومنة

٢٥

مومنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا هذان واجبان في قتل الخطا احدهما الكفارة
الثاني فيما بين القاتل واهل القتيل عوضا لهم وهذه الدية انما تجب اخماسا كما رواه احمد
واهل السنن عن ابن مسعود قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الخطا عشرين بنت مخاض
ذكورا وعشرين بنت لبون وعشرين حقة لفظ النسائي قال الترمذي لا نعرفه مرفوعا الا من
هذا الوجه وقد روي موقوفا وكذا روي عن علي وطايفة وقيل ارباعا وهذه على
العاقلة وحكم عمد الخطا المحض في وجوب الدية لكن الدية فيه اثلاثا لشبهه العمد ثم
ذكر حديث خالد وبني جذيمة وقال يوخذ منه ان خطا الامام او نايبه يكون في بيت
المال وقوله الا ان يصدقوا اي فتجب الدية الى اهله الا ان يتصدقوا بها فلا تجب وقوله
فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة اي اذا كان القتيل
مومنا ولكن اهله من الكفار اهل حرب فلا دية لهم وعلى القاتل تحرير رقبة مومنة
لا غير وقوله فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة
مومنة اي اذا كان اولياؤه اهل ذمة او هدنة فلهم دية قتيلهم فان كان مومنا فدية
كاملة وكذا ان كان كافرا عند طايفة من العلما وقيل في الكافر نصف دية المسلم وقيل الثلث
وتجب ايضا على القاتل تحرير رقبة مومنة وقوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
اي لا افطار بينهما وقوله ومن يقتل مومنا متعمدا الاية هذا تهديد شديد لمن تعاطى هذا
الذنب الذي هو مقرون بالشرك في غير ما اية والايات والاحاديث في تحريم القتل كثيرة جدا
منها ما في الصحيحين عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم
القيمة في الدما ولابي داود عن عبادة مرفوعا لا يزال المومن معنقا صالحا ما لم يصب دما
حراما فاذا اصاب دما حراما بلح وفي حديث اخر من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة
جا يوم القيمة مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله وقد كان ابن عباس يرى انه لا توبة
لقاتل المومن عمدا قال البخاري نا ادم نا شعبة نا مغيرة بن النعمان سمعت ابن
جبير قال اختلف فيها اهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس فقال نزلت ومن يقتل
مومنا متعمدا الاية هي اخر ما نزل وما نسخها شي وقال ابن جرير نا ابن بشار نا ابن
ابي عدي نا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال عبد الرحمن بن ابزى سل ابن عباس
عن قوله ومن يقتل مومنا متعمدا الاية قال لم ينسخها شي وقال في هذه الاية والذين لا
يدعون مع الله الها اخر الى اخره قال نزلت في اهل الشرك وقال ايضا نا ابن حميد نا جرير

حكم الخطا

عن منصور حدثني سعيد بن جبير قال اختلف اهل الكوفة او قال عبد الرحمن ابن ابزى عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس عن قوله ومن يقتل مومنا متعمدا الاية قال ان الرجل اذا عرف الاسلام ثم قتل فجزاه جهنم فذكر ذلك لمجاهد فقال الا من ندم نا ابن حميد وابن وكيع نا جرير عن يحيى عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس بعد ما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله ابن عباس ما ترى فيمن قتل مومنا متعمدا فقال جزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثكلتك امه وانى له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل مومنا متعمدا جا يوم القيمة اخذه بيمينه او بشماله وتشخب اوداجه في قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الاخرى يقول يا رب سل هذا فيم قتلني وايم الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الاية فما نسختها من اية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من برهان وقد رواه النساي بنحوه وسعيد بن منصور وروي عن ابن عباس من طرق كثيرة وممن ذهب الى انه لا توبة له زيد بن ثابت وابو هريرة وابن عمر وابو سلمه والحسن وقتاده وفي الباب احاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه ابو جعفر باسناده عن ابن مسعود مرفوعا يجي المقتول متعلقا بقاتله يوم القيمة اخذا راسه بيده الاخرى فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فيقول قتلته لتكون العزة لك قال فانها لي ويجي اخر متعلق بقاتله فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول لتكون العزة لفلان قال فانها ليست له بو باثمه قال فيهوي في النار سبعين خريفا وقد رواه النساي حديث اخر قال احمد نا صفوان بن عيسى نا ثور بن يزيد عن ابي عون عن ابي ادريس سمعت معاويه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مومنا متعمدا وكذا رواه النساي عن محمد بن المثنى عن صفوان به والذي عليه الجمهور ان القاتل له توبة فيما بينه وبين الله فان تاب واناب وعمل صالحا بدل الله سياته حسنات وعوض المقتول عن ظلامته وارضاه قال الله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب الاية وهذا خبر لا يجوز نسخه وحمله على المشركين خلاف الظاهر وقال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا عام في جميع الذنوب من كفر وشرك وشك وقتل وغيره وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

فهذه عامة

فهذه عامة في جميع الذنوب ما عدا الشرك وهي مذكورة في هذه السورة قبل هذه الاية وبعدها لتقوية الرجا وثبت في الصحيحين خبر الذي قتل ماية نفس ثم سال عالما فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ثم ارشده الى بلد فهاجر اليه فمات في الطريق فقبضته ملايكة الرحمة واذا كان هذا في بني اسرائيل فلان يكون هذا في هذه الامة بطريق الاولى لان الله وضع عنا الاصار والاغلال التي كانت عليهم فاما هذه الاية فقد قال ابو هريرة وجماعة من السلف هذا جزاوه ومعناه هذا ان هذا جزاوه ان جوزي وكذا كل وعيد على ذنب لكن قد يكون هذا في الجزا معارض باعمال صالحه تمنع وصول ذلك الجزا اليه على قول اصحاب الموازنة او الاحباط وهذا احسن ما يسلك في باب الوعيد والله اعلم وبتقدير دخول القاتل في النار على قول ابن عباس ومن وافقه انه لا توبة له او على قول الجمهور حيث لا عمل له صالح ينجو به فليس بمخلد فيها الابد الخلود هو المكث الطويل وقد تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من كان في قلبه ادنى ذرة مثقال من ايمان واما حديث معاويه فانه للترجي فاذا انتفى الترجي في هاتين الصورتين لا ينتفي وقوع ذلك في احدهما وهو القتل واما مطالبة المقتول القاتل يوم القيمة فانه حق من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالتوبة ولا فرق بين المقتول والمسروق وساير حقوق الادميين فانه لا بد من ردها اليهم في صحة التوبه فان تعذر فلا بد من المطالبة يوم القيمه لكن لا يلزم منها وقوع المجازاه اذ قد يكون للقاتل اعمال صالحة تصرف الى المقتول او يعوض الله المقتول من فضله بما يشا واختلف الايمة هل يجب عليه كفارة قال الشافعي وطايفة يقولون نعم وقال احمد واخرون هو اعظم من ان يكفر واحتج من ذهب الى الاول بما رواه احمد حيث قال نا عارم بن الفضل نا عبد الله بن المبارك عن ابراهيم بن ابي عبلة عن الغريف بن عياش عن واثلة بن الاسقع قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من بني سليم فقالوا ان صاحبا لنا اوجب قال فليعتق رقبة يفدي الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقال احمد نا ابراهيم بن اسحق نا ضمرة بن ربيعة عن ابراهيم بن ابي عبلة فذكر نحوه وقال وكذا رواه النسائي وابو داود

من حديث ابراهيم له وفي لفظ ابي داود فقد اوجب يعني النار يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله فتبينوا ان الله
كان بما تعملون خبيرا قال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير وحسين بن محمد وخلف بن الوليد
قالوا ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا
اليه فقتلوه واتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقد رواه الترمذي
ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان
عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال عرض الدنيا تلك الغنيمة وقال احمد ثنا يعقوب ثنا
ابي عن ابن اسحق ثنا يزيد بن عبد الله عن القعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد عن ابيه
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت في نفر فيهم ابو قتادة ومحلم بن
جثامة حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط على قعود له معه متيع له
ووطب من لبن فسلم علينا فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشي كان بينه
وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل
فينا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقال البخاري وقال حبيب بن
ابي عمرة عن سعيد بن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للمقداد اذا كان رجل مومن يخفي
ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته فكذلك كنت انت تخفي ايمانك بمكة من قبل هكذا محمـ
ذكره معلقا مختصرا وقد روي موصولا مطولا فقال البزار حدثنا حماد بن علي ثنا
جعفر بن سلمة ثنا ابو بكر بن علي بن مقدم ثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدوهم
قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله فاهوى اليه
المقداد فقتله فقال له رجل من اصحابه اقتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله
فقال ادعوا لي المقداد يا مقداد اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بلا اله الا الله

عدا

عدا قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمقداد كان رجل مومن يخفي ايمانه مع قوم كفار فقتلته وكذلك كنت تخفي
ايمانك بمكة قبل وقوله فعند الله مغانم كثيرة اي خير مما رغبتم فيه من عرض الدنيا الذي
حملكم على قتله فما عند الله من المغانم الحلال خير لكم من مال هذا وقوله كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم اي قد كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي يسر ايمانه من قومه كما
تقدم في الحديث انفا وكما قال واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الا
الاية وهذا مذهب سعيد كما رواه الثوري عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير
كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم كما استخفى هذا الراعي بايمانه وهذا
اختيار ابن جرير وقال ابن ابي حاتم وذكر عن قيس وعن سالم عن سعيد بن جبير
كذلك كنتم من قبل تتورعوا عن مثل هذا وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى
عن مسروق كذلك كنتم من قبل لم تكونوا مومنين وقال السدي فمن الله عليكم
اي تاب عليكم فحلف اسامة لا يقتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد ذلك الرجل وما
لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا قال سعيد
ابن جبير هذا تهديد ووعيد لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين با
موالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما قال البخاري ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن
البرا لما نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا
فكتب فجا ابن ام مكتوم فشكا ضرارته فانزل الله غير اولي الضرر ثنا محمد بن يوسف
عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البرا فذكر مثله ثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني ابراهيم
ابن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني سهل بن سعد الساعدي انه راى مروان
في المسجد فجلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه
ابن ام مكتوم وهو يمليها علي قال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت فانزل الله

عن رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه ثم
فانزل الله غير اولي الضرر انفرد به البخاري ثم اورده من وجه اخر عند احمد وفيه
فقال فالحقتها فوالله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف وقال عبد الرزاق
اخبرني ابن جريج اخبرني عبد الكريم الجزري ان مقسما مولى ابن الحارث اخبره ان ابن
عباس اخبره لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر فقوله
غير اولي الضرر مخرج لذوي الاعذار المبيحة لترك الجهاد عن مساواتهم للمجاهدين ثم
اخبر بفضيلة المجاهدين على القاعدين قال ابن عباس غير اولي الضرر وكذا ينبغي
ان يكون لما في الصحيح ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم
معكم وقوله وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والجزا الجزيل وفيه دلالة على ان الجهاد
ليس بفرض عين بل على الكفاية وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
ثم اخبر تعالى بما فضلهم به من الدرجات من غرف الجنان العاليات ومغفرة الذنوب
وحلول الرحمة والبركات ولهذا قال تعالى درجات منه الاية وفي الصحيحين عن ابي سعيد
مرفوعا ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين
كما بين السما والارض وقال الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله مرفوعا
من بلغ بسهم فله درجة فقال رجل يا رسول الله وما الدرجة فقال اما انها ليست بعتبة
امك ما بين الدرجتين مائة عام ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم
كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا
يستطيعون لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما قال البخاري نا عبد الله
ابن يزيد نا حيوة وغيره قالا نا محمد بن عبد الرحمن بن الاسود قال قطع على اهل المدينة
بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة فاخبرته فنهاني عن ذلك اشد النهي قال اخبرني
ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على رسول الله ﷺ

بعتبة

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة صح

ياتي

ياتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتل فانزل الله ان الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن منصور الرمادي
نا ابو احمد يعني الزبيري نا محمد بن شريك المكي نا عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فاخرجهم
المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم فقتل بعض فقال المسلمون كان اصحابنا هولاء
مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة الاية قال فكتب
الى من بقي من المسلمين بهذه الاية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم
التقية فنزلت هذه الاية من شباب قريش كانوا تكلموا بالاسلام بمكة منهم علي ابن
امية بن خلف وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج والحارث
ابن زمعة وقال الضحاك نزلت في اناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخرجوا مع المشركين يوم بدر فاصيبوا فهذه الاية عامة في كل من اقام بين
ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو مرتكب
حراما بالاجماع وبنص الاية حيث يقول ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
اي بترك الهجرة قالوا فيم كنتم اي لم مكثتم ههنا وتركتم الهجرة قالوا كنا مستضعفين
في الارض اي لا نقدر على الخروج من البلد ولا الذهاب في الارض قالوا الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا وقال ابو داود
نا محمد بن داود فذكر الاسناد عن سمرة مرفوعا من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله
وقال السدي لما اسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس افد
نفسك وابن اخيك قال يا رسول الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس انكم
خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه الم تكن ارض الله واسعة الاية رواه ابن ابي حاتم وقوله الا
المستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا هذا عذر
من الله لهولاء في ترك الهجرة وذلك انهم لا يقدرون على التخلص من ايدي المشركين ولو قدروا
ما عرفوا يسلكون الطريق ولهذا قال لا يستطيعون حيلة قال عكرمة يعني نهوضا

التقيه

امية

اظهر

نفسك

الى المدينة ولا يهتدون سبيلا قال مجاهد وعكرمة يعني طريقا وقوله فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم بترك الهجرة وعسى من الله موجبة وقال ابن جرير ثنا حجاج
ثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الله او ابراهيم بن عبد الله القرشي عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر صلاة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام
وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي المشركين الذين لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا وله شاهد في الصحيح وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن عبيد الله
ابن ابي يزيد سمعت ابن عباس يقول كنت انا وامي من المستضعفين من النساء
والولدان وقال البخاري انا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن
ابن عباس قال كانت امي ممن عذر الله وقوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة هذا تحريض على الهجرة وترغيب في مفارقة المشركين وان المومن حيث
ما ذهب وجد عنهم مندوحة والمراغم مصدر تقول العرب راغم فلان قومه مراغما
ومراغمة قال عزيز المراغم والمهرب قال ابن عباس المراغم التحول من ارض الى ارض وكذا
روي عن الضحاك وغيره وقال مجاهد مراغما عما يكره وقال ابن عيينة مراغما
تزوجها والظاهر والله اعلم انه الممتنع الذي يتخلص به ويراغم به الاعداء
وقوله وسعة يعني الرزق قاله غير واحد منهم قتادة قال اي والله من الضلالة
الى الهدى ومن القلة الى الغنى وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله اي ومن يخرج من منزله بنية الهجرة فمات في اثناء
الطريق فقد حصل له عند الله ثواب من هاجر ومنه حديث الذي قتل مائة نفس
ثم سال عالما هل له من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ثم ارشده الى ان يتحول
~~من بلده الى بلد يعبد الله فيه فلما ارتحل ادركه الموت ثم ارشده الى ان يتحول~~
من بلده الى بلد يعبد الله فيه فلما ارتحل ادركه الموت في الطريق فاختصمت فيه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقال هؤلاء انه جاء تائبا وقال هؤلاء انه لم يصل
بعد فامروا ان يقيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان اقرب فهو منها فامر الله هذه
ان تقترب وهذه ان تبتعد فوجدوه اقرب الى التي هاجر اليها بشبر فقبضته ملائكة

الرحمة

الرحمة وفي رواية انه لما جاءه الموت ناء بصدره الى البلد الذي هاجر اليه وقال احمد
ثنا يزيد بن هرون ثنا ابن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن عبد الله بن عتيك عن عبد الله
ابن عتيك عن ابيه مرفوعا من خرج من بيته مهاجرا في سبيل الله قال باصابعه الثلاث
الوسطى والسبابة والابهام فجمعهن وقال اين المجاهدون فخر عن دابته فمات
فقد وقع اجره على الله او لدغته دابة فمات فقد وقع اجره على الله او مات حتف
انفه فقد وقع اجره على الله والله انها لكلمة ما سمعتها من احد من العرب قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قتل نفسا فقد استوجب الماب وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابو زرعة عن الزبير قال هاجر خالد بن حزام الى ارض الحبشة فنهشته حية
في الطريق فمات فنزلت فيه هذه الاية قال فكنت اتوقعه وانا بارض الحبشة
فما احزنني شي حزن وفاته حين بلغتني فلا احد ممن هاجر من قريش الا معه بعض
اهله او ذي رحمه ولم يكن معي احد من بني اسد ولا ارجو غيره وهذا غريب جدا فان
القصة مكية ونزول الاية مدني فلعله اراد انها تعمه وقال ايضا ثنا سليمان بن داود
مولى ابي جعفر ثنا سهل بن عثمان ثنا عبد الرحيم بن سليمان اشعث هو ابن سوار
عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج ضمرة بن جندب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات
في الطريق فنزلت هذه الاية وثنا ابي عبد الله بن رجا انا اسرائيل عن سالم
عن سعيد عن ابي ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة
فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة فقلت اني لغني واني لذو حيلة فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم فادركه
الموت بالتنعيم فنزلت هذه الاية وقال ابو يعلى ثنا ابراهيم بن زياد ثنا ابو معاوية
ثنا ابن اسحق عن حميد بن ابي حميد عن عطا بن يزيد الليثي عن ابي هريرة مرفوعا
من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا كتب له اجر
المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج غازيا في سبيل الله فمات كتب له اجر الغازي الى
يوم القيمة وهذا غريب من هذا الوجه واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك وليأخذوا احذرهم واسلحتهم
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا

حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا واذا ضربتم اي سافرتم في البلاد
كما قال واخرون يضربون في الارض الاية وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
اي تخففوا منها اما من كميتها بان تجعل الرباعية ثنائية كما فهمه الجمهور من هذه
الاية واستدلوا بها على القصر على اختلاف فهم فيه فمن قايل لا بد ان يكون سفر طاعة
كما روي عن ابن عمر ويحكى عن مالك نحوه لظاهر قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ومن قايل لا يشترط سفر القربة بل لا بد الا يكون مباحا لقوله فمن
اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم الاية فما اباح له تناول الميتة مع اضطراره
الا بشرط الا يكون عاصيا بسفره وهذا قول الشافعي واحمد وغيرهما وقال
ابن ابي شيبة نا وكيع نا عن الاعمش عن ابي ابراهيم قال جاء رجل فقال
يا رسول الله اني تاجر اختلف الى البحرين فامره ان يصلي ركعتين وهذا مرسل ومن
قايل يكفي مطلق السفر ولو محظورا وهذا قول ابي حنيفة والثوري لعموم
الاية واما قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد يكون خرج مخرج الغالب حال
نزولها وال اذا خرج مخرج الغالب او على حادثة فلا مفهوم له كقوله ان
اردن تحصنا وقوله وربايبكم اللاتي في حجوركم وقال احمد نا ابن ادريس نا ابن
جريج عن ابن ابي عمار عن عبد الله بن عن يعلى بن امية قال سالت عمر قلت ليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس
فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وهكذا رواه مسلم قال ابن المديني هذا حديث
صحيح من حديث عمر ولا يحفظ الا من هذا الوجه وقال ابن ابي شيبة نا ابو نعيم
نا مالك بن مغول عن ابي حنظلة الحذا سالت ابن عمر عن صلاة السفر فقلت

وابن

[illegible] فلتقم طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا [illegible]

قوله وان

وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ونحن امنون قال سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن مردويه نا عبد الله بن محمد باسناده سالت ابن عمر عن الركعتين في السفر فقال رخصة
واحدة نزلت من السما فان شيتم فردوها وقال ابن ابي شيبة نا يزيد بن هارون نا عوف
واهل الباسيرين عن ابن عباس قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن امنون ركعتين
ركعتين ورواه الترمذي من طريق اخرى وقال صحيح وقال البخاري نا ابو معمر نا عبد
الوارث نا يحيى بن ابي اسحق سمعت انسا قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة الى مكه فكان يصلي ركعتين حتى رجعنا قلت اقمتم بمكة شيا قال اقمنا
بها عشرا ثم ذكر حديث ابن مسعود حين اتم عثمان وذكر غيره ثم قال فهذه
الاحاديث دالة صريحا على ان القصر ليس من شرطه وجود الخوف ولهذا قال
من قال ان المراد من القصر ههنا قصر الكيفية لا الكمية وهو قول مجاهد والضحاك
والسدي واعتضد وا بما رواه مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عايشه قالت
فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في السفر والحضر فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة
الحضر وقد رواه البخاري ومسلم قالوا فاذا كان اصل الصلاة في السفر هي الثنتين
فكيف يكون المراد ههنا بالقصر قصر الكمية واصرح منه ما رواه احمد نا وكيع نا سفيان
عن زبيد اليامي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عمر قال صلاة السفر ركعتان وصلاة الاضحى
ركعتان وصلاة الفطر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم وهكذا رواه ابن حبان في صحيحه والنسايي من طرق عن زبيد به وهو على شرط
مسلم وقد حكم مسلم في مقدمة كتابه بسماع ابن ابي ليلى من عمر وقد جاء مصرحا به في هذا
الحديث وفي غيره وهو الصواب ان شاء الله تعالى وان كان ابن معين وغيره قد قالوا
انه لم يسمع منه وفي بعض طرقه عن عبد الرحمن عن الثقة عن عمر وروى مسلم في صحيحه
عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي
السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهذا لا ينافي ما تقدم عن عايشة لانها اخبرت
ان اصل الصلاة ركعتان ولكن زيد في صلاة الحضر فلما استقر ذلك صح ان يقال ان
فرض صلاة الحضر اربع لكن اتفق الحديثان على ان صلاة السفر ركعتان تامة

[illegible] مكة والمدينة [illegible]

غير مقصورة كما هو مصرح به في حديث عمر واذا كان كذلك فيكون المراد بالقصر ههنا
قصر الكيفية كما في صلاة الخوف ولهذا قال بعدها واذا كنت فيهم الاية فبين ما
المقصود ههنا وذكر صفته وكيفيته ولهذا لما عقد البخاري كتاب الصلاة الخوف
صدره بقوله تعالى واذا ضربتم في الارض الى قوله عذابا مهينا وهكذا قال جويبر
عن الضحاك فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال ذاك عند القتال يصلي الراكب
بتكبيرتين حيث كان وجهه وقال اسباط عن السدي ان الصلاة اذا صليت ركعتين في السفر
فهي تمام التقصير لا يحل الا ان تخاف من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة فالتقصير
ركعة وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة يوم كان النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان روى ذلك ابن ابي حاتم ورواه
ابن جرير عن مجاهد والسدي وعن جابر وابن عمر واختاره وقال ابن جرير حدثني
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابن ابي فديك ثنا ابن ابي ذيب عن ابن شهاب عن امية
ابن عبد الله بن خالد بن اسيد انه قال لابن عمر انا نجد في كتاب الله قصر صلاة الخوف ولا
نجد قصر صلاة المسافر فقال انا وجدنا نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل عملا عملنا به فقد سمى
صلاة الخوف مقصورة وحمل الاية عليها لا قصر صلاة المسافر واقره ابن عمر على ذلك
واحتج على صلاة المسافر بفعل الشارع لا بنص القران واصرح منه ما رواه ابن جرير ايضا
ثنا احمد بن الوليد القرشي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك الحنفي قال سالت ابن عمر عن
صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلاة المخافة فقلت وما صلاة
المخافة قال يصلي الامام بطائفة ركعة ثم يجي هولاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام
ركعتان ولكل طائفة ركعة ولقوله تعالى بعدها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم الى قوله عذابا مهينا صلاة الخوف انواع
كثيرة فان العدو تارة يكون في جهة القبلة وتارة في غير صوبها والصلاة تارة تكون رباعية
وتارة تكون ثلاثية وتارة ثنائية كالصبح وصلاة السفر ثم تارة يصلون جماعة وتارة
يلتحم الحرب فلا يقدرون فيصلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها رجالا وركبانا
ولهم ان يمشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع ومنهم من قال يصلون والحالة

صلاة الخوف انواع

هذه

هذه ركعة واحدة لحديث ابن عباس المتقدم وبه قال احمد قال المنذري وبه قال عطا
وجابر والحسن ومجاهد والحكم وحماد وقتادة واليه ذهب طاوس والضحاك وقال
اسحق بن راهويه اما عند المسايفة فيجزيك ركعة واحدة تومي بها ايما فان لم تقدر
فسجدة واحدة لانها ذكر الله وقال اخرون تكفي تكبيرة واحدة فلعله اراد ركعة
كما قاله احمد وبه قال جابر وابن عمر والسدي رواه ابن جرير ولكن الذين حكوه انما
حكوه على ظاهره من الاجتزا بتكبيرة واحدة كما هو مذهب اسحق واليه ذهب الامير
عبد الوهاب بن بخت المكي حتى قال فان لم يقدر على التكبير فلا يتركها في نفسه يعني
بالنية رواه سعيد بن منصور عن ابن عياش عن شعيب بن دينار عنه فالله اعلم ومنهم
من اباح تاخير الصلاة ح كما اخر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب صلاة العصر قيل
والظهر فصلاهما بعد المغرب ثم صلى بعدهما المغرب ثم العشا وكما قال بعدها
لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة واما الجمهور فقالوا هذا كله منسوخ بصلاة
الخوف فانها لم تكن نزلت بعد وهذا في حديث ابي سعيد الذي رواه اهل السنن لا
ولكن يشكل عليه ما حكاه البخاري في صحيحه حيث قال باب الصلاة عند مناهضة
الحصون ولقا العدو قال الاوزاعي ان كان تهيا الفتح ولم يقدروا على الصلاة
صلوا ايما كل امرء لنفسه فان لم يقدروا على الايما اخروا الصلاة حتى ينكشف
القتال او يامنوا فيصلوا ركعتين فان لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فان لم
يقدروا ~~على الصلاة فلم نصل الا بعد~~ فلا يجزيهم التكبير ويوخروها حتى يامنوا وبه قال مكحول
وقال انس حضرت مناهضة حصن تستر عند اضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم
يقدروا على الصلاة فلم نصل الا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع ابي موسى
ففتح لنا وما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما فيها ثم اتبعه بحديث تاخير الصلاة يوم
الاحزاب ثم بحديث امره اياهم ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة وكانه كالمختار
لذلك ولمن جنح له ان يحتج بصنيع ابي موسى واصحابه فانه يشتهر غالبا وهو في
امارة عمر ولم ينقل انه انكره ولا احد من الصحابة وقال هولاء صلاة الخوف
قبل الخندق لان غزوة ذات الرقاع قبل الخندق في قول جمهور علما السير منهم ابن

اسحق وموسى بن عقبة وقال البخاري وغيره كانت ذات الرقاع بعد الخندق لان
خرجه لحديث ابي موسى وما قدم الا في خيبر فقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
اي اذا صليت بهم اماما في الخوف وهذه حالة غير الاولى فان تلك قصرها الى ركعة كما
دل عليه الحديث فرادى ورجالا وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ثم ذكر حال الاجتماع
والايتمام بامام وما احسن ما استدل به من ذهب الى وجوب الجماعة من هذه الاية حيث
اغتفرت افعال كثيرة لاجل الجماعة واما من استدل بها على ان صلاة الخوف منسوخة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله واذا كنت فيهم فانه ضعيف ويرد عليه مثل قول مانعي
الزكاة الذين احتجوا بقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الاية قالوا فلا ندفع زكاتنا بعده الى احد بل نخرجها بايدينا لاجل ان صلاته
اي دعاءه سكن لنا ومع هذا رد عليهم الصحابة وابوا عليهم هذا الاستدلال واجبروهم
على اداء الزكاة وقاتلوهم على منعها ولنذكر سبب هذه الاية اولا قبل ذكر صفتها قال ابن
جرير حدثني المثنى حدثني اسحق نا عبد الله بن هاشم انا سيف عن ابي روق عن ابي
ايوب عن علي قال سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نضرب
في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح الاية ثم
انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون
لقد امكنكم محمد صلى الله عليه واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل ان
لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف وهذا سياق غريب ولكن لبعضه شاهد من رواية
ابي عياش الزرقي عند احمد واهل السنن واسناده صحيح واما حمل السلاح في صلاة الخوف
فمحمول عند طائفة على الوجوب ويدل عليه قوله ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم اي بحيث تكونون على هيئة اذا احتجتم
اليها لبستموها بلا كلفة فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا

اخرى

احتجتم

وقعودا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون و
كان الله عليما حكيما يامر تعالى بكثرة الذكر عقب الصلاة وان كان مرغبا فيه بعد غيرها ولكن هنا اكد
لما وقع فيها من التخفيف في اركانها ومن الرخصة في الذهاب فيها والاياب وغير ذلك كما قال تعالى
في الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وان كان هذا منهيا عنه في غيرها ولكن فيها اكد لشدة حرمتها
ولهذا قال تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
اي في سائر احوالكم ثم قال فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة اي اتموها واقيموها
كما امرتم بحدودها وخشوعها وركوعها وسجودها وجميع شؤونها وقوله
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا كوقت
الحج وقال زيد بن اسلم موقوتا منجما كلما مضى نجم جاء نجم يعني كلما مضى وقت جاء
وقت وقوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب عدوكم بل
جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد ان تكونوا تألمون فانهم يألمون
كما تألمون اي كما يصيبكم الجراح والقتل كذلك يحصل لهم كقوله ان
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال وترجون من الله ما لا يرجون
اي انتم وهم سواء فيما يصيبكم من الجراح والالام ولكن انتم ترجون من الله المثوبة
والنصر والتاييد كما وعدكم اياه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهو وعد حق
وهم لا يرجون شيئا من ذلك فانتم اولى بالجهاد منهم واشد رغبة في اقامة كلمة
الله وكان الله عليما حكيما اي هو اعلم واحكم فيما يقدره ويقضيه من احكامه الكونية
والشرعية وهو المحمود على كل حال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم
جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا يقول
تعالى مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي هو حق من الله
وهو يتضمن الحق في خبره وطلبه وقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله واحتج به

هؤلاء

من الاصوليين الى انه كان عليه السلام له ان يحكم بالاجتهاد وبما في الصحيحين انما
انا بشر وانما اقضي بنحو مما اسمع ولعل احدكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من نار وروي ابن مردويه
من طريق العوفي عن ابن عباس ان نفرا من الانصار غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض غزواته فسرقت درع لاحدهم فاظن بها رجل من الانصار فاتى صاحب
الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمة بن ابيرق سرق درعي فلما راى السارق
ذلك عمد اليها فالقاها في بيت رجل بري وقال لنفر من عشيرته اني غيبت الدرع
في بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا الى النبي فقالوا يا نبي الله ان صاحبنا بري وان صاحب
الدرع فلان وقد احطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا على روس الناس وجادل عنه فانه
ان لم يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبراه وعذره على روس الناس
وانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الاية يقول الله احكم
بما انزل الله اليك في الكتاب واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل الاية ثم قال
للذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب يستخفون من الناس الايتين يعني
الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون عن الخائنين ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه الاية يعني الذين اتوا مستخفين بالكذب ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما الاية
يعني السارق والذين جادلوا عن السارق وهذا سياق غريب وكذا ذكر مجاهد وعكرمة
وقتادة وغيرهم انها نزلت في بني ابيرق على اختلاف سياقاتهم وهي متقاربة وقد
رواها ابن اسحق مطولة وقال الترمذي عند تفسير الاية من جامعه وابن جرير حدثنا
الحسن بن ابي شعيب ثنا محمد بن سلمة الحراني ثنا ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة
عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير
ومبشر وكان بشر منافقا يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله
بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا فاذا سمعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله
ما يقول هذا الشعر الا هذا الخبيث قال وكانوا اهل بيت حاجة في الجاهلية والاسلام

وكان

وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت
ضافطة من الشام عمد عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي
المشربة سلاح ودرع وسيف فعدي عليه من تحت البيت فنقبت المشربة واخذ الطعام
والسلاح فلما اصبح اتاني عمي فقال يا ابن اخي انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا
وذهب طعامنا وسلاحنا فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق استوقدوا
في هذه الليلة ولا نرى الا على بعض طعامكم وكان بنو ابيرق قالوا ونحن
نسال في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح واسلام فلما
سمع لبيد اخترط سيفه وقال انا اسرق والله ليخالطنكم هذا السيف او لتبينن هذه السرقة
قالوا اليك عنا ايها الرجل فما انت بصاحبها فسالنا في الدار حتى لم نشك انهم اصحابها
فقال عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ان اهل بيت منا اهل جفاء عمدوا الى عمي فنقبوا مشربة له واخذوا
سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساامر في ذلك فلما سمع بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة
فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك ناس من اهل الدار فقالوا يا رسول الله ان قتادة وعمه
عمدا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة عن غير بينة ولا ثبت
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح
ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي
ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني عمي فقال ما صنعت فاخبرته بما قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم نلبث ان نزل القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بني ابيرق واستغفر الله مما قلت
لقتادة الى قوله رحيما اي لو استغفروا الله لغفر لهم ومن يكسب خطيئة الاية قولهم لبيد
ولولا فضل الله عليك ورحمته الى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة قال فلما اتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عسا في
الجاهلية وكنت ارى اسلامه مدخولا فلما اتيته به قال يا ابن اخي هي في سبيل الله فعرفت
ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القران لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد
فانزل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية والتي بعدها وهاجا
حسان بابيات شعر فاخرجت رحله فرمت به في الابطح ثم قالت اهديت لي شعر حسان
ما كنت تاتيني بخير قال الترمذي هذا غريب لا نعرف احدا اسنده غير محمد بن سلمة ورواه يونس
ابن بكير وغير واحد عن ابن اسحق عن عاصم مرسلا ورواه الحاكم في المستدرك عن ابي العباس
الاصم عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن ابن اسحق بمعناه اتم منه وفيه
الشعر ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقوله يستخفون من الناس الاية هذا
انكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبائحهم من الناس لئلا ينكروا عليهم ويجاهرون
الله بها وقوله وكان الله بما يعملون محيطا تهديد لهم ووعيد ثم قال ها انتم هؤلاء جادلتم
عنهم اي هب ان هؤلاء انتصروا في الدنيا بما ابدوه او ابدي لهم عند الحكام فما ذا يكون
صنيعهم يوم القيمة بين يدي الله عز وجل الذي يعلم السر واخفى ومن ذا الذي يتوكل
لهم يومئذ في ترويج دعواهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
يخبر تعالى عن كرمه وجوده ان كل من تاب تاب عليه من اي ذنب كان قال ابن ابي طلحة
عن ابن عباس في الاية اخبر الله تعالى عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته
فمن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال ابن ابي طلحة
لو كانت ذنوبه اكبر من السموات والارض والجبال رواه ابن جرير وقال ثنا ابن مثنى
ثنا محمد بن علي عن شعبة عن عاصم عن ابي وائل قال قال عبد الله كان بنو اسرائيل
اذا اصاب احدهم ذنبا اصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه واذا اصاب البول

شيا منه

شيا منه قرضه بالمقراض قال رجل لقد اتى الله بني اسرائيل خيرا فقال عبد الله ما اتاكم
الله خير مما اتاهم الله جعل الله الماء لكم طهورا وقال والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا الله لذنوبهم وقال ومن يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال حدثني يعقوب ثنا هشيم
ثنا ابن عون عن حبيب بن ابي ثابت قال جاءت امراة الى عبد الله بن مغفل فسالته
عن امراة فجرت فحبلت فلما ولدت قتلت ولدها فقال لها النار فانصرفت تبكي فدعاها
فقال اما ارى امرك الا احد امرين من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما قال فمسحت عينها ثم مضت وقوله ومن يكسب اثما فانما يكسبه على
نفسه الاية كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني الله لا يجني احد على احد وانما على
كل نفس ما عملت لا يحمل عنها غيرها ولهذا قال تعالى وكان الله عليما حكيما اي من
علمه وحكمته وعدله ورحمته كان ذلك ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به
بريئا الاية يعني كما اتهم بنو ابيرق بصنيعهم ذلك الرجل الصالح كما تقدم او
زيد بن السمين اليهودي على ما قاله الاخرون ثم هذا عام فيهم وفي غيرهم
ممن اتصف به وقوله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان
يضلوك يعني اسير بن عروة واصحابه لما اثنوا على بني ابيرق ولاموا قتادة
ولم يكن الامر كما انهوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا انزل الله فصل القضية
وجلاها لرسوله صلى الله عليه وسلم وامتن عليه بتاييده في جميع الاحوال وعصمته وما
انزل عليه من الكتاب وهو القران والحكمة وهي السنة وعلمك ما لم تكن تعلم اي قبل
نزوله عليك كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الايتين وقال تعالى وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ولهذا قال تعالى وكان فضل الله عليك
عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى

ونصله جهنم وساءت مصيرا يقول تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني كلام الناس الا من
امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس اي الا نجوى من قال ذلك كما جاء في الحديث عن
ام حبيبة مرفوعا كلام ابن ادم كله عليه لا له ما خلا امر بمعروف او نهي عن منكر او
ذكر الله رواه الترمذي وابن ماجة من حديث محمد بن يزيد عن سعيد بن حسان وقال
ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم ثنا محمد بن يزيد قال دخلنا على سفيان
نعوده فدخل عليه سعيد بن حسان فقال له الثوري الحديث الذي كنت حدثتنيه
عن ام صالح اردده علي فقال حدثتني ام صالح عن صفية بنت شيبة عن ام حبيبة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره فقال سفيان اوما سمعت الله يقول في
كتابه لا خير في كثير من نجواهم الاية فهو هذا بعينه اوما سمعت الله يقول في كتابه
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
فهو هذا بعينه اوما سمعت الله يقول في كتابه والعصر ان الانسان لفي خسر الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فهو هذا بعينه
وروى الجماعة سوى ابن ماجه عن ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا وقالت لم اسمعه يرخص في شيء مما
يقول الناس الا في ثلاث في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته
وحديث المراة زوجها وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين
قال وفساد ذات البين هي الحالقة رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح
ولهذا قال تعالى ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله اي مخلصا في ذلك محتسبا
ثواب ذلك عند الله عز وجل فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي جزيلا واسعا وقوله
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى اي ومن سلك غير طريق [الشريعة التي جاء بها الرسول فصار في شق والشرع في شق عن عمد بعد ما ظهر له الحق وقوله ويتبع غير سبيل المومنين هذا] ملازم
للصفة الاولى ولكن قد تكون المخالفة للنص وقد تكون لما اجمعت عليه الامة فيما
علم اتفاقهم تحقيقا فانها قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطا وقد
ورد

ورد في ذلك احاديث ذكرنا منها طرفا صالحا في كتاب احاديث الاصول والذي عول
عليه الشافعي في الاحتجاج على كون الاجماع حجة هذه الاية بعد الفكر الطويل وهو من
احسن الاستنباطات واقواها وان كان بعضهم قد استشكله ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان
يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان
الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد
خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك
ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله
قيلا قد تقدم الكلام على قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وروى الترمذي وقال حسن
غريب عن علي قال ما في القران اية احب الي من هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك
به الاية وقوله ومن يشرك بالله ~~[illegible]~~ فقد ضل ضلالا بعيدا اي سلك غير
الطريق الحق وضل عن الهدى وبعد عن الصواب وفاته سعادة الدنيا والاخرة
وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن غيلان انا
الفضل بن موسى انا الحسين بن واقد عن الربيع عن ابي العالية عن ابي في الاية قال
مع كل صنم جنية وثنا ابي ثنا محمد بن سلمة الباهلي عن عبد العزيز بن محمد عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة في الاية اناثا قالت اوثانا وروي عن ابي سلمة وعروة ومجاهد
وابي مالك والسدي نحو ذلك وروى جويبر عن الضحاك في الاية قال المشركون
الملائكة بنات الله وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى اتخذوها اربابا
وصوروهن صور الجواري فحكموا وقلدوا وقالوا هؤلاء يشبهون بنات الله
الذي نعبده يعنون الملائكة وهذا تفسير شبيه بقوله تعالى افرايتم اللات والعزى
الايات وقال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال ابن ابي طلحة وابن عباس الا اناثا يعني موتى

وقال مبارك عن الحسن الاناث كل شي ميت ليس فيه روح رواه ابن ابي حاتم وابن
جرير وهو غريب وقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا اي هو الذي امرهم به وزينه
لهم فهم انما يعبدون ابليس في نفس الامر كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الم اعهد
اليكم يابني ادم الا تعبدوا الشيطان الاية وقال بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مومنون وقوله لعنه الله اي طرده وابعده من رحمته واخرجه من جواره
وقوله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي معينا مقدرا معلوما قال
مقاتل بن حيان من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار ولاضلنهم اي عن
الحق ولامنينهم اي ازين لهم ترك التوبة واعدهم الاماني وامرهم بالتسويف
والتاخير واغرهم من انفسهم وقوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن ابن عباس
يعني بذلك خصي الدواب وكذا روي عن ابن عمر وانس وابن المسيب وعكرمة وقتادة
والثوري وقد ورد في حديث النهي عن ذلك وقال الحسن يعني الوسم وفي صحيح
مسلم النهي عن الوسم في الوجه وفي لفظ لعن الله من فعل ذلك وفي الصحيح عن ابن
مسعود لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله عز وجل وقال ابن عباس في رواية عنه ومجاهد وعكرمة
وابراهيم والحسن وقتاده وغيرهم خلق الله دين الله عز وجل وهذا كقوله فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله على قول من جعله امرا اي لا تبدلوا
فطرة الله ودعوا الناس على فطرتهم وفي صحيح مسلم عن عياض مرفوعا قال الله عز وجل
اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم ثم قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا
اي خسر الدنيا والاخرة وقوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي يعدهم
ويمنيهم انهم الفائزون في الدنيا والاخرة وقد كذب وافترى ولهذا قال تعالى وما
يعدهم الشيطان الا غرورا كقوله عنه ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وقوله اولئك اي المستحسنين له فيما وعدهم ومناهم ماواهم جهنم ولا يجدون
عنها

معروضا

عنها محيصا اي ليس لهم عنها مصرف ولا خلاص ثم ذكر حال السعداء فقال والذين امنوا
وعملوا الصالحات اي صدقت قلوبهم وعملت جوارحهم ما امروا من الخيرات وتركوا
ما نهوا عنه سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي يصرفونها حيث شاءوا خالدين
فيها ابدا اي بلا زوال ولا انتقال وعد الله حقا اي هذا وعد منه ووعده معلوم
حقيقته ولهذا اكده بالمصدر الدال على تحقيق الخبر وهو قوله حقا ثم قال
ومن اصدق من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قولا وخبرا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في خطبته ان اصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد
وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ليس باماниكم ولا
اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن
يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا
قال قتاده ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا
قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله
منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فانزل الله ليس باماниكم
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الاية ثم افلج الله حجة المسلمين على من
ناواهم من اهل الاديان وكذا روي عن مسروق والضحاك وابي صالح وغيرهم وكذا
روى العوفي عن ابن عباس انه قال اهل الانجيل مثل ذلك وقال اهل الاسلام لا دين
الا الاسلام وكتابنا نسخ كل كتاب وامرنا وامرتم ان تعمل تومن بكتابكم ونومن بكتابنا
فقضى الله بينهم فقال ليس باماниكم الاية وخير بين الاديان فقال ومن احسن
دينا الاية وقال مجاهد قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود و
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا
اياما معدودات والمعنى في هذه الاية ان الايمان ليس بالتحلي ولا بالتمني وليس
كل من ادعى شيا حصل له حتى يكون له من الله برهان ولهذا قال تعالى ليس باماниكم

خيرا لهدي

ولا أماني أهل الكتاب أي ليس لكم ولا لهم النجاة بالتمني بل العبرة بطاعة الله
واتباع ما شرعه ولهذا قال بعده من يعمل سوءا يجز به كقوله من يعمل مثقال
ذرة شرا يره وروي انها لما نزلت شق ذلك على كثير من الصحابة قال احمد ثنا
ابن نمير ثنا اسمعيل عن ابي بكر بن ابي زهير قال اخبرت ان ابا بكر قال يا رسول الله
كيف الصلاح بعد هذه الاية من يعمل سوءا يجز به بكل سوء عملناه جزينا به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الست تمرض الست تنصب الست تحزن قال بلى قال
فهو مما تجزون به ورواه الحاكم من طريق الثوري عن اسمعيل به من طرق عن ابي
بكر حديث اخر قال سعيد انا ابن وهب اخبرني عمرو ابن الحارث ان بكر بن سوادة
حدثه ان يزيد بن ابي يزيد حدثه عن عبيد بن عمير عن عائشة ان رجلا تلى من يعمل
سوءا يجز به ان لنجزى بكل عمل عملناه هلكنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
يجزى به المومن في الدنيا في نفسه في جسده فيما يوذيه وعن ابي هريرة لما نزلت
من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا
وقاربوا فان كل ما يصاب به المسلم حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها هكذا رواه
احمد عن ابن عيينة ومسلم والترمذي والنسائي من حديث ابن عيينة وعن ابي سعيد
وابي هريرة مرفوعا ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى
الهم يهمه الا كفر له من سيئاته اخرجاه وعن ابي سعيد قال دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارايت هذه الامراض التي تصيبنا ما لنا بها قال كفارات قال ابي بن كعب
فان كانت شوكة فما فوقها قال فدعا ابي على نفسه الا يفارقه الوعك حتى يموت ولا
يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة في جماعة فما مسه انسان الا وجد حره حتى مات
تفرد به احمد وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا يزيد بن هرون ثنا حماد عن حميد عن الحسن
من يعمل سوءا يجز به قال الكافر ثم قرا وهل نجازي الا الكفور وهكذا روي عن ابن عمر
وسعيد بن جبير انهما فسرا السوء ههنا بالشرك وقوله ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان يتوب فيتوب الله عليه رواه ابن ابي حاتم
والصحيح انه عام في جميع الاعمال لما تقدم من الاحاديث وهذا اختيار ابن جرير
وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى الاية لما ذكر الجزاء على السيئات شرع في بيان

احسانه

احسانه وكرمه ورحمته في قبول الاعمال الصالحة من عباده ذكورهم واناثهم بشرط الايمان
وانه سيدخلهم الجنة ولا يظلمهم من حسناتهم ولا مقدار النقير وهو النقرة التي في
ظهر النواة وتقدم الكلام على الفتيل وهو الخيط الذي في شق النواة والقطمير اللفافة
التي على نواة التمرة والثلاثة في القران ثم قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله اي اخلص العمل لربه عز وجل فعمل ايمانا واحتسابا وهو محسن اي متبع في عمله
ما شرعه الله له وما ارسل به رسوله وهذان الشرطان لا يصح عمل بدونهما اي يكون
خالصا صوابا فمتى فقد احدهما فسد فمن فقد الاخلاص كان منافقا وهم الذين
يراءون الناس ومن فقد المتابعة كان ضالا ولهذا قال تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا
وهم محمد واتباعه الى يوم القيمة والحنيف المائل عن الشرك قصدا اي تاركا له عن
بصيرة ومقبل على الحق بالكلية لا يصده عنه صاد وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا
هذا باب من الترغيب في اتباعه لانه امام وصل الى غاية ما يتقرب العباد له فانه
انتهى الى الخلة التي هي ارفع مقامات المحبة وما ذاك الا لكثرة طاعته لربه كما وصفه
في قوله وابراهيم الذي وفى قال كثير من السلف اي قام بجميع ما امر به ووفى كل مقام
من مقامات العبادة فكان لا يشغله جليل عن حقير ولا كبير عن صغير وقال تعالى واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن الاية وقال ان ابراهيم كان امة الى قوله من الصالحين
وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير
عن عمرو بن ميمون قال ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرا واتخذ الله ابراهيم
خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم وقال ابن مردويه ثنا عبد الرحيم
ابن مسلم ثنا اسمعيل بن اسيد ثنا ابراهيم الجوزجاني ثنا عبد الله الحنفي ثنا زمعة ابو
صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون
واذا بعضهم يقول عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من ان الله كلم
موسى تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وكلمته وقال اخر ادم اصطفاه الله
الا واني حبيب الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر

وانا اكرم الاولين والاخرين يوم القيمة ولا فخر هذا غريب من هذا الوجه ولبعضه شواهد
في الصحاح وغيرها وقال قتادة عن عكرمة عن ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم
والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين رواه الحاكم في مستدركه
وقال على شرط البخاري وكذا روي عن انس وغير واحد وقال ابن ابي حاتم ثنا يحيى ثم ذكر
الاسناد الى عبيد بن عمير قال كان ابراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس
انسانا يضيفه فلم يجد احدا فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما قال يا عبد الله ما
ادخلك داري بغير اذني قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت قال انا ملك الموت ارسلني
ربي الى عبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه خليلا قال من هو فوالله ان اخبرتني عنه
كان باقصى البلاد لاتينه ثم لا ابرح جاره حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد
انت قال انا قال فيما اتخذني ربي خليلا قال انك تعطي الناس ولا تسالهم وثنا ابي ثنا
محمود بن خالد ثنا الوليد عن اسحق بن يسار قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى في قلبه
ليسمع خفقان الطير في الهوى وهكذا جاء في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسمع
لصدره ازيز كازيز المرجل اذا اشتد غليانها من البكا وقوله ولله ما في السموات
وما في الارض اي الجميع ملكه وخلقه وعبيده المتصرف فيه لا راد لما قضى ولا معقب لما حكم لا يسال
عما يفعل لعظمته وقدرته وعدله وحكمته ورحمته وقوله وكان الله بكل شيء محيطا اي
علمه نافذ في جميع ذلك لا يخفى عليه خافية ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا
من خير فان الله كان به عليما قال البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة قال هشام
ابن عروة اخبرني عن ابيه عن عايشة في الاية قالت هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو
وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها
رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية وقال ابن ابي حاتم قرات على محمد
ابن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة قالت عايشة
ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل الله ويستفتونك

في النسا

الوجل حتى ان خفقان قلبه

وهو

في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب الاية قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليهم في
الكتاب الاية الاولى التي قال الله فيها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وبهذا
الاسناد عن عايشة قالت وقول الله وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي في
حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من
يتامى النسا الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن واصله في الصحيحين والمقصود ان الرجل اذا كان له
في حجره يتيمة تحل له فيرغب في تزوجها فامره الله عز وجل ان يمهرها اسوة امثالها
من النسا فان لم يفعل فيعدل الى غيرها فقد وسع الله عز وجل وهذا في الاية الاولى
وتارة لا يكون له فيها رغبة لدمامتها فنهاه الله ان يعضلها عن الازواج خشية ان يشركوه
في ماله الذي بينه وبينها كما قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية كان الرجل في الجاهلية
تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه اذا فعل ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان
كانت جميلة وهويها تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال ابدا حتى تموت
فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك وقال في قوله والمستضعفين من الولدان كانوا في الجاهلية
لا يورثون الصغار ولا البنات وذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين
لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الانثيين وكذا قال سعيد بن جبير في قوله
وان تقوموا لليتامى بالقسط كما اذا كانت ذات جمال ومال نكحتها واستاثرت بها
كذلك اذا لم تكن ذات جمال ولا مال فانكحها واستاثر بها وقوله وما تفعلوا من خير فان
الله كان به عليما تهييج على فعل الخيرات والله سبحانه عالم به وسيجزي عليه اوفر الجزا
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا
والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذ
فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا
يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما يقول تعالى مخبرا ومشرعا عن حال
الزوجين تارة في حال نفور الرجل عن المراة وتارة في حال اتفاقه معها وتارة عند
فراقه لها فالحالة الاولى اذا خافت المراة من زوجها ان ينفر عنها او يعرض عنها فلها
ان تسقط عنه حقها او بعضه من نفقة او كسوة او مبيت او غير ذلك من حقوقها

عليه وله ان يقبل ذلك منها ولهذا قال تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ثم
قال والصلح خير اي من الفراق وقوله واحضرت الانفس الشح اي الصلح عند المشاحة
خير من الفراق ولهذا لما كبرت سودة عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراقها صالحته
على ان يمسكها وتترك يومها لعايشه وعن ابن عباس قال خشيت سودة ان يطلقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني واجعل يومي لعايشه ونزلت هذه الاية قال
ابن عباس فما اصطلحا عليه من شي فهو جايز ورواه الترمذي وقال حسن غريب وفي
الصحيحين عن عايشة قالت لما كبرت سوده وهبت يومها لعايشه فكان صلى الله عليه
وسلم يقسم لها يوم سوده وقال سعيد انا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام عن
ابيه قال انزل في سودة واشباهها وان امراة خافت الاية وعن عايشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا وكان قل يوم الا وهو يطوف علينا
فيدنو من كل امراة من غير مسيس حتى يبلغ من هو يومها فيبيت عندها ولقد قالت
سودة حين اسنت وفرقت ان يفارقها يا رسول الله يومي لعايشه فقبل ففي ذلك انزل الله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا رواه ابو داود والحاكم في مستدركه وقال صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وقال البخاري نا محمد بن مقاتل انا عبد الله انا هشام عن ابيه عن
عايشه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل تكون عنده المراة ليس
بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شاني في حل وقال ابن جرير نا ابن حميد
نا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال جا رجل الى عمر فساله عن امر فكره ذلك وضربه بالدرة
فساله اخر عن هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا فقال عن مثل هذا فسالوا هذه
المراة تكون عند الرجل قد خلى من سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا من
شي فهو جايز وروى ابن جرير من طريق اسرايل عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال
جا رجل الى علي بن ابي طالب الرجل تكون عنده المراة فتنبو عينه عنها من دمامتها او كبرها
او سوء خلقها او قذرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيا حل له وان جعلت له من
ايامها فلا حرج وقال فسرها ابن عباس وعبيدة والشعبي وغير واحد من السلف والايمة
ولا اعلم في ذلك خلافا وقوله والصلح خير قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يريد تخيير الزوج

لها

لها بين الاقامة والفراق خير من تمادي الزوج على اثرة عليها غيرها والظاهر من الاية ان
صلحهما خير من المفارقة بالكلية كما امسك النبي صلى الله عليه وسلم سودة لتتاسى به امته
ولما كان الوفاق احب الى الله من الفراق قال والصلح خير بل الطلاق بغيض الى الله
ولهذا روى ابو داود عن ابن عمر مرفوعا ابغض الحلال الى الله الطلاق وقوله وان
تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وان تتجشموا مشقة الصبر وتقسموا
لهن اسوة امثالهن فان الله عالم بذلك وسيجزيكم على ذلك اوفر الجزا وقوله تعالى ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم اي لن تستطيعوا ان تسووا بين النسا
من جميع الوجوه فانه وان وقع القسم الصوري فلا بد من التفاوت في المحبة والجماع
كما قاله ابن عباس وعبيدة وغير واحد وروى اهل السنن عن عايشه قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك
فلا تلمني فيما لا املك يعني القلب لفظ ابي داود واسناده صحيح قوله [illegible] فلا تميلوا كل الميل
اي اذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية فتذروها كالمعلقة اي فتبقى الاخرى
معلقة قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما لا ذات زوج ولا مطلقة وقال ابو داود الطيالسي
انا همام عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة مرفوعا من كانت له امراتان
فمال الى احداهما جا يوم القيمة احد شقيه ساقط قال الترمذي انما اسنده همام
ورواه هشام الدستوائي عن قتادة قال كان يقال ولا يعرف مرفوعا الا من حديث همام
وقوله وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما اي ان قسمتم بالعدل فيما تملكون
واتقيتم الله في جميع الاحوال غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النسا دون بعض ثم قال
تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما وهذه في الحال الثالثة وهي
حال الفراق فاخبر الله يغنيه عنها ويغنيها عنه بان يعوضه بها من هو خير له منها ويعوضها
بمن هو خير لها منه وكان الله واسعا حكيما اي واسع الفضل حكيم في جميع افعاله وشرعه
ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا

ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات
باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والا[خرة]
وكان الله سميعا بصيرا يخبر تعالى انه مالك السموات والارض والحاكم فيهما ولهذا قال
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الى اخره اي وصيناكم بما وصيناهم به من تقوى الله عز وجل
بعبادته وحده لا شريك له ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان
الله غنيا حميدا كما قال تعالى اخبارا عن موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
عن العالمين حميد وقال فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد اي غني عن عباده
في جميع ما يقدره ويشرعه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي هو القائم
على كل نفس بما كسبت الرقيب الشهيد وقوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين
وكان الله على ذلك قديرا اي قادر على اذهابكم وتبديلكم بغيركم اذا عصيتموه كما قال
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قال بعض السلف ما اهون
العباد على الله اذا اضاعوا امره وقال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز اي ما هو بممتنع وقوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة اي يا من ليس له همة الا الدنيا
الدنيا والاخرة
واذا سالته من هذه وهذه اعطاك واغناك كما قال تعالى فمن الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا ~~حسنة~~ الاية وقال من كان يريد حرث الاخرة نزد له الاية وقال من كان
يريد العاجلة الايتين وزعم ابن جرير ان المعنى من كان يريد ثواب الدنيا من المنافقين
فعند الله ثواب الدنيا اي ما حصل من المغانم وغيرها وقوله والاخرة اي وعنده ثواب
الاخرة وهو ما ادخره لهم من العقوبة في النار وجعلها كقوله من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الايتين وفيه نظر فان قوله فعند الله ثواب الدنيا
~~اي ما حصل~~ والاخرة في حصول الخير في الدنيا والاخرة ~~ان مرجع~~ بيده هذا وهذا
فلا يقتصر قاصر الهمة على الدنيا فقط بل لتكن همته سامية الى نيل المطالب العالية
في الدنيا والاخرة فان مرجع ذلك كله الى الذي بيده الضر والنفع وهو الله الذي لا اله

الا هو

الا هو الذي قسم السعادة والشقاوة بين الناس في الدنيا والاخرة وعدل بينهم
بما علمه فيهم ولهذا قال وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما
تعملون خبيرا يامر تعالى عباده ان يكونوا قوامين بالقسط اي بالعدل فلا يعدلوا
عنه يمينا ولا شمالا ولا تاخذهم في الله لومة لائم وان يكونوا متعاونين متناصرين
فيه وقوله شهداء لله كما قال واقيموا الشهادة لله اي ليكن اداؤها ابتغاء وجه الله
فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال
ولو على انفسكم اي اشهد بالحق ولو عاد ضررها عليك واذا سئلت عن الامر فقل الحق
فيه وان كان مضرته عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا من كل امر يضيق
عليه وقوله او الوالدين والاقربين اي وان كانت الشهادة على والديك او قرابتك فلا
تراعهم بل اشهد بالحق وان عاد ضررها عليهم فان الحق حاكم على كل احد وقوله ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي لا تراعه لغناه ولا تشفق عليه لفقره الله يتولاهما
بل هو اولى بهما منك واعلم بما فيه صلاحهما وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
اي لا يحملنكم الهوى والعصبية على ترك العدل في اموركم بل الزموا العدل على اي
حال كان كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا ومن هذا قول ابن رواحة
لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرص على اهل خيبر ثمارهم وزروعهم فارادوا ان يرشوه
ليرفق بهم فقال والله لقد جيتكم من عند احب الخلق الي ولانتم ابغض الي من
من القردة والخنازير وما يحملني حبي اياه وبغضي لكم ان لا اعدل فيكم
فقالوا بهذا قامت السموات والارض وقوله وان تلووا او تعرضوا قال
مجاهد وغير واحد اي تحرفوا الشهادة والتي هو التحريف وتعمد الكذب قال
تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب والاعراض هو كتمان الشهادة
وتركها قال تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الشهداء الذي
ياتي بشهادته قبل ان يسالها ولهذا توعدهم بقوله فان الله كان بما تعملون خبيرا

يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل
من قبل ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
يامر تعالى عباده المومنين بالدخول في جميع شرايع الايمان وشعبه ودعايمه من
باب تحصيل الحاصل بل من تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه كقوله
اهدنا الصراط المستقيم اي بصرنا فيه وزدنا هدى وثبتنا عليه فامرهم بالايمان
به وبرسوله كقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله وقوله والكتاب
الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل وهذا جنس يشمل جميع
الكتب المتقدمه وقال في القران نزل لانه نزل مفرقا منجما على الوقايع بحسب ما يحتاج
العباد اليه في معاشهم ومعادهم واما الكتب المتقدمة فكانت تنزل جملة واحدة
ولهذا قال والكتاب الذي انزل من قبل ثم قال ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن القصد كل البعد
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين
اوليا من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا يخبر تعالى عمن دخل في الاسلام ثم رجع عنه واستمر على ضلاله وازداد
اي حتى مات فانه لا توبة له بعد موته ولا يغفر الله له ولا يجعل له مما هو فيه فرجا
ولا مخرجا ولا طريقا الى الهدى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبده ثنا حفص بن
جميع عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم ازدادوا كفرا قال تموا على كفرهم
حتى ماتوا وكذا قال مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق جابر الجعفي عن الشعبي
عن علي انه قال يستتاب المرتد ثلاثا ثم تلى هذه الاية ثم قال بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما يعني ان المنافقين من اهل هذه الصفة فانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
ثم وصفهم بانهم يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين يعني انهم معهم
في الحقيقة يوالونهم ويسرون اليهم بالمودة ويقولون لهم اذا خلوا انما نحن
مستهزءون

مستهزءون اي بالمومنين في اظهارنا لهم الموافقة قال الله تعالى ايبتغون عندهم
العزة ثم اخبر بان العزة كلها لله وحده لا شريك له ولمن جعلها له كما قال في الاية الاخرى
ولله العزة ولرسوله وللمومنين والمقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جناب الله
والالتجا الى عبوديته والانتظام في جملة عباده الذين لهم النصرة في الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد وروى احمد ثنا حسين بن محمد ثنا ابو بكر بن عياش عن حميد الكندي عن عبادة بن
نسي عن ابي ريحانه مرفوعا من انتسب الى تسعة ابا كفار يريد بهم عزا وكرما فهو عاشرهم
في النار تفرد به احمد وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم اي اذا ارتكبتم النهي بعد
وصوله اليكم ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بايات الله وينتقص بها
واقررتموهم على ذلك فقد شاركتموهم في الذي هم فيه فلهذا قال انكم اذا مثلهم اي في الماثم
كما في الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مايدة يدار عليها الخمر والذي احيل
عليه في هذه الاية من النهي عن ذلك هو قوله في سورة الانعام وهي مكية واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الاية قال مقاتل بن حيان نسخت
هذه الاية التي في سورة الانعام يعني قوله انكم اذا مثلهم لقوله وما على الذين يتقون من
حسابهم من شي الاية وقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي
كما اشتركوا في الكفر كذلك شارك الله بينهم في الخلود في جهنم الذين يتربصون بكم الاية
يخبر تعالى عنهم انهم يتربصون بالمومنين الدواير يعني ينتظرون زوال دولتهم
وظهور الكفرة عليهم فان كان لكم فتح من الله اي نصر وظفر قالوا الم نكن معكم اي
يتوددون الى المومنين بذلك وان كان للكافرين نصيب اي ادالة على المومنين في بعض
الاحيان كيوم احد فان الرسل تبتلى ثم يكون لها العاقبة قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم
من المومنين اي ساعدناكم في الباطن وما الوناهم خبالا حتى انتصرتم عليهم وقال
السدي نستحوذ عليكم كقوله استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وهذا ايضا
تودد اليهم فانهم كانوا يصانعون هولا ليحظوا عندهم ويامنوا كيدهم وما

ذاك الا لضعف ايمانهم وقلة ايقانهم قال الله تعالى فالله يحكم بينكم يوم القيمة
اي بما يعلمه منكم ايها المنافقون من البواطن فيوم القيمة لا تنفعكم ظواهركم بل
هو يوم تبلى السراير ويحصل ما في الصدور وقوله ولن يجعل الله للكافرين على
المومنين سبيلا قال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ذر عن يسيع الكندي قال جا رجل
الى علي فقال كيف هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا فقال علي ادنه
ادنه فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وكذا
روى ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال ذلك يوم القيمة وكذا روى
السدي عن ابي مالك وقال السدي سبيلا اي حجة ويحتمل ان يكون المعنى لا يسلطوا
عليهم الاستيصال بالكلية وعلى هذا فيكون ردا على المنافقين فيما املوه
من زوال دولة المومنين كما قال تعالى يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة الاية وقد
استدل بها كثير من العلما على اصح قولي العلما وهو منع بيع العبد المسلم من الكافر ومن صحح
يامر بازالة ملكه عنه في الحال لهذه الاية ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك
لا الى هولاء ولا الى هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا تقدم قوله تعالى يخادعون
الله والذين امنوا ولا شك ان الله عالم بالسراير ولكن المنافقين لجهلهم يعتقدون ان
امرهم كما راج عند الناس كذلك يكون حكمهم يوم القيمة كما اخبر عنهم انهم يوم القيمة
يحلفون له انهم كانوا على الاستقامة وقوله وهو خادعهم اي هو الذي يستدرجهم
في الدنيا وفي القيمة كما قال قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا الى قوله وبيس المصير
وفي الحديث من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وفي حديث اخر ان الله يامر بالعبد
الى الجنة فيما يبدو للناس ويعدل به الى النار عياذا بالله من ذلك وقوله واذا
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الاية هذه صفتهم في اشرف الاعمال وهي الصلاة
اذا قاموا اليها قاموا كسالى وهم كسالى عنها لانهم لا نية لهم فيها ولا ايمان لهم بها
ولا خشية ولا يعقلون معناها كما روى ابن مردويه من طريق عبيد الله بن زحر
عن خالد بن ابي عمر عن عطا عن ابن عباس قال يكره ان يقوم الرجل الى الصلاة وهو كسلان
ولكن

العلما

صفة صلاة المنافقين

٥٢

ولكن يقوم اليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فانه يناجي الله وان
الله امامه يغفر له ويجيبه اذا دعاه ثم يتلوا ابن عباس هذه الاية واذا قاموا الى
الصلاة قاموا كسالى وروي من غير وجه هذا الوجه عن ابن عباس نحوه فهذه
صفة بواطنهم ثم قال يراوون الناس اي لا اخلاص لهم بل انما يشهدون الصلاة
تقية من الناس يتخلفون كثيرا عن الصلاة التي لا يرون غالبا فيها كصلاة العشا
والصبح كما في الصحيحين مرفوعا اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشا وصلاة
الفجر الحديث وقال ابو يعلى ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا محمد بن دينار عن ابراهيم
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله مرفوعا من احسن الصلاة حيث يراه الناس
واساها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل وقوله ولا يذكرون
الله الا قليلا اي في صلاتهم لا يخشعون فيها ولا يتدبرون ما يقولون بل في صلاتهم
لاهون معرضون وعن انس مرفوعا تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا
كانت بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا رواه مسلم وقوله
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يعني متحيرين بين الايمان والكفر
فلا هم مع المومنين ولا مع الكافرين ظواهرهم مع المومنين وبواطنهم مع
الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة يميل الى هولاء وتارة يميل الى اوليك كلما
اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا قال مجاهد مذبذبين يعني اليهود وعن
ابن عمر مرفوعا مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى
هذه مرة لا تدري ايهما تتبع تفرد به مسلم وقال احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا الهذيل
ثنا بلال عن ابن عبيد عن ابيه انه جلس ذات يوم بمكة وابن عمر معه فقال ابي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مثل المنافق يوم القيمة كالشاة بين الربيضين من الغنم
ان اتت هولاء
وان اتت هولاء نطحتها فقال ابن عمر كذبت فاثنى القوم
على ابي خيرا فقال ابن عمر لا اظن صاحبكم الا كما تقولون ولكني شاهد نبي الله اذ قال
كالشاة بين الغنمين فقال هو سوا فقال هكذا سمعته وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي

ود

معرفة حال المنافقين

نا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال مثل
المومن والمنافق والكافر مثل ثلاثة نفر انتهوا الى واد فوقع احدهم فعبر ثم وقع الاخر
حتى اذا اتى على نصف الوادي ناداه الذي على شفير الوادي ويلك اين تذهب الى الهلكة
ارجع عودك على بدئك وناداه الذي عبر هلم الى النجاة فجعل ينظر الى هذا مرة والى هذا
مرة فجاء سيل فاغرقه فالذي عبر المومن والذي غرق المنافق الكافر مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والذي مكث الكافر وقال ابن جرير نا بشر نا
يزيد نا سعيد عن قتادة مذبذبين بين ذلك يقول ليسوا بمومنين مخلصين ولا
مشركين ~~وقال ابن جرير~~ مصرحين بالشرك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
~~قال مثل المنافق~~ كان يضرب مثلا للمومن والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا
الى نهر فذكر نحو ما تقدم قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل
ثاغية بين الغنمين رأت غنما على نشز فاتتها وشامتها فلم تعرف ثم رأت غنما على نشز
فاتتها وشامتها فلم تعرف يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما ينهى تعالى عباده عن اتخاذ
الكافرين اولياء من دون المومنين يعني مصادقتهم ومناصحتهم واسرار المودة
اليهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة عليكم في عقوبته اياكم
قال ابن ابي حاتم نا ابي نا مالك بن اسمعيل نا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس قال كل سلطان في القران حجة وهذا اسناد صحيح وكذا قال مجاهد وعكرمه
وغير واحد ثم اخبر تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي يوم القيمة جزاء
على كفرهم الغليظ قال الوالبي عن ابن عباس في الدرك الاسفل اي في اسفل النار
وقال غيره النار دركات كما ان الجنة درجات وقال الثوري عن عاصم عن ذكوان ابي

صالح

صالح عن ابي هريرة ان المنافقين في الدرك الاسفل قال في توابيت ترتج عليهم رواه
ابن ابي حاتم ولفظه الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق عليها فتوقد من تحتهم ومن
فوقهم وقال ابن جرير نا ابن بشار نا عبد الرحمن نا سفيان عن سلمة بن كهيل عن
خيثمة عن عبد الله ان المنافقين في الدرك الاسفل قال في توابيت من نار تطبق
عليهم ثم اخبر تعالى ان من تاب منهم في الدنيا تاب عليه اذا اخلص في توبته واصلح
عمله واعتصم بربه في جميع امره فقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله اي بدلوا الرياء بالاخلاص فينفعهم العمل الصالح وان قل كما قال ابن ابي
حاتم انا يونس انا ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي
عمران عن عمرو بن مرة عن معاذ بن جبل مرفوعا اخلص دينك يكفيك القليل من العمل
فاولئك مع المومنين اي في زمرتهم يوم القيمة ثم قال مخبرا عن غناه عما سواه وانه انما
يعذب العباد بذنوبهم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم اي اصلحتم العمل
وامنتم بالله ورسوله وكان الله شاكرا عليما اي من شكر شكر له ومن امن به قلبه علمه
وجازاه على ذلك اوفر الجزاء لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما
ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا قال
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية يقول لا يحب الله ان يدعوا احد على احد الا ان يكون
مظلوما فانه قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو
خير له وقال ابو داود نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا سفيان نا حبيب عن عطا عن عائشة
قالت سرق لها شيء فجعلت تدعو عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبخي عنه وقال الحسن
لا يدع عليه وليقل اللهم اعني عليه واستخرج حقي منه وفي رواية عنه قد ارخص له ان
يدعو على من ظلمه من غير ان يعتدي وقال عبد الكريم الجزري في الاية هو الرجل يشتمك
فتشتمه ولكن ان افترى عليك فلا تفتر عليه وكقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما
عليهم من سبيل وقال ابو داود نا القعنبي نا عبد العزيز بن محمد عن العلا عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي منهما

ما لم يعتد المظلوم وقال عبد الرزاق انا المثنى بن الصباح عن مجاهد في الاية قال ضاف
رجل رجلا فلم يرد اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فذلك الجهر بالسوء من
القول وكذا روى غير واحد عن مجاهد نحوه وروى الجماعة سوى النسائي والترمذي
من طريق الليث الا من ظلم حتى يودي اليه الاخر حق ضيافته وقال ابن اسحق عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج فيقول اساء
ضيافتي فلم يحسن وفي رواية هو الضيف المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسوء من
القول وكذا روى غير واحد عن مجاهد نحوه وروى الجماعة سوى النسائي والترمذي
من طريق الليث بن سعد والترمذي من طريق ابن لهيعة كلاهما عن يزيد بن حبيب
عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا
فما ترى في ذلك فقال اذا نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا منهم وان لم
يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقال احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة سمعت
ابا الجودي يحدث عن سعيد بن المهاجر عن المقدام ابي كريمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ايما مسلم ضاف قوما فاصبح الضيف محروما فان حقا على كل مسلم نصره حتى ياخذ بقرى ليلته
من زرعه وماله وفي رواية ليلة الضيف واجبة فان اصبح بفنائه محروما كان دينا عليه
ان شاء اقتضاه وان شاء تركه ومن هذه الاحاديث وامثالها ذهب احمد الى وجوب
الضيافة ومن هذا الحديث الذي رواه البزار نا عمرو بن علي نا صفوان بن عيسى نا محمد بن
عجلان عن ابيه عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارا يوذيني
فقال اخرج متاعك فضعه على الطريق فاخذ الرجل متاعه فطرحه على الطريق فجعل
كل من مر به قال مالك قال جاري يوذيني اللهم العنه اللهم اخزه فقال الرجل ارجع
الى منزلك والله لا اوذيك ابدا وقد رواه ابو داود قال البزار لا نعلمه يروى عن ابي هريرة
الا بهذا الاسناد ورواه وهب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ويوسف بن عبد الله
ابن سلام عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان
الله كان عفوا قديرا اي ان تظهروا ايها الناس خيرا او اخفيتموه او عفوتم
عمن اساء اليكم فان ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه فانه يعفو عن عباده

مع

مع قدرته على عقابهم ولهذا ورد في الاثر ان حملة العرش يسبحون الله فيقول بعضهم
سبحانك على عفوك بعد قدرتك وفي الحديث الصحيح ما نقص مال من صدقة وما زاد الله
عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع رفعه الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما
يتوعد تعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا بين الله ورسله في
الايمان فامنوا ببعض الانبيا وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة لا عن دليل قادهم
الى ذلك بل الهوى والعصبية فاليهود امنوا بالانبيا الا عيسى ومحمد والنصارى امنوا
بالانبيا وكفروا بخاتمهم واشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم والسامرة لا يومنون بنبي بعد يوشع
والمجوس يقال انهم كانوا يومنون بنبي لهم ثم كفروا بشرعه والمقصود ان من كفر بنبي
من الانبيا فقد كفر فان الايمان واجب بكل نبي فمن رد نبوته للحسد او العصبية او التشهي تبين
ان ايمانه لمن امن به ليس شرعيا انما هو عن غرض وهوى وعصبية ولهذا قال تعالى ان
الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي في الايمان ويقولون نومن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا ومسلكا ثم اخبر تعالى
عنهم فقال اولئك هم الكافرون حقا اي كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الايمان به لانه
ليس شرعيا اذ لو كانوا مومنين به لكونه رسول الله لامنوا بنظيره وبمن هو اوضح دليلا
لو نظروا حق النظر في نبوته وقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي كما استهانوا
بمن يكفرون به اما لعدم نظرهم فيما جاءهم به من الله واعراضهم عنه واقبالهم
على جمع الدنيا واما بكفرهم به بعد علمهم بنبوته كما كان كثير من احبار اليهود في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حسدوه على ما اتاه الله فسلط الله عليهم الذل الدنيوي موصولا
بالذل الاخروي وقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بذلك
امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يومنون بكل كتاب انزله الله وبكل نبي بعثه الله كما قال تعالى
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون الاية ثم اخبر تعالى بانه قد اعد لهم الجزاء الجزيل

فقال اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما اي لذنوبهم يسالك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا
موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال محمد بن كعب والسدي وقتادة
سال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما كما نزلت التوراة على
موسى مكتوبة وقال ابن جريج سالوه ان ينزل عليهم صحفا من الله الى فلان وهذا انما قالوه
على سبيل التعنت والعناد كما سال كفار قريش قبلهم نظير ذلك في قوله وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات ولهذا قال تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم اي بطغيانهم وعنادهم وهذا
مفسر في سورة البقرة وقوله ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات اي من بعد ما راوا
من الايات الباهرة على يدي موسى عليه السلام في بلاد مصر وما كان من اهلاك الله عدوهم فرعون
هو وجميع جنوده في اليم فما جاوزوه الا يسيرا حتى اتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ثم ذكر تعالى قصة
اتخاذهم العجل في سورة الاعراف وطه فجعل الله توبتهم ان يقتل من لم يعبد العجل منهم
من عبده قال تعالى فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ثم قال تعالى ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم وذلك حين امتنعوا من الالتزام لاحكام التوراة وظهر منهم اباوها
رفع الله على روسهم ثم الزموا فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون الى فوق روسهم خشية
ان يسقط عليهم وقوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اي فخالفوا القول والفعل فانهم
امروا ان يدخلوا باب بيت المقدس سجدا وهم يقولون حطة اي اللهم احطط عنا ذنوبنا
في تركنا الجهاد ونكولنا عنه حتى تهنا اربعين سنة فدخلوا يزحفون على استاههم
وهم يقولون حنطة في شعرة وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي وصيناهم بحفظ
السبت والتزام ما حرم الله عليهم فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي شديدا فخالفوا
وعصوا وتحيلوا كما هو مبسوط في سورة الاعراف فبما نقضهم ميثاقهم ~~لعناهم وجعلنا~~

وكفرهم

وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه
لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان
الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
وهذا من الذنوب التي ارتكبوها مما اوجب لعنهم وابعادهم عن الهدى وهو نقضهم
المواثيق والعهود التي اخذت عليهم وكفرهم بايات الله اي بحججه وبراهينه التي
شاهدوها على ايدي الانبيا وقتلهم الانبيا بغير حق وذلك لكثرة اجرامهم واجترائهم
على انبيا الله فانهم قتلوا جما غفيرا من الانبيا وقولهم قلوبنا غلف قال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وقتادة وغير واحد اي في غطا كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وقيل معناه انهم ادعوا ان قلوبهم غلف للعلم اي اوعية وحصلته رواه
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال الله بل طبع الله عليها بكفرهم فعلى الاول يعتذرون
اليه بان قلوبهم لا تعي ما يقول لانها في غلف وفي اكنة قال الله بل هي مطبوع عليها
بكفرهم وعلى الثاني عكس عليهم ما ادعوه فلا يؤمنون الا قليلا اي مرنت قلوبهم على
الكفر والطغيان وقلة الايمان وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال ابن ابي
طلحة عن ابن عباس اي انهم رموها بالزنا وكذا قال السدي وابن اسحق وغير واحد وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي وبدعواهم الافك والبهتان والعدوان
في قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي هذا الذي يدعي لنفسه هذا المنصب
قتلناه وهذا منهم من باب الاستهزا كقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
وكان من خبر اليهود انهم لما بعث الله عيسى بالبينات والهدى حسدوه وكذبوه وسعوا
في اذاه بكل ما امكنهم حتى جعل لا يساكنهم في بلدة بل يكثر السياحة هو وامه ثم لم يقنعهم
ذلك حتى سعوا الى ملك دمشق في ذلك الزمان وكان مشركا من عبدة الكواكب وكان يقال لاهل
ملته اليونان وانهوا اليه ان ببيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على
الملك رعاياه فغضب الملك وكتب الى نائبه بالمقدس ان يحتاط على هذا المذكور وان

يصلبه ويضع الشوك على راسه ويكف اذاه عن الناس فلما وصل الكتاب اليه امتثل وذهب
هو وطايفة من اليهود الى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من اصحابه اثني
عشر او ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحصروه
هنالك فلما احس بهم وانه لا محالة من دخولهم او خروجه اليهم قال لاصحابه ايكم
يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة فانتدب لذلك شاب منهم فاستصغره عن ذلك
فاعادها ثانية وثالثة فكل ذلك لا ينتدب الا ذلك الشاب فقال انت هو والقى الله عليه شبه عيسى
حتى كانه هو وفتحت روزنة من سقف البيت واخذت عيسى سنة من النوم فرفع
الى السما وهو كذلك فلما رفع خرج اوليك النفر فلما راى اوليك ذلك الشاب ظنوا انه
عيسى فاخذوه في الليل وصلبوه ووضعوا الشوك على راسه واظهر اليهود انهم سعوا في صلبه
وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوايف النصارى ذلك لجهلهم وقلة عقلهم ما عدا من كان
في البيت معه فانهم شاهدوا رفعه واما الباقون فظنوا كما ظن اليهود حتى ذكروا
ان مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت ويقال انه خاطبها فالله اعلم وهذا كله
من امتحان الله عباده لما له في ذلك من الحكمة البالغة وقد وضح الامر وجلاه واظهره
في القران العظيم الذي نزله على رسوله المويد بالبينات والدلايل الواضحات فقال تعالى
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني راوا شبهه فظنوه اياه ولهذا قال وان الذين
اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني من ادعى قتله
من اليهود ومن سلمه لهم من جهال النصارى كلهم في حيرة وضلال ولهذا قال تعالى
وما قتلوه يقينا اي وما قتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين بل رفعه الله
اليه وكان الله عزيزا حكيما اي منيع الجناب لا يرام ولا يضام من لاذ ببابه حكيما اي
في جميع ما يقدره ويقضيه من الامور التي يخلقها وله الحكمة البالغة والحجة البالغة
والحجة الدامغة قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاويه عن الاعمش عن
المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السما
خرج على اصحابه وفي البيت اثني عشر رجلا من الحواريين فخرج عليهم من عين في
البيت وراسه يقطر ماء فقال ان منكم من يكفر بي اثني عشر مرة ثم قال ايكم يلقى

عليه

عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من احدثهم سنا فقال
له اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام
الشاب فقال انا فقال انت ذاك فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في
البيت الى السما قال وجاء الطلب من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه وكفر
به بعضهم اثني عشر مرة بعد ان امن به وافترقوا ثلاث فرق فقالت طايفة
كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السما وهولاء اليعقوبية وقالت فرقة كان
عبد الله ورسوله ثم رفعه الله اليه وهولاء المسلمون وقالت طايفة كان فينا ابن
الله ما شاء ثم رفعه الله اليه فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام
طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس رواه النسائي
عن ابي كريب عن ابي معاويه بنحوه وكذا ذكر غير واحد من السلف انه قال ايكم يلقى عليه
شبهي فيقتل مكاني وهو رفيقي في الجنة وقال ابن جرير عن مجاهد صلبوا رجلا شبهوه
بعيسى ورفع الله عز وجل عيسى الى السما حيا واختار ابن جرير ان شبه عيسى القي على
جميع اصحابه وقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا قال ابن جرير اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم وان
من اهل الكتاب الا ليومنن به يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك
الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة ملة
الاسلام الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام ذكر من قال ذلك ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن
ثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا
ليومنن به قبل موته قال هو موت عيسى بن مريم وقال العوفي عن ابن عباس مثل ذلك
وقال ابو مالك ذلك عند نزول عيسى لا يبقى احد من اهل الكتاب الا امن به وقال الضحاك
عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته يعني اليهود خاصة وقال
الحسن يعني النجاشي واصحابه رواهما ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثني يعقوب
ثنا ابن علية ثنا ابو رجا عن الحسن في الاية قال قبل موت عيسى والله انه الان حي عند الله
ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون وكذا قال قتادة وابن زيد وغير واحد وهو الحق كما سنبينه
ان شاء الله تعالى بالدليل القاطع وقال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك ان من اهل الكتاب

الا ليومنن به قبل موته قبل موت الكتابي ذكر من كان يوجه ذلك الى انه اذا عاين
علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لا تخرج نفسه حتى يعلم الحق من الباطل في
دينه قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية لا يموت يهودي حتى يومن بعيسى حدثني المثنى
ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في الاية كل صاحب كتاب يومن بعيسى
ثنا ابو نميلة يحيى بن واضح ثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
قال لا يموت اليهودي حتى يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح حدثنا ثنا
اسحق بن ابراهيم ثنا غياث بن بشير عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في
قراءة ابي الا قبل موتهم ليس يهودي يموت حتى يومن بعيسى قيل لابن عباس ارايت
ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل ارايت ان ضربت عنق احد منهم
قال يتلجلج بها لسانه وكذا روى سفيان الثوري عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وكذا روى
ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي هرون الغنوي عن عكرمة عن ابن عباس فهذه [illegible]
اسانيد صحيحة الى ابن عباس وكذا صح عن مجاهد وعكرمة وابن سيرين وقال ابن جرير وقال اخرون
يعني ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت النصراني
ولا اليهودي حتى يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته ثم قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصحة القول الاول ولا شك ان
هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح لانه المقصود من سياق الاية في تقرير بطلان
ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى فاخبر الله انه
لم يكن الامر كذلك وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك ثم ان الله رفعه اليه انه لم
وانه باق حي وانه سينزل قبل يوم القيمة كما دلت عليه الاحاديث المتواترة فيقتل
مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني لا يقبلها من احد
بل لا يقبل الا الاسلام او السيف فاخبرت هذه الاية انه يومن به جميع اهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف
عن التصديق به واحد منهم ولهذا قال ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اي باعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه الى السماء وبعد لهذا
نزوله فاما من فسرها بان كل كتابي لا يموت حتى يومن بعيسى او بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعد

هو

هو الواقع وذلك ان كل احد عند احتضاره يتجلى له ما كان جاهلا به فيومن به ولكن
لا يكون ذلك نافعا له اذا كان قد شاهد الملك كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الاية وقال فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده الايتين وهذا يدل على ضعف
ما احتج به ابن جرير في رد هذا القول حيث قال ولو كان المراد هذا لكان كل من امن
بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالمسيح ممن كفر بهما يكون على دينهما وحينئذ فلا يرثه اقرباوه من اهل
دينه لانه قد اخبر الصادق انه يومن به قبل موته فهذا ليس بجيد اذ لا يلزم من ايمانه
في حالة لا ينفعه ان يكون بذلك مسلما الا ترى الى قول ابن عباس ولو تردى من شاهق
او ضرب بسيف او افترسه سبع فانه لا بد ان يومن بعيسى ومن تامل هذا جيدا وانعم
النظر اتضح له

ذكر الاحاديث الواردة في نزول عيسى الى الارض في اخر الزمان

قال البخاري في صحيحه نزول عيسى بن مريم عليه السلام ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا يعقوب بن ابراهيم
ثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة
اقروا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته الاية وكذا رواه مسلم عن الحسن
الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به طريق اخرى قال احمد ثنا روح ثنا محمد
بن ابي حفصة عن الزهري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليهلن عيسى ابن مريم بفج الروحاء بالحج والعمرة او ليثنيهما جميعا وكذا رواه مسلم من حديث سفيان
ابن عيينة والليث بن سعد ويونس ثلاثتهم عن الزهري به وقال احمد ثنا يزيد ثنا سفيان هو ابن حسين
عن الزهري عن حنظلة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل
الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل
الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعهما قال وتلى ابو هريرة وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته الاية فزعم حنظلة ان ابا هريرة قال يومن به قبل موت عيسى فلا ادري هذا
كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم او شيء قاله ابو هريرة طريق اخرى قال البخاري ثنا ابن
بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم طريق اخرى

قال احمد ثنا عفان ثنا همام انا قتادة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الانبيا اخوة العلات امهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى الناس
بعيسى بن مريم لانه لم يكن نبي بيني وبينه وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه رجل
مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويدعوا الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه
المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر
والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنه ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون وكذا رواه ابو داود عن هدبه بن خالد عن همام ورواه ابن جرير عن بشر
ابن معاذ عن يزيد بن هرون عن سعيد كلاهما عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم وهو
مولى ام برثن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وقال فيقاتل الناس على الاسلام
حديث اخر قال مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب ثنا معلى بن منصور ثنا سليمان بن بلال
ثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم
بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا
قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم
وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهدا
عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتتحون قسطنطينيه فبينما هم يقتسمون
الغنايم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم
فيخرجون وذلك باطل فاذا جاوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف
اذا قيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب
الملح فلو تركه لانذاب حتى يهلك يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته حديث اخر
قال احمد ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن جبله بن سحيم عن عفان عن ابن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله
وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص
قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله

ثم يرجع

ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون فيطاون بلادهم ولا ياتون على شي الا اهلكوه ولا يمرون على ما الا شربوه
قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فاهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض
من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد
الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى
تفجاهم بولادها ليلا او نهارا ورواه ابن ماجه عن ابن بشار عن يزيد بن هرون
عن العوام له نحوه حديث اخر قال احمد ثنا يزيد بن هرون انا حماد بن سلمه عن علي
ابن زيد عن ابي نضرة قال اتينا عثمان بن ابي العاص في يوم جمعة لنعرض مصحفا
لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعه امرنا فاغتسلنا ثم اتانا بطيب فتطيبنا ثم جينا المسجد
فجلسنا الى رجل فحدثنا عن الدجال ثم جا عثمان بن ابي العاص فقمنا اليه فجلسنا فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بملتقى البحرين
ومصر بالحيره ومصر بالشام فزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزم
من قبل المشرق فاول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير اهلها ثلاث فرق
فرقة تقيم تقول نقيم نشامة ننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي
يليهم ومع الدجال سبعون الفا عليهم السيجان واكثر من
معه اليهود والنسا وينحاز المسلمون الى عقبه افيق فيبعثون سرحالهم فيصاب سرحهم
فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى ان احدهم ليحرق
وتر قوسه فياكله فبينا هم كذلك اذ نادى مناد من السحر يا ايها الناس اتاكم الغوث
ثلاثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عند صلاة
الفجر فيقول له اميرهم يا روح الله تقدم فيقول هذه الامه امرا بعضهم على بعض
فيتقدم اميرهم فيصلي اذا قضى صلاته اخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فاذا راه ذاب
كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله ويهزم اصحابه فليس يومئذ
شي يواري منهم احدا حتى ان الشجرة لتقول يا مومن هذا كافر ويقول الحجر
يا مومن هذا كافر تفرد به احمد من هذا الوجه حديث اخر قال ابن ماجه في سننه
ثنا علي بن محمد ثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع عن ابي زرعة الشيباني

يحيى بن ابي عمرو عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر
خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله ان قال لم تكن فتنة
في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم عليه السلام اعظم من فتنة المسيح الدجال
وان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبيا وانتم اخر الامم وهو
خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج لكل مسلم وان يخرج من بعدي
فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث
يمينا ويعيث شمالا الا يا عباد الله ايها الناس فاثبتوا واني ساصفه لكم صفة لم يصفها
اياه نبي قبلي انه يبدا يقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم
حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر
يقراه كل مومن كاتب او غير كاتب وان من فتنته معه جنة ونار فناره جنة وجنته
نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرا فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما
كانت النار على ابرهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابي اريت ان بعثت لك اباك
وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة ابيه وامه فيقولان
يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها بنشرها
بالمنشار حتى يلقاه شقين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الان ثم يزعم
ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله
انت الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم قال ابو الحسن الطنافسي
ثنا المحاربي ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال ابو سعيد والله ما كنا نرى
ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى سبيله قال المحاربي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع
قال وان من فتنته ان يامر السما ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت
وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سايمة الا هلكت وان من فتنته
يمر بالحي فيصدقونه فيامر السما ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت
حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر
وادره ضروعا وانه لا يبقى شي من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه

لاياتيها

لا ياتيها من نقب من نقابها الا لقيته الملايكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظرب
الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق
ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك
اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ
قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم
يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فيضع عيسى يده بين كتفيه
ثم يقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه
السلام افتحوا الباب فيفتح ووراه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف
محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الما وينطلق هاربا فيقول
عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله ويهزم
الله اليهود فلا يبقى شي مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودي الا انطق الله
ذلك الشي لا حجر ولا شجر ولا حايط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا ينطق الا
قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
ايامه اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة واخر
ايامه كالشررة يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى يمسي فقيل له يا نبي
الله فكيف نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرون في
هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم في
امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك
الصدقة فلا يسعى على شاة ولا على بعير وترفع الشحنا والتباغض وتنزع حمة كل
ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره ويفر الوليد الاسد فلا يضره
ويكون الذيب في الغنم كانه كلبها وتملا الارض من السلم كما يملا الانا من الما وتكون
الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون
الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها كعهد ادم حتى يجتمع النفر على القطف من
العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا
من المال وتكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب

لحرث الا فقيل له فما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات
شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله السما السنة الاولى فتحبس ثلث مطرها
ويامر الارض فتحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السما السنة الثانية فتحبس
ويامر الارض فتحبس نباتها كله فلا تخرج خضرا فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله
فقيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتسبيح والتحميد يجري ذلك عليهم والتكبير صح
مجرى الطعام وقال ابن ماجه سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن
المحاربي يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المودب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب
هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه ولبعضه شواهد من احاديث اخر ولنذكر حديث
النواس بن سمعان ههنا لشبهه بسياق هذا الحديث قال مسلم في صحيحه ثنا ابو خيثمة
زهير بن حرب ثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر
الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان
الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى
ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله
ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل ~~فلما رحنا اليه~~
~~عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله~~ قال غير الدجال اخوفني عليكم ان
يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج
نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى
ابن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين
الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله فما لبثه
في الارض قال اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه
كايامكم قلنا يا رسول الله وذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا
له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر والارض
فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى و ضرعا وامده خواصر

ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس
بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها
كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين
رميه الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله
المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان
كاللولو لا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي طرفه فيطلبه حيث ينتهي
حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبيناهم وهو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد
اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله
ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه
حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس
واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع
شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله
طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن
منه بيت ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض اخرجي
ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام من الناس فبيناهم كذلك
اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل
مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
حديث اخر قال مسلم في صحيحه ايضا ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا شعبة
عن عثمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود يقول سمعت عبد الله

ثم ياتي

عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به ان الساعة تقوم الى كذا وكذا
فقال سبحان الله ولا اله الا الله او كلمة نحوهما لقد هممت ان لا احدث ~~شيئا لا احدث~~
شيئا ابدا انما قلت انكم سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين
يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم كانه عروة ابن مسعود
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا
باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة خردل من خير
او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون بما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم
ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض
ابله فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل او قال
الظل نعمان الشاك فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث
النار فيقال من كم من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال وذلك يوم يجعل الولدان
شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق حديث اخر قال احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله ابن ثعلبة الانصاري عن عبد الله بن زيد الانصاري عن
مجمع بن جارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم المسيح
الدجال بباب لد او الى جانب لد قال الترمذي حديث صحيح وفي الباب عن عمران بن
حصين ونافع بن عتبة وابي برزة وحذيفة بن اسيد وابي هريرة وكيسان وعثمان
ابن ابي العاص وجابر وابي امامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب
والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال
وقتل عيسى له فاما احاديث ذكر الدجال فقط فكثيرة جدا وهي اكثر من ان تحصى لانتشارها
وكثرة رواتها حديث اخر قال احمد ثنا سفيان عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة

ابن اسيد

ابن اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن
نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها
والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى ابن مريم والدجال وثلاثة
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من
قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل حيث قالوا
وهذا رواه مسلم واهل السنن فهذه احاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من انه بالشام بل بدمشق عند منارة الشرقية
وان ذلك يكون عند اقامة صلاة الصبح وقد بنيت في هذه الاعصار في سنة احدى
واربعين وسبعمائة للجامع الاموي بيضا من حجارة منحوتة عوضا عن المنارة التي
هدمت بسبب الحريق المنسوب الى صنيع النصارى وكان اكثر عمارتها من اموالهم
وقويت الظنون انها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل
الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام كما تقدم وهذا اخبار
من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقرير وتشريع له في ذلك الزمان حيث تنزاح عللهم
وترتفع شبههم ولهذا كلهم يدخلون في دين الاسلام متابعة لعيسى عليه السلام
وعلى يديه ولهذا قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية
وهذه كقوله تعالى وانه لعلم للساعة وقرئ بالتحريك اي امارة ودليل على اقتراب
الساعة وذلك لانه ينزل بعد خروج الدجال فيقتله الله على يديه كما ثبت في الصحيح
ان الله لم يخلق داء الا انزل له شفاء ويبعث الله في ايامه ياجوج وماجوج
فيهلكهم الله ببركة دعائه وقد قال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الاية صفة عيسى عليه السلام تقدم
في حديث ابي هريرة فاذا رايتموه فاعرفوه مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان
ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل وفي حديث النواس فينزل عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا
راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح
نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه وروى البخاري ومسلم عن ابي هريرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى فنعته فاذا رجل قال حسبته
مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم
ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه
ولده به وروى البخاري من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى
وعيسى وابراهيم اما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط
كانه من رجال الزط وله ولمسلم عنه مرفوعا اراني الليلة عند الكعبة في المنام واذا رجل
ادم كاحسن ما ترى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر
راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا
هو المسيح ابن مريم ثم رايت رجلا وراه جعد قطط اعور عين اليمنى كاشبه من
رايت بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا
المسيح الدجال ثم روى البخاري عن ابن عمر قال والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعيسى احمر ولكن قال بينا انا نايم اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر يهادى
بين رجلين ينطف راسه ماء ويهراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا هذا
وتقدم في حديث ابي هريرة انه يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم انه يمكث سبع سنين فيحتمل
والله اعلم ان لبثه في الارض اربعين بمجموع اقامته قبل رفعه وبعد نزوله فانه رفع
وله ثلاث وثلاثون سنة واما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم انه رفع وله ماية وخمسون
فشاذ غريب بعيد وذكر في تاريخه عن بعض السلف انه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم
في حجرته والله اعلم وقوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال قتادة يشهد عليهم
انه قد بلغهم الرسالة واقر بعبودية الله عز وجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم
اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم
والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والموتون
الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر اوليك سنوتيهم اجرا عظيما يخبر تعالى بسبب
ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة حرم عليهم طيبات كانت

احلها

احلها لهم كما قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان عن عمرو قال قرا
ابن عباس طيبات كانت احلت لهم وهذا التحريم قد يكون قدريا بمعنى انه تعالى ~~بمعنى الله تعالى~~ قيضهم
لان بدلوا في كتابهم وحرفوا اشياء كانت حلالا لهم فحرموها على انفسهم ويحتمل ان يكون شرعيا بمعنى انه تعالى حرم عليهم في التوراة اشيا
كانت حلالا لهم قبل ذلك كما قال تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الاية كما قال
تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية اي انما حرمنا عليهم ذلك لانهم
يستحقون ذلك بسبب بغيهم ولهذا قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي صدوا الناس وصدوا انفسهم عن اتباع
الحق وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر ولهذا قتلوا خلقا من
الانبيا وقوله واخذهم الربا وقد نهوا عنه اي ان الله قد نهاهم عن الربا فتناولوه
واحتالوا عليه بانواع من الحيل وضرب من الشبه واكلوا اموال الناس بالباطل
قال الله تعالى واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما قال تعالى لكن الراسخون في العلم منهم
اي الثابتون فيه الذين لهم قدم راسخة في العلم النافع وقد تقدم الكلام على
ذلك في سورة ال عمران والمومنون عطف على الراسخين وخبره يومنون بما
انزل اليك قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وزيد بن سعية
واسيد بن عبيد الذين دخلوا في الاسلام وقوله والمقيمين الصلاة هكذا هو
في مصحف ابي بن كعب وذكر ابن جرير انها في مصحف ابن مسعود
والصحيح قراة الجميع ثم رد على من زعم ان ذلك من غلط الكاتب ثم ذكر اختلاف الناس
فقال بعضهم هو منصوب على المدح كما في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين قالوا وهذا سايغ في كلام العرب وقال اخرون هو مخفوض عطفا
على قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني وبالمقيمين الصلاة كانه يقول وباقامة
الصلاة اي يعترفون بوجوبها وان المراد بالمقيمين الملايكة وهذا اختيار ابن
جرير وفي هذا نظر والله اعلم وقوله والموتون الزكاة يحتمل ان تكون زكاة الاموال
وان تكون زكاة النفوس ويحتمل الامرين والمومنون بالله واليوم الاخر اي يصدقون
بانه لا اله الا الله ويومنون بالبعث بعد الموت والجزا على الاعمال اوليك هو الخبر
عما تقدم سنوتيهم اجرا عظيما يعني الجنة انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين

قدريا خ

ابلغ

والمقيمة

[illegible]

من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما قال ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة
او سعيد عن ابن عباس قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله انزل على بشر
من شي بعد موسى فانزل الله في ذلك انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده الى اخر الايات وقال ابن جرير ثنا الحارث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد
ابن كعب قال انزل الله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الى قوله وقولهم
على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة
جحدوا كلما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شي وفي ما قاله محمد بن كعب نظر
فان هذه الاية مكية في سورة الانعام وهذه الاية من النسا مدنية وهي رد عليهم لما سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما قال الله فقد سالوا موسى اكبر
من ذلك ثم ذكر فضائحهم ومعايبهم وما كانوا عليه من الكذب والافترا ثم ذكر
انه تعالى اوحى الى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما اوحى الى غيره من الانبيا والزبور
اسم الكتاب الذي اوحاه الله الى داود عليه السلام وقوله ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل هذه الاية في السور المكية وغيرها وهذه تسمية الانبيا الذين نص
الله على اسمائهم في القران وهم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم
ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وشعيب وموسى وهرون ويونس
وداود وسليمان والياس واليسع وزكريا ويحيى وعيسى وكذا ذو الكفل عند كثير
من المفسرين وقوله ورسلا لم نقصصهم عليك اي خلقا اخرين لم يذكروا في القران
وقد اختلف في عدة الانبيا والمرسلين والمشهور في ذلك حديث ابي ذر الطويل
وذلك فيما رواه ابن مردويه حيث قال ثنا ابراهيم بن محمد ثنا جعفر بن محمد بن
الحسن والحسين بن عبد الله بن يزيد قالا ثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني
حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم

الانبيا

الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة
وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله ادم نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه
من روحه ثم سواه ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث ونوح وخنوخ وهو
ادريس وهو اول من خط بقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك
يا ابا ذر واول نبي من بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول النبيين ادم واخر
واخر نبيك وقد رواه ابن حبان في الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحيح وخالفه
ابن الجوزي فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام ولا شك انه قد تكلم
فيه غير واحد من ايمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث وقد روي من وجه اخر
عن صحابي اخر فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف ثنا ابو المغيرة ثنا معاذ بن رفاعة عن
علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قلت يا نبي الله كم الانبيا قال مائة الف واربعة
وعشرون الفا من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا معاذ بن رفاعة ضعيف والقاسم
ايضا وقال البزار ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى بن سعيد ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر مرفوعا
اني لخاتم الف نبي او اكثر وانه قد تبين لي ما لم يتبين لاحد منهم وانه اعور وان
ربكم ليس باعور وقوله وكلم الله موسى تكليما ~~فقال ابو بكر ما قرا هذا الا كافر قرات~~
وهذا تشريف لموسى عليه السلام بهذه الصفة ولهذا يقال له الكليم وقال ابن مردويه
ثنا احمد بن محمد بن سليمان المالكي ثنا مسيح بن حاتم ثنا عبد الجبار عبد الله قال جا رجل
الى ابي بكر بن عياش فقال سمعت رجلا يقرا وكلم الله موسى تكليما فقال ابو بكر ما قرا
هذا الا كافر قرات على الاعمش وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على ابي عبد الرحمن السلمي
وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب وقرا علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم
الله موسى تكليما وانما اشتد غضبه على من قرا كذلك لانه حرف لفظ القران ومعناه
وكان هذا من المعتزلة كما روينا عن بعضهم انه قرا على بعض المشايخ وكلم الله موسى
تكليما فقال له يا ابن الخنا فكيف تصنع بقوله تعالى ولما جا موسى لميقاتنا وكلمه
ربه يعني ان هذا لا يحتمل التحريف وروى الحاكم في مستدركه من حديث حميد
الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود مرفوعا كان على موسى يوم كلمه
ربه جبة صوف وكسا صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد حمار غير ذكي

بلغ

وقوله رسلا مبشرين ومنذرين اي يبشرون من اطاع الله بالخيرات وينذرون من خالف
امره العقاب وقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما
اي الله تعالى انزل كتبه وارسل رسله بالبشارة والنذارة لئلا يبقى لمعتذر عذر كما قال
تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
الاية وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من
الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله
من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث النبيين
مبشرين ومنذرين وفي لفظ من اجل ذلك ارسل رسله وانزل كتبه لكن الله يشهد بما
انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في
السموات والارض وكان الله عليما حكيما لما تضمن قوله انا اوحينا اليك الى اخر
السياق اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم والرد على من انكرها قال لكن الله يشهد بما انزل اليك
بانك رسوله الذي انزل عليك الكتاب وهو القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولهذا قال انزله بعلمه اي فيه علمه الذي
اراد ان يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان وما يحبه الله وما يكرهه
وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل وما فيه من ذكر صفاته المقدسة
كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا الحسن بن سهل الجعفري و[خزز] بن المبارك قالا ثنا عمران بن عيينة ثنا عطاء بن السائب
قال اقراني ابو عبد الرحمن السلمي القران وكان اذا اقرا احدنا القران قال اخذت علم الله
فليس احد اليوم افضل منك الا بعمل ثم يقرا انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى
بالله شهيدا وقوله والملائكة يشهدون اي بصدق ما جاءك مع شهادة الله لك بذلك
وكفى بالله شهيدا قال ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس

قال

ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الخ

٦٤

قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اني والله اعلم انكم
لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد بما انزل
اليك الاية وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا اي
كفروا بانفسهم فلم يتبعوا الحق وسعوا في صد الناس عن اتباعه قد خرجوا عن
الحق وضلوا عنه وبعدوا منه بعدا شاسعا ثم اخبر تعالى عن حكمه في الكافرين بآياته
الظالمين لانفسهم بذلك وبالصد عن سبيله وبارتكاب محارمه بانه لا يغفر لهم ولا
يهديهم طريقا اي سبيلا الى الخير الا طريق جهنم وهذا استثناء منقطع ثم قال تعالى
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم اي قد جاءكم به فاتبعوه
يكن خيرا لكم ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض اي فهو غني عنكم وعن
ايمانكم ولا يتضرر بكفرانكم كقوله ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله
لغني حميد وكان الله عليما حكيما اي بمن يستحق الهداية وبمن يستحق الغواية
حكيما اي في قدره وشرعه يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له
ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ينهى تعالى عن الغلو والاطراء
وهذا كثير في النصارى فانهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي
اعطاه الله اياها بل قد غلوا في اتباعه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل
ما قالوه سواء كان حقا او باطلا ولهذا قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
الاية وقال احمد ثنا هشيم قال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما
انا عبد الله ورسوله ورواه البخاري ولفظه فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا
وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس عليكم بقولكم
ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله والله ما احب ان ترفعوني
فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل تفرد به من هذا الوجه وقوله ولا تقولوا

على الله الا الحق اي لا تفتروا عليه وتجعلون له صاحبة وولدا تعالى الله عز وجل علوا
كبيرا وتنزه وتقدس وتوحد في سودده وكبريايه وعظمته فلا اله الا هو ولا رب
سواه ولهذا قال انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه اي انما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه قال له كن فيكون فكان رسولا
صلى الله عليه وسلم من رسله وكلمته القاها الى مريم اي خلقه بالكلمة التي ارسل بها جبريل
عليه السلام الى مريم فنفخ فيها من روحه باذن ربه عز وجل فكان عيسى باذنه عز وجل
وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها بمنزلة لقاح الاب والام والجميع مخلوق
لله عز وجل ولهذا قيل لعيسى انه كلمة الله وروح منه لانه لم يكن له اب وانما هو ناشي
عن الكلمة التي قال له بها كن فكان والروح التي ارسل بها جبريل وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة وكلمته القاها الى مريم هو قوله كن فكان وقال ابن ابي حاتم ثنا
احمد بن سنان سمعت شاذ بن يحيى قال ليست الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى
وهذا احسن مما ادعاه ابن جرير في قوله القاها الى مريم اي اعلمها بها كما زعمه في قوله
اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي يعلمك بكلمة منه ويجعل ذلك
كقوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب بل الصحيح انها الكلمة التي جاء بها جبريل
الى مريم فنفخ فيها باذن الله وقال البخاري ثنا صدقة بن الفضل ثنا الوليد ثنا الاوزاعي
حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان
من العمل وفي رواية من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء فقوله وروح منه كقوله وسخر
لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي من خلقه ومن عنده وليست من للتبعيض كما
تقوله النصارى بل لابتداء الغاية وقال مجاهد وروح منه اي ورسول منه وقال غيره
ومحبة منه والاظهر الاول وهو انه مخلوق من روح مخلوق واضيفت الروح الى الله على
جهة التشريف كما اضيفت الناقة والبيت الى الله وكما في الحديث الصحيح فادخل على ربي
في داره وقوله فامنوا بالله ورسله اي صدقوا بان الله اله واحد وتيقنوا بان عيسى
عبد الله ورسوله ولهذا قال ولا تقولوا ثلاثة انتهوا اي لا تجعلوا عيسى وامه

مع الله

مع الله شريكين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والنصارى من جهلهم ليس لكفرهم حد بل
ضلالهم منتشر فمنهم من يعتقده الها ومنهم من يعتقده شريكا ومنهم من يعتقده
ولدا وهم طوايف كثيرة ولقد احسن من قال لو اجتمع عشرة من النصارى لافترقوا
عن احد عشر قولا ولقد ذكر بعض علمايهم المشاهير عندهم وهو سعيد بن
بطريق بترك الاسكندرية في حدود سنة اربعماية من الهجرة النبوية انهم اجتمعوا
المجمع الكبير الذي عقدوا فيه الامانة الكبيرة التي لهم وانما هي الخيانة الحقيرة
الصغيرة وذلك في ايام قسطنطين باني المدينة المشهورة وانهم اختلفوا عليه
اختلافا لا ينحصر فكانوا ازيد من الفين اسقفا فكانوا احزابا كثيرة كل خمسين منهم
على مقالة وعشرون على مقالة ومايه على مقالة وازيد من ذلك وانقص فلما راى منهم عصابة
قد زادوا على الثلثمايه بثمانية عشر نفرا وقد توافقوا على مقالة فاخذها الملك
ونصرها وايدها وكان فيلسوفا داهية ومحق ما عداها من الاقوال وانتظم
دست اوليك الثلثمايه والثمانية عشر وبنيت لهم الكنايس ووضعوا لهم كتبا وقوانين
وتواريخ واحدثوا الامانة التي يلقنونها الولدان واتباع هولاء الملكانيه ثم انهم
اجتمعوا مجمعا ثانيا فحدث فيهم اليعقوبيه ثم مجمعا ثالثا فحدث فيهم النسطوريه
وكل هذه الفرق تثبت الاقانيم الثلاثة في المسيح ويختلفون في كيفية ذلك وفي
اللاهوت والناسوت على زعمهم هل اتحدا او امتزجا او حل فيه على ثلاث مقالات
وكل منهم يكفر الفرقة الاخرى ونحن نكفر الثلاث ولهذا قال انتهوا خيرا لكم اي يكن
خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اي تعالى وتقدس عن ذلك علوا
كبيرا له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي الجميع ملكه وخلقه وجميع
من فيهما عبيده وهم تحت تدبيره وهو وكيل على كل شي فكيف يكون له منهم صاحبة او
ولد لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملايكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قال ابن ابي حاتم ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام
عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس لن يستنكف لن يستكبر وقال قتادة لن يحتشم

واستدل به من ذهب الى تفضيل الملايكه على البشر ولا دلالة فيه لانه انما عطف الملايكه
على المسيح لان الاستنكاف هو الامتناع والملايكه اقدر على ذلك من المسيح ولا يلزم من
كونهم اقوى ان يكونوا افضل وقيل انما ذكروا لانهم اتخذوا الهة مع الله
كالمسيح كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الايات
ولهذا قال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا اي فيجمعهم
ويفصل بينهم بحكمه العدل يوم القيمه فاما الذين ~~في قلوبهم~~ امنوا وعملوا ٥
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله يعني فيعطيهم من الثواب على قدر
اعمالهم الصالحه ويزيدهم على ذلك من فضله واحسانه وروى ابن مردويه من
طريق بقية عن اسمعيل بن عبد الله الكندي عن سفيان عبد الله مرفوعا
قال اجورهم هم ادخلهم الجنة ويزيدهم من فضله قال الشفاعة فيمن وجبت له النار
ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا وهذا اسناد لا يثبت واذا روي عن ابن مسعود
موقوفا فهو جيد واما الذين استنكفوا واستكبروا اي امتنعوا من طاعة الله و
عبادته واستكبروا عن ذلك فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا
نصيرا كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين حقيرين
ذليلين كما كانوا ممتنعين مستكبرين يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم
نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل و
يهديهم اليه صراطا مستقيما يقول تعالى مخاطبا لجميع الناس ومخبرا لهم بانه
قد جاءهم منه برهان عظيم وهو الدليل القاطع ولهذا قال وانزلنا اليكم نورا مبينا
اي ضياء واضحا قال ابن جريج وغيره هو القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به
بالقران رواه ابن جرير فسيدخلهم في رحمة منه وفضل اي يرحمهم فيدخلهم الجنة و
يزيدهم ثوابا ومضاعفة ورفعا في درجاتهم من فضله عليهم واحسانه اليهم ويهديهم
اليه صراطا مستقيما اي طريقا واضحا قواما لا اعوجاج فيه وهذه صفة المومنين
في الدنيا على منهاج الاستقامة في الاعتقادات والعمليات وفي الاخرة على صراط الله
المستقيم المفضي الى الجنان وفي حديث الحارث الاعور عن علي مرفوعا القران

صراط الله

صراط الله المستقيم المعنى وحبل الله المتين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان
امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان
كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ
الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم قال البخاري ثنا سليمان بن
حرب ثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت البراء قال اخر سورة نزلت براءة واخر اية نزلت
يستفتونك وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا قال دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل قال فتوضا فصب علي فعقلت فقلت
انه لا يرثني الا كلالة فكيف الميراث فانزل الله اية الفرايض اخرجاه في الصحيحين وفي
بعض الالفاظ فنزلت اية الميراث يستفتونك الاية وكان معنى الاية الكلام والله اعلم
يستفتونك عن الكلالة قل الله يفتيكم فيها فدل المذكور على المتروك وتقدم الكلام
على الكلالة وفسرها اكثر العلماء بمن يموت ليس له ولد ولا والد ومن الناس من يقول
الكلالة من لا ولد له كما دلت عليه هذه الاية ان امرؤ هلك ليس له ولد وقد اشكل حكم
الكلالة على عمر بن الخطاب كما في الصحيحين انه قال ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه
كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا وقال
احمد ثنا اسمعيل عن سعيد بن ابي عروبه عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن
ابي طلحة قال قال عمر ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء اكثر مما سالته عن الكلالة
حتى طعن باصبعه في صدري وقال تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء واخرجه
مسلم مطولا وقال احمد ثنا ابو نعيم ثنا مالك بن مغول سمعت الفضل بن عمرو عن ابراهيم
عن عمر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال تكفيك اية الصيف فقال لان
اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها احب الي من ان يكون لي حمر النعم وهذا اسناد
جيد الا ان فيه انقطاعا بين ابراهيم وبين عمر وقال احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابو بكر عن
ابي اسحق عن البراء قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة فقال تكفيك
اية الصيف وهذا اسناد جيد رواه ابو داود والترمذي فكان المراد باية الصيف
انها نزلت في فصل الصيف والله اعلم ولما ارشده النبي صلى الله عليه وسلم
ولهذا قال فلان اكون سالت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها احب الي من ان تكون لي

وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا جرير ثنا الشيباني عن عمرو بن مرة عن ابن المسيب
حمر النعم وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا جرير ثنا الشيباني عن عمرو بن مرة عن ابن المسيب
قال سال عمر النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك فنزلت يستفتونك
الايه قال قتاده وذكر لنا ان ابا بكر الصديق قال في خطبته الا ان الايه التي نزلت في سورة النسا
في بيان الفرايض انزلها في الولد والوالد والاية الثانيه انزلها في الزوج والزوجه والاخوة
من الام والاية التي ختم بها سورة النسا انزلها في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية
التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض مما جرت الرحم من
العصبه رواه ابن جرير فقوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات وقوله ليس له ولد تمسك به
من ذهب الى انه ليس من شرط الكلاله انتفا الولد وهو رواية عن عمر رواها ابن جرير باسناد
صحيح ولكن الذي يرجع اليه هو قول الجمهور وقضى الصديق انه الذي لا ولد له ولا والد
ويدل على ذلك قوله وله اخت فلها نصف ما ترك ولو كان معها اب لم ترث شيا لانه يحجبها
بالاجماع قال احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا ابو بكر بن عبد الله عن مكحول وعطيه وحمزه
وراشد عن زيد بن ثابت انه سيل عن زوج واخت لاب وام فاعطى الزوج النصف وللاخت
النصف فكلم في ذلك فقال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بذلك تفرد به احمد
من هذا الوجه ونقل ابن جرير عن ابن عباس وابن الزبير انهما كانا يقولان في الميت
ترك بنتا واختا لا شي للاخت لقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف
ما ترك وخالفهما الجمهور فقالوا للبنت النصف وللاخت النصف بالتعصيب لما رواه
البخاري عن الاسود قال قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف
للابنة والنصف للاخت ثم قال سليمان قضى فينا ولم يذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح البخاري ايضا عن هذيل بن شرحبيل قال سيل ابو موسى الاشعري عن ابنة وابنة
ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وايت ابن مسعود فسأله واخبره
بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي
صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت
فاتينا ابا موسى فاخبرناه فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم وقوله وهو يرثها
ان لم يكن لها ولد اي والاخ يرث جميع مالها اذا ماتت كلالة وليس لها ولد اي ولا والد
لانه لو كان لم يرث الاخ فان فرض ان معه من له فرض اخذ فرضه كزوج او اخ من الام
وصرف الباقي الى الاخ لما في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الحقوا

الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فلاولى رجل ذكر وقوله فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك اي ان كان له اختان فرض لهما الثلثان وكذا ما زاد على الاختين
ومن ههنا اخذ الجماعة حكم البنتين كما استفيد حكم الاخوات من البنات في
قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وقوله فان كانوا اخوة رجالا
ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين هذا حكم العصبات من البنين ومن الاخوة
اذا اجتمع ذكورهم واناثهم اعطي الذكر مثل حظ الانثيين وقوله يبين الله
لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا عن الحق والله بكل شي عليم اي عالم بالعواقب
وقال ابن جرير حدثني ابو علية انا ابن عون عن ابن سيرين قال كانوا في مسير
وراس راحلة حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس راحلة عمر عند
راحلة حذيفه
فقال له والله انك لاحمق ان كنت ظننت ان امارتك
لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتكها كما لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ازيدك عليها
شيا ابدا فكان عمر يقول اللهم من كنت بينتها له فانها لم تتبين لي كذا رواه ابن جرير
وقال البزار ثنا يوسف بن حماد ثنا عبد الاعلى ثنا هشام بن حسان عن ابن سيرين عن
عبيدة عن ابن حذيفة عن ابيه قال نزلت اية الكلالة على النبي صلى الله عليه وسلم واذا
حذيفة واذا راس ناقة حذيفة عند النبي صلى الله عليه وسلم فلقاه اياها فنظر حذيفة
فاذا عمر فلقاه اياها فلما كان في خلافة عمر في الكلاله دعا حذيفه فقال لقد لقانيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتك كما لقاني والله اني لصادق والله لا ازيدك على ذلك شيا
ابدا وقال عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الشيباني عن عمرو بن مرة عن ابن المسيب ان عمر
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تورث الكلالة قال فانزل الله يستفتونك الاية
قال فكان عمر لم يفهم فقال لحفصه اذا رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس
فسليه عنها فقال ابوك ذكر لك هذا ما ارى اباك يعلمها قال فكان عمر يقول ما اراني اعلمها
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عثام عن الاعمش
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر كتفا وجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لاقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورهن فخرجت حينئذ حية
من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله عز وجل ان يتم هذا الامر لاتمه وهذا اسناد صحيح

وروى الحاكم عن عمر قال لان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث احب الي
من حمر النعم من الخليفه بعده وعن قوم قالوا نقر بالزكاة ولا نوديها اليك ايحل
قتالهم وعن الكلالة ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم روى عن سفيان عن
عمرو بن مرة عن عمر قال ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما
فيها الخلافه والكلالة والربا ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وبه الى ابن
عيينه سمعت سليمان الاحول يحدث عن طاوس سمعت ابن عباس قال كنت اخر الناس
عهدا بعمر فسمعته يقول القول ما قلت وما قلت قال قلت الكلالة من لا ولد له
ثم قال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا محمد بن حميد المعمري
عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا يستخير الله
يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي فلم يدر احد ما
كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت استخير الله فيه فرايت ان
اترككم على ما كنتم عليه قال ابن جرير وقد روي عن عمر انه قال اني لاستحيي ان اخالف
فيه ابا بكر وكان ابو بكر يقول هو ما عدا الوالد والولد وهذا الذي قال الصديق
هو قول علما الامصار قاطبة والله اعلم

تفسير سورة المايدة

وهي مدنية قال احمد ثنا ابو النضر ثنا ابو معاويه شيبان عن ليث عن شهر عن
اسما بنت يزيد قالت اني لاخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
انزلت عليه المايدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة وقال ايضا ثنا حسن
ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال انزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المايده وهو راكب على راحلته فلم تستطع ان تحمله
فنزل عنها تفرد به احمد وروى الحاكم وقال على شرطهما عن جبير بن نفير قال حججت
فدخلت على عايشة فقالت لي يا جبير تقرا المايده فقلت نعم فقالت اما انها اخر
سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم
ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا
القلايد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم

فاسطادوا

فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا و
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله
شديد العقاب قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني يونس
قال محمد بن مسلم قرات كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الى نجران
وكان الكتاب عند ابي بكر بن حزم فيه هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود فكتب الايات حتى بلغ ان الله سريع الحساب وقال ابن ابي حاتم ثنا
ابو سعيد ثنا يونس ثنا ابن اسحق ثنا عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه قال هذا كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم بعثه الى اليمن يفقه اهلها
ويعلمهم السنة وياخذ صدقاتهم كتب له كتابا وعهدا وامره فيه بامره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمرو بن حزم بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون قوله تعالى اوفوا بالعقود قال ابن عباس ومجاهد وغير
واحد يعني بالعقود العهود وحكى ابن جرير الاجماع عليه قال والعقود ما كانوا
يتعاقدون عليه من الحلف وغيره وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس اوفوا بالعقود
يعني ما احل الله وحرم وما فرض وما حد في القران كله ولا تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد
في ذلك فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الاية وقال الضحاك اوفوا
بالعقود ما احل الله وحرم وما اخذ من الميثاق على من اقر بالنبي والكتاب ان يوفوا
بما اخذ الله عليهم وقال ابن اسلم اوفوا بالعقود هي ستة عهد الله وعقد الحلف وعقد
الشركة وعقد البيع وعقد النكاح وعقد اليمين وقال محمد بن كعب هي خمسة
منها حلف الجاهلية وشركة المفاوضة وقوله احلت لكم بهيمة الانعام هي الابل
والبقر والغنم قاله الحسن وقتادة وغير واحد قال ابن جرير وكذلك هو عند العرب
وقد استدل ابن عمر وابن عباس وغير واحد على اباحة الجنين اذا وجد ميتا في بطن
امه اذا ذبحت بهذه الاية وورد في ذلك حديث في السنن وقوله الا ما يتلى عليكم
قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني بذلك الميتة والدم ولحم الخنزير وقال قتادة الميتة

وما لم يذكر اسم الله عليه والظاهر والله اعلم ان المراد قوله حرمت عليكم الميتة الايه الا ما
يتلى عليكم من تحريم بعضها في بعض الاحوال وقوله غير محلي الصيد وانتم حرم قال
بعضهم هذا منصوب على الحال والمراد بالانعام ما يعم الانسي من الابل والبقر والغنم
وما يعم الوحشي كالظبا فاستثنى من الانسي ما تقدم واستثنى من الوحشي الصيد
في حال الاحرام وقيل المراد احللنا الانعام الا ما استثني لمن التزم تحريم الصيد
وهو حرام كقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي احللنا لك الميتة للمضطر
بشرط ان يكون غير باغ ولا عاد اي كما احللنا الانعام في جميع الاحوال فحرمنا الصيد
في حال الاحرام فان الله قد حكم بهذا وهو الحكيم في جميع ما يامر به وينهى عنه ولهذا
قال ان الله يحكم ما يريد ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله قال ابن عباس
مناسك الحج وقال مجاهد الصفا والمروة والهدي والبدن من شعاير الله وقيل محارم
التي حرمها ولهذا قال تعالى ولا الشهر الحرام يعني تحريمه والاعتراف بتعظيمه وتاكيد
ما نهى الله عنه فيه من الابتدا بالقتال وتاكيد اجتناب المحارم وقال ابن ابي طلحة عن ابن
عباس ولا الشهر الحرام اي قتالا فيه وكذا قال مقاتل بن حيان وعبد الكريم الجزري
واختاره ابن جرير وذهب الجمهور الى ان ذلك منسوخ وانه يجوز ابتدا القتال في
الشهر الحرام واحتجوا بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم والمراد اشهر التسيير الاربعة قالوا فلم يستثن شهرا حراما من
غيره وحكى ابن جرير الاجماع على ان الله قد احل قتال اهل الشرك في الاشهر الحرم قال
وكذلك اجمعوا على ان المشرك لو قلد ذراعيه او عنقه لحا جميع اشجار الحرم لم يكن ذلك له
امانا قوله ولا الهدي ولا القلايد يعني لا تتركوا الاهدا الى البيت فان فيه تعظيما
لشعاير الله ولا تتركوا تقليدها لتتميز عما عداها وقال مقاتل بن حيان ولا القلايد
فلا تستحلوه وكان اهل الجاهلية اذا خرجوا من اوطانهم في غير الاشهر الحرم قلدوا
انفسهم بالشعر والوبر وتقلد مشركوا الحرم من لحا شجره فيامنون به رواه
ابن ابي حاتم ثم قال ثنا محمد بن عمار ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفيان
ابن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال نسخ من هذه السورة ايتان اية
القلايد وقوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وثنا المنذر بن شاذان ثنا زكريا

ابن عدي

ابن عدي ثنا محمد بن ابي عدي عن ابن عون قلت للحسن نسخ من المايدة شي قال لا وقال
عطا كانوا يتقلدون من الحرم فيامنون فنهى الله عن قطع شجره وكذا قال مطرف
وقوله ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي ولا تستحلوا
قتال القاصدين الى بيت الله الحرام ومن قصده فلا تمنعوه ولا تهيجوه قال مجاهد
بيان
وعطا وابو العاليه ومقاتل وقتاده وغير واحد يبتغون فضلا من ربهم يعني بذلك
التجاره وقوله ورضوانا قال ابن عباس يترضون الله بحجهم وقد ذكر عكرمة والسدي
وابن جريج ان الايه نزلت في الحطيم بن هند البكري وقد اغار على سرح المدينة
فلما كان من العام المقبل اعتمر الى البيت فاراد بعض الصحابة ان يعترضوا عليه
من طريقه الى البيت فانزل الله عز وجل ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من
ربهم ورضوانا وحكى ابن جرير الاجماع على قتل المشرك اذا لم يكن له امان وان
ام البيت فان هذا منسوخ في حقهم وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس كان المومنون
والمشركون يحجون فنهى الله المومنين ان يمنعوا احدا من مومن او كافر ثم انزل الله
بعدها انما المشركون نجس الايه وقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله فنفى
المشركين من المسجد الحرام وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن قتاده ولا القلايد ولا امين البيت
قال منسوخ كان الرجل في الجاهليه اذا خرج من بيته يريد الحج قلد من الشجر فلم يعرض
له احد واذا رجع تقلد قلادة من شعر فلم يعرض له احد وكان المشرك يومئذ لا يصد
عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت فنسخها بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقوله واذا حللتم فاصطادوا اي اذا فرغتم
من احرامكم فقد احللنا لكم ما كان محرما عليكم في حال الاحرام من الصيد وهذا
امر بعد الحظر والصحيح الذي يثبت على السبر انه يرد الحكم الى ما كان عليه قبل
النهي فان كان واجبا رده واجبا وان كان مستحبا فمستحب او مباح فمباح ومن
قال انه على الوجوب ينتقض عليه بايات كثيره ومن قال انه للاباحه يرد عليه
ايات اخر والذي ينتظم الادله كلها هذا الذي ذكرناه وقوله ولا يجرمنكم شنان
قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا ومن القراء من قرا ان صدوكم بفتح

الالف من ان ومعناها ظاهر اي لا يحملنكم بغض قوم كانوا صدوكم عن المسجد الحرام وذلك عام الحديبية ان تعتدوا في حكم الله فيهم فتقتصوا منهم ظلما بل احكموا بالعدل في كل احد كقوله ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا وقال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه والعدل به قامت السموات والارض قال ابن ابي حاتم ثنا سهل بن عثمان ثنا عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية واصحابه حين صدهم المشركون وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدنا اصحابهم فانزل الله هذه الاية والشنان هو البغض قاله ابن عباس وغيره وهو مصدر من شنيته اشناه شنانا بالتحريك قال ابن جرير من يسقط التحريك في شنان ولم اعلم احدا قرا بها ومنه قول الشاعر

وما العيش الا ما تحب وتشتهي … وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وقوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يامر عباده بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على الماثم والمحارم قال ابن جرير الاثم ترك ما امر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما حد الله في دينكم ومجاوزة ما فرض عليكم في انفسكم وفي غيركم وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره اذا كان ظالما قال تحجزه تمنعه فان ذلك نصره اخرجاه وقال احمد ثنا يزيد ثنا سفيان عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وقال البزار ثنا ابراهيم بن محمد ابو شيبة الكوفي باسناده عن عبد الله مرفوعا الدال على الخير كفاعله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون صح اليوم اكملت لكم

دينكم

الشنآن البغض

ذكر التعاون على البر والتقوى

دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يخبر تعالى عباده خبرا متضمنا النهي عن تعاطي هذه المحرمات من الميتة وهي ما مات حتف انفه من غير ذكاة ولا اصطياد وما ذاك الا لما فيها من المضرة لما فيها من الدم المحتقن ويستثنى السمك فانه حلال سوا مات بتذكية او غيرها لحديث ابي هريرة مرفوعا في البحر هو الطهور ماوه الحل ميتته وهكذا الجراد لما سياتي وقوله والدم يعني به المسفوح لقوله او دما مسفوحا قاله ابن عباس وسعيد بن جبير قال ابن ابي حاتم ثنا كثير بن شهاب ثنا محمد بن سعيد ثنا عمر بن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن الطحال فقال كلوه فقالوا انه دم فقال انما حرم عليكم المسفوح وكذا رواه حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عايشة قالت انما نهى عن الدم السافح وقال الشافعي ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر مرفوعا احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالسمك والجراد واما الدمان فالكبد والطحال قال البيهقي ورواه اسمعيل بن ابي اويس عن ابي اسامة وعبد الله وعبد الرحمن بن زيد عن ابيهم كذلك قلت وثلاثتهم ضعفا وقد رواه سليمان بن بلال عن زيد عن ابن عمر فوقفه عليه قال ابو زرعة وهو اصح وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي الشوارب ثنا بشير بن شريح عن ابي غالب عن ابي امامة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومي ادعوهم الى الله ورسوله واعرض عليهم شرايع الاسلام فبينا نحن كذلك اذ جاءوا بقصعة دم واجتمعوا عليها ياكلونها فقالوا هلم يا صدي قلت ويحكم انما اتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم وانزل الله عليه قالوا وما ذاك فتلوت عليهم حرمت عليكم الميتة والدم الاية ورواه ابن مردويه من حديث ابن ابي الشوارب باسناده مثله اسقوني شربة فاني شديد العطش قال ودلي عباني قالوا لا ولكن ندعك حتى تموت عطشا قال فاغتممت وضربت براسي في العبا ونمت على الرمضا في حر شديد قال فاتاني ات في منامي بقدح من زجاج لم ير الناس احسن منه وفيه شراب لم ير الناس

الزمنه فامكنني منها فشربتها حتى شبعت الى ان استيقظت فلا والله ما عطشت
ولا عريت بعد تلك الشربة ورواه الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن احمد حدثني عبد الله
ابن سلمه العباس العامري نا صدقة بن هرم عن ابي غالب به وزاد بعد قوله تلك
الشربة فسمعتهم يقولون اتاكم رجل من سراة قومكم فلم تمنعوه بمذقة فاتوني
بمذقة فقلت لا حاجة لي فيها ان الله اطعمني وسقاني واريتهم بطني فاسلموا
عن اخرهم وما احسن ما انشد الاعشى واياك والميتات لا تقربنها ولا تاخذن
عظما جديدا لتفصدا اي لا تفعل فعل الجاهلية وذلك ان احدهم ياخذ عظما
شيئا محدودا من عظم ونحوه فيفصد به بعيره او حيوانا فيجمع الدم فيشربه
ثم قال وذا النصب المنصوب لا تاتينه ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا قوله
ولحم الخنزير واللحم يعم جميع اجزائه حتى الشحم ولا نحتاج الى تحذلق الظاهرية في تحذلق
جمودهم وتعسفهم في الاحتجاج بقوله فانه رجس اعادوا الضمير فيما فهموه
على الخنزير وهذا بعيد من حيث اللغة فانه لا يعود الا الى المضاف دون المضاف
اليه وفي صحيح مسلم عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير
فكانما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه فاذا كان هذا التنفير لمجرد اللمس فكيف الوعيد على
اكله وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم بيع الخمر والميتة
والخنزير والاصنام وقوله وما اهل لغير الله به اي ما ذبح فذكر عليه غير اسم الله فهو
حرام لان الله اوجب ان تذبح مخلوقاته على اسمه فاذا ذكر عليها اسم غيره من وثن وثني
او طاغوت او غيره من سائر المخلوقات فانها حرام بالاجماع وانما اختلفوا في متروك
التسمية اما عمدا او نسيانا وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا احمد بن يونس نا ربعي بن عبد الله
سمعت الجارود بن ابي سبرة قال هو جدي كان رجل من بني رياح يقال له ابن
وثيل نافر غالبا ابا الفرزدق بماء بظهر الكوفة على ان يعقر هذا مائة من ابله
وهذا مائة من ابله اذا وردت الماء فلما وردت الماء قاما باسيافهما فجعلا يكشفان عراقيبها
فخرج الناس على الحمرات والبغال يريدون اللحم وعلي بالكوفة فخرج على بغلة رسول
صلى الله عليه وسلم البيضاء وهو ينادي يا ايها الناس لا تاكلوا من لحومها فانها اهل

بها

٧١

بها لغير الله هذا غريب يشهد له ما رواه ابو داود عن ابن عباس نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن معاقرة الاعراب وله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طعام المتبارزين
ان يوكل وقوله والمنخنقة وهي التي تموت بالخنق اما قصدا واما اتفاقا واما
الموقوذة فهي التي تضرب بشيء ثقيل غير محدد حتى تموت كما قال ابن عباس
وغير واحد هي التي تضرب بالخشب حتى يوقذها فتموت قال قتادة كان اهل
الجاهلية يضربونها بالعصي حتى اذا ماتت اكلوها وفي الصحيح ان عدي بن حاتم قال
قلت يا رسول الله اني ارمي بالمعراض الصيد قال اذا رميت بالمعراض فخرق
فكله وان اصابه بعرضه فانما هو وقيذ فلا تاكله ففرق بين ما اصابه السهم
او المزراق ونحوه بحده فوليه فاحله وما اصابه بعرضه فجعله وقيذا وهذا مجمع
عليه واختلفوا فيما اذا صدم الجارحة الصيد فقتله بثقله ولم يجرحه على قولين
احدهما لا يحل كما في السهم والثاني يحل لانه لا بسبب نطح غيرها لها والنطيحة
فعيلة بمعنى مفعولة اي منطوحة واكثر ما ترد هذه البنية في كلامهم بدون
تاء التانيث فيقولون كف خضيب وعين كحيل وقوله وما اكل السبع اي ما عدا
عليه اسد او فهد او نمر او ذئب او كلب فاكل بعضها فماتت بذلك وقد كان
اهل الجاهلية ياكلونه فحرم الله ذلك على المومنين وقوله الا ما ذكيتم عائد على
ما يمكن عوده مما انعقد سبب موته فامكن تداركه بذكاة وفيه حياة مستقرة
وذلك انما يعود على قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل
السبع قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا ما ذبحتم من هؤلاء وفيه روح فكلوه
فهو ذكي وكذا روي عن سعيد بن جبير والحسن والسدي وقال ابن ابي حاتم نا
ابو سعيد الاشج نا حفص بن غياث نا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي في الاية
قال ان مصعت بذنبها او ركضت برجلها او طرفت بعينها فكل وهذا مذهب
جمهور الفقها وما استثناه مالك من الصورة التي بلغ الحيوان فيها الى حالة
لا يعيش بعدها يحتاج الى دليل مخصص وظاهر الاية عامة وفي الحديث الذي
رواه الدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا وفيه نظر وروي عن عمر موقوفا وهو

ارباح ما صاده الكلب ولم يستقصه ورد المتردية فهي التي تقع من شاهق او موضع عال فتموت بذلك والنطيحة التي ماتت

أصح الا ان الذكاة في الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس ان تزهق فاما الحديث الذي
في السنن لو طعنت في فخذها لاجزأ عنك فهو محمول على ما لا يقدر على ذبحه في
الحلق واللبة وقوله وما ذبح على النصب ~~وكذا ذكره غير واحد فنهى الله~~
~~المومنين عن~~ قال مجاهد وابن جريج كانت حجارة حول الكعبة قال ابن جريج وهي النصب ص
ثلثمائة وستون نصبا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها وينضحون
ما اقبل منها الى البيت بدماء تلك الذبائح ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب وكذا
ذكره غير واحد فنهى الله المومنين عن هذا وحرم عليهم اكل هذه الذبائح حتى ولو
كان قد ذكر عليها اسم الله لان في الذبح عند النصب من الشرك الذي حرمه الله
ورسوله وينبغي ان يحمل هذا على هذا لانه قد تقدم تحريم ما اهل به لغير الله
وقوله وان تستقسموا بالازلام واحدها زلم وهي عبارة عن قداح ثلاثة على
احدها مكتوب افعل وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل ليس عليه شيء ومن
الناس من قال مكتوب على الواحد امرني ربي فاذا اجالها فطلع سهم الامر
فعل والناهي ترك وان طلع الفارغ اعاد الاستقسام ماخوذ من طلب القسم
من هذه الازلام هكذا قرره ابو جعفر بن جرير وذكر ابن اسحق وغيره ان اعظم اصنامهم
هبل منصوب على بئر داخل الكعبة بموضع الهدايا واموال الكعبة
وكان عنده سبعة ازلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه فما خرج لهم لم
يعدلوا عنه وروى ابن مردويه عن ابي الدرداء مرفوعا لم يلج الدرجات
من تكهن او استقسم او رجع من سفر طائرا وقول مجاهد وان تستقسموا
بالازلام هي موضوعة للقمار فيه نظر الا ان يقال انهم يستعملونها في الاستخارة
تارة وفي القمار اخرى فان الله قرن بينها وبين القمار وهو الميسر وقوله
ذلكم فسق اي تعاطيه فسق وضلالة وجهالة وقد امر الله المومنين اذا ترددوا
في امورهم ان يستخيروه بان يعبدوه ويسالوه الخيرة في الامر الذي يريدونه
كما روى البخاري عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين مشروعية الاستخارة

من غير

من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري
وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم انه شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به
وقوله اليوم ~~اكملت~~ يئس الذين كفروا من دينكم قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني
يئسوا ان تراجعوا دينهم وكذا روي عن عطا ومقاتل بن حيان والسدي وعلى
هذا يرد الحديث الثابت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
يئس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن التحريش بينهم فلا تخشوهم
واخشون اي لا تخافوهم في مخالفتكم اياهم واخشوني انصركم عليهم واجعلكم
ذكر تمام النعمة فوقهم في الدنيا والآخرة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا هذه اكبر نعم الله عز وجل على هذه الامة حيث
اكمل لهم تعالى دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله
وسلامه عليه ولهذا جعله الله خاتم الانبيا وبعثه الى الانس والجن فلا حلال الا ما
احله ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شيء اخبر به فهو حق وصدق
كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي
فلما اكمل الدين لهم تمت عليهم النعمة ولهذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اي فارضوه انتم لانفسكم فانه الدين الذي احبه الله
ورضيه قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الآية اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين
انه قد اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا وقد اتمه الله فلا ينقصه
ابدا وقد رضيه الله فلا يسخطه ابدا وقال اسباط عن السدي نزلت يوم عرفة ولم
ينزل بعدها حلال ولا حرام قال ابن جريج وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواه ابن جرير ثم قال ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن فضيل عن
هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الآية وذلك يوم الحج الاكبر بكى عمر فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ كمل فانه لم يكمل شي
الا نقص فقال صدقت ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا والصواب الذي لا مرية فيه انها نزلت يوم عرفه وكان يوم جمعة كما
روي عن عمر وعلي ومعاويه وابن عباس وارسله الشعبي وقتاده وغير واحد وقوله
فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم اي من احتاج الى تناول شي من
هذه المحرمات لضرورة الجاته الى ذلك فله تناوله والله غفور له لانه يعلم حاجته وفي
المسند وصحيح ابن حبان عن ابن عمر مرفوعا ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان
تؤتى معصيته وفي لفظ احمد من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال
عرفه ولهذا قال الفقها تناول الميته واجبا اذا خاف على نفسه وقال احمد ثنا
الوليد ثنا الاوزاعي ثنا حسان بن عطيه عن ابي واقد الليثي انهم قالوا يا رسول الله
انا بارض تصيبنا بها المخمصه فما يحل لنا بها الميته فقال اذا لم تصطبحوا ولم
تغتبقوا البلا فشانكم بها اسناد صحيح على شرطهما ومعنى قوله ما لم تصطبحوا
يعني به الغدا ولم تغتبقوا يعني به العشا وقال ابو داود ثنا هرون بن
عبد الله ثنا الفضل بن دكين ثنا وهب بن عقبة العامري سمعت ابي يحدث عن
الفجيع العامري انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يحل لنا من الميته
قال ما طعامكم قلنا نغتبق ونصطبح قال ابو نعيم فسره لي عقبة قدح غدوة وقدح
عشيه قال ذاك وابي الجوع واحل لهم الميته على هذا الحال تفرد به ابو داود
وكانهم كانوا يصطبحون ويغتبقون شيا لا يكفيهم وقال ابو داود ثنا موسى بن
اسمعيل ثنا حماد ثنا سماك عن جابر بن سمرة ان رجلا نزل الحره ومعه اهله وولده فقال
له رجل ان ناقة لي ضلت فان وجدتها فامسكها فوجدها ولم يجد صاحبها فمرضت
فقالت له امراته انحرها فابى فقالت له امراته اسلخها حتى نقدد شحمها
ولحمها فناكله فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فساله فقال هل
عندك غنى يغنيك قال لا قال فكلوها قال فجا صاحبها فاخبره الخبر فقال هلا نحرتها قال
استحييت منك تفرد به وقد يحتج به من يجوز الاكل والشبع والتزود وقوله غير
متجانف لاثم اي متعاط لمعصية الله فان الله قد اباح ذلك له وسكت عن الاخر

واستدل بها

واستدل بها من يقول ان العاصي بسفره لا يترخص يسالونك ماذا احل لهم قل احل
لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما
امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب لما ذكر تعالى
ما حرمه من الخبائث الضارة لمتناولها اما في بدنه او دينه او فيهما واستثنى
ما استثناه في حال الضرورة قال بعدها يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات قال
ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعه ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعه حدثني عطا بن
دينار عن سعيد بن جبير عن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سالا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله قد حرم الله الميته فماذا يحل لنا منها فنزلت يسالونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات قال سعيد يعني الذبائح الحلال الطيبة لهم وقال مقاتل
ابن حيان الطيبات ما احل لهم قل احل من كل شي وقد سئل الزهري عن شرب البول
للتداوي فقال ليس من الطيبات رواه ابن ابي حاتم وقال ابن وهب سئل مالك عن
بيع الطين الذي ياكله الناس فقال ليس هو من الطيبات وقوله وما علمتم من الجوارح
مكلبين اي احل لكم الذبائح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق واحل لكم
ما صدتموه بالجوارح وهي الكلاب والفهود والصقور واشباه ذلك كما هو مذهب
الجمهور من الصحابة والتابعين قال ابن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله وما علمتم
من الجوارح مكلبين وهي الكلاب المعلمه والبازي وكل طير يعلم الصيد والجوارح
يعني الكلاب الضواري والفهود والصقور واشباهها رواه ابن ابي حاتم ثم روى
عن مجاهد انه كره صيد الطير كله وقرا وما علمتم من الجوارح مكلبين قلت والمحكي عن
الجمهور ان صيد الطيور كصيد الكلاب وهو مذهب الايمة الاربعه واختاره ابن
جرير واحتج بما رواه عن هناد ثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن عدي قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما امسك عليك فكل واستثنى احمد
صيد الكلب الاسود لانه يجب قتله وسميت هذه الحيوانات جوارح من الجرح وهو
الكسب تقول العرب فلان جرح اهله خيرا ويقولون فلان لا جارح له اي لا كاسب له
قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما اكتسبتم من خير وشر وقد ذكر سبب نزول هذه الايه

الحديث الذي رواه ابن ابي حاتم ثنا حجاج بن حمزة ثنا زيد بن الحباب حدثني موسى بن
عبيدة حدثني ابان بن صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى ام رافع عن ابي رافع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب فقتلت في الناس فقالوا يا رسول الله ما يحل
لنا من هذه الامة التي امر بقتلها فسكت فانزل الله يسالونك ماذا احل لهم قل احل
لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ارسل
الرجل كلبه وسمى فامسك عليه فليأكل ما لم ياكل ورواه الحاكم في مستدركه من طريق
ابن اسحق عن ابان بن صالح به وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن جرير ثنا حجاج عن
ابن جريج عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع في قتل الكلاب حتى
بلغ العوالي فجاء عاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا
احل لنا يا رسول الله فنزلت الاية ورواه الحاكم من طريق سماك عن عكرمة وكذا قال
محمد بن كعب في سبب نزول هذه الاية انه في قتل الكلاب وقوله مكلبين يحتمل
ان يكون حالا من الضمير في علمتم فيكون حالا من الفاعل ويحتمل ان يكون حالا
من المفعول وهو الجوارح اي وما علمتم من الجوارح في حال كونهن مكلبات
للصيد وذلك ان تقتنص بمخالبها واظفارها فيستدل بذلك والحالة هذه على
ان الجارحة اذا قتل الصيد بصدمته لا يحل ولهذا قال تعلمونهن مما علمكم الله
وهو انه اذا ارسله استرسل واذا اشلاه استشلى واذا اخذ الصيد امسكه على صاحبه
حتى يجي ولهذا قال تعالى فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه فمتى كان ٥
الجارحة معلما وامسك على صاحبه وكان قد ذكر اسم الله عند ارساله حل الصيد وان
قتله بالاجماع والجمهور يقولون اذا اكل الكلب من الصيد حرم مطلقا كما ورد
به الحديث في الصحيحين عن عدي وثبت عن سعد وسلمان وابي هريرة وابن عمر
انهم قالوا لا يحرم وروي مرفوعا فقال ابو داود ثنا محمد بن منهال ثنا يزيد بن زريع
ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له ابو ثعلبة
قال يا رسول الله ان لي كلابا مكلبة فافتني في صيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان لك
كلاب مكلبة فكل مما امسكن فقال ذكيا وغير ذكي وان اكل منه قال نعم وان اكل

فقال

فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم افتني في قوسي فقال كل ما ردت عليك قوسك
قال ذكيا وغير ذكي قال وان تغيب عنك ما لم يصل او تجد فيه اثر غير سهمك قال افتني
في انية المجوس اذا اضطررنا اليها قال اغسلها وكل فيها وقد اخرجه النسائي
وكذا رواه ابو داود من طريق يونس بن سيف عن ابي ادريس الخولاني عن ابي
ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان
اكل منه وكل ما ردت عليك يدك وهذان اسنادان جيدان وقد احتج به من لم يحرم
الصيد باكل الكلب وتوسط اخرون وقالوا ان اكل عقب ما امسكه فانه يحرم لحديث
عدي وان انتظر صاحبه فطال عليه وجاع فاكل منه لجوعه فانه لا يؤثر وحملوا على ذلك
حديث ابي ثعلبة وهذا تفريق حسن وجمع بين الحديثين وقوله واذكروا اسم الله عليه
اي عند ارساله ولهذا اشترط من اشترط كاحمد وغيره التسمية عند ارسال الكلب والرمي
بالسهم لهذه الاية وهذا القول هو المشهور عند الجمهور ان المراد بهذه الاية الامر
بالتسمية عند الارسال كما قال السدي وغير واحد وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
واذكروا اسم الله عليه يقول اذا ارسلت جارحك فقل بسم الله وان نسيت فلا حرج ٥
وقال بعض الناس المراد بالاية التسمية عند الاكل وفي البخاري عن عايشة انهم قالوا يا رسول الله
ان قوما ياتونا حديث عهدهم بكفر بلحمان لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا قال
سموا الله انتم فكلوا اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم بيان
وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ولا
~~متخذي اخدان~~ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين
لما ذكر تعالى ما حرمه من الخبايث وما احل من الطيبات قال بعده اليوم احل لكم الطيبات
ثم ذكر حكم ذبايح اهل الكتابين فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ابن عباس ٥
وابو امامة ومجاهد وغير واحد يعني ذبايحهم وهذا مجمع عليه لانهم يعتقدون تحريم
الذبح لغير الله ولا يذكرون على ذبايحهم الا اسم الله وفي الصحيح عن ابن المغفل قال دلي
بجراب من شحم يوم خيبر فاحتضنته وقلت لا اعطي اليوم من هذا احدا والتفت

فاذا النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم استدل به على اصحاب مالك في منعهم اكلها تعتقد اليهود
تحريمه من ذبائحهم واما المجوس فانهم وان اخذت منهم الجزيه تبعا لاهل الكتاب
لا توكل ذبائحهم ولا تنكح نساوهم خلافا لابي ثور ولما قال ذلك انكر عليه الفقها حتى قال
الامام احمد ابو ثور كاسمه يعني في هذه المسئلة وكانه تمسك بعموم حديث روي مرسلا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب ولكن لم يثبت بهذا اللفظ
وانما الذي في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الجزيه من مجوس هجر ولو سلم صحة
الحديث فعمومه مخصوص بمفهوم هذه الايه ان طعام غير اهل الكتاب لا يحل و
قوله وطعامكم حل لهم اي تطعموهم من ذبائحكم وهذا اخبار عن الحكم عندهم والاول
اظهر اي ولكم ان تطعموهم من ذبائحكم وهذا من باب المكافاة والمجازاة فاما الحديث
لا تصحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي فمحمول على الندب وقوله والمحصنات
من المومنات اي واحل لكم نكاح الحراير العفايف من المومنات وذكر هذا توطية
لما بعده وهو قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قيل اراد بالمحصنات
~~قيل اراد بالمحصنات~~ الحراير دون الاما حكاه ابن جرير عن مجاهد وانما قال مجاهد
المحصنات الحراير فيحتمل ان يريد الحرة العفيفه كما قاله في الرواية الاخرى وهو
قول الجمهور ههنا وهو الاشبه لئلا يجتمع ان تكون ذمية وغير عفيفه كما قيل
حشف وسوء كيله والظاهر ان المراد بالاية المحصنات العفيفات عن الزنا كما
قال في اية اخرى محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان ثم اختلفوا في قوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هل يعم كل كتابيه عفيفه سوا كانت
حرة او امة حكاه ابن جرير عن طايفة من السلف ممن فسر المحصنة بالعفيفه
وكان ابن عمر لا يرى التزويج بالنصرانيه ويقول لا اعلم شركا اعظم من ان تقول
ان ربها عيسى وقد قال الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا محمد بن حاتم المودب ثنا القاسم بن مالك ثنا اسمعيل بن سميع عن ابي
مالك الغفاري عن ابن عباس قال نزلت ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال فحجز الناس
عنهن حتى نزلت الاية التي بعدها والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

فنكح

فنكح نسا اهل الكتاب وقد تزوج جماعة من الصحابه من نسا النصارى ولم يروا بذلك
باسا اخذا بهذه الايه وجعلوا هذه مخصصه للتي في البقره ان قيل بدخول
الكتابيات في عمومها والا فلا معارضة لان اهل الكتاب قد ذكرهم غير المشركين في غير
موضع كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينه
وقوله اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن اي كما هن محصنات عفايف فابذلوا
لهن المهور عن طيب نفس وقد افتى جابر بن عبد الله والشعبي والنخعي والحسن
بان الرجل اذا نكح امراة فزنت قبل دخوله بها انه يفرق بينهما وترد عليه ما بذل لها
من المهور رواه ابن جرير عنهم وقوله محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان
كما شرط الاحصان من النسا وهو العفة عن الزنا كذلك شرطها في الرجال وهو ان
يكون الرجل ايضا محصنا عفيفا ولهذا قال غير مسافحين وهم الزناة الذين
لا يرتدعون عن معصية ولا متخذي اخدان اي ذوي العشيقات الذين لا
يفعلون الا معهن كما تقدم في سورة النسا سوا ولهذا ذهب احمد الى انه
لا يصح نكاح البغي حتى تتوب وما دامت كذلك لا يصح تزويجها من رجل عفيف
وكذلك لا يصح عنده عقد الرجل الفاجر على عفيفه حتى يتوب ويقلع عما هو فيه من
الزنا لهذه الاية وللحديث الاخر لا ينكح الزاني المجلود الا مثله وقال ابن جرير ثنا محمد بن
بشار ثنا سليمان بن حرب ثنا ابو هلال عن قتاده عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب
لقد هممت الا ادع احدا اصاب فاحشة في الاسلام ان يتزوج محصنه فقال له ابي بن
كعب يا امير المومنين الشرك اعظم من ذلك وقد يقبل منه اذا تاب ولهذا قال
تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط
او لامستم النسا فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون قال كثير من السلف في قوله اذا قمتم الى الصلاة يعني وانتم

وان كنتم جنبا فاطهروا

محدثون وقال اخرون اذا قمتم من النوم الى الصلاة وكلاهما قريب وقال
اخرون المعنى اعم من ذلك ولكن في حق المحدث واجب وفي حق المتطهر
ندب وقد قيل ان الامر بالوضو لكل صلاة كان واجبا في ابتدا الاسلام ثم نسخ وقال
احمد نا عبد الرحمن عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم ~~انك فعلت~~ يتوضا عند كل صلاة فلما كان يوم الفتح توضا
وصلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول الله انك فعلت شيا لم تكن
تفعله قال عمدا فعلته يا عمر وهكذا رواه مسلم وقال احمد نا يعقوب نا ابي عن ابن
اسحق حدثني محمد بن حبان الانصاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال ارايت
وضوء عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهرا وغير طاهر عمن هو قال حدثته اسما
بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة الغسيل حدثها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان امر بالوضو لكل صلاة فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة
ووضع عنه الوضو وهكذا رواه ابو داود عن محمد بن عوف عن احمد بن خالد
عن ابن اسحق وقد صرح بالسماع من ابن حبان فزال محذور التدليس فهو اسناد
صحيح وفي مداومة ابن عمر على الوضو لكل صلاة دلالة على استحبابه كما هو
مذهب الجمهور وقال ابن جرير نا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة نا ازهر عن ابن
عون عن ابن سيرين ان الخلفا كانوا يتوضون لكل صلاة وقال نا محمد
ابن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة سمعت مسعود بن علي الشيباني سمعت
عكرمة يقول كان علي يتوضا عند كل صلاة ويقرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلاة الاية نا ابن مثنى حدثني وهب ابن جرير انا شعبة عن عبد
الملك بن ميسرة قال رايت عليا صلى الظهر ثم قعد للناس في الرحبة ثم اتي بما
فغسل وجهه ويديه ثم مسح براسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث حدثني عن النزال بن سبرة
يعقوب بن ابراهيم نا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ان عليا
من حب فتوضا
وضوء فيه تجاوز فقال هذا وضوء من لم يحدث وهذه طرق جيدة عن علي يقوي

بعضها

بعضها بعضا وقال ابن جرير نا ابن بشار نا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال توضا
عمر وضوءا من لم يحدث اسناد صحيح فاما ما روي عن ابن المسيب الوضوء من غير حدث اعتدا
فهو غريب عنه ثم محمول على من اعتقد وجوبه وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتوضا عند كل صلاة قلت فانتم كيف كنتم تصنعون قال كنا نصلي الصلوات بوضوء
واحد ما لم نحدث رواه البخاري واهل السنن قال ابن جرير وقال قوم ان الاية اعلام
ان الوضوء لا يجب الا عند القيام الى الصلاة وذلك لانه عليه السلام اذا احدث امتنع
من الاعمال حتى يتوضا نا ابو كريب نا معاوية بن هشام عن سفيان عن جابر عن
عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عبد الله بن علقمة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراق البول نكلمه ولا يكلمنا ونسلم عليه ولا يرد علينا حتى نزلت يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلاة الاية حديث غريب جدا وروى مسلم عن ابن عباس قال كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الخلا ثم انه رجع فاتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال
لم اصل فاتوضا وللترمذي الا اتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة واستدل بقوله
اذا قمتم على وجوب النية في الوضوء لان تقدير الكلام اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم لها وقوله وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كقوله ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم وقوله وامسحوا برؤسكم اختلفوا في هذه الباء هل هي
للالصاق وهو الاظهر او للتبعيض وفيه نظر ومن الاصوليين من قال
هذا مجمل فيرجع في بيانه الى السنة ثم ذكر حديث عبد الله بن زيد وقوله وارجلكم
الى الكعبين قري وارجلكم بالنصب عطفا على فاغسلوا قال ابن ابي حاتم انا ابو زرعة
نا ابو سلمة انا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس انه قراها وارجلكم يقول
رجعت الى الغسل وروي عن ابن مسعود وعروة وعطا وعكرمة والحسن ومجاهد
وابراهيم والضحاك والسدي والزهري نحو ذلك وهذه قراة ظاهرة في وجوب الغسل
كما قال السلف ومن هنا ذهب من ذهب الى وجوب الترتيب في الوضوء كما هو
مذهب الجمهور وقول من قال ان الواو لا تدل على الترتيب فنقول بتقدير كونها
لا تدل على الترتيب اللغوي فهي دالة على الترتيب شرعا لان النبي صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت
خرج من باب الصفا وهو يتلو ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال ابدا بما بدا الله به

لفظ مسلم ولفظ النسائي ابدأوا بما بدأ الله به واسناده صحيح فدل على وجوب البداءة
بما بدأ الله به واما من قرأ وارجلكم بالخفض فقد احتج بها الشيعة لقولهم بوجوب
مسح الرجلين وروي عن طائفة من السلف ما يوهم القول بالمسح فقال ابن جرير
حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا حميد قال قال موسى بن انس لانس ونحن
عنده يا ابا حمزة ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم
وايديكم وامسحوا برؤسكم وارجلكم وانه ليس شي من ابن ادم اقرب من خبثه من قدميه
فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج
قال الله وامسحوا برؤسكم وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما اسناد صحيح
وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا مؤمل ثنا حماد ثنا عاصم الاحول عن انس قال نزل القرآن
بالمسح والسنة بالغسل اسناد صحيح فقال ثنا ابو كريب ثنا محمد بن مسعر عن ابن جريج عن
عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال الوضو غسلتان ومسحتان حدثني ابو السايب حدثنا
ابن ادريس عن داود عن الشعبي قال نزل جبريل بالمسح ثم قال الشعبي الا ترى ان التيمم ان
يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا فهذه اثار غريبة جدا وهي محمولة على ان المراد
بالمسح الغسل الخفيف لما سنذكره من السنة الثابتة في وجوب غسل الرجلين
ومنهم من حمل المسح في الاية على ذلك ومنهم من حمله على مسحهما اذا كان عليهما الخفان
قال الشافعي ومن احسن ما استدل به على ان المسح يطلق على الغسل الخفيف الحديث
الذي في صحيح البخاري عن علي انه صلى الظهر ثم قعد الى العصر ثم اتي بكوز من ما فاخذ
منه حفنة واحده فمسح بها وجهه الحديث ومن اوجب من الشيعة مسحهما كما يمسح
الخف فقد ضل واضل ومن نقل عن ابن جرير انه اوجب مسحهما للاية فلم يحقق
مذهبه فان كلامه في تفسيره انما يدل على انه اراد انه يجب دلك الرجلين دون سائر اعضاء
الوضو لانهما يليان الارض وعبر عن الدلك بالمسح ثم تاملت كلامه فاذا هو يحاول
الجمع بين القراتين خفضا على المسح وهو الدلك ونصبا على الغسل فاوجبهما
اخذا بالجمع بين هذه وهذه وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بعموم غسل القدمين
في الوضو

قبلك ثم قال نعم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل هذا غريب من هذا الوجه
واصله في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا
عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفية علي فسالت ابي فقال قال كلهم من
قريش وقوله وقال الله اني معكم اي بحفظي ونصري لئن اقمتم الصلاة واتيتم
الزكاة وامنتم برسلي اي صدقتموهم فيما يجيئونكم به من الوحي وعزرتموهم اي
نصرتموهم وازرتموهم على الحق واقرضتم الله قرضا حسنا وهو الانفاق في سبيله لاكفرن
عنكم سيئاتكم اي ذنوبكم امحوها واسترها ولا اواخذكم بها ولادخلنكم جنات تجري
من تحتها الانهار اي ادفع عنكم المحذور واحصل لكم المقصود وقوله فمن كفر بعد ذلك
منكم فقد ضل سواء السبيل اي من خالف هذا الميثاق بعد توكيده وعامله معاملة
من لم يعرفه فقد اخطا الطريق الواضح وعدل عن الهدى الى الضلال ثم اخبر تعالى
عما حل بهم من العقوبة عند مخالفتهم ميثاقه ونقضهم عهده فقال فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم اي فبسبب نقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم لعناهم اي ابعدناهم
عن الحق وطردناهم
عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية اي فلا تتعظ بموعظة لغلظها وقساوتها
يحرفون الكلم عن مواضعه اي وفسدت فهومهم وساء تصرفهم في ايات الله
وتاولوا كتابه على غير ما انزله وحملوه على غير مراده وقالوا عليه ما لم يقل عياذا بالله
من ذلك ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا العمل رغبة عنه قال الحسن تركوا
عرى دينهم ووظايف الله التي لا يقبل العمل الا بها وقال غيره تركوا العمل فصاروا
قال مجاهد وغيره يعني بذلك تمالئهم على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فاعف
عنهم واصفح وهذا هو عين النصر والظفر كما قال بعض السلف ما عاملت من عصى الله
فيك بمثل ان تطيع الله فيه وبهذا يحصل لهم تاليف ولعل الله ان يهديهم ولهذا
قال تعالى ان الله يحب المحسنين يعني به الصفح عمن اساء اليك قال قتاده هذه منسوخة
بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم اي ومن الذين ادعوا انهم نصارى متابعون لابن مريم وليسوا كذلك اخذنا
عليهم العهود على متابعة الرسول والايمان بكل نبي يرسله الله الى اهل الارض

ففعلوا كما فعل اليهود ونقضوا العهود ولهذا قال فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اي القينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا فالملكية تكفر اليعقوبية وكذلك الاخرون وكذلك النسطورية والاريوسية كل طايفة تلعن الاخرى في هذه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم قال تعالى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وهذا تهديد للنصارى على ما ارتكبوه من الكذب على الله وما نسبوه الى الرب عز وجل يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم يقول تعالى مخبرا ان الله قد ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى جميع اهل الارض اميهم وكتابيهم وانه بعثه بالبينات والفرق بين الحق والباطل فقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير اي يبين ما بدلوه وحرفوه واولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فايدة في بيانه وقد روى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقران من حيث لا يحتسب قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فكان الرجم مما اخفوا ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ثم اخبر عن القران فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي طرق النجاة والسلامه ومناهج الاستقامة ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي ينجيهم من المهالك ويوضح لهم ابين المسالك فيصرف عنهم المحذور ويحصل لهم احب الامور وينفي عنهم الضلالة ويرشدهم لاقوم حاله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض

وما بينهما

وما بينهما واليه المصير يقول تعالى مخبرا بكفر النصارى من ادعايهم في المسيح انه هو الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ثم قال مخبرا عن قدرته على الاشيا وكونها تحت قهره وسلطانه قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لو اراد ذلك فمن يمنعه منه ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا اي جميع الموجودات ملكه وخلقه وهو القادر على ما يشا ثم قال رادا على اليهود والنصارى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباوه اي نحن منتسبون الى انبيايه ولهم بهم عنايه بحبنا ونقلوا عن كتابهم ان الله قال لعبده اسرايل انت ابني بكري فحملوا هذا على غير تاويله وقد رد عليهم غير واحد ممن اسلم من عقلايهم وقالوا هذا يطلق عندهم على التشريف كما نقل النصارى عن كتابهم ان عيسى قال لهم اني ذاهب الى ربي وابيكم يعني ربي وربكم ومعلوم انهم لم يدعوا لانفسهم من البنوه ما ادعوها في عيسى وانما ارادوا معزتهم لديه ولهذا قال الله ردا عليهم قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم كما تدعون فلم اعد لكم نار جهنم على كفركم وقال بعض الصوفيه لبعض الفقها اين تجد في القران ان الحبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه فتلا الصوفي هذه الايه وهذا حسن وله شاهد في المسند من حديث انس في قصة المراة وولدها قال والله لا يلقي حبيبه في النار بل انتم بشر ممن خلق اي لكم اسوة امثالكم من بني ادم وهو تعالى الحاكم في جميع عباده يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير اي المرجع اليه فيحكم في عباده بما يشا قال ابن اسحق عن محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس قال واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان ابن ... وبحري وشاس ابن عدي فكلموه وكلمهم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله ابناء الله واحباوه كقول النصارى فانزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباوه الايه رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ورويا ايضا من طريق اسباط عن السدي في الايه اما قولهم نحن ابناء الله فانهم يقولون ان الله اوحى الى اسرايل ان ولدك بكرك من الولد فيدخلهم النار فيكونون فيها اربعين ليلة حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرايل فاخرجهم فذلك قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودات يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا

يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
والله على كل شيء قدير يقول تعالى مخاطبا اهل الكتاب بانه قد ارسل اليهم
محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين المعقب لجميعهم ولهذا قال على فترة من الرسل
اي بعد مدة متطاولة بين ارساله وعيسى واختلفوا في مقدارها فقال ابو عثمان
النهدي وقتادة في رواية عنه ستماية سنة ورواه البخاري عن سلمان الفارسي وعن
قتاده خمسماية وستون سنة وقال معمر عن بعض اصحابه خمسماية واربعون
والمشهور الاول ومنهم من يقول ستماية وعشرون ولا منافاة فان القايل الاول
اراد ستماية شمسية وبين القمرية وفي صحيح البخاري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اولى الناس بابن مريم لانا انه ليس بيني وبينه
نبي وهذا فيه رد على من زعم الله بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد بن سنان والمقصود
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وطموس من السبل وتغير الاديان
وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان فكانت النعمة اتم النعم والحاجة اليه
امر عميم فان الفساد قد عم البلاد الا قليلا من المتمسكين ببقايا دين الانبيا من بعض
احبار اليهود وعباد النصارى والصابيين وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم فما علمني في
يومي هذا كل مال نحلته عبادي حلال واني خلقت عبادي حنفا كلهم وانهم اتتهم
الشياطين فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا
بي ما لم انزل به سلطانا ثم ان الله عز وجل نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم
الا بقايا من اهل الكتاب ولاحمد من بني اسرائيل وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك
وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقراه نايما ويقظانا ثم ان الله امرني ان احرق قريشا
فقلت يا رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزه فقال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم
نغزك وانفق عليهم فسينفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة امثاله وقاتل بمن اطاعك
من عصاك واهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب
بكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف فقير ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له
الذين هم فيكم تبع لا يبتغون اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفى له طمع وان دق الا

مسعرفة
اهل الجنة
واهل النار

خانه

خانه والرجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب
والشنظير الفاحش ورواه النساي فكان الدين قد التبس على اهل الارض كلهم حتى بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى ان تقولوا ما جانا من بشير اي بالخير ولا نذير من
الشر والله على كل شيء قدير قال ابن جرير معناه اني قادر على عقاب من عصاني وثواب
من اطاعني واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم
ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من
الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين يقول تعالى مخبرا عن موسى بن عمران فيما ذكر به قومه من نعم الله عليهم
في جمعه لهم خير الدنيا والاخرة قوله اذ جعل فيكم انبيا اي كلما هلك نبي قام فيكم من
لدن ابيكم ابراهيم والى من بعده وكذلك كانوا حتى ختموا بعيسى ثم اوحى الله الى خاتمهم محمد
صلى الله عليه وسلم المنسوب الى اسمعيل بن ابراهيم وقوله وجعلكم ملوكا قال عبد
الرزاق عن الثوري عن منصور عن الحكم او غيره عن ابن عباس وجعلكم ملوكا قال
الخادم والمراة والبيت وروى الحاكم قال على شرطهما عن ابن عباس قال المراة والخادم
واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال الذين هم بين ظهرانيهم يومئذ وقال ابن
جرير انا يونس بن عبد الاعلى انا ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت
عبد الله بن عمرو وساله رجل فقال هل انا من الفقرا المهاجرين فقال الك امراة تاوي
اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا قال ان لي خادما فقال
فانت من الملوك وقال الحسن هل الملك الا مركبا وخادم ودار رواه ابن جرير ثم
روى عن الحكم ومجاهد ومنصور والثوري نحوه وقال قتاده كانوا اول من اتخذ
الخدم وقال السدي في الاية يملك الرجل منكم نفسه واهله وماله رواه ابن ابي حاتم

قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين

وقال ذكر عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا كان بنوا
اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامراة كتب ملكا وقال ابن جرير ثنا الزبير
ابن بكار ثنا ابو ضمرة انس بن عياض سمعت زيد بن اسلم يقول وجعلكم ملوكا فلا
اعلم الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وفي
الحديث من اصبح منكم معافى في جسده امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت
له الدنيا بحذافيرها وقوله واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني عالمي
زمانكم والا فهذه الامة اشرف منهم واكمل شريعة واقوم منهاجا واعظم ملوكا
واغزر ارزاقا واكثر اموالا واولادا واوسع مملكة قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وروى ابن جرير
عن ابن عباس وغيره في قوله واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قالوا امة محمد صلى الله
عليه وسلم فكانهم ارادوا ان الخطاب مع هذه الامة فالجمهور على انه خطاب من
موسى لقومه وقيل المراد بذلك ما كان ينزل عليهم من المن والسلوى وتظليلهم
الغمام وغير ذلك مما كان يخصهم الله به من خوارق العادات ثم قال تعالى مخبرا عن
تحريض موسى بني اسرائيل على الجهاد والدخول الى بيت المقدس الذي كان
بايديهم في زمان ابيهم يعقوب لما ارتحل هو واهله الى مصر ثم لم يزالوا بها
حتى خرجوا مع موسى عليه السلام فوجدوا فيها قوما من العمالقة الجبارين قد
تملكوها فامرهم موسى بالدخول اليها وقتال اعدائهم وبشرهم بالنصر والظفر
فنكلوا وعصوا فعوقبوا بالذهاب في التيه مدة اربعين سنة لا يدرون اين يتوجهون
قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة قال سفيان عن الاعمش عن مجاهد
في الاية هي الطور وما حوله وكذا قال مجاهد وغير واحد وقال الثوري عن ابي سعيد
البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هي اريحا وكذا ذكر غير واحد وفيه نظر لان اريحا
ليست هي المقصودة بالفتح ولا كانت في طريقهم الى بيت المقدس وقد قدموا من مصر
اللهم الا ان يكون المراد باريحا بيت المقدس كما قاله السدي فيما رواه ابن جرير عنه لا ان
المراد هذه البلدة المعروفة شرقي بيت المقدس وقوله التي كتب الله لكم

اي التي

اي التي وعدكموها الله لسان ابيكم اسرائيل ولا ترتدوا على ادباركم اي لا تنكلوا
عن الجهاد فاعتذروا بان في هذه البلدة قوما جبارين اي ذوي خلق هائلة و
قوى شديدة وانا لا نقدر عليهم ولا يمكننا الدخول اليها ما داموا فيها فان خرجوا
دخلناها والا فلا طاقة لنا بهم قال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن الهيثم ثنا
ابراهيم بن بشار ثنا قال ابو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى ان
يدخل مدينة الجبارين فسار بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة اريحا فبعث
اليهم اثني عشر عينا من كل سبط عين ليأتوه بخبر القوم فدخلوا المدينة فراوا
امرا عظيما من جسمهم وعظمهم فدخلوا حائطا لبعضهم فجاء صاحب الحائط
ليجني الثمار من حائطه فجعل يجني وينظر الى اثارهم فتتبعهم فكلما اصاب واحدا
منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقط الاثني عشر كلهم فجعلهم في كمه مع
الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال لهم الملك قد رايتم شاننا
اذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوا وفي هذا
الاسناد نظر وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس لما نزل موسى وقومه بعث منهم اثني عشر
رجلا وهم النقباء الذين ذكرهم الله فبعثهم لياتوه بخبرهم فساروا فلقيهم رجل
من الجبارين فجعلهم في كسائه فحملهم حتى اتى بهم المدينة ونادى في قومه فا
جتمعوا اليه فقالوا من انتم قالوا نحن قوم موسى بعثنا ناتيه بخبركم
فاعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل فقالوا لهم اذهبوا اليه فقولوا هذا
قدر فاكهتهم فلما امرهم قالوا يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون رواه ابن ابي حاتم وذكر كثير من المفسرين اخبارا من وضع
بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء وان منهم عوج بن عنق بنت ادم وان
طوله ثلاثة الاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وهذا شيء يستحيا من
ذكره ثم مخالف لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق ادم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان ثم ذكروا

انه امتنع من ركوب سفينة نوح وان الطوفان لم يصل الى ركبتيه وهذا
كذب فان الله تعالى قال ثم اغرقنا بعد الباقين وقال عن نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وقال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وفي وجود رجل
يقال له عوج نظر وقوله قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا
اي فلما نكلوا عن طاعة الله حرضهم رجلان لله عليهما نعمة عظيمة وهما ممن
يخاف عقاب الله وقرا بعضهم من الذين يهابون اي ممن لهما مهابة وموضع
في الناس ويقال انهما يوشع وكالب قاله ابن عباس وغير واحد فقالا ادخلوا
عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
اي ان توكلتم على الله واتبعتم امره ونصركم فلم ينفع ذلك فيهم وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا
ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ويقال انهم لما نكلوا
وعزموا على الانصراف الى مصر سجد موسى وهرون عليهما السلام اعظاما لما هموا وشق
يوشع وكالب ثيابهما جزاما عظيم وما احسن ما اجاب به الصحابة يوم بدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين استشارهم في قتال النفير فتكلم ابو بكر فاحسن ثم تكلم من تكلم من المهاجرين
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشيروا علي ايها المسلمون فقال سعد بن معاذ كانك تعرض
بنا يا رسول الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما
تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر استشار المسلمين فاشاروا عليه ثم استشارهم فقالت الانصار
يا معشر الانصار اياكم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اذا لا نقول له كما قال بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون والذي بعثك بالحق لو ضربت اكبادها
الى برك الغماد لاتبعناك رواه احمد والنساي وابن حبان وكان من احاديث مثل المقداد
وفي البخاري عن عبد الله قال لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون انا صاحبه احب

الي

الي مما عدل به اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال والله يا رسول الله
لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن
نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشرق لذلك وفي لفظ له قال المقداد يوم بدر وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون
الهدي اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت فقال المقداد اما والله لا نكون كالملا من
بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تتابعوا
على ذلك وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية ويحتمل انه كررها يومئذ كما قال يوم بدر وقوله
رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يعني لما نكلوا غضب
موسى وقال هذا اي ليس احد يطيعني منهم فيمتثل امر الله الا انا واخي هرون فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين قال العوفي عن ابن عباس اقض بيننا وبينهم وقال غيره افصل
وقوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض الاية لما دعا عليهم موسى كان تحريم
دخولها عليهم قدر مدة اربعين سنة فوقعوا في التيه يسيرون دائما لا يهتدون
للخروج منه وفيه كانت امور عجيبة وخوارق كثيرة من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وغير ذلك ثم كانت وفاة هرون ثم بعده بمدة ثلاث سنين وفاة موسى واقام فيهم يوشع
نبيا خليفة عن موسى ومات اكثرهم في تلك المدة وقال بعض المفسرين فانها محرمة عليهم
هذا وقف تام وقوله اربعين سنة منصوب بقوله يتيهون في الارض فلما انقضت
خرج بهم يوشع او بمن بقي منهم وبسائر بني اسرائيل فقصد بهم بيت المقدس فحاصرها
فكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر فلما تضيفت للغروب وخشي دخول السبت عليهم
قال انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبسها الله حتى فتحها وامر الله انبياءهم
حين دخول بيت المقدس ان يدخلوا بابها سجدا وهم يقولون حطة اي حط عنا ذنوبنا

فبدلوا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن ابي عمر العدني ثنا سفيان عن ابي سعيد
عن عكرمة عن ابن عباس قال هلك موسى وهرون في التيه وكل من جاوز الاربعين
سنة فلما مضت الاربعين ناهضهم يوشع وهو الذي افتتحها يوم الجمعة فهموا
بافتتاحها ودنت الشمس للغروب فخشي ان دخلت ليلة السبت ان يسبتوا فنادى
الشمس انا مامور وانك مامورة فوقفت حتى افتتحها فوجد فيها من الاموال ما لم ير مثله
قط فقربوه الى النار فلم تاته فقال فيكم الغلول فدعا رؤس الاسباط وهم
اثني عشر رجلا منهم فقال الغلول عندك فاخرجه فاخرج راس بقرة من
ذهب لها عينان من ياقوت واسنان من لولو فوضعه مع القربان فاتت النار فاكلتها
وهذا له شاهد في الصحيح وقد اختار ابن جرير ان قوله فانها محرمة عليهم هو العامل
في اربعين سنة وانهم مكثوا لا يدخلونها اربعين وهم تايهون ثم خرجوا مع موسى
ففتح بهم بيت المقدس ثم احتج على ذلك باجماع علما اخبار الاولين ان عوج قتله موسى
قال واجمعوا على ان بلعام اعان الجبارين بالدعا على موسى وقومه هذا استدلاله
وقوله فلا تاس على القوم الفاسقين تسلية لموسى عليه السلام عنهم اي لا تاسف
عليهم فيما حكمت عليهم به فانهم يستحقون ذلك وهذه القصة تضمنت تقريع
اليهود وبيان فضائحهم ومخالفتهم لله ولرسوله ونكولهم عن طاعتهما فيما
امراهم به من الجهاد مع ان نبي اظهرهم رسول الله وكليمه وصفيه وهو يعدهم
بالنصر والظفر هذا مع ما شاهدوا ما فعل الله بعدوهم فرعون وهم
ينظرون عن مغاضبة اهل بلد هي بالنسبة الى ديار مصر لا توازي عشر
المعشار هذا وهم في جهلهم يعمهون وهم البغضا الى الله ويقولون نحن
ابناء الله واحباؤه واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق الى قوله فاصبح من النادمين
يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني ادم لصلبه
في قول الجمهور وهما هابيل وقابيل كيف عدا احدهما على الاخر فقتله بغيا
عليه وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي اخلص فيه لله عز وجل
فاب

فاب المقتول بالجنة ووضع الاثام وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في
الدارين فقال تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اي اقصص على هولاء البغاة
الحسدة اخوان القردة من اليهود واشباههم خبر ابني ادم وقوله بالحق اي
على الجلية والامر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كقوله
تعالى ان هذا لهو القصص الحق وقوله نحن نقص عليك نباهم بالحق وقال ذلك
عيسى بن مريم قول الحق وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف
ان الله تعالى شرع لادم عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال ولكن
قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر وانثى فكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن
الاخر وكانت اخت هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من امرهما ما قص الله في
كتابه ذكر اقوال المفسرين هنا وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يولد
لادم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن
الاخر حتى ولد له ابنان يقال لهما هابيل وقابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان
هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكان له اخت احسن من اخت هابيل
وان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل فابى وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن
من اختك وانا احق ان اتزوج بها فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى وانهما
قربا قربانا الى الله عز وجل ايهما احق بالجارية وكان ادم عليه السلام قد غاب عنهما
الى مكة ينظر اليها قال الله عز وجل هل تعلم لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي
بيتا بمكة فاته فقال ادم للسما احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت
وقال للجبال فابت فقال انا احق بها منك هي اختي وانا اكبر منك
وانا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل
فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فاكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل و
تركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي فقال هابيل انما يتقبل الله
من المتقين رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج

ومنهما واخت هابيل وضيعة فاراد ان يستاثر بها على اخيه [illegible] ادم [illegible]

[illegible]
[illegible]

اخبرني ابن خثيم قال اقبلت مع سعيد بن جبير فحدثني عن ابن عباس قال نهي ان
بنكح المراه ان ينكحها غيره من اخوتها وكان يولد له في كل بطن رجل وامراة
فبينما هم كذلك اذ ولد له امراة وضيه وولد له اخرى قبيحة دميمه فقال اخو
الدميمة انكحني اختك وانكحك اختي قال لا انا احق باختي فقربا قربانا فتقبل من
صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله اسناد جيد وثنا ابي ثنا ابو
سلمه ثنا حماد بن سلمه عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
الاية فقربا قربانا فجا صاحب الغنم بكبش اعين اقرن ابيض وصاحب الحرث بصبرة
من طعام فقبل الله الكبش فخزنه له في الجنة اربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه
ابراهيم عليه السلام اسناد جيد وعن عبد الله بن عمرو قال وايم الله ان كان المقتول
لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط يده الى اخيه رواه ابن جرير وقوله انما
يتقبل الله من المتقين اي ممن اتقى الله في فعله ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابراهيم
ابن العلا بن زبريق ثنا ابن عياش حدثني صفوان بن عمرو عن تميم يعني ابن مالك سمعت
ابا الدردا يقول لان استيقن ان الله قد تقبل لي صلاة واحدة احب الي من
الدنيا وما فيها ان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك وقوله
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين يقول له اخوه
الصالح حين توعده بالقتل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اي لا اقابلك على صنيعك الفاسد بمثله فاكون انا وانت سوا اني اخاف الله
من ان اصنع كما تريد ان تصنع بل اصبر واحتسب ولهذا ثبت في الصحيحين اذا
تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وقال احمد ثنا قتيبة
ثنا الليث عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد ان سعد بن
ابي وقاص قال عند فتنة عثمان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها
ستكون فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم خير من الماشي والماشي خير من الساعي

قال افرايت

قال افرايت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال كن كابن ادم ورواه الترمذي
وقال حديث وقوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي في قوله اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك اي باثم قتلي واثمك الذي عليك قبل قال ابن جرير وقال اخرون يعني بذلك اني اريد ذلك
ان تبوء بخطيئتي فتتحمل وزرها واثمك في قتلك اياي وهذا قول وجدته عن مجاهد
واخشى ان يكون غلطا لان الصحيح عنه خلافه يعني ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد
يقول اريد ان تكون عليك خطيئتك ودمي فتبوء بهما جميعا قلت وقد يتوهم كثير من الناس
هذا القول ويذكرون حديثا لا اصل له ما ترك القاتل على المقتول من ذنب وقد روى
البزار عن عايشة ترفعه قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه وهذا لو صح فمعناه ان الله
يكفر عن المقتول بالم القتل ذنوبه فاما ان تحمل على القاتل فلا ولكن قد يتفق
هذا في بعض الاشخاص وهو الغالب فان المقتول يطالب القاتل فيوخذ له من
حسناته بقدر مظلمته فان فنيت ولم يستوف حقه اخذ من سيات المقتول
فطرحت على القاتل فربما لا يبقى على المقتول خطيئة الا وضعت على القاتل قال
ابن عباس خوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر وقوله فطوعت له نفسه قتل
اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين اي حسنت وسولت له نفسه وشجعته على قتل اخيه
فقتله اي بعد هذه الموعظة وهذا الزجر وقوله فاصبح من الخاسرين اي في
الدنيا والاخرة اي خسارة اعظم منها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس
ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها من دمها لانه اول من سن القتل اخرجاه
وقال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد علقت
احدى رجلي القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ ووجهه في الشمس حيث ما
دارت دار عليه في الصيف حظيرة من نار وعليه في الشتا حظيرة من ثلج قال وقال
عبد الله بن عمرو انا لنجد اله يقاسم اهل النار العذاب قسمة صحيحة عليه شطر عذابهم
قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين قال السدي

في اسناده المتقدم عن الصحابة لما مات الغلام تركه بالعرا ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله
غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حثى عليه فلما راه قال يا ويلتى اعجزت ان
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس جاء غراب
الى غراب ميت فحثى عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل اخاه يا ويلتى اعجزت
ان اكون مثل هذا الاية وقوله فاصبح من النادمين قال الحسن علاه الله بندامة
بعد خسران وروى ابن جرير عنه ان الرجلان من بني اسرائيل وهو غريب جدا وفي
اسناده نظر وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابني ادم عليه السلام ضربا لهذه الامة فخذوا بالخير منهما وفي لفظ فخذوا من خيرهم
ودعوا الشر وكذا ارسل هذا الحديث بكر بن عبد الله المزني رواه ابن جرير من اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل
الناس جميعا الى قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم يقول تعالى من اجل قتل ابن ادم
اخاه ظلما شرعنا لبني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي من قتل نفسا بغير سبب من قصاص او
فساد في الارض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكانما قتل الناس جميعا لانه
لا فرق عنده بين نفس ونفس ومن احياها اي حرم قتلها واعتقد ذلك فقد
سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار ولهذا قال فكانما احيا الناس قال الاعمش
وغيره عن ابي صالح عن ابي هريرة دخلت على عثمان يوم الدار فقال يا ابا هريرة
ايسرك ان تقتل الناس جميعا واياي معهم قلت لا قال فانك ان قتلت رجلا واحدا
فكانما قتلت الناس جميعا فانصرف ماذونا لك ماجورا غير مازور قال فانصرفت
ولم اقاتل قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس هو كما قال الله تعالى من قتل نفسا بغير
نفس فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واحياؤها
ان لا تقتل نفسا حرمها الله فذلك الذي احيا الناس جميعا يعني انه من حرم قتلها
الا بالحق حيي الناس جميعا وهكذا قال مجاهد اي كف عن قتلها وقال سعيد بن
جبير من استحل دم مسلم فكانما استحل دما الناس جميعا ومن حرم دم مسلم

فكانما

فكانما حرم دماء الناس جميعا وهذا هو الاظهر وقال عكرمة والعوفي عن ابن عباس
من قتل نبيا او امام عدل قال ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد في الاية من قتل النفس
جعل الله جزاءه جهنم وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يقول لو قتل
الناس جميعا لم يزد عليه مثل ذلك العذاب وقال ابن زيد ومن احياها اي انجاها
من غرق او حرق او هلكة وقال الحسن وقتادة في الاية هذا تعظيم لتعاطي القتل قال
قتادة عظيم والله وزرها وعظيم والله اجرها وقال ابن المبارك عن سلام بن مسكين عن
سليمان بن علي الربعي قلت للحسن هذه الاية لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره
وما دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا وقال الحسن فكانما احيا الناس
جميعا اجرا فكانما قتل الناس جميعا وزرا وقال احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا حي
ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابن عمرو قال جاء حمزة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اجعلني على شيء اعيش به فقال يا حمزة نفس تحييها احب
اليك ام نفس تميتها قال بل نفس احييها قال عليك بنفسك وقوله ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات اي بالحجج والبراهين ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
وهذا تقريع لهم وتوبيخ على اليهود الذين كانوا يقاتلون مع الاوس والخزرج
ثم فدوا من اسروه وقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من
الارض الاية المحاربة هي المضادة والمخالفة وهي صادقة على الكفر وعلى قطع الطريق
وكذا الافساد في الارض يطلق على انواع من الشر حتى قال كثير من السلف منهم ابن
المسيب ان قرض الدراهم والدنانير من الافساد في الارض قال بعضهم نزلت في المشركين
قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة
والحسن قالا نزلت هذه الاية في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدر عليهم لم يكن
عليه سبيل وليست   الرجل المسلم من الحد ان قتل او افسد او حارب ثم لحق
بالكفار   قبل ان يقدر عليهم يمنعه ذلك ان يقام عليه الحد الذي اصاب ورواه

ابو داود والنسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في الآية
قال كان قوم من اهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وافسدوا
في الارض ان شاء ان يقتل وان شاء ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف رواه
ابن جرير وروى شعبة عن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد عن ابيه
قال نزلت هذه الآية في الحرورية والصحيح انها عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب
هذه الصفات كما رواه البخاري ومسلم من حديث ابي قلابة عن انس ان نفرا من عكل
ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيبوا
من ابوالها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من ابوالها والبانها فصحوا فقتلوا الراعي
وطردوا الابل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في ادبارهم فادركوا فجيء بهم
فقطعت ايديهم وارجلهم وسمرت اعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا لفظ مسلم
وفي لفظ والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون وفي لفظ لمسلم ولم يحسمهم
وعند البخاري قال ابو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا
ورسوله صلى الله عليه وسلم انما سمل اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاء فلقد رايت
احدهم يكدم الارض بفيه عطشا حتى ماتوا ونزلت انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الآية رواه ابو داود والترمذي فقال حسن صحيح ورواه ابن مردويه من
طرق كثيرة عن انس منها ما رواه من طريق عن ابي الصهباء عن ثابت عن انس قال
ما ندمت على حديث ~~سالني عنه عن حديث~~ سالني عنه الحجاج فقال اخبرني عن اشد
عقوبة عاقب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قدم عليه قوم من عرينة من
البحرين فشكوا اليه ما لقوا في بطونهم وقد اصفرت الوانهم فامرهم ان ياتوا
ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها حتى اذا رجعت اليهم الوانهم وانخمصت
بطونهم عمدوا الى الراعي فقتلوه واستاقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في
آثارهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم ثم القاهم في الرمضاء حتى ماتوا فكان
الحجاج اذا صعد المنبر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قطع ايدي قوم وارجلهم
ثم القاهم في الرمضاء حتى ماتوا لحال ذود من الابل فكان يحتج بهذا الحديث على الناس

وقال

وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال
عن ابي الزناد عن عبد الله بن عمر او عمرو شك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك يعني
بقصة العرنيين ونزلت فيهم آية المحاربة ورواه ابو داود والنسائي من طريق ابي الزناد
وفيه ابن عمر من غير شك واختلف الائمة في حكم هؤلاء هل هو منسوخ او محكم
فقال بعضهم هو منسوخ بهذه الآية وزعموا ان فيها عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم ومنهم من قال منسوخ بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة
وهذا القول فيه نظر ثم قائله يطالب بتاخر الناسخ الذي ادعاه وقال بعضهم هذا
قبل ان تنزل الحدود قاله ابن سيرين وفيه نظر فان قصتهم متاخرة ومنهم
من قال لم يسمل اعينهم وانما عزم على ذلك حتى نزل القرآن وفيه نظر فقد تقدم
في المتفق عليه انه سمل ثم قد احتج بها جمهور العلماء على ان حكم المحاربة في الامصار
وفي السبل على السواء لقوله ويسعون في الارض فسادا حتى قال مالك في الذي
يخدع الرجل حتى يدخله بيتا فيقتله ان هذا محاربة ودمه الى السلطان فلا
اعتبار بعفو الاولياء في اسقاط القتل وقوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في
الآية من شهر السلاح في قبة الاسلام واخاف السبيل ثم ظفر به فامام المسلمين
فيه بالخيار ان شا قتله وان شا صلبه وان شا قطع يده ورجله وكذا قال ابن
المسيب ومجاهد وعطاء والحسن وابراهيم والضحاك روى ذلك كله ابن جرير وحكى مثله
عن مالك وقال الجمهور هذه الآية منزلة على احوال كما قال الشافعي انا ابراهيم بن ابي
يحيى عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا
المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا
المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم
ياخذوا مالا نفوا من الارض وعن سعيد بن جبير وابراهيم والحسن وقتادة
نحو ذلك وهذا قول غير واحد من السلف واختلفوا هل يصلب حيا ويترك حتى
يموت بمنعه من الطعام والشراب او بقتله برمح ونحوه او يقتل اولا ثم

ثم يصلب وهل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او يترك يسيل صديده ويشهد
للتفصيل الحديث الذي رواه ابن جرير ان صح سنده ثنا علي بن سهل ثنا الوليد
ابن مسلم عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس بن مالك يساله
عن هذه الايه فكتب اليه يخبره انها نزلت في اوليك النفر العرنيين ارتدوا عن
الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا الفرج
الحرام قال انس فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن القضا فيمن حارب
فقال من سرق واخاف السبيل فاقطع يده بسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقتله
ومن قتل واخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه وقوله او ينفوا
من الارض فقال بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر عليه فيقام عليه الحد او يهرب من
دار الاسلام رواه ابن جرير عن ابن عباس وانس وغير واحد وقيل هو ان ينفى
من بلده الى بلد اخر او يخرجه السلطان او نايبه من معاملته بالكليه وقال عطا
الخراساني ينفى من جند الى جند ولا يخرج من ارض الاسلام وكذا قال الحسن
والزهري وغير واحد وقيل المراد بالنفي السجن وقوله ذلك لهم خزي في
الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي هذا خزي بين الناس في هذه الحياة مع
ما ادخر لهم من العذاب وهذا يويد من قال انها نزلت في المشركين فاما اهل
الاسلام ففي صحيح مسلم عن عبادة قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على
النسا الا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا يعضه بعضنا بعضا
فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو كفارة له ومن
ستره الله فامره الى الله ان شا عذبه وان شا غفر له وقوله الا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله ~~على كل شي قدير~~ غفور رحيم اما من قال انها
في اهل الشرك فظاهر واما المحاربون المسلمون فاذا تابوا قبل القدرة عليهم
فانه يسقط عنهم القتل والصلب وقطع الرجل وهل يسقط قطع اليد فيه قولان
فظاهر الايه سقوطه وعليه عمل الصحابه كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج

ثنا ابو

ثنا ابو اسامه عن مجالد عن الشعبي قال كان حارثة بن بدر التيمي من اهل البصرة وكان
قد افسد في الارض وحارب فكلم رجالا من قريش منهم الحسن بن علي وابن عباس وابن
جعفر فكلموا عليا فلم يومنه فاتى سعيد بن قيس الهمداني فخلفه في داره
ثم اتى عليا فقال يا امير المومنين ارايت من حارب وسعى في الارض فسادا فقرا
حتى بلغ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فقال اكتب له امانا قال سعيد
فانه حارثة بن بدر ورواه ابن جرير من غير وجه وزاد فقال حارثة ابن بدر
الا ابلغا همدان اما لقيتها   على النأي لا يسلم عدو يعيبها   لعمر ابيها ان همدان
تتقي الاله   ويقضي بالكتاب خطيبها   وروى ابن جرير من طريق الثوري عن
السدي ومن طريق اشعث كلاهما عن الشعبي قال جاء رجل من مراد الى ابي
موسى وهو على الكوفه في امرة عثمان بعد ما صلى المكتوبه فقال يا ابا
موسى هذا مقام العايذ بك انا فلان المرادي واني كنت حاربت الله ورسوله
وسعيت في الارض واني تبت من قبل ان تقدر علي فقام ابو موسى فقال ان
هذا فلان وانه كان حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا وانه تاب قبل
ان نقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير فان يك صادقا فسبيل من صدق ابن فلان نعم
وان يك كاذبا تدركه ذنوبه فاقام الرجل ما شاء الله ثم انه خرج فادركه الله تع
بذنوبه فقتله قال ابن جرير حدثني علي ثنا الوليد بن مسلم قال قال الليث وكذلك
حدثني موسى بن اسحق المدني وهو الامير عندنا ان علي الاسدي حارب واخاف السبيل
واصاب الدم والمال فطلبته الايمه والعامه فامتنع ولم يقدر عليه حتى جاء تايبا
وذلك انه سمع رجلا يقرا هذه الايه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الايه فوقف عليه فقال يا عبد الله اعد فاعاد فغمد سيفه ثم جا تايبا
حتى قدم المدينه من السحر فاغتسل واتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح
ثم قعد الى ابي هريرة في غمار اصحابه فلما اسفر عرفه الناس فقاموا اليه فقال لا سبيل
لكم علي جيت تايبا من قبل ان تقدروا علي فقال ابو هريرة صدق واخذ بيده حتى اتى

مروان في امرته على المدينة في زمن معاوية فقال هذا علي جا تايبا ولا سبيل لكم
عليه ولا قتل فترك من ذلك كله وخرج تايبا مجاهدا في سبيل الله في البحر فلقوا الروم
فقربوا سفينة من سفنهم فاقتحم على الروم في سفينتهم فهربوا منه الى شقها
الاخر فمالت بهم وبه فغرقوا جميعا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة الى قوله عذاب مقيم يقول تعالى امرا عباده المومنين بتقواه وهي
اذا قرنت بطاعته فالمراد بها الانكفاف عن المحارم وقال بعدها وابتغوا اليه
الوسيلة قال الثوري عن طلحة عن عطا عن ابن عباس اي القربة وكذا قال مجاهد
وابو وايل والحسن وابن زيد وغير واحد وقال قتادة اي تقربوا اليه بطاعته والعمل
بما يرضيه وقرا ابن زيد اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وهذا لا خلاف
فيه وانشد عليه ابن جرير اذا غفل الواشون عدنا لوصلها وعاد التصافي بيننا
والوسايل والوسيلة ما يتوسل به الى تحصيل المقصود والوسيلة ايضا علم على
اعلا منزلة في الجنة وقوله وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون لما امرهم بترك المحارم
وفعل الطاعات امرهم بقتال الاعدا من الكفار ورغبهم في ذلك بالذي اعده
للمجاهدين من الفلاح ثم اخبر بما اعد لاعدايه ولو ان احدهم جا يوم القيمة بملء
الارض ذهبا وبمثله معه ليفتدي به من عذاب الله ما تقبل منه بل لابد له منه ولا ابراو
يريدون الخروج مما هم فيه ولا سبيل لهم الى ذلك كلما رفعهم اللهب فصاروا في اعالي
جهنم ضربتهم الزبانية بمقامع الحديد فردوهم الى اسفلها ولهم عذاب مقيم اي
دايم مستمر وقال حماد عن ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالر
بالرجل من اهل النار فيقول يا ابن ادم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقول
هل تفتدي بقراب الارض ذهبا قال فيقول نعم يا رب فيقول كذبت قد سالتك اقل
من هذا ذلك فلم تفعل فيومر به الى النار رواه مسلم والبخاري وروى
عن يزيد الفقير قال جلست الى جابر بن عبد الله وهو يحدث ان ناسا
يخرجون من النار وانا يومئذ انكر ذلك فغضبت وقلت ما اعجب من الناس ولكن اعجب
منكم يا اصحاب محمد تزعمون ان الله يخرج ناسا من النار والله يقول يريدون ان يخرجوا

من النار وما هم بخارجين منها الاية فانتهرني اصحابه وكان احلمهم فقال دعوا الرجل
انما ذلك الكفار حتى بلغ ولهم عذاب مقيم اما تقرا القران قلت بلى قد جمعته قال
اليس الله يقول عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فهو ذلك المقام فان الله تعالى يحتبس
اقواما بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم فاذا اراد ان يخرجهم اخرجهم قال فلم
اعد بعد ذلك اكذب به وقال ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا عمرو بن حفص ثنا عاصم
ابن علي ثنا العباس بن الفضل ثنا سعيد بن المهلب حدثني طلق بن حبيب قال كنت من
اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله وقرات عليه كل اية اقدر عليها
يذكر الله فيها خلود اهل النار فقال يا طلق اتراك اقرا لكتاب الله واعلم بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ان الذي قرات هم اهلها هم المشركون ولكن هولاء قوم
بها فعذبوا ثم اخرجوا منها ثم اهوى بيديه الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار بعد ما دخلوا ونحن نقرا كما قرات
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الى قوله والله على كل شي قدير يقول تعالى
حاكما وامرا بقطع يد السارق والسارقة وروى الثوري عن جابر الجعفي عن الشعبي
ان ابن مسعود كان يقراها والسارق والسارقة فاقطعوا وهذه قراة شاذة
وان كان الحكم عند جميعهم موافقا لها لا بها بل هو مستفاد من دليل اخر وكان القطع
معمولا به في الجاهلية فقرر في الاسلام وزيدت شروط اخر كما سنذكره كما كانت القسامة
والدية وغيرهما ويقال ان اول من قطع الايدي في الجاهلية قريش قطعوا رجلا
يقال له دويك سرق كنز الكعبة وذهب بعض اهل الظاهر الى القطع في القليل
والكثير لعموم الاية وروى ابن ابي حاتم من طريق عبد المومن عن ~~كنز الكعبة ونحوه~~
نجدة الحنفي سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
اخاص ام عام فقال بل عام وهذا يحتمل ان يكون موافقة لهذا ويحتمل غيره ه
وتمسكوا بما في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله
السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع واما الجمهور فا
فاعتبروا النصاب وان كان قد وقع بينهم الخلاف في قدره فذهب كل من الايمة

الاربعه الى القول على حده فعند مالك ان النصاب ثلاثة دراهم مضروبة خالصه
فمتى سرقها او ما يبلغ ثمنها فما فوقها وجب القطع واحتج بما رواه عن نافع عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم قال مالك وقطع
عثمان في اترجه قومت بثلاثة دراهم وفيه دلالة على القطع في الثمار وذهب الشافعي
الى ان ربع دينار او ما يساويه والحجة فيه ما اخرجه الشيخان عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا ولمسلم لا تقطع يد السارق
الا في ربع دينار فصاعدا قال اصحابنا فهذا نص فاصل وحديث ثمن المجن لا ينافيه
لانه اذ ذاك كان الدينار باثني عشر درهما وذهب احمد الى ان كل واحد من ربع الدينار
والثلاثة دراهم مرد شرعي فمن سرق واحدا منهما او ما يساويه قطع واما ابو حنيفة
واصحابه فالنصاب عندهم عشرة دراهم واجاب الجمهور عما تمسك به الظاهرية من
حديث ابي هريرة من حديث باجوبه منها نسخه بحديث عايشه ومنها ان البيضه
بيضة الحديد وحبل السفن والثالث ان هذا وسيلة الى التدرج في السرقه من
القليل الى الكثير ويحتمل الله خرج مخرج الاخبار عما كان الامر عليه في الجاهليه وقوله
جزا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم اي مجازاة على صنيعهما السي نكالا من الله
اي تنكيلا من الله بهما على ارتكاب ذلك والله عزيز اي في انتقامه حكيم في امره و
نهيه وشرعه وقدره ثم قال تعالى فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله
غفور رحيم اي يتوب عليه فيما بينه وبينه واما الاموال فلا بد من ردها عند الجمهور
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله فاولئك هم الكافرون
نزلت هذه الايات في المقدمين اراهم واهواهم على شرايع الله من الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تومن قلوبهم اي اظهروا الايمان وقلوبهم خراب وهم المنافقون
ومن الذين هادوا اعداء الاسلام واهله وكلهم سماعون للكذب اي مستجيبون له
منفعلون عنه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي يستجيبون لاقوام لا ياتون مجلسك
يا محمد وقيل المراد انهم يستمعون الكلام وينهونه الى اخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه
اي يتاولونه على غير تاويله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه وان لم توتوه فاحذروا قيل نزلت في اقوام من اليهود قتلوا قتيلا وقالوا تعالوا
نتحاكم

نتحاكم الى محمد فان افتى بالدية فخذوا وان حكم بالقصاص فلا تسمعوا والصحيح
انها نزلت في اليهود في اللذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب الله الذي بايديهم
من امر الرجم فاصطلحوا فيما بينهم على الجلد مايه والتحميم والاركاب على حمار مقلوبين
فلما وقعت تلك الكاينه بعد الهجرة قالوا تعالوا نتحاكم اليه فان حكم بالجلد
والتحميم فخذوا عنه واجعلوه حجة بينكم وبين الله وان حكم بالرجم فلا تتبعوه
وقد وردت الاحاديث بذلك فعن ابن عمر ان اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن
سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية
الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا
اية الرجم فقالوا صدق يا محمد فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة اخرجاه
ولمسلم عن البرا قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال اهكذا
تجدون حد الزاني في كتابكم فقال لا والله ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك
نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا
اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا حتى نجعل شيا نقيمه على الشريف
والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا
امرك اذا اماتوه فامر به فرجم قال فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر الى قوله فاولئك هم الكافرون قال في اليهود الى قوله فاولئك هم
الفاسقون قال في الكفار كلها قوله سماعون للكذب اي الباطل اكالون للسحت اي
الحرام كالرشوة كما قاله ابن مسعود وغير واحد ومن كانت هذه صفته كيف
يطهر الله قلبه قوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيا فلا عليك الا تحكم بينهم لانهم لا يقصدون بتحاكمهم اليك اتباع الحق بل ما يوافق
اهوايهم قال ابن عباس والحسن وغير واحد هي منسوخة بقوله وان احكم بينهم

بما انزل الله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالحق والعدل ثم قال تعالى منكرا
عليهم في ارائهم الفاسدة ومقصودهم الزائغة من تركهم ما يعتقدون
صحته من الكتاب الذي بايديهم فقال وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ثم مدح التوراة فقال انا
انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
اي لا يخرجون عن حكمها ولا يحرفونها والربانيون والاحبار اي وكذلك
الربانيون وهم العلما العباد والاحبار وهم العلما بما استحفظوا من كتاب الله
الذي امروا ان يظهروه ويعملوا به سبب اخر لنزول هذه الايات قال احمد ثنا ابراهيم
ابن العباس ثنا ابن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال
ان الله انزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون
في طايفتين من اليهود وكانت احداهما قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى
اصطلحوا على ان قتلت العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته
قتلته الذليلة من العزيزة فديته ماية وسق فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله
عليه وسلم فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا فارسلوا ان ابعثوا الينا بماية وسق فقالت
الذليلة هل كان في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم
نصف دية بعض انما اعطيناكم هذا ضيما منكم لنا فاما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكادت
الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على ان جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ذكرت
العزيزة فقالت والله ما يعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ولقد صدقوا ما اعطونا
هذا الا ضيما فدسوا الى محمد من يخبر لكم رايه ان اعطاكم ما تريدون حكمتموه وان لم
حذرتم فلم تحكموه فدسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا
لهم رايه فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الى قوله الفاسقون ففيهم والله انزل
واياهم عنى الله عز وجل رواه ابو داود بنحوه وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبيد الله
ابن موسى عن علي بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت النضير

اشرف

اشرف من قريظة فاذا قتل القرظي رجلا من النضير قتل به واذا قتل النضيري رجلا
من قريظة ودي بماية وسق من تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل
من النضير رجلا من قريظة فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في
المستدرك وهكذا قال قتادة وغير واحد وقد يكون اجتمع السببان في وقت
واحد ونزلت الايات في ذلك كله ولهذا قال بعد ذلك وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس الى اخرها وهذا يقوي ان القصاص سبب النزول وقوله ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون قال البرا وحذيفة وابن عباس والحسن وغيرهم
نزلت في اهل الكتاب قال الحسن وهي علينا واجبة وقال عبد الرزاق عن الثوري
عن منصور عن ابراهيم نزلت في بني اسرائيل ورضي الله لهذه الامة بها وقال ابن
جرير ثنا يعقوب ثنا هشيم انا عبد الملك بن ابي سليمان عن سلمة بن كهيل عن علقمة
ومسروق انهما سالا ابن مسعود عن الرشوة في الحكم من السحت فقال ذاك الكفر
ثم تلى ومن لم يحكم بما انزل الله الاية قال من جحد ما انزل الله كفر ومن اقر به ولم
يحكم فهو ظالم فاسق رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق عن الثوري عن زكريا عن الشعبي
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هذا في المسلمين ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون قال في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
قال في النصارى وكذا رواه هشيم والثوري عن زكريا بن ابي زايدة عن الشعبي وقال عبد
الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس في الاية قال هي به كفره قال
ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملايكته وكتبه ورسله وقال الثوري عن ابن جريج
عن عطا انه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن
جرير وقال وكيع عن سعيد المكي عن طاوس في الاية قال ليس بكفر ينقل عن الملة
وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله المقري ثنا سفيان عن هشام   عن

وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الصمد ثنا شعبة عن ابن السفر عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال في المسلمين

طاوس عن ابن عباس في الايه قال ليس بالكفر الذي تذهبون اليه رواه الحاكم وقال
على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الايه وهذا
ايضا مما وبخ به اليهود فان عندهم في التوراة ان النفس بالنفس وهم يخالفون
عمدا ولهذا قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لانهم جحدوا حكم
الله عنادا قال احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن ابي علي
بن يزيد اخي يونس عن الزهري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين نصب النفس ورفع العين وكذا
رواه ابو داود والحاكم في مستدركه قال البخاري تفرد به ابن المبارك وقد استدل
كثير من الفقها على ان شرع من قبلنا شرع لنا بهذه الايه حيث كان الحكم عندنا في
الجنايات عند جميع الايمه قال الحسن هي عليهم وعلى الناس عامة رواه ابن ابي حاتم
وقد احتج الايمه كلهم بها على ان الرجل يقتل بالمراة وحكي عن الحسن وعثمان البتي
ورواية عن احمد انه لا يقتل بها بل تجب ديتها واحتج بها ابو حنيفة على قتل المسلم
بالذمي والحر بالعبد وخالفه الجمهور فيهما ففي الصحيحين عن علي مرفوعا لا يقتل
مسلم بكافر واما العبد ففيه عن السلف اثار متعدده انهم لا يقتلون حرا بعبد
وفيه احاديث لا تصح وحكى الشافعي الاجماع على خلاف قول الحنفية في ذلك وقوله
والجروح قصاص قال ابن ابي طلحه عن ابن عباس قال تقتل النفس بالنفس وتفقا العين
بالعين ويقطع الانف بالانف وتنزع السن بالسن وتقتص الجراح فهذا يستوي
فيه احرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساؤهم اذا كان عمدا في النفس وما دون
النفس رواه ابن جريج وابن ابي حاتم وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال ابن
ابي طلحه عن ابن عباس يقول من عفا عنه وتصدق عليه فهو كفارة للمطلوب
واجر للطالب وقال الثوري عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
كفارة للجارح واجر المجروح على الله رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن مجاهد

ويستوي فيه العبيد رجالهم ونساؤهم فيما بينهم اذا كان عمدا في النفس وما دون النفس [illegible]

وابراهيم

وابراهيم في احد قوليه والشعبي وجابر بن زيد نحو ذلك الوجه الثاني ثنا حماد بن
داذان ثنا حرمي يعني ابن عماره ثنا شعبه عن عماره يعني ابن ابي حفصه عن رجل عن جابر بن
عبد الله في قول الله عز وجل فمن تصدق به فهو كفارة له قال المجروح وروي عن
الحسن والنخعي في احد قوليه وابي اسحق الهمداني نحو ذلك وروى ابن جرير عن
الشعبي وقتادة مثله وروى ابن ابي حاتم عن ابن عمرو في الايه قال يهدم عنه
من ذنوبه بقدر ما تصدق به قال ابن جرير ثنا ابن فضيل عن يونس بن ابي اسحق
عن ابي السفر قال دفع رجل من قريش رجلا من الانصار الى معاوية فلما الح عليه
الرجل قال شانك وصاحبك قال وابو الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من مسلم يصاب بشي من جسده فيهبه الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة
فقال له الانصاري انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته اذناي ووعاه
قلبي فخلى سبيل القرشي قال معاوية مروا له بمال ورواه احمد ولفظه كسر رجل من قريش
رجلا من الانصار فاستعدى عليه معاوية شانك بصاحبك وابو الدردا جالس فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشي من جسده فيتصدق به
الا رفعه الله به درجة وحط عنه بها خطيئة قال الانصاري فاني قد عفوت وقال
ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا محمد بن علي بن زيد ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن عمران
بن ظبيان عن عدي بن ثابت ان رجلا هتم فمه رجل على عهد معاوية فاعطي ديته فابى الا
ان يقتص فاعطي ديتين فابى فاعطي ثلاثا فابى فحدث رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الى يوم
يموت وقال احمد ثنا سريج بن النعمان ثنا هشيم عن المغيره عن الشعبي ان عبادة بن الصامت
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يجرح من جسده جراحة فيتصدق بها
الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به ورواه النسائي وقال احمد ثنا يحيى بن سعيد عن مجالد عن عامر
عن المحرر بن ابي هريرة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بشي من جسده
فتركه لله كان كفارة له وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم الى قوله الفاسقون يقول
تعالى وقفينا اي اتبعنا على اثارهم اي انبياء بني اسرائيل بعيسى مصدقا لما بين يديه

عند معاوية فقال ابو الدردا ... فقال الانصاري انا سمعته فقال معاوية صح

من التوراة اي مومنا بها حاكما بما فيها واتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي هدى الى الحق
ونور يستضاء به في ازالة الشبهات وحل المشكلات ومصدقا لما بين يديه من التوراة
اي متبعا لها غير مخالف لما فيها الا في القليل مما بين لبني اسرائيل بعض ما كانوا
يختلفون فيه ولهذا كان المشهور ان الانجيل نسخ بعض احكام التوراة وقوله وهدى
وموعظة للمتقين اي وجعلنا الانجيل هدى يهتدى به وموعظة اي زاجرا عن
ارتكاب المحارم والماثم للمتقين اي لمن اتقى الله وخاف وعيده وقوله وليحكم اهل
الانجيل بما انزل الله فيه قرئ وليحكم بالنصب على ان اللام لام كي اي اتيناه الانجيل
ليحكم اهل ملته به في زمانهم وقرئ بالجزم على انها لام الامر اي ليومنوا بجميع ما فيه
وليقيموا ما امروا به ومما فيه البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم والامر باتباعه
وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه الى قوله لقوم يوقنون لما ذكر
تعالى التوراة التي انزلها على موسى واثنى عليها وامر باتباعها وذكر الانجيل ومدحه
وامر باتباعه شرع في ذكر القران فقال وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي بالصدق
الذي لا ريب فيه انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي الكتب المتقدمة له
المتضمنة ذكره فزادها صدقا عند حامليها من ذوي البصائر كما قال ان الذين اوتوا
الكتاب من قبله اذا يتلى عليهم يخرون الاية اي ان كان ما وعدنا الله على السنة رسله
المتقدمين من مجي محمد لمفعولا اي كاينا لا محالة وقوله ومهيمنا عليه قال الثوري
وغيره عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اي موتمنا عليه وقال ابن ابي طلحة عنه
المهيمن الامين قال القران امين على كل كتاب قبله وروي عن عكرمه ومجاهد ومحمد
ابن كعب والحسن وقتاده وغيرهم نحو ذلك وقال ابن جريج القران
على الكتب المتقدمه فما وافقه منها فهو حق وما خالفه فهو باطل وعن ابن عباس
حاكما على ما قبله وكلها متقاربه فان المهيمن يتضمن هذا كله فهو امين وشاهد
وحاكم على كل كتاب قبله جعله الله اعظمها واكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله
وزاد فلهذا جعله شاهدا وامينا وحاكما فاما ما حكي عن مجاهد وغيره ومهيمنا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم امين القران فانه صحيح المعنى ولكن تفسيره بهذا فيه

نظر وفي تنزيله عليه من حيث العربية نظر قال ابن جرير بعد حكايته له هذا
التاويل بعيد من المفهوم في كلام العرب بل خطا وذلك لان المهيمن عطف على
المصدق فلا يكون الا صفة لما كان المصدق صفة له ولو كان الامر كما قال مجاهد
لقال مهيمنا يعني من غير عطف وقوله فاحكم بينهم بما انزل الله اليك اي فاحكم بين
الناس بما انزل الله اليك في هذا الكتاب قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا سعيد بن
سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرا ان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم فردهم
الى احكامهم فنزلت وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم فامر ان
يحكم بينهم بما في كتابنا وقوله ولا تتبع اهواءهم اي اراءهم التي اصطلحوا عليها
وتركوا بسببها ما انزل الله ولهذا قال ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تنصرف
عنه الى اهواء هولاء الجهلة وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن ابي اسحق عن ابيه عن التميمي عن
ابن عباس شرعة سبيلا وثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن ابي اسحق عن التميمي عن
ابن عباس ومنهاجا قال سنة وكذا روي عن مجاهد والحسن وغير واحد وعن
ابن عباس ايضا ومجاهد عكسه اي سنة وسبيلا والاول انسب فان الشرعة هي
ما يبتدا فيه الى الشي يقال شرع في كذا اذا ابتدا فيه وكذا الشريعة وهي ما يشرع فيها
الى الماء واما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل والسنه الطرايق هذا اخبار
عن الامم المختلفة الاديان باعتبار ما بعث الله به رسله من الشرايع المختلفه
في الاحكام المتفقة في التوحيد كما في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نحن معشر الانبيا اخوة لعلات ديننا واحد قال سعيد عن قتاده و
قوله شرعة ومنهاجا السبل مختلفه هي في التوراة شريعة وفي الانجيل شريعة
وفي القران شريعة يحل الله فيها ما يشا ويحرم ما يشا ليعلم من يطيعه ممن يعصيه
والدين الذي لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جاءت به الرسل وقيل

المخاطب به هذه الامة اي لكل جعلنا القران منكم شرعه ومنهاجا والصحيح الاول
ويدل عليه قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحده ولكن ليبلوكم فيما اتاكم اي الله
شرع الشرايع مختلفه ليختبر عباده المومنين فيما شرع لهم بما فعلوه او عزموا عليه
من طاعة ومعصية قال عبد الله بن كثير فيما اتاكم يعني من الكتاب ثم ندبهم
الى المسارعه الى الخيرات وهي طاعة الله ثم قال الى الله مرجعكم اي معادكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون اي يخبركم بما اختلفتم فيه فيجزي الصادقين ويعذب
الكافرين وقال الضحاك فاستبقوا الخيرات يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم والاول
اظهر قوله وان احكم بينهم الى اخره تاكيد لما تقدم ثم قال واحذرهم ان يفتنوك عن
بعض ما انزل الله اليك اي احذر اليهود ان يدلسوا عليك الحق فيما ينهونه اليك
فان تولوا اي عما تحكم به بينهم وخالفوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض
ذنوبهم اي فاعلم ان ذلك كاين عن قدر الله وحكمته فيهم ان صرفهم عن الهدى لما
لهم من الذنوب السالفه التي اقتضت اضلالهم ونكالهم وان كثيرا من الناس
لفاسقون اي اكثر الناس خارجون عن طاعة ربهم كما قال وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
سعيد عن ابن عباس قال قال كعب بن اسد وابن صلوبا وابن صوريا وشاس
ابن قيس بعض لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا
يا محمد قد عرفت انا احبار يهود وسادتهم وانا ان اتبعناك اتبعونا وان بيننا
وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونومن بك ونصدقك
فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فيهم وان احكم بينهم بما
انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك الى قوله لقوم يوقنون رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم وقوله افحكم الجاهليه يبغون ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون ينكر على من خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر
وعدل الى ما سواه من الاراء والاهواء والاصطلاحات والجهالات التي وضعها

الرجال

الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات
والجهالات كما يحكم به التتار من السياسات الماخوذه عن جنكز خان الذي وضع
لهم كتاب مجموع من احكام اقتبسها من شرايع شتى من الملة الاسلامية وغيرها
وفيها كثير من الاحكام اخذها عن مجرد نظره فصار في بنيه شرعا يقدمونه على
الحكم بالكتاب والسنة ومن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله
ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير قال تعالى افحكم الجاهلية يبغون اي يريدون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي ومن اعدل من الله في حكمه لمن عقل
عن الله شرعه وامن وايقن وعلم انه تعالى احكم الحاكمين وارحم بعباده من الوالده
بولدها فانه تعالى العالم بكل شيء القادر على كل شيء العادل في كل شيء وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا هلال بن فياض ثنا ابو عبيدة الناجي سمعت الحسن يقول من حكم
بغير حكم الله فحكم الجاهليه واخبرنا يونس بن عبد الاعلى قراءة ثنا ابن عيينة عن
ابن ابي نجيح قال كان طاوس اذا ساله رجل افضل بين ولدي في النحل قرا افحكم الجاهليه
يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وروى الطبراني عن ابن
عباس مرفوعا ابغض الناس الى الله عز وجل مبتغ في الاسلام سنة الجاهلية
وطالب دم امرء بغير حق ليريق دمه وروى البخاري نحوه بزيادة يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله فاصبحوا خاسرين
ينهى تعالى عباده المومنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم اعداء
الاسلام ثم اخبر ان بعضهم اولياء بعض ثم توعد من يتعاطى ذلك فقال ومن
يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن ابي حاتم
ثنا كثير بن شهاب ثنا محمد يعني ابن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن ابي قيس عن سماك
ابن حرب عن عياض ان عمر امر ابا موسى الا يرفع اليه ما ادخل وما خرج في اديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع اليه ذلك فعجب عمر وقال ان هذا لحفيظ هل انت قارئ لنا
كتابا في المسجد جاء من الشام فقال انه لا يستطيع قال عمر اجنب هو قال لا بل
نصراني قال فانتهرني وضرب فخذي ثم قال اخرجوه ثم قرا يا ايها الذين امنوا

لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية ثنا محمد بن الحسن بن الصباح ثنا عثمان
عمر انا ابن عون عن ابن سيرين قال قال عبد الله بن عتبة ليتق احدكم ان يكون
يهوديا او نصرانيا وهو لا يشعر قال فظنناه يريد هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية وثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل
عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال كل
قال الله ومن يتولهم منكم فانه منهم وروي عن ابي الزناد نحو ذلك قوله
فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم اي في قلوبهم شك ونفاق وريب
يبادرون الى موالاتهم ومودتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
اي يقولون انهم يخشون ان يقع امر من ظفر الكفار بالمسلمين فتكون
لهم اياد عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك قال الله فعسى الله ان ياتي
بالفتح قال السدي يعني فتح مكة وقال غيره القضاء والفصل او امر من
عنده قال السدي ضرب الجزية عليهم فيصبحوا يعني الذين والوهم
على ما اسروا في انفسهم من الموالاة نادمين على ما كان منهم لانه لم يغن بل
كان عين المفسدة لانهم فضحوا بعد ان كانوا مستورين فبين امرهم
للمؤمنين فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون الايمان ويحلفون عليه فبان
كذبهم ولهذا قال تعالى ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اختلف القراء في
هذا الحرف فقراءة الجمهور باثبات الواو في قوله ويقول ثم منهم من
رفع ويقول على الابتداء ومنهم من نصب عطفا على قوله فعسى الله ان ياتي
بالفتح
فاشار بيده الى حلقه اي الذبح رواه ابن جرير وقيل نزلت في ابن ابي كما قال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس سمعت ابي عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت

من الخزرج

من الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي موالي من يهود
كثير عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولاية يهود واتولى الله ورسوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ابي يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود
على عبادة فهو لك دونه قال قد قبلت فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود الايتين قال ابن جرير ثنا هناد ثنا يونس بن بكير ثنا عثمان بن عبد الرحمن
عن الزهري قال لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من يهود اسلموا قبل
ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن الصيف اغركم ان اصبتم رهطا
من قريش لا علم لهم بالقتال ان يستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بالقتال فقال
عبادة يا رسول الله ان اوليائي من اليهود كانت شديدة انفسهم كثير سلاحهم
شديد شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولاية يهود ولا مولى لي الا
الله ورسوله فقال ابن ابي لكني لا ابرا من ولاية يهود اني رجل لا بد لي منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ارايت الذي نفست به من ولاية يهود
على عبادة فهو لك دونه فقال اذا اقبل فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الى قوله والله يعصمك من الناس قال ابن اسحق حدثني
ابي عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله و
المؤمنين ففيه وفي عبد الله انزلت الايات لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله
فان حزب الله هم الغالبون وقال احمد ثنا قتيبة ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن ابن
اسحق عن الزهري عن عروة عن اسامة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن
ابي نعوده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد كنت انهاك عن حب يهود فقال فقد ابغضهم
اسعد بن زرارة فمات رواه ابو داود من حديث ابن اسحق يا ايها الذين امنوا
من يرتد منكم عن دينه الى قوله هم الغالبون يقول تعالى مخبرا عن قدرته انه من
تولى عن نصرة دينه فان الله يستبدل به من هو خير له منه واشد واقوم سبيلا

كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم الاية وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز اي ممتنع وقال هاهنا من يرتد منكم عن دينه اي
يرجع من الحق الى الباطل قال محمد بن كعب انزلت في الولاة من قريش وقال
الحسن نزلت في اهل الردة ايام ابي بكر وقال ابن عباس يحبهم ويحبونه هم اهل
القادسيه وقال ليث عن مجاهد هم قوم ابن سبا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا عبد الله بن الاجلح عن محمد بن عمرو عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هولا قوم من اهل اليمن ثم من كندة
ثم من تجيب وهذا غريب جدا وقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة ثنا عبد الصمد يعني ابن
عبد الوارث ثنا شعبة عن سماك سمعت عياضا يحدث عن الاشعري قال لما
نزلت فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم هذا
ورواه ابن جرير من شعبة بنحوه وقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين هذه
صفات الكمل ان يكون احدهم متواضعا لاخيه ووليه متعززا على الكافر عدوه
كقوله اشدا على الكفار رحما بينهم ~~رحما بينهم~~ وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الضحوك القتال فهو ضحوك لاوليايه قتال لاعدايه وقوله يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لايم اي لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله وقتال اعدايه
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر راد ولا يصدهم صاد ولا يحيك فيهم عذل عاذل
قال احمد ثنا عفان ثنا سلام ابو المنذر عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت
عن ابي ذر اخبرني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع امرني بحب المساكين والدنو
منهم وامرني ان لا انظر الى من هو فوقي وامرني ان اصل الرحم وان ادبرت وامرني
ان لا اسال احدا شيا وامرني ان اقول الحق وان كان مرا وامرني ان لا اخاف في الله لومة
لايم وامرني ان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانهن من كنز تحت العرش قال
احمد ايضا ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان عن ابي المثنى ان ابا ذر قال بايعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم واوثقني سبعا واشهد الله علي تسعا ان لا اخاف في الله لومة لايم قال فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك الى بيعة ولك الجنة قلت نعم وبسطت يدي قال
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشترط علي ان لا تسال الناس شيا قلت نعم قال ولا سوطك وان سقط

فائدة امر النبي صلى الله عليه وسلم بسبع

منك

منك حتى تنزل اليه فتاخذه وقال ايضا ثنا محمد بن الحسن ثنا جعفر عن المعلى الفردوسي
عن الحسن عن ابي سعيد مرفوعا الا لا يمنعن احدكم رهبة الناس ان يقول بحق اذا
راه او شهده فانه لا يقرب من اجل ولا يباعد من رزق ان يقول الحق وان يذكر
تفرد به احمد وقال ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن اسمعيل عن عمرو بن مرة عن ابي
البختري عن ابي سعيد مرفوعا لا يحقرن احدكم نفسه يرى امر الله فيه مقال
فلا يقول فيه فيقال له يوم القيمة ما منعك ان تكون قد قلت في كذا وكذا
فيقول مخافة الناس فيقول اياي احق ان تخاف وله وابن ماجه عن ابي
سعيد مرفوعا ان الله ليسال العبد يوم القيمة حتى الله يساله يقول اي عبدي
رايت منكرا فلم تنكره فاذا لقى الله حجته قال اي رب وثقت بك وخفت الناس
وثبت في الصحيح ما ينبغي لمومن ان يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه يا رسول الله
قال يتحمل من البلا ما لا يطيق ذلك فضل الله يوتيه من يشا اي من اتصف بهذه الصفات
فانما هو من فضل الله وتوفيقه والله واسع عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه اياه
وقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ليس اليهود اولياكم وانما ولايتكم
راجعة الى الله ورسوله والمومنين وقوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون
الزكاة وهم راكعون توهم بعض الناس ان هذه الجملة في موضع الحال من قوله
يوتون الزكاة ولو كان هكذا لكان دفع الزكاة في حال الركوع افضل لانه ممدوح
وليس الحكم كذلك عند احد من العلما حتى ان بعضهم ذكر في هذا اثرا عن علي انها
نزلت فيه لانه تصدق بخاتمه وهو راكع وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس من اسلم
فقد تولى الله ورسوله والذين امنوا رواه ابن جرير وقد تقدم في الاحاديث التي قد
اوردناها ان الايات كلها نزلت في عبادة بن الصامت حين تبرا من حلف اليهود
وقوله فان حزب الله هم الغالبون كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الى قوله الا ان
حزب الله هم المفلحون فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمومنين فهو مفلح في الدنيا
والاخرة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين

اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء الآيتين هذا تنفير من موالاة اعداء الملة المطهرة
المشتملة على كل خير دنيوي واخروي يجعلونها هزوا يستهزؤن بها ولعبا يعتقدون
انها نوع من اللعب في نظرهم الفاسد وقوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء من ههنا لبيان الجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والمراد بالكفار
ههنا المشركون وكذا وقع في قراءة ابن مسعود واتقوا الله ان كنتم مومنين اي
اتقوه في اتخاذ هؤلاء اولياء ان كنتم مومنين بشرع الله الذي اتخذه هؤلاء
هزوا قوله واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا اي وكذلك اذا
اذنتم داعين الى الصلاة التي هي افضل الاعمال لمن يعقل اتخذوها ايضا هزوا
بانهم قوم لا يعقلون اي لا يعقلون عبادة الله وشرائعه قال الزهري ذكر الله
التاذين في كتابه رواه ابن ابي حاتم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا
بالله الى قوله لبئس ما كانوا يصنعون يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا
دينكم هزوا من اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل لكم علينا مطعن وعيب الا ان امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وهذا ليس بعيب فيكون الاستثناء منقطعا كقوله
وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله فقوله وان اكثركم فاسقون معطوف على قوله ان
امنا بالله اي وامنا بان اكثركم فاسقون ثم قال هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
اي هل اخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيمه مما تظنونه بنا هم انتم الذين تتصفون
بهذه الصفات المفسرة بقوله من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه اي غضبا لا
يرضى بعده ابدا وجعل منهم القردة والخنازير كما تقدم في سورة البقرة وقال الثوري
عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله عن ~~قوم~~ المعرور بن سويد عن ابن
مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير اهي مما مسخ الله فقال
ان الله لم يهلك قوما او قال لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة وان القردة
والخنازير كانت قبل ذلك ورواه مسلم قوله وعبد الطاغوت قرئ وعبد الطاغوت
بالاضافة على ان المعنى وجعل منهم خدم الطاغوت اي خدامه وعبيده وقرئ
وعبد الطاغوت على انه جمع الجمع عبد وعبيد مثل ثمار وثمر وحكي عن بريدة انه

يقراها

يقراها وعابد الطاغوت وحكى ابن جرير عن ابي جعفر القارئ انه كان يقراها وعبد
الطاغوت على انه مفعول ما لم يسم فاعله ثم استبعد معناها والظاهر انه لا بعد
فيه لان هذا من التعريض بهم اي قد عبدت الطاغوت فيكم وانتم الذين فعلتموه وكل
القراءات يرجع معناها الى انكم يا اهل الكتاب الطاعنين في ديننا الذي هو توحيد الله
وافراده بالعبادة دون ما سواه كيف يصدر منكم هذا وانتم قد وجد فيكم جميع ما ذكر
ولهذا قال اولئك شر مكانا اي مما تظنون بنا واضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال
افعل التفضيل فيما ليس في الطرف الاخر مشاركة كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا قوله واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وهذه
صفة المنافقين منهم بما يصانعون المومنين في الظاهر وقلوبهم منطوية على الكفر لم
ينتفعوا بما قد سمعوا من العلم ولم ينفع فيهم المواعظ ولهذا قال وهم قد خرجوا به
يخصهم به دون غيرهم وقوله والله اعلم بما كانوا يكتمون اي عالم بسرائرهم وان اظهروا
خلافهم وسيجزيهم على ذلك قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم
السحت اي يبادرون الى ذلك من تعاطي المآثم والمحارم والاعتداء على الناس واكل اموالهم
بالباطل لبئس ما كانوا يعملون اي لبئس العمل كان عملهم وقوله لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني هلا كان ينهاهم عن
تعاطي ذلك الربانيون هم العلماء العمال ارباب الولايات عليهم والاحبار وهم العلماء
فقط لبئس ما كانوا يصنعون يعني من تركهم ذلك قاله ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقال
ابن زيد قال لهؤلاء الذين عملوا قال وذلك الاركان ويعملون ويصنعون
واحد رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن ابي عطية ثنا قيس عن
العلاء بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما في القران اية اشد توبيخا
من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار الاية وكذا قال الضحاك ما في
القران اية اخوف عندي منها انا لا ننهى رواه ابن جرير قال ابن ابي حاتم ذكره يونس
ابن حبيب ثنا ابو داود ثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح ثنا ثابت ابو سعيد
الهمداني قال لقيته بالري فحدث عن يحيى بن يعمر قال خطب علي بن ابي طالب

الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها انما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم
الربانيون والاحبار فلما تمادوا اخذتهم العقوبات فمروا بالمعروف وانهوا
وانهوا عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب اجلا وقال احمد ثنا يزيد بن هرون
انا شريك عن ابي اسحق عن المنذر بن جرير عن ابيه مرفوعا ما من قوم يكون بين اظهرهم
من يعمل بالمعاصي هم اعز منه وامنع لم يغيروا الا اصابهم الله منه بعذاب تفرد
به احمد من هذا الوجه ورواه ابو داود بلفظ ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم
بالمعاصي يقدرون ان يغيروا عليه فلا يغيرون الا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا

فان الامر بالمعروف
... الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر

وقالت اليهود يد الله مغلولة الى قوله ساء ما يعملون يخبر تعالى عن اليهود
بانهم وصفوه تعالى عن قولهم علوا كبيرا بانه بخيل كما وصفوه بانه فقير وهم اغنيا
وعبروا عن البخل بقولهم يد الله مغلولة قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية
لا يعنون ان يد الله موثقة ولكن يقولون بخيل امسك ما عنده تعالى الله عن
قولهم وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وقتاده والضحاك وقرا ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك الاية يعني ان الله ينهى عن البخل وعن التبذير وهو زيادة في
الانفاق في غير محله وقال ابن اسحق ثنا محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن
عباس قال قال رجل من اليهود يقال له النباس بن قيس ان ربك بخيل لا ينفق
فانزل الله الاية وقد رد الله عليهم فقال غلت ايديهم فان عندهم من البخل والحسد
والجبن والذلة امر عظيم كما قال تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون
الناس نقيرا ام يحسدون الناس الاية وقال تعالى ضربت عليهم الذلة الاية ثم
قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا بل هو الواسع الفضل الجزيل العطا
قال احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يمين الله ملا لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم
ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وقال عرشه
على الما وفي يده الاخرى يرفع ويخفض وقال قال الله تعالى انفق انفق
عليك اخرجاه وقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا وكفرا اي يكون

ما اتاك الله

ما اتاك الله يا محمد من النعمة نقمة في حق اعدائك من اليهود واشباههم فكما يزداد به
المومنون تصديقا وعملا صالحا وعلما نافعا يزداد به الكفرة الحاسدون لك ولامتك طغيانا
وهو المبالغة والمجاوزة للحد في الاشيا وكفرا اي تكذيبا كقوله وننزل من القران ما هو
شفا الاية وقوله والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيمة يعني لا تجتمع قلوبهم
بل العداوة واقعة بين فرقهم بعضهم في بعض دايما لانهم لا يجتمعون على حق وقد
خالفوك وقال النخعي والقينا بينهم العداوة والبغضا قال الخصومات والجدال في
الدين رواه ابن ابي حاتم وقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي عقدوا اسبابا يكيدونك
بها وكلما ابرموا امورا يحاربونك بها يبطلها الله ويرد كيدهم عليهم ويسعون في الارض
فسادا والله لا يحب المفسدين اي من سجيتهم انهم دايما يسعون في ~~الا~~ فسادا في الارض
والله لا يحب من هذه صفته ثم قال ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا اي لو امنوا بالله
ورسوله واتقوا ما كانوا يتعاطونه من الماثم والمحارم لكفرنا عنهم سياتهم
ولادخلناهم جنات النعيم اي لازلنا عنهم المحذور وانلناهم المقصود و
لو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم قال ابن عباس وغيره
يعني القران لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لو انهم عملوا بما في الكتب
التي بايديهم عن الانبيا على ما هي عليه من غير تحريف ولا تبديل لقادهم ذلك الى اتباع
الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم يعني ~~من غير كد~~ بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السما والنابت
لهم من الارض وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس لاكلوا من فوقهم يعني لارسل عليهم
السما مدرارا ومن تحت ارجلهم يعني تخرج الارض بركاتها وكذا قال مجاهد و
سعيد بن جبير وقتاده كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السما والارض الاية وقال ظهر الفساد في البر والبحر الاية وقال بعضهم
معناه لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ~~تخرج الارض~~ من غير كد ولا تعب
ولا شقا ولا عنا قال ابن جرير وقال بعضهم لكانوا في الخير كما يقول القايل هو
في الخير من فرقه الى قدمه ثم رد على هذا لمخالفته اقوال السلف وقد ذكر ابن ابي حاتم

عند هذه الاية ثنا علقمة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يرفع العلم فقال زياد بن لبيد يا رسول الله
وكيف يرفع وقد قرانا القران وعلمناه ابناءنا فقال ثكلتك امك يا ابن لبيد
ان كنت لاراك من افقه اهل المدينة اوليست التوراة والانجيل بايدي اليهود والنصارى
فما اغنى عنهم حين تركوا امر الله ثم قرا ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل هكذا
اورده معلقا اوله مرسلا اخره ورواه احمد متصلا موصولا فقال ثنا وكيع ثنا الاعمش
عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيا فقال ذاك
عند ذهاب العلم قلنا يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه
ابناونا وابناؤهم الى يوم القيمة قال ثكلتك امك ابن ام لبيد ان كنت لاراك من
افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرون التوراة والانجيل لا
ينتفعون مما فيهما بشي وكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع به
وهذا اسناد صحيح وقوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون كقوله
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وكقوله عن اتباع عيسى فاتينا ا
الذين امنوا منهم اجرهم الاية فجعل اعلى مقاماتهم الاقتصاد وهو اوسط مقامات
هذه الامة وفوقه رتبة السابقين كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية
والصحيح ان الاقسام الثلاثة من هذه الامة وفوقه يدخلون الجنة وقال ابن
مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد بن يونس الضبي ثنا عاصم بن علي ثنا ابو معشر
عن يعقوب بن يزيد بن طلحة عن زيد بن اسلم عن انس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تفرقت امة موسى على احدى وسبعين ملة سبعون منها في النار وواحدة
في الجنة وتفرقت امة عيسى على اثنتين وسبعين ملة واحدة منها في الجنة
واحدى وسبعون منها في النار وتعلوا امتي على الفرقتين جميعا
واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات
قال يعقوب بن زيد كان علي بن ابي طالب اذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلى فيه قرانا ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم
الى قوله

الى قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وتلى ايضا وممن خلقنا
امة يهدون بالحق الاية يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم هذا حديث غريب جدا
من هذا الوجه بهذا السياق **يا ايها** الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
يقول تعالى مخاطبا محمدا صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة امرا له بابلاغ جميع ما
ارسله به وقد امتثل ذلك صلى الله عليه وسلم وقام به اتم القيام قال البخاري عند
هذه الاية ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق
عن عايشة قالت من حدثك ان محمدا قد كتم شيا مما انزله الله عليه فقد كذب
وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وفي الصحيحين عنها انها قالت
لو كان محمد كاتما شيا من القران لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي
ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد عن هرون بن عنتره عن ابيه قال كنت عند ابن عباس
فجاء رجل فقال له ان ناسا ياتونا فيخبرونا ان عندكم شيا لم يبده رسول الله صلى الله
عليه وسلم للناس فقال الم تعلم ان الله قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والله ما
ورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء في بيضاء وهذا اسناد جيد وهكذا في صحيح
البخاري عن علي لما سئل عن هذا قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا فهما
يعطيه الله رجلا في القران وما في هذه الصحيفة الحديث قال البخاري وقال الزهري
من الله الرسالة وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم وقد شهدت
له امته بذلك في اعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من
اصحابه اكثر من سبعين الفا كما في صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
خطبته يومئذ ايها الناس انكم مسئولون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك
قد بلغت واديت ونصحت فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم
هل بلغت اللهم هل بلغت قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني وان لم تؤد الى
الناس ما ارسلتك به فما بلغت اي وقد علم ما يترتب على ذلك لو وقع وقال ابن ابي طلحة

عن ابن عباس وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ان كتمت اية مما انزل اليك من
ربك لم تبلغ رسالته وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن
رجل عن مجاهد قال لما انزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف
اصنع وانا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته رواه
ابن جرير من طريق سفيان به وقوله والله يعصمك من الناس اي بلغ انت
رسالاتي وانا حافظك وناصرك ومؤيدك على اعدائك ومظفرك بهم فلا تخف ولا
تحزن فلن يصلوا اليك وكان صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الاية يحترس كما قال
احمد ثنا يزيد ثنا يحيى سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ان عايشة كانت
تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة وهي الى جنبه قالت قلت ما شانك
يا رسول الله قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا انا على ذلك اذ
سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال انا سعد بن مالك فقال ما جا بك قال جيت
لاحرسك يا رسول الله قالت فسمعت غطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه اخرجاه
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابراهيم بن مرزوق البصري ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد
يعني ابا قدامه عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج النبي
صلى الله عليه وسلم راسه من القبه وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله
عز وجل ورواه الترمذي وقال غريب ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه قال الترمذي ورواه بعضهم عن ابن شقيق قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر عايشة قلت وروي عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب رواهما ابن جرير
وروى الطبراني عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس فكان
يرسل معه ابو طالب رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الاية وهذا
غريب والصحيح ان هذه الاية مدنيه ومن عصمة الله له حفظه له من اهل مكة
مع شدة العداوة ومن الاسباب نصره في ابتدا الرسالة بعمه ابي طالب اذ كان
رئيسا مطاعا وخلق الله في قلبه محبة طبيعيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا شرعيه

ولوكان

٩٩

ولو كان اسلم لاجترا عليه كفارها ولكن لما كان بينهم وبينه قدر مشترك في الكفر
هابوه فلما مات نال المشركون منه اذا يسيرا ثم قيض الله له الانصار فبايعوه
على الاسلام فلما صار اليهم منعوه من الاحمر والاسود وكلما هم احد من المشركين واهل
الكتاب بسوء رد الله كيده عليه كما كاده اليهود بالسحر فحماه الله منهم وانزل عليه سورتي
المعوذتين دوا لذلك الدا ولما سم اليهود ذراع تلك الشاة اعلمه الله وفي هذا اشباه
كثيرة يطول ذكرها قال ابن جرير ثنا الحارث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب
وغيره قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة
فيقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فرعدت
يد الاعرابي وسقط السيف من يده قال وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله
عز وجل والله يعصمك من الناس الاية قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة
والانجيل الايتين يقول تعالى قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شي اي من الدين حتى تقيموا
التوراة والانجيل اي تومنوا بجميع ما بايديكم من الكتب المنزلة وتعملوا بما فيها ومما
فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ليث عن مجاهد وما انزل اليكم يعني القران
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا الايتين يذكر تعالى انه اخذ
العهود والمواثيق على بني اسرائيل على السمع والطاعة لله ولرسوله فنقضوا تلك
العهود واتبعوا اراهم واهواهم وقدموها على الشرايع فما وافقهم منها
قبلوه وما خالفهم ردوه ولهذا قال كلما جاهم رسول الاية وحسبوا الا تكون فتنة
اي وحسبوا الا يترتب لهم شر على ما صنعوه فترتب وهو انهم عموا عن الحق وصموا
فلا يسمعون خيرا ولا يهتدون اليه ثم تاب الله عليهم اي مما كانوا فيه ثم عموا وصموا
اي بعد ذلك وهم كثير منهم والله بصير بما يعملون اي مطلع عليهم وعليم بمن يستحق
الغواية لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله الى قوله ثم انظر انى يوفكون يقول تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى من
الملكية واليعقوبية والنسطورية ممن قال منهم بان المسيح هو الله تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا وقد تقدم لهم المسيح بانه عبد الله واول كلمة نطق بها وهو في المهد اني عبد الله

الى ان قال وان الله ربي وربكم فاعبدوه وكذلك قال لهم في كهولته امرالهم بعبادة الله
وحده لاشريك له ولهذا قال تعالى وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله الاية اي فيعبد معه غيره فقد حرم الله عليه الجنة اي اوجب له النار
وحرم عليه الجنة وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا ينادي في الناس ان
الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وفي لفظ مومنة وروى ابن ابي حاتم عن ابي صخر في قوله
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة هو قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى
المسيح ابن الله وهذا غريب والصحيح انها في النصارى خاصة قاله مجاهد وغير واحد
ثم اختلفوا فقيل المراد كفارهم في قولهم بالاقانيم الثلاثة وهو اقنوم الاب واقنوم
الابن واقنوم الكلمة قال ابن جرير وغيره الطوايف الثلاث تقول بهذه الاقانيم وهم
مختلفون كل فرقة تكفر الاخرى وقال السدي هو جعلهم المسيح وامه الهين مع الله فجعلوه
ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار وهو كقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله قال سبحانك وهذا هو الاظهر وقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول الى اخره
اي له اسوة امثاله من الرسل الكرام وامه صديقة اي مومنة مصدقة وهذا اعلا
مقاماتها فدل على انها ليست بنبية كما زعمه ابن حزم وغيره والذي عليه الجمهور ان
الله لم يبعث نبيا الا من الرجال وقوله كانا ياكلان الطعام اي يحتاجان الى التغذيه
به والى خروجه قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات اي نظهرها ثم انظر بعد هذا البيان
انى يذهبون وباي قول يتمسكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
الاية يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الانداد والاوثان ومبينا انه لا يستحق
شيا من الالهية قل لهؤلاء العابدين غير الله النصارى وغيرهم اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر على ايصال ضركم ولا ايجاد نفع والله
هو السميع لاقوال عباده العليم بكل شي فلم عدلتم عنه الى من لا يملك ضرا ولا نفعا
ثم قال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا
من امرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة الى مقام الالهية كما صنعتم
في المسيح وهو نبي من الانبيا فجعلتموه الها وما ذلك الا لاقتدائكم بشيوخ الضلال
الذين هم سلفكم ممن ضل قديما واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل اي خرجوا عن
طريق

طريق الاستقامة الى طريق الضلال قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد ثنا عبد الرحمن
ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال وقد كان قايما قام عليهم فاخذ
بالكتاب والسنة فاتاه الشيطان فقال انما تركت اثرا وامرا قد عمل قبلك فلا تحمد عليه
ولكن ابتدع امرا من قبل نفسك وادع اليه واجبر الناس عليه ففعل ثم ادكر من بعد
فعله زمانا فاراد ان يتوب فخلع سلطانه وملكه واراد ان يتعبد فلبث في عبادته اياما
فاتي فقيل له لو انك تبت من خطيئة عملتها فيما بينك وبين ربك عسى ان يتاب عليك ولكن
ضل فلان وفلان في سبيلك حتى فارقوا الدنيا وهم على الضلالة فكيف لك بهداهم فلا
توبة لك ابدا ففيه سمعنا وفي اشباهه هذه الاية يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا الاية لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
الى قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون يخبر تعالى انه لعن الكافرين من بني اسرائيل من دهر
طويل فيما انزله على داود وعلى لسان عيسى بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على
خلقه قال العوفي عن ابن عباس لعنوا في التوراة والزبور والانجيل وفي القران ثم
بين حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون قال
احمد ثنا يزيد ثنا شريك عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله مرفوعا لما وقعت
بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم
قال يزيد واحسبه قال واسواقهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب
بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فجلس فقال لا والذي نفسي بيده حتى
تاطروهم على الحق اطرا وكذا رواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حسن غريب ثم
رواه وابن ماجه عن ابي عبيدة مرسلا وعن حذيفة مرفوعا والذي نفسي بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن ان يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم
لتدعنه فلا يستجيب لكم قال الترمذي حديث حسن وعن عدي بن عميرة مرفوعا ان
الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على
ان ينكروه ولا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة رواه احمد
وعنه مرفوعا اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرهها كان كمن غاب عنها

فرضيها كان كمن شهدها رواه ابن ابو داود وقوله ترى كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا قال مجاهد يعني المنافقين وقوله لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط
الله عليهم يعني بذلك موالاة الكافرين وترك موالاة المومنين التي اعقبتهم نفاقا
في قلوبهم واسخطت عليهم الله سخطا مستمرا ولهذا قال ان سخط الله عليهم فسر بذلك
ما ذمهم به ثم اخبر انهم في العذاب خالدون يعني يوم القيمه وقوله ولو كانوا يومنون
بالله والنبي صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اي لو امنوا حق الايمان بالله والرسول والقران
لما ارتكبوا موالاة الكافرين لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود و
الذين اشركوا الى قوله اولئك اصحاب الجحيم قال ابن ابي طلحه عن ابن عباس نزلت هؤلاء
في النجاشي واصحابه الذين حين تلى عليهم جعفر بالحبشة القران بكوا حتى اخضلوا لحاهم وغيرهما
وهذا فيه نظر لان الايه مدنيه وقال سعيد بن جبير والسدي
نزلت في وفد بعثهم النجاشي الى النبي صلى الله عليه ليسمعوا كلامه ويروا صفاته فلما
قرا عليهم القران اسلموا وبكوا ثم رجعوا الى النجاشي فاخبروه وقال قتادة هم قوم
على دين عيسى فلما راوا المسلمين وسمعوا القران اسلموا ولم يتلعثموا واختار ابن جرير
ان هذه نزلت في صفة اقوام بهذه المثابه سواء كانوا من الحبشه او غيرهم
فقوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وما ذاك الا
ان كفر اليهود كفر عناد وغمط للناس ولهذا قتلوا بشرا كثيرا من الانبيا حتى هموا
بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وسحروه والبوا عليه المشركين وروى ابن مردويه
عن ابي هريرة مرفوعا ما خلا يهودي بمسلم قط الا همهم بقتله وقوله ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى اي الذين زعموا انهم نصارى من
اتباع المسيح فيهم مودة للاسلام واهله في الجملة ما ذاك الا لما في قلوبهم من
الرقة والرافه كما قال تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة في كتابهم
من ضربك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر وليس القتال مشروعا في ملتهم
ولهذا قال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون اي يوجد
فيهم القسيسين وهم خطباوهم وعلماوهم والرهبان جمع راهب هو العابد

مشتق

مشتق من الرهبة وهي الخوف وروى ابن ابي حاتم عن سلمان وسئل عن قوله ذلك
بان منهم قسيسين فاقراني ذلك بان منهم صديقين ورهبانا وصفهم بان فيهم
العلم والعبادة والتواضع ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه والانصاف فقال
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي
ما عندهم من البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع
الشاهدين اي مع من يشهد بصحة هذا ويومن به وروى النسائي عن عبد الله بن
الزبير قال نزلت هذه الايه في النجاشي واصحابه واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض الاية وفي المستدرك عن ابن عباس في الايه مع الشاهدين مع محمد
صلى الله عليه وسلم وامته وهم الشاهدون يشهدون لنبيهم انه قد بلغ وللرسل انهم قد
بلغوا قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وللطبراني عنه في الاية انهم كانوا نوتيين يعني
ملاحين قدموا مع جعفر من الحبشه فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم القران امنوا
وفاضت اعينهم فقال لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فقالوا لن ننتقل عن ديننا
فانزل الله ذلك من قولهم وما لنا لا نومن بالله ~~الاية وهم الذين~~ وما جاءنا من الحق الاية
وهذا الصنف من النصارى هم المذكورون في قوله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الاية
وهم الذين قال فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الى قوله لا نبتغي
الجاهلين ولهذا قال ههنا فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار الاية
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الايتين قال ابن ابي طلحه عن ابن
عباس نزلت هذه الايه في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا
ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي
وانام وانكح النسا فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني رواه ابن
ابي حاتم وفي الصحيحين حديث عايشه وفيه ما بال اقوام يقول احدهم كذا لكني اصوم
وافطر وانام واقوم واكل اللحم واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابن
عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اذا اكلت من اللحم انتشرت للنسا واني حرمت اللحم

ورهبانا قال هم الرهبان الذين في الصوامع ... وقرات على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين

فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم رواه الترمذي وقال
حسن غريب وعن ابن مسعود قال كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا
شي فقلنا الا نستخصي فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورخص لنا ان
ننكح ~~النسا~~ المراة بالثوب الى اجل ثم قرا عبد الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم اخرجاه وهذا قبل تحريم المتعه وقال الاعمش عن ابراهيم عن همام بن
الحارث عن عمرو بن شرحبيل جا معقل بن مقرن الى عبد الله فقال اني حرمت فراشي فتلا هذه
الايه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الايه وقال الثوري عن منصور
عن ابي الضحى عن مسروق قال كنا عند عبد الله فجي بضرع فتنحى رجل فقال عبد الله ادن
فقال اني حرمت ان اكله فقال ادن فاطعم وكفر عن يمينك وتلا هذه الايه رواه
ابن ابي حاتم وروى الحاكم هذا الاخير في مستدركه وقال على شرطهما وقال ابن جرير
نا القاسم نا الحسين نا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال اراد رجال منهم عثمان
ابن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا انفسهم ويلبسوا المسوح
فنزلت هذه الايه وكذا ذكر هذه القصه غير واحد من التابعين مرسله ولها شاهد
في الصحيح من رواية عايشه وقوله ولا تعتدوا يحتمل ان يكون المراد ولا تبالغوا
في التضييق على انفسكم بتحريم المباحات كما قاله من قاله من السلف ويحتمل ان يكونوا
لا تعتدوا في تناول الحلال بل خذوا قدر حاجتكم ولا تجاوزوا الحد كقوله وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا الايه فشرع الله عدل بين الغالي والجافي وقوله حلالا
طيبا اي في حال كونه حلالا طيبا لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم الايه
تقدم الكلام في اللغو في تفسير سورة البقره ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان
اي بما صممتم عليه منها وقصدتموها فكفارته اطعام عشرة مساكين يعني
محاويج من الفقرا ومن لا يجد ما يكفيه من اوسط ما تطعمون اهليكم قال ابن
عباس وسعيد بن جبير وعكرمة اي من اعدل وقال عطا من امثل قال ابن ابي
حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن ابي اسحق السبيعي عن

الحارث

الحارث عن علي قال خبز ولبن وخبز وسمن انا يونس قراه نا ابن عيينه عن سليمان يعني
ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت اهله قوتا دون
وبعضهم قوتا فيه سعه فقال الله من اوسط ما تطعمون اهليكم الخبز والزيت نا
ابو سعيد نا وكيع عن اسراييل عن جابر عن عامر عن ابن عباس من اوسط ما تطعمون
اهليكم قال من عسرهم ويسرهم نا عبد الرحمن بن خلف الحمصي نا محمد بن شعيب
نا شيبان بن عبد الرحمن التميمي عن ليث بن ابي سليم عن عاصم الاحول عن رجل يقال له
عبد الرحمن التيمي عن ابن عمر قال من اوسط ما تطعمون اهليكم الخبز واللحم والسمن والخبز
واللبن والخبز والزيت والخبز والتمر ومن افضل ما تطعمون الخبز واللحم ورواه ابن
جرير عن هناد وابن وكيع كلاهما عن ابي معاويه ثم روى ابن جرير عن عبيدة
والاسود وشريح وابن سيرين والحسن وغيرهم نحو ذلك واختار ابن جرير ان اوسط
ما تطعمون اي في القله والكثره ثم اختلفوا في مقدار ما يعطيهم فروى ابن ابي حاتم عن
علي قال يغديهم ويعشيهم وقال الحسن ومحمد يكفيه ان يطعم عشرة اكلة واحدة خبزا
ولحما زاد الحسن فان لم يجد فخبزا وسمنا ولبنا فان لم يجد فخبزا وزيتا وخلا حتى
يشبعوا وقال اخرون يطعم كل واحد نصف صاع من بر او تمر ونحوهما وهذا قول
عمر وعلي وعايشه وغير واحد وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابن ادريس
عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال مد من بر يعني لكل مسكين ومعه ادامه ثم قال
وروي عن ابن عمر وزيد بن ثابت ومجاهد وابن المسيب وغيرهم نحو ذلك وقال الشافعي الواجب
~~مد~~ لكل مسكين مد بمد النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين ولم يتعرض للادم واحتج بامر
النبي صلى الله عليه وسلم للذي جامع في رمضان بان يطعم ستين مسكينا من مكتل يسع خمسة عشر
صاعا فلكل واحد منهم مد وقال احمد الواجب مد بر او مدان من غيره وقوله او
كسوتهم قال الشافعي لو دفع لكل واحد ما يصدق عليه اسم الكسوة من قميص او سراويل
او عمامة او مقنعه اجزاه وقال مالك واحمد لا بد ان يدفع لكل واحد ما يصح ان يصلي
فيه ان كان رجلا او امراة كل بحسبه قال مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شيت وعن ابراهيم

ثوب جامع كالملحفة والردا ولا يرى الدرع والقميص والخمار جامعا قوله او تحرير
رقبة اخذ ابو حنيفة باطلاقها وقال الشافعي واخرون لابد ان تكون مومنة اخذا
من كفارة القتل ومن حديث معاوية السلمي في الجارية وهو في صحيح مسلم فهذه خصال
ثلاث في كفارة اليمين ايما فعل الحانث اجزا بالاجماع وقد بدا بالاسهل فالاسهل
فان لم يقدر على واحدة منها كفر بصيام ثلاثة ايام وروى ابن جرير عن سعيد بن
جبير والحسن انهما قالا من وجد ثلاثة دراهم كفر بالاطعام والا صام وقال
ابن جرير ~~الطبري~~ حاكيا عن بعض متفقهة زمانه انه قال جائز لمن لم يكن له فضل
عن راس مال يتصرف فيه لمعاشه ثم اختار ابن جرير انه الذي لا يفضل عن قوته
وقوت عياله في يومه ذلك ما يخرج به كفارة اليمين واختلفوا هل يجب التتابع او
يستحب احدهما لا يجب للاطلاق كقضاء رمضان وقيل يجب لانه روي عن ابي وغيره
انهم كانوا يقرونها ثلاثة ايام متتابعات وحكاها مجاهد والشعبي وابي اسحق عن
قراءة عبد الله بن مسعود وقوله واحفظوا ايمانكم قال ابن جرير معناه لا تتركوها
بغير تكفير يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان الى قوله والله يحب المحسنين يقول تعالى ناهيا عباده المومنين عن الخمر
والميسر وهو القمار وروي عن علي انه قال الشطرنج من الميسر رواه ابن ابي حاتم
وقال نا محمد بن اسمعيل الاحمسي نا وكيع عن سفيان عن ليث عن عطا ومجاهد
وطاوس قال سفيان او اثنين منهم قالوا كل شي من القمار فهو من الميسر حتى لعب
الصبيان بالجوز وروي عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب مثله قالا حتى الكعاب والجوز
والبيض التي يلعب به الصبيان وقال موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر
هو القمار كانوا يتقامرون في الجاهلية الى مجي الاسلام فنهاهم الله عن هذه
الاخلاق القبيحة وقال مالك عن داود بن الحصين انه سمع ابن المسيب يقول كان
ميسر اهل الجاهلية بيع اللحم بالشاة والشاتين وقال الزهري عن الاعرج الميسر الضرب
بالقداح على الاموال والثمار وقال القاسم بن محمد كلما الهى عن ذكر الله وعن الصلاة

فهو

فهو من الميسر رواهن ابن ابي حاتم وله عن ابي موسى مرفوعا اجتنبوا هذه الكعاب
الموسومة التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر وكان المراد بهذا النرد الذي ورد
النهي عنه واما الشطرنج فقد قال ابن عمر انه شر من النرد ونص على تحريمه مالك
وابو حنيفة واحمد وكرهه الشافعي واما الانصاب فقال ابن عباس ومجاهد و
غير واحد هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها واما الازلام فقالوا ايضا هي
قداح كانوا يستقسمون بها وقوله رجس من عمل الشيطان قال ابن ابي طلحة عن ابن
عباس اي سخط من عمل الشيطان وقال سعيد بن جبير اثم وقال زيد بن اسلم شر فاجتنبوه
الضمير عائد على الرجس ثم قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ذكر الاحاديث
الواردة في بيان تحريم الخمر قال احمد نا شريح نا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة
عن ابي هريرة قال حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فانزل الله
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فقال الناس ما حرم
علينا انما قال فيهما اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما من الايام
صلى رجل من المهاجرين باصحابه المغرب غلط في قراءته فانزل الله اية اغلظ منها
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكانوا
يشربون حتى ياتي احدهم الصلاة وهو مفيق ثم نزلت اية اغلظ من ذلك يا ايها
الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية فانزل الله ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما
تركتم وعن عمر انه قال لما نزل تحريم الخمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت
الاية في البقرة فدعي عمر فقريت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت
التي في النسا فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال حي على الصلاة
نادى لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقريت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا

فنزلت التي في المايده فدعي فقريت عليه فلما بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا
انتهينا ورواه ابوداود والنساي والترمذي وصححه ابن المديني والترمذي وقال
ابوداود الطيالسي نا محمد ابن ابي حميد عن المصري يعني ابا طعمه قاري مصر
قال سمعت ابن عمر يقول انزلت في الخمر ثلاث ايات فاول شي نزل يسالونك عن الخمر
والميسر فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله تعالى
فسكت عنهم ثم نزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر
ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الايه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت الخمر قال احمد نا يحيى بن سعيد عن حميد عن انس قال كنت اسقي ابا عبيده
وابي ابن كعب وسهيل بن بيضا ونفرا عند ابي طلحه حتى كاد الشراب ياخذ منهم
فاتى ات من المسلمين فقال اما شعرتم بان الخمر قد حرمت فقالوا حتى ننظر ونسال
فقالوا يا انس اسكب ما بقي في انايك فوالله ما عادوا فيها وما هي الا التمر والبسر وهي
خمرهم يومئذ اخرجاه وفي رواية حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنت ساقي
القوم يوم حرمت في بيت ابي طلحه وما شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر فاذا انا
مناد ينادي قال اخرج فانظر فاذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت فجرت
في سكك المدينه فقالوا وقال بعضهم قتل فلان وفلان وهي في بطونهم فانزل الله
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الايه وقال ابن جرير حدثني
محمد بن بشار حدثني عبد الكبير بن عبد الحميد نا عباد بن راشد عن قتاده عن انس
قال بينما انا ادير الكاس على ابي طلحه وابي عبيده وابي دجانه ومعاذ بن جبل و
سهيل بن بيضا حتى مالت روسهم من خليط بسر وتمر سمعت منادا ينادي
الا ان الخمر قد حرمت فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا
الشراب وكسرنا القلال وتوضا بعضنا واغتسل بعضنا واصبنا من طيب
ام سليم ثم خرجنا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر الايه الى قوله فهل انتم منتهون فقال رجل يا رسول الله فما

منزل

منزل من مات وهو يشربها فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
الاية فقال رجل لقتاده انت سمعته من انس قال نعم وقال رجل لانس انت سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم اذ حدثني من لم يكذب ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب قال احمد حدثنا
يحيى بن اسحق اخبرني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سواده عن قيس بن سعد
مرفوعا ان ربي تبارك وتعالى حرم علي الخمر والكوبه والقنين واياكم والغبيرا فانها ثلث العالم
وعن ابن عمر مرفوعا لعنت الخمر على عشرة اوجه لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبايعها
ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها رواه ابوداود وقال
ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح وابن لهيعه والليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن ثابت بن يزيد
س الخولاني اخبره انه كان له عم يبيع الخمر فنهيته عنها فلم ينته فقدمت المدينة فلقيت ابن عباس
فسالته عن الخمر وثمنها فقال هي حرام وثمنها حرام قال يا معشر امة محمد انه لو كان كتاب بعد كتابكم و
نبي بعد نبيكم لانزل فيكم كما انزل فيمن قبلكم ولكن اخر ذلك من امركم الى يوم القيمة ولعمري لهو اشد
عليكم قال ثابت فلقيت عبد الله بن عمر فسالته عن ثمن الخمر فقال ساخبرك اني كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد فبينما هو محتب على حبوته ثم قال من كان عنده من هذه الخمر شيا فليا تنا
به فجعلوا ياتونه فيقول احدهم عندي راويه ويقول الاخر عندي زقاق وما شا الله وقال اجمعو
ببقيع كذا وكذا كان اذنوني ففعلوا ثم اذنوه فقام وقمت معه فمشيت عن يمينه وهو متكي
علي فلحقني ابو بكر فاخذني رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلني عن شماله وجعل ابا بكر مكاني ثم لحقنا
عمر بن الخطاب فاخرني وجعله عن يساره فمشى بينهما حتى اذا وقف على الخمر فقال للناس اتعرفون هذا
قالوا نعم هذه الخمر قال صدقتم قال فان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها
وحاملها والمحمولة اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها ثم دعا بسكين فقال اشحذوها ففعلوا
ثم اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرق بها الزقاق فقال الناس في هذه الزقاق منفعه قال اجل
قال مح ولكني انما افعل ذلك غضبا لله عز وجل لما فيها من سخطه فقال عمر انا اكفيك يا رسول الله قال لا ابن
وهب وبعضهم يزيد على بعض في قصة الحديث رواه البيهقي واخرج مسلم عن سعد قال انزلت
في اربع ايات فذكر الحديث قال وصنع رجل من الانصار طعاما فدعى بالخمر قبل ان تحرم حتى انتشينا
فتفاخرنا فقالت الانصار نحن افضل وقالت قريش نحن افضل فاخذ رجل من الانصار لحي
جزور فخضب به انف سعد وكانت انف سعد مفزوره فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل

انتم منتهون وعن ابن عباس قال انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من الانصار شربوا فعبث بعضهم
ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه وراسه ولحيته فيقول صنع بي هذا اخي فلان وكانوا
اخوة ليس في قلوبهم ضغاين فيقول والله لو كان بي رووفا رحيما ما صنع هذا بي حتى وقعت
الضغاين فانزل الله انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي
في بطن فلان وقد قتل يوم احد فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
الاية رواه النساي وعن انس ان ابا طلحة سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام في حجره ورثوا خمرا فقال
اهرقها قال افلا نجعلها خلا قال لا رواه مسلم وله عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر
خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة وقال الزهري حدثني
ابو بكر بن عبد الرحمن ان اباه قال سمعت عثمان بن عفان يقول اجتنبوا الخمر فانها ام الخبايث انه
كان رجل ممن كان خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امراة غوية فارسلت اليه جاريتها
انا ندعوك لشهادة فدخل معها فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضية
عندها غلام وباطية خمر فقالت والله اني ما دعوتك لشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تقتل
هذا الغلام او تشرب هذا الخمر فسقته كاسا فقال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس
فاجتنبوا الخمر فانها لا تجتمع هي والايمان ابدا الا اوشك احدهما ان يخرج صاحبه رواه البيهقي
وهذا اسناد صحيح وقال احمد حدثنا اسود بن عامر اخبرنا اسراييل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما حرمت الخمر قال ناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية ولما حولت القبلة قال ناس يا رسول الله اصحابنا الذين
ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم وعن ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وامنوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم رواه مسلم يا ايها الذين امنوا ليبلونكم
الله بشيء من الصيد الى قوله والله عزيز ذو انتقام قال الوالبي عن ابن عباس ليبلونكم الله بشيء من
الصيد قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله به عباده في احرامهم حتى لو شاءوا تناولوه
بايديهم فنهاهم الله ان يقربوه وقال مجاهد يعني صغار الصيد وفراخه ورماحكم
يعني

يعني كباره وقال مقاتل بن حيان انزلت في عمرة الحديبية فكانت الوحش والصيد والطير
تغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط فيما خلا فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون ليعلم الله من
يخافه بالغيب يعني انه يبتليهم بالصيد يغشاهم يتمكنون من اخذه بايديهم ورماحهم لينظر طاعة
من يطيع منهم في سره وجهره وقوله فمن اعتدى بعد ذلك قال السدي وغيره يعني بعد هذا
الاعلام والانذار ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وهذا انما تناول
من حيث المعنى الماكول وما تولد منه فاما غيره فيجوز عند الشافعي قتله والجمهور على تحريم ذلك
ايضا لا يستثنى من ذلك الا ما ثبت في الصحيحين عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور ولهما
عن ابن عمر مرفوعا خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والفارة
والعقرب والكلب العقور ورواه ايوب عن نافع عن ابن عمر قال ايوب قلت لنافع فالحية قال الحية
لا شك فيها ولا يختلف في قتلها ومن العلماء كمالك واحمد من الحق بالكلب العقور الذيب والسبع والنمر
والفهد لانها اشد ضررا منه وقال زيد بن اسلم وابن عيينة الكلب العقور يشمل هذه السباع العا
دية كلها وقوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابن علية عن ايوب قال نبئت عن طاوس قال لا يحكم على من اصاب صيدا خطا انما
يحكم على من اصابه متعمدا وهذا مذهب غريب وهو متمسك بظاهر الاية قال مجاهد المراد با
لمتعمد هنا القاصد الى قتل الصيد الناسي لاحرامه فاما المتعمد مع ذكره فذلك اعظم من ان
يكفر وقد بطل احرامه رواه ابن جرير عنه من طريق ابن ابي نجيح وليث وغيرهما عنه وهو قول غريب
ايضا والذي عليه الجمهور ان العامد والناسي سواء في وجوب الجزاء قال الزهري دل الكتاب
على العامد وجرت السنة على الناسي يعني جاءت السنة من احكام النبي صلى الله عليه وسلم واحكام
اصحابه بوجوب الجزاء في الخطا وقوله فجزاء مثل ما قتل من النعم فيه دليل للجمهور على وجوب
الجزاء من المثل دون القيمة اذا كان مثليا وقد حكم بذلك الصحابة واما اذا لم يكن الصيد مثليا
فقد حكم ابن عباس في ثمنه يحمل الى مكة رواه البيهقي وقوله يحكم به ذوا عدل منكم اي انه يحكم بالجزا

ول

المثل او القيمة في غير المثل عدلان من المسلمين قال بن ابي حاتم حدثنا ابو نعيم ثنا جعفر بن برقان
عن ميمون بن مهران ان اعرابيا اتى ابا بكر فقال قتلت صيدا وانا محرم فما ترى علي من الجزا فقال
ابو بكر لابي بن كعب وهو جالس عنده ما ترى فيها فقال الاعرابي اتيتك وانت خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسالك فاذا انت تسال غيرك فقال ابو بكر وما تنكر يقول الله تعالى فجزا مثل ما قتل
من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت صاحبي حتى اذا اتفقنا على امر امرناك اسناد جيد
لكنه منقطع بين ميمون والصديق قال بن جرير ثنا هناد وابو هشام الرفاعي ثنا وكيع عن
المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداة
اقتدنا رواحلنا نتماشا نتحدث قال فبينا نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبي فرماه رجل كان معنا
بحجر فما اخطا خشاه فركب ردعه ميتا فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى اتينا عمر فقص عليه القصة والى
جنبه رجل كان وجهه قلب فضة يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال اعمدا
قتلته ام خطا قال الرجل قد تعمدت رميه وما اردت قتله فقال عمر ما اراك الا اشركت بين العمد
والخطا اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها واسق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت لصاحبي
ايها الرجل عظم شعاير الله فما درى امير المومنين ما يفتيك حتى سال صاحبه اعمد الى ناقتك فا
نحرها فلعل ذلك قال قبيصة ولا اذكر الاية من سورة المايدة يحكم به ذوا عدل منكم فبلغ عمر مقالتي
فلم يفجانا منه الا ومعه الدرة قال فعلا صاحبي ضربا بالدرة اقتلت في الحرم وسفهت الحكم
ثم اقبل علي فقلت يا امير المومنين لا احل لك اليوم شيا يحرم عليك مني قال يا قبيصة بن جابر اني
اراك شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة اخلاق حسنة وخلق
سي فيفسد الخلق السي الاخلاق الحسنة فاياك وعثرات الشباب ورواها هشيم عن
عبد الملك عن قبيصة بنحوه وعن حصين عن الشعبي عن قبيصة وذكرها مرسلة عن عمر
بكر بن عبد الله المزني ومحمد بن سيرين وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق
ظبيا فقتله وهو محرم فاتى عمر ليحكم عليه فقال له احكم معي فحكما فيه جديا قد جمع الما
والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم وفيه دلالة على جواز كون القاتل احد الحكمين كما قال الشافعي

واحد

واحمد وقوله هديا بالغ الكعبة اي واصلا الى الكعبة والمراد وصوله الى الحرم بان
يذبح هناك ويفرق لحمه على مساكين الحرم وهذا متفق عليه هنا قوله او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما اذا لم يجد المحرم مثل ما قتل من النعم او لم يكن المقتول من ذوات
الامثال او قلنا بالتخيير كما هو قول مالك وابي حنيفة والمشهور عن احمد والقول الاخر انها على
الترتيب فصورة ذلك ان يعدل الى القيمة فيقوم الصيد المقتول عند مالك وابي حنيفة ثم قال
الشافعي يقوم مثله من النعم لو كان موجودا ثم يشترى به طعام فيتصدق به لكل مسكين مد عند
الشافعي ومالك وفقها الحجاز واختاره بن جرير وقال ابو حنيفة واصحابه يطعم كل مسكين مدين
وهو قول مجاهد وان لم يجد او قلنا بالتخيير صام عن اطعام كل مسكين يوما وقال ابن جرير
وقال اخرون يصوم مكان كل صاع يوما كما في جزاء المترفه بالحلق فان الشارع امر كعب بن عجرة
ان يقسم فرقا بين ستة او يصوم ثلاثة ايام والفرق ثلاثة اصع واختلفوا في مكانه فقال
الشافعي محله الحرم وهو قول عطا وقال مالك يطعم في المكان الذي اصاب فيه الصيد او اقرب
الاماكن اليه وقال ابو حنيفة ان شا اطعم في غيره ذكر اقوال السلف في هذا قال بن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله فجزا مثل
ما قتل من النعم الاية قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه ورواه بن جرير من النعم فان
لم يجد نظر كم ثمنه ثم قوم ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما قال او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما انما اريد بالطعام الصيام انه اذا وجد الطعام وجد جزاوه رواه بن جرير
وقال بن ابي طلحة عنه في الاية اذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل
ونحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام
ثلاثة ايام فان قتل ايلا فعليه بقرة فان لم يجدها اطعم عشرين مسكينا فان لم
يجد صام عشرين يوما فان قتل نعامة او حمار وحش ونحوه فعليه بدنة من الابل فان
لم يجدها اطعم ثلاثين يوما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد الطعام
مد مد وقال جابر الجعفي عن الشعبي وعطا ومجاهد او عدل ذلك صياما قالوا انما
الطعام مد مد لمن لا يبلغ الهدي رواه ابن جرير وكذا روى ابن جريج عن مجاهد واسباط

عن السدي انها على الترتيب وقال عطا وعكرمه ومجاهد في رواية وابراهيم هي على الخيار وهي
رواية ليث عن مجاهد عن بن عباس واختاره بن جرير وقوله ليذوق وبال امره اي اوجبنا
عليه الكفارة ليذوق عقوبة فعله الذي ارتكب فيه المخالفة عفا الله عما سلف اي في الجاهلية
لمن احسن في الاسلام ثم قال ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام قال بن جريج قلت
لعطا عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهلية قال قلت ومن عاد فينتقم الله منه قال ومع
ذلك الكفارة قلت فترى حقا على الامام ان يعاقبه قال هو ذنب اذنبه فيما بينه
وبين الله عز وجل ولكن يفتدي رواه بن جرير وقيل معناه فينتقم الله منه بالكفارة قاله
سعيد بن جبير وعطا ثم الجمهور على انه متى قتل المحرم الصيد وجب الجزا ولا فرق بين الاولة
والثانية وان تكرر ما تكرر سواء الخطا في ذلك والعمد وقال بن ابي طلحة عن بن عباس
من قتل شيا من الصيد خطا وهو محرم يحكم عليه فيه كلما قتله فان قتل عمدا يحكم
عليه فيه مرة واحدة وان عاد يقال له ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل وقال بن جرير ثنا
عمرو بن علي ثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان عن عكرمه عن بن عباس فيمن اصاب صيدا
يحكم عليه ثم عاد لا يحكم عليه ينتقم الله منه وهكذا قال شريح ومجاهد والحسن وابراهيم
رواهن بن جرير واختار الاول وقال بن جرير في قوله والله عزيز ذو انتقام يقول
عز ذكره والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام مانع لان الخلق
خلقه والامر امره واما قوله ذو انتقام يعني ذو معاقبة لمن عصاه احل لكم
صيد البحر وطعامه الى قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قال بن عباس في رواية
عنه وبن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه الى قوله والله
يعني ما يصطاد منه طريا وطعامه ما يتزود منه مليحا يابسا وقال بن عباس في الرواية
المشهورة عنه صيده ما اخذ منه حيا وطعامه ما لفظه ميتا وهكذا روي عن ابي بكر
وزيد بن ثابت وبن عمر وغير واحد واختاره بن جرير وقوله متاعا لكم وللسيارة
اي منفعة وعونا لكم ايها المخاطبون وللسيارة جمع سيار قال عكرمه لمن كان بحضرة
البحر وللسفر وقال غيره صيده من يصطاده من حاضرة البحر وطعامه ما مات فيه

او اصطيد منه وملح زادا للمسافرين والنائين عن البحر وقد روي نحوه عن بن عباس
ومجاهد وغيرهما واستدل الجمهور على ميتة البحر بهذه الاية واستدل بها من ذهب
الى انه يوكل كل دواب البحر ولم يستثن من ذلك شيا واستثنى بعضهم الضفادع لحديث نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع وقال يسبح رواه النسائي وقوله وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما اي في حال احرامكم يحرم عليكم الاصطياد ففيه دلالة على التحريم سوا اصاده المحرم
عمدا او خطا لانه في حقه كالميتة وكذا في حق غيره من المحرمين والمحلين عند مالك والشافعي واما اذا
صاده حلال ثم اهداه الى محرم فذهب ذاهبون الى اباحته مطلقا ولم يستفصلوا ومنع اخرون
بالكلية لعموم الاية قال عبد الرزاق عن معمر عن بن طاووس عن ابيه عن بن عباس انه كره اكل الصيد
للمحرم وقال هي مبهمة يعني قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وقال الجمهور ان كان الحلال قد
قصد المحرم بذلك الصيد لم يجز للمحرم اكله لحديث الصعب بن جثامة لان النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه
الصيد لان صاده من اجله فاما اذا لم يقصده بالاصطياد فانه يجوز له الاكل منه لحديث ابي قتادة
وقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الخ قل لا يستوي الخبيث والطيب الى قوله ثم اصبحوا بها
كافرين يقول تعالى قل يا محمد لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها الانسان كثرة الخبيث يعني
ان القليل الحلال النافع خير من الكثير الحرام كما جاء ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال ابو القاسم البغوي
في معجمه ثنا احمد بن زهير ثنا ثنا محمد بن شعيب ثنا يعلى بن رفاعة عن علي بن يزيد عن
القاسم عن ابي امامة ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه فاتقوا الله يا اولي الالباب يا ذوي العقول المستقيمة وتجنبوا الحرام
واقنعوا بالحلال واكتفوا به لعلكم تفلحون اي في الدنيا والاخرة ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم هذا تاديب من الله تعالى ونهي عن ان يسالوا عن اشيا
لا فائدة لهم في السوال عنها لانها ان اظهرت لهم تلك الامور ساءتهم وشق عليهم سماعها كما
جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد عن احد شيا اني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
وعن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط لو تعلمون ما اعلم

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين
فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشياء اخرجاه وفي لفظ لهما
سالوه حتى احفوه بالمسئلة فخرج عليهم فصعد المنبر فقال لا تسالوني عن اليوم عن شي
الا بينته لكم وقال ابن جرير ثنا الحارث ثنا عبد العزيز ثنا قيس عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال
اين انا قال في النار فقام اخر فقال من ابي قال ابوك حذافة فقام عمر فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله اعلم
من اباؤنا قال فسكن غضبه ونزلت لا تسالوا عن اشيا الاية اسناد جيد وقد ذكرها مرسلة غير
واحد من السلف وعن ابن عباس قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا ويقول
الرجل من ابي فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله هذه الاية رواه
البخاري وعن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت فقالوا
افي كل عام فقال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان
تبد لكم تسوكم الاية رواه الترمذي وقال غريب من هذا الوجه وروى ابن جرير من حديث ابي هريرة
مثله فظاهر الاية النهي عن الاشيا التي اذا علم بها الشخص ساءته فالاولى الاعراض عنها
وتركها وقوله وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم اي وان تسالوا عن هذه الاشيا حين نزل
الوحي على الرسول تبين لكم وذلك على الله يسير وقوله عفى الله عنها اي عما كان منكم قبل ذلك والله غفور
حليم وقيل المراد لا تسالوا عن اشيا ما السوال عنها فلعله ينزل بسبب سوالكم تشديدا وتغيير
وفي الحديث اعظم المسلمين جرما من سال عن شي لم يحرم فحرم من اجل مسالته ولكن اذا نزل القران
بها مجملة فسالتم عن بيانها بينت حينئذ لاحتياجكم اليه عفا الله عنها اي لم يذكرها في كتابه
فاسكتوا انتم عنها كما سكت عنها وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذروني ما تركتكم
فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم وفي الحديث الصحيح ايضا ان

عن السوال

الله

الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشيا فلا تنتهكوها
وسكت عن اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا تسالوا عنها ثم قال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا
بها كافرين اي قد سال هذه المسايل المنهي عنها قوم من قبلكم فاجيبوا عنها ثم لم يومنوا بها فا
صبحوا بها كافرين اي بسببها اي بينت لهم فلم ينتفعوا بها لانهم لم يسالوا على وجه الاسترشاد
وقال العوفي عن ابن عباس في الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا قوم كتب عليكم الحج فقال
رجل في كل عام فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقال والذي نفسي بيده
لو قلت لوجبت ولو وجبت لما استطعتم واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم واذا امرتكم بشي فا
فعلوا واذا نهيتكم عن شي فانتهوا عنه فانزل الله هذه الاية نهاهم ان يسالوا عن مثل
الذي سالت النصارى من المايدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك وقال لا تسالوا عن
اشيا ان نزل القران لتغليظ ساكم ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القران فانكم لا تسالون عن شي الا
وجدتم بيانه رواه ابن جرير وقال ابن ابي طلحة عنه في الاية نادى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فقالوا اعاما واحدا ام كل عام لوجبت ولو وجبت
لكفرتم ثم قال الله لا تسالوا عن اشيا الى قوم بها كافرين رواه ابن جرير وقال خصيف عن مجاهد
عن ابن عباس لا تسالوا عن اشيا قال هي البحيرة والوصيلة والسايبة والحام الا ترى انه قال
بعدها ما جعل الله من بحيرة ولا كذا وأما عكرمة فقال انهم كانوا يسالونه عن الايات رواه
ابن جرير ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام الاية قال البخاري
حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن ابن المسيب
قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت عليها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم
لا يحمل عليها شي قال فقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي
يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج
الابل ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما الاخرى ليس بينهما
ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه

عن الحمل فلم يحمل عليه شي وسموه الحامي وكذا رواه مسلم وقال ابن جرير ثنا هناد ثنا يونس
بن بكير ثنا ابن اسحق حدثني يوسف بن بكير محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون يا اكثم رايت عمرو بن لحي
بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم
اتخشى ان يضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر انه اول من غير دين ابراهيم وبحر
البحيرة وسيب السايبة وحمى الحامي ثم رواه عن هناد عن عبدة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة بنحوه وقال احمد ثنا عمرو بن مجمع ثنا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله رفعه
ان اول من سيب السوايب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر امعاءه
في النار وقال عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
اول من سيب السوايب واول من غير دين ابراهيم قالوا ومن هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي اخو بني
كعب لقد رايته يجر قصبه في النار يوذي ريحه اهل النار واني لاعرف من بحر البحاير قالوا ومن
هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم
شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار وهما يعضانه بافواههما ويطانه با
خفافهما وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس اذا انتجت الناقة خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان
كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون النسا وان كانت انثى جدعوا اذانها فقالوا هذه بحيرة
واما السايبة فقال مجاهد هي من الغنم نحو ما فسر من البحيرة الا انها ما ولدت من ولد بينها
وبين ستة كانت على هيئتها فاذا ولدت السابع ذكرا او ذكرين ذبحوه فاكله رجالهم دون نسايهم
وقال ابن اسحق السايبة الناقة اذا ولدت عشرة اناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب و
لم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف قال ابو روق السايبة كان الرجل اذا خرج فقضيت حاجته
سيب من ماله ناقة او غيرها فجعلها للطواغيت فما ولدت من شي كان لها وقال السدي كان الرجل
منهم اذا قضيت حاجته او عوفي من مرض او كثر ماله سيب من ماله شيا للاوثان فمن عرض له من
الناس عوقب بعقوبة في الدنيا واما الوصيلة فقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الشاة اذا نتجت سبعة

ابطن

ابطن
نظروا الى السابع فان كان ذكرا وانثى وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النسا وان كان
انثى استحيوها وان كان ذكر وانثى في بطن استحيوهما وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا
رواه ابن ابي حاتم وروى ايضا من طريق ابي اسحق السبيعي عن ابي الاحوص الجشمي عن ابيه
مالك بن نضلة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في خلقان من الثياب فقال لي هل لك من مال
فقلت نعم قال من اي المال قلت من كل المال الابل والغنم والخيل والرقيق فقال فاذا اتاك الله
مالا فلير عليك ثم قال تنتج ابلك وافية اذانها قلت نعم وهل تنتج الابل الا كذلك قال فلعلك
تاخذ الموسى فتقطع اذان طايفة منها وتقول هذه بحر وتشق اذان طايفة منهم وتقول
هذه صرم قلت نعم قال فلا تفعل ان كل مال اتاك الله لك ثم قال ما جعل الله من بحيرة
ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فهي التي يجدعون اذانها فلا تنتفع امراته
ولا بناته ولا احد من اهل بيته بصوفها ولا اوبارها ولا اشعارها ولا البانها فاذا
ماتت اشتركوا فيها واما السايبة فهي التي يسيبون لالهتهم واما الوصيلة فالشاة تلد
ستة ابطن وتلد السابع جدعت وقطعت فيقولون قد وصلت فلا تجز ولا تضرب
ولا تمنع مهما وردت على حوض هكذا يذكر تفسير ذلك مدرجا وروي من وجه اخر عن ابي
اسحق عن ابي الاحوص عن عوف بن مالك من قوله وهو اشبه وروى الحديث احمد عن
بن عيينة عن ابي الزعرا عن عمرو بن عمرو عن عمه ابي الاحوص عوف بن مالك عن ابيه به
وليس فيه تفسير وقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب اي ما شرع الله هذه الاشيا
ولا هي عنده قربة ولكن افتروه المشركون وجعلوه شرعا يايها الذين امنوا عليكم انفسكم
الاية يقول تعالى امرا عباده المومنين ان يصلحوا انفسهم ويفعلوا الخير بجهدهم ومخبرا لهم
انه من صلح امره لا يضره فساد من فسد قريبا كان او بعيدا قال العوفي عن ابن عباس في الاية
يقول تعالى اذا ما العبد اطاعني فيما امرته به ونهيته عنه فلا يضره من ضل وهكذا
روى الوالبي عنه وهكذا قال مقاتل بن حيان فقوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
نصب على الاغرا الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون اي فيجازي كل عامل بعمله

ان خيرا فخير وان شرا فشر وليس فيها دليل على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان فعل
ذلك ممكنا قال احمد ثنا هاشم بن القاسم ثنا زهير يعني بن معاويه ثنا اسمعيل بن ابي خالد
ثنا قيس قال قام ابو بكر فحمد الله واثنا عليه وقال يا ايها الناس انكم تقرون هذه الاية
وانكم تضعونها على غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا راوا
المنكر ولا يغيرونه اوشك الله عز وجل ان يعمهم بعقابه قال وسمعت ابا بكر يقول يا
ايها الناس اياكم والكذب فان الكذب يجانب الايمان ورواه اصحاب السنن وابن حبان
في صحيحه وقال الترمذي حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني ثنا عبد الله بن المبارك ثنا عتبة
بن ابي حكيم ثنا عمرو بن الحارث اللخمي عن ابي امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني
فقلت كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم الاية فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان من ورائكم
ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا قيل منا او منهم
قال بل اجر خمسين منكم فقال الترمذي حديث حسن غريب صحيح وكذا رواه ابو داود وقال
عبد الرزاق انا معمر عن الحسن ان ابن مسعود سئل عن قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قال ان هذا ليس زمانها اليوم مقبولة ولكنه اوشك ان ياتي زمانها تامرون فيصنع
بكم كذا وكذا فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
قال كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فكان بين رجلين بعض ما
يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله الا اقوم فا
مرهما بالمعروف وانهاهما عن المنكر فقال اخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله يقول يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم الاية قال فسمعها ابن مسعود فقال مه لم يجي تاويلها ان القران
نزل حيث انزل ومنه اي وقع تاويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع

تا

تاويلهن يوم الحساب ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحدة
واهواكم واحدة ولم تلبسوا شيعا وذاق
بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه عند ذلك جاءنا تاويل هذه الاية رواه الا ابن جرير وقال
ابن جرير ثنا الحسن بن عرفه ثنا شبابة بن سوار ثنا الربيع بن صبيح عن سفيان
قال قيل لابن عمر لو جلست هذه الايام فلم تامر ولم تنه فان الله قال عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال انها ليست لي ولا لاصحابي لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود
وانتم الغيب ولكن هذه الاية لاقوام يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل
منهم وقال ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن سوار بن شبيب
قال كنت عند ابن عمر فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن نفر ستة كلهم قد قرا القران
فاسرع فيه وكلهم مجتهد ولا يالوا وهم في ذلك يشهد بعضهم
على بعض بالشرك ان تذهب فتقتلهم عظهم وانههم فان عصوك فعليك بنفسك
فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الاية حدثني احمد بن المقدام ثنا المعتمر
سمعت ابي ثنا قتادة عن ابي مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم من المسلمين جلوس
فقرا احدهم هذه الاية عليكم انفسكم فقال اكثرهم لم يجي تاويل هذه اليوم ثنا القاسم ثنا الحسن ثنا
ابو فضالة عن معاوية بن صالح عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واني لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقلت اليس الله يقول في كتابه يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم الاية فاقبلوا علي بلسان واحد وقالوا انتزع اية من القران لا تعرفها
ولا تدري ما تاويلها فتمنيت اني لم اكن تكلمت واقبلوا يتحدثون فلما حضر قالوا انك
غلام حديث السن وانك نزعت اية لا تدري ما هي وعسى ان تدرك ذلك الزمان اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت علي
بن سهل ثنا ضمرة بن ربيعة قال تلا الحسن هذه الاية عليكم انفسكم فقال الحمد لله عليها ما كان مؤمن
فيما مضى ولا مؤمن فيما بقي الا والى جانبه منافق يكره عمله وقال ابن المسيب اذا امرت بالمعروف ونهيت

عن المنكر فلا يضركم من ضل اذا اهتديتم رواه بن جرير وكذا روي من طريق الثوري عن ابي
العميس عن ابي البختري عن حذيفه مثله وكذا قال غير واحد من السلف يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الى قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين اشتملت هذه الاية على حكم عزيز قيل انه منسوخ
رواه العوفي عن ابن عباس وقاله حماد عن ابراهيم وقال اخرون وهم الاكثرون فيما قاله بن جرير
بل هو محكم ومن ادعى النسخ فعليه البيان فقوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وقيل دل الكلام على تقدير ان يشهد اثنان وقوله ذوا عدل الاثنين
ان يكونا عدلين وقوله منكم اي من المسلمين قاله الجمهور وقال بن ابي طلحة عن بن عباس رواه ابن ابي
حاتم ثم قال وروي عن عبيدة وشريح وابن المسيب والحسن وابن سيرين وعكرمه ومجاهد والشعبي وابراهيم
وغيرهم ومجاهد ويحيى بن يعمر وقتادة وغيرهم نحو ذلك قال بن جرير ذوا عدل
منكم من اهل الموصي وذلك قول روي عن عكرمه وغيره وقوله او اخران من غيركم قال من غير المسلمين
يعني اهل الكتاب قال وروي عن عبيده وشريح وابن المسيب وبن سيرين وعكرمه ومجاهد
والشعبي وابراهيم وغيرهم نحو ذلك وعلى ما حكاه بن جرير عن عكرمه يكون هذان من غير قبيلة الموصي
ورواه بن ابي حاتم عن الحسن والزهري وقوله ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم ايضا فاصابتكم
مصيبة الموت هذان شرطان لجواز استشهاد الذميين عند فقد المؤمنين ان يكون ذلك في سفر وان يكون
وصية كما صرح بذلك شريح قال بن جرير ثنا عمرو بن علي ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش
عن ابراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهود والنصارى الا في سفر ولا تجوز في سفر الا
في وصية وروي مثله عن احمد وخالفه الثلاثة قال بن جرير اختلف في قوله شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت هل المراد ان يوصي اليهما او يشهدهما على قولين احدهما ان يوصي اليهما قال بن اسحق
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال بن مسعود في هذه الاية هذا رجل سافر ومعه مال فادركه قدره
فان وجد رجلين من المسلمين دفع اليهما تركته واشهد عليهما عدلين من المسلمين والثاني ان يكونا شاهدين وهو ظاهر سياق الاية فان لم يكن ثالث معهما اجتمع فيهما الوصفان الوصاية والشهادة
كما في قصة تميم وعدي واستشكل بن جرير كونهما شاهدين قال لانا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد
وهذا لا يمنع الحكم الذي تضمنته الاية وهو حكم مستقل بنفسه لا يلزم ان يكون جاريا على قياس

اليمان

جميع

جميع الاحكام على ان هذا حكم خاص بشهادة خاصة في محل خاص اغتفر فيه ما لا يغتفر في
غيره فاذا قامت قرائن الريبة حلف هذا الشاهد قوله تحبسونهما من بعد الصلاة قال العوفي
عن بن عباس يعني صلاة العصر وكذا روى عبد الرزاق عن ايوب عن بن سيرين عن عبيدة وكذا
قال ابراهيم وقتادة وغير واحد والمقصود ان قيامهما بعد صلاة اجتمع الناس فيها بحضرتهم
فيقسمان بالله اي يحلفان بالله ان ارتبتم اي ظهرت لكم منهما ريبة انهما خانا او غلا فيحلفان حينئذ
بالله لا نشتري به اي بايماننا قاله مقاتل بن حيان ثمنا اي لا نعتاض عنه بعرض قليل من الدنيا
الفانية ولو كان المشهود عليه قريبا لنا لا نحابيه ولا نكتم شهادة الله اضافها الى الله تعظيما
لامرها وقرا بعضهم شهادة الله مجرورا على القسم رواه بن جرير عن الشعبي انا اذا لمن الاثمين اي ان فعلنا
شيا من تحريف الشهادة او تبديلها وتغييرها او كتمها بالكلية ثم قال تعالى فان عثر على انهما
استحقا اثما فان اشتهر وتحقق من الشاهدين الوصيين انهما خانا او غلا شيا فاخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان هذه القراءة المشهورة استحق وروي الحسن وغيره انهم
قروها
وروى الحاكم في المستدرك عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا من الذين استحق عليهم
الاوليان ثم قال صحيح ولم يخرجاه وقرا بعضهم من الذين استحق عليهم الاولين وقرا الحسن من الذين
استحق عليهم فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى اي متى تحقق ذلك بالخبر الصحيح على
خيانتهما فليقم اثنان من الورثة المستحقين للتركة وليكونا من اوليا من يورث ذلك المال فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما المتقدمة وما اعتدينا اي فيما قلنا فيهما من الخيانة انا اذا لمن
الظالمين ان كنا كذبنا عليهما وهذا التحليف للورثة كتحليف وليا المقتول اذا ظهر اللوث في جانب
القاتل وقد وردت السنة بمثل ما دلت عليه الاية فقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسين بن زياد
ثنا محمد بن سلمة عن بن اسحق عن ابن النضر عن زاذان مولى ام هانئ عن بن عباس عن تميم الداري في هذه
الاية قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا
الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة معه جام من فضة يريد
به الملك وهو اعظم تجارته فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا
ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدي فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم ما كان معنا

قراءة

وفقد الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة تاثمت فاتيت اهله فاخبرتهم واديت اليهم خمس مائة درهم واخبرتهم ان عند
صاحبي مثلها فوثبوا عليه فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم الاية الى قوله فيقسمان بالله فقام عمرو بن العاص ورجل اخر منهم فحلفا فنزعت
الخمسمائة من عدي وهكذا رواه الترمذي وابن جرير كلاهما عن الحسن بن ابي شعيب عن ابن اسحق به وعنده
فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه
فحلف فانزل الله الاية الى قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل اخر فحلفا
فنزعت الخمسمائة من عدي بن بداء ثم قال حديث غريب وليس اسناده بصحيح وابو النضر الذي روى عنه
بن اسحق هو عندي محمد بن السايب الكلبي وقد تركه اهل العلم بالحديث وقد روي عن ابن عباس شيء من هذا
على الاختصار من غير هذا الوجه ثنا سفيان بن وكيع ثنا يحيى بن ادم عن ابي زايدة عن محمد بن ابي القاسم
عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي
بن بداء فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فا
حلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من
اولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما ان الجام لصاحبهم وفيهم نزلت يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم وقال حديث حسن غريب وكذا رواه ابو داود وقد ذكر القصة مرسلة غير واحد
من التابعين منهم بن سيرين وقتادة وذكروا ان التحليف كان بعد صلاة العصر رواه بن جرير وكذا
ذكرها مرسلة مجاهد والحسن والضحاك وهذا يدل على اشتهارها ومن الشواهد لها ايضا ما رواه
بن جرير حدثني يعقوب ثنا هشام انا زكريا عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة ولم
يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة فاتيا الاشعري يعني
ابا موسى فاخبراه وقدما الكوفة بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا
غيرا وانها لوصية الرجل وتركته قال فامضى شهادتهما ثم رواه عن عمرو بن علي الفلاس عن ابي داود الطيالسي
عن شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبي ان ابا موسى قضى به وهذان اسنادان صحيحان فقوله

هذا

هذا امر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر والله اعلم انما اراد قصة
تميم وعدي وذكروا ان اسلام تميم سنة تسع فعلى هذا يكون هذا الحكم متاخرا يحتاج مدعي نسخه
الى دليل فاصل وقال اسباط عن السدي في الاية هذا في الوصية عند الموت يوصي ويشهد رجلين
من المسلمين على ماله وعليه هذا في الحضر او اخران من غيركم في السفر هذا الرجل يدركه الموت
في سفره وليس بحضرته احد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي اليهما
ويدفع اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضي اهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوهما وان ارتابوا
رفعوهما الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة قال بن عباس كاني انظر الى العلجين حين
انتهي بهما الى ابي موسى الاشعري في داره ففتح الصحيفة فانكر اهل الميت وخونوهما فاراد ابو موسى
ان يستحلفهما بعد العصر فقلت انهما لا يباليان ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما فيوقف
الرجلان بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان فيقول لهما الامام انكما ان كتمتما او خنتما فضحتكما في
قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فان ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها رواه بن جرير وهكذا
اورد هذا الحكم على الاية غير واحد من السلف وهو مذهب احمد وقوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على
وجهها اي شريعة هذا الحكم على هذا الوجه من تحليف الشاهدين الذميين اقرب الى اقامتهما الشهادة
وقوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي يكون الحامل لهم على الاتيان بها على وجهها هو تعظيم
الحلف بالله والخوف من الفضيحة اذا ردت اليمين على الورثة فيستحقون يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب هذا اخبار عما يخاطب الله به المرسلين يوم القيمة
عما اجيبوا به من اممهم الذين ارسلهم اليهم كما قال تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين وقول الرسل لا علم لنا قال
مجاهد والحسن والسدي انهم قالوا ذلك   اليوم قال عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش في الاية
يفزعون فيقولون لا علم لنا رواه بن جرير وبن ابي حاتم وقال بن جرير ثنا بن حميد ثنا حكام ثنا عنبسة
قال شيخا يقول في الاية سمعت الحسن يقول في الاية قال من هول ذلك اليوم وقال اسباط عن السدي
رواه بن جرير ثم قال ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا الحجاج عن بن جريج يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وما احدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب انت اعلم به منا رواه
بن جرير ثم اختاره على هذه الاقوال الثلاثة وهو من باب التادب مع الرب اي لا علم لنا بالنسبة الى علمك

المحيط بكل شي ونحن وان كنا قد عرفنا فعلنا بالنسبة الى علمك كلا علم اذ قال الله يا عيسى بن مريم
اذكر نعمتي عليك الى قوله واشهد باننا مسلمون يذكر تعالى ما من به على عبده عيسى مما جعله على يديه من
المعجزات فقال اذكر نعمتي عليك اي في خلقي اياك من ام بلا ذكر وجعلي اياك اية قاطعة على كمال قدرتي
وعلى والدتك حيث جعلتك لها برهانا على براءتها مما نسبه الظالمون اليها اذ ايدتك بروح القدس و
هو جبرايل عليه السلام وجعلتك نبيا داعيا الى الله في صغرك وكبرك فانطقتك في المهد صغيرا فشهدت
ببراءة امك واعترفت لي بالعبودية واخبرت عن رسالتي اياك ودعوت الى عبادتي ولهذا قال تكلم
الناس في المهد اي تدعو الى الله في صغرك وكبرك ضمن تكلم تدعو لان كلامه في كهولته ليس بعجب وقوله
واذ علمتك الكتاب والحكمة اي الخط والفهم والتوراة المنزلة على موسى وقوله واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني اي تصوره وتشكله على هيئة الطاير باذني لك في ذلك فتنفخ فيها فتكون
طيرا ذا روح تطير باذن الله وقوله وتبرئ الاكمه والابرص باذني فقد تقدم الكلام عليه واذ تخرج
الموتى باذني اي تدعوهم فيقومون من قبورهم باذن الله وقدرته وقوله واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ
جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي واذكر نعمتي عليك في كفي اياهم عنك حين
جئتهم بالحجج القاطعة على نبوتك ورسالتك فكذبوك واتهموك بانك ساحر وسعوا في قتلك وصلبك فرفعتك
الي وكفيتك شرهم وهذا يدل على ان هذا كان بعد رفعه الى السماء او يكون هذا امرا جعله اصحابه
انصارا ثم قيل ان المراد بهذا الوحي وحي الهام كما قال واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية وهو وحي
الهام بلا خلاف كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل الايتين واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي و
برسولي قالوا امنا اي بالله وبرسول الله واشهد باننا مسلمون اي الهموا فامتثلوا ما الهموا قال الحسن
الهمهم الله عز وجل ذلك وقال السدي قذف في قلوبهم ويحتمل ان يكون اوحيت اليهم بواسطتك فدعوتهم
الى الايمان فانقادوا وتابعوك اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مايدة من السماء الى قوله احدا من العالمين هذه قصة المايدة واليها تنسب السورة فيقال سورة المايدة وهي مما امتن الله به على عبده عيسى لما دعى بنزولها فانزلها اية باهرة وحجة
قاطعة وقد ذكر بعض الايمة ان قصتها ليست في الانجيل ولا يعرفها النصارى الا من المسلمين
والله اعلم فقوله تعالى اذ قال الحواريون وهم اتباع المسيح عليه السلام يا عيسى بن مريم هل يستطيع
ربك هذه قراءة كثير من القراء ومنهم من قرا هل تستطيع ربك اي هل تستطيع ان تسال ربك ان ينزل

علينا مايدة

١١٢

مايدة من السما والمايدة هي الخوان عليه طعام وذكر بعضهم انهم سالوا ذلك لفقرهم فسالوه ان
ينزل عليهم مايدة كل يوم يقتاتون منها ويتقوون على العبادة قال اتقوا الله ان كنتم مومنين اي فا
جابهم المسيح بهذا اي لا تسالوا هذا فعساه ان يكون فتنة وتوكلوا على الله في طلب الرزق ان كنتم
مومنين قالوا نريد ان ناكل منها اي نحن محتاجون الى الاكل منها وتطمئن قلوبنا اذا شاهدنا
نزولها ونعلم ان قد صدقتنا اي ونزداد ايمانا وعلما برسالتك ونكون عليها من الشاهدين اي
ونشهد انها اية من عند الله ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جيت به قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا
مايدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا قال السدي اي نتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيدا
نعظمه ومن بعدنا وقال الثوري يعني يوما نصلي فيه وقال قتادة ارادوا ان يكون لعقبهم من
بعدهم وعن سلمان عظة لنا ولمن بعدنا وقيل كافية لاولنا واخرنا واية منك اي دليلا تنصبه على
قدرتك وعلى اجابتك لدعوتي فيصدقوني وارزقنا اي من عندك رزقا هنيا بلا كلفة ولا تعب
وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم اي من كذب من امتك يا عيسى وعاندها
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين اي من عالمي زمانكم كقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب وكقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروى ابن جرير عن عبد الله
بن عمرو قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون
قال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن الليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى
انه قال لبني اسرايل هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم تسالوه فيعطيكم ما سالتم فان اجر العامل
على من عمل له ففعلوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا فعلنا ولم يكن نعمل لاحد ثلاثين يوما الا اطعمنا
حين نفرغ فنقول هل يستطيع ربك الى قوله من العالمين فاقبلت الملايكة بمايدة من السما عليها
سبع احوات وسبعة ارغفة حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وروى ابن
ابي حاتم عن يونس عن ابن وهب عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال كان ابن عباس يحدث فذكره
وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني عجل قال

صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال هل تدري كيف كان شان مايدة بني اسرائيل قلت لا قال انهم
قالوا يا عيسى بن مريم مايدة يكون عليها طعام ناكل منه لا تنفد فقيل لهم فانها مقيمة
لكم ما لم تخونوا او ترفعوا فان فعلتم فاني معذبكم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وانتم معشر
العرب كنتم تتبعون اذناب الابل والشا فبعث الله فيكم رسولا من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه
واخبركم انكم ستظهرون على العجم ونهاكم ان تكنزوا الذهب والفضة وايم الله لا يذهب الليل والنهار
حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا اليما وقال ابن ابي حاتم ثنا جعفر بن علي فيما كتب الي ثنا اسمعيل بن ابي
اويس حدثني عبد القدوس بن ابراهيم بن عبد الله بن مرداس مولى بني عبد الدار عن ابراهيم بن وهب بن منبه
عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الخير انه قال لما سال الحواريون عيسى بن مريم المايدة كره ذلك جدا و
قال اقنعوا بما رزقكم الله في الارض ولا تسالوا المايدة من السماء فانها ان انزلت عليكم كانت اية
من ربكم وانما هلكت ثمود حين سالوا نبيهم اية فابتلوا بها حتى كان بوارهم فيها فابوا الا ان
ياتيهم بها فلذلك قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا الاية فلما راى عيسى ان قد ابوا الا ان يدعو
لهم بها قام فالقى عنه الصوف ولبس الشعر الاسود وجبة من شعر وعباءة من شعر ثم توضا و
اغتسل ودخل مصلاه فصلى ما شاء الله فلما قضى صلاته قام قايما مستقبل القبلة وصف قدميه
حتى استويا فالصق الكعب وحاذى الاصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره وغض
بصره وطاطا راسه خشوعا ثم ارسل عينيه بالبكا فما زالت دموعه تسيل على خديه وتقطر من
اطراف لحيته حتى ابتلت الارض وحال وجهه من خشوعه فلما راى ذلك دعا الله فقال اللهم ربنا
انزل علينا مايدة من السماء فانزل الله عليهم سفرة حمرا بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة
تحتها وهم ينظرون اليها في الهوى منقضة من فلك السماء تهوي اليهم وعيسى يبكي الشروط
التي اتخذها الله عليهم فيها ان يعذب من يكفر بها منهم بعد نزولها وهو يدعو في مكانه
ويقول الهي اجعلها رحمة لهم ولا تجعلها عذابا الهي كم من عجيبة سالتك فاعطيتني الهي
اجعلنا لك شاكرين اللهم اني اعوذ بك ان تكون انزلتها غضبا الهي اجعلها سلامة وعافية

ولا تجعلها فتنة ومثلة فما زال يدعو حتى استقرت بين يدي عيسى واصحابه حوله يجدون
رايحة لم يجدوا فيما مضى رايحة مثلها قط وخر عيسى والحواريون لله سجدا شكرا له
لما رزقهم من حيث لا يحتسبون واراهم فيه اية عظيمة ذات عجب وعبرة واقبلت اليهود
ينظرون فراوا امرا عجيبا اورثهم كمدا وغما ثم انصرفوا بغيظ شديد واقبل عيسى والحواريون
حتى جلسوا حول السفرة فاذا عليها منديل مغطا قال عيسى من اجرانا على كشف المنديل عن
هذه السفرة واوثقنا بنفسه واحسننا بلاء عند ربه فليكشف عن هذه الاية حتى
نراها ونحمد ربنا ونذكر باسمه وناكل من رزقه الذي رزقنا قال الحواريون يا روح الله وكلمته
انت اولانا بذلك واحقنا بالكشف عنها فقام عيسى عليه السلام فاستانف وضوءا جديدا ثم
دخل مصلاه فصلى كذلك ركعات ثم بكى طويلا ودعى الله ان ياذن له في الكشف عنها ويجعل
له ولقومه فيها بركة ورزقا ثم انصرف وجلس الى السفرة وتناول المنديل وقال بسم الله خير
الرازقين وكشف عن السفرة فاذا هو بسمكة ضخمة مشوية ليس عليها بواسير وليس في جوفها
شوك يسيل السمن منها سيلا قد تحدق بها بقول من كل صنف غير الكراث وعند راسها خل وعند
ذنبها ملح وحول البقول خمسة ارغفة على واحدة منها زيتون وعلى الاخر تمرات وعلى الاخر
خمس رمانات فقال شمعون راس الحواريين يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا ام من طعام
الجنة فقال اما ان لكم ان تعتبروا بما ترون من الايات انتهوا عن تنقير المسايل ما اخوفني
عليكم ان تعاقبوا في سبب هذه الاية فقال شمعون واله اسرائيل ما اردت بها سوءا يا ابن
الصديقة فقال عيسى عليه السلام ليس شي مما ترون من طعام الجنة ولا من طعام الدنيا
انما هو شي ابتدعه الله في الهوى بالقدرة الغالبة القاهرة فقال له كن فكان اسرع من طرفة
عين فكلوا مما سالتم بسم الله الرحمن الرحيم واحمدوا عليه ربكم يمدكم منه ويزدكم قادر
شاكر قالوا يا روح الله وكلمته انا نحب ان تريناآية في هذه الاية قال سبحان الله ما اكتفيتم
بما رايتم من هذه الاية حتى تسالوا الاية اخرى فيها ثم اقبل عيسى على السمكة فقال يا سمكة عودي
باذن الله حية كما كنتي فاحياها الله بقدرته فاضطربت وعادت باذن الله حية تلمض

كما ينقبض الاسد وتدور عيناها لها بصيص وعادت عليها بواسيرها ففزع القوم
وانخنسوا فلما راى عيسى ذلك منهم قال ما لكم تسألون الاية فاذا اراكموها ربكم كرهتموها
ما اخوفني عليكم بما تصنعون يا سمكة عودي باذن الله كما كنتي فعادت باذن الله مشوية
كما كانت فقالوا لعيسى كن انت يا روح الله الذي تبدا بالاكل منها ثم نحن بعد فقال عيسى
معاذ الله من ذلك يبدا بالاكل منها من طلبها فلما راى الحواريون واصحابهم امتناع عيسى
منها خافوا ان يكون نزولها سخطة وفي اكلها مثلة فتحاموها فلما راى ذلك عيسى دعا لها
الفقراء والزمنا وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم واحمدوا الله الذي انزلها لكم ويكون
مهناها لكم وعقوبتها على غيركم وافتتحوا اكلكم بسم الله واختموه بحمد الله ففعلوا
فاكل منها الف وثلاثمائة انسان من رجل وامراة يصدرون منها كل واحد منهم شبعان يتجشا
ونظر عيسى والحواريون فاذا ما عليها كهيئته اذ انزلت من السماء لم ينقص منها شي ثم انها رفعت
الى السماء وهم ينظرون فاستغنى كل فقير اكل منها وبرئ كل زمن اكل منها فلم يزالوا اغنيا
اصحاء حتى خرجوا من الدنيا وندم الحواريون واصحابهم الذين ابوا ان ياكلوا منها ندامة سالت
منها اشفارهم وبقيت حسرتها في قلوبهم الى الممات اذا انزلت بعد ذلك اقبلت بنو اسرائيل
اليها من كل مكان يسعون يزاحم بعضهم بعضا الاغنيا والفقرا والضعفا والكبار
والاصحا والمرضى يركب بعضهم بعضا فلما راى ذلك جعلها نوائب تنزل يوما ولا تنزل يوما
فلبثوا على ذلك اربعين يوما تنزل عليهم عند ارتفاع النهار فلا تزال موضوعة يؤكل منها
حتى اذا قالوا ارتفعت بينهم باذن الله الى جو السما وهم ينظرون الى ضلها في الارض حتى
توارى عنهم قال فاوحى الله الى عيسى عليه السلام ان اجعل رزقي في المائده للفقرا واليتامى
والزمنا دون الاغنيا فلما فعل ذلك ارتاب بها الاغنيا وغمضوا ذلك حتى شكوا فيها
الناس وادرك الشيطان منهم حاجته وقذف وسواسه في قلوب الربانيين حتى قالوا
لعيسى اخبرنا عن المائده ونزولها من السماء حق فانه قد ارتاب بها منا بشر كثير فقال
عيسى عليه السلام هلكتم واله المسيح طلبتم المائده الى نبيكم ان يطلبها لكم الى ربكم فلما ان فعل
وانزلها عليكم رحمة لكم ورزقا واراكم منها الايات والعبر كذبتم بها وشككتم فيها فابشروا

بالعذاب

بالعذاب فانه نازل بكم الا ان يرحمكم الله واوحى الله الى عيسى انه اخذ المكذبين بشرط فاني
معذب منهم من كفر بالمائده بعد نزولها عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال فلما
امسى المرتابون بها واخذوا مضاجعهم في احسن صورة مع نسائهم امنين فلما كان
من اخر الليل مسخهم الله خنازير فاصبحوا يتتبعون في الكناسات الاقذار هذا اثر
غريب جدا قطعه ابن ابي حاتم في مواضع من هذه القصة وقد جمعته هنا وكل الاثار
دالة على انها انزلت كما دل عليه ظاهر السياق من القران قال اني منزلها عليكم الاية وقيل
انها لم تنزل فروى ليث عن مجاهد قال هو مثل ضرب ولم ينزل شي وعنه قال ابوها حين
عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا ان تنزل رواه ابن جرير وله عن الحسن انه قال في المائدة
لم تنزل وله عنه لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه الاية قالوا لا حاجة لنا فيها فلم
تنزل ولكن الذي عليه الجمهور انها نزلت واختاره ابن جرير قال لان الله اخبر بنزولها في
قوله اني منزلها عليكم وذكر اهل التاريخ ان موسى بن نصير نايب بني امية في فتوح المغرب وجد
المائدة هنالك مرصعة باللالي وانواع الجواهر فبعث بها الى الوليد باني جامع دمشق
فمات وهي في الطريق فحملت الى سليمان فراها الناس وتعجبوا منها ويقال ان هذه المائده
كانت لسليمان بن داود عليهما السلام
ادع لنا
ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا نومن بك قال بل باب التوبة والرحمة رواه احمد والحاكم في
مستدركه **واذ قال الله** يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله الى قوله فانك انت العزيز الحكيم هذا مما يخاطب الله به عبده عيسى قائلا له يوم القيمة
بحضرة من اتخذه وامه الهين وهذا توبيخ للنصارى على رؤوس الاشهاد هكذا قال قتادة
بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال هذا الخطاب والجواب في الدنيا وصوبه
ابن جرير قال كان ذلك حين رفعه الى السما واحتج بان الكلام بلفظ المضي
لفظ المضي ليدل على الوقوع وقوله ان تعذبهم فانهم عبادك
الخ التبري منهم ورد المشيئة فيهم الى الله وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه كما في

وغيره واستظهر قتادة

نظايرهن من الايات فالذي قاله قتادة وغيره هو الاظهر وقوله سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق هذا توفيق للتادب في الجواب الكامل كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا
سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابي هريرة قال يلقى عيسى حجته ولقاه الله قال ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فلقاه الله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق الاية وقوله وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم اي كنت اشهد على اعمالهم حين كنت بين اظهرهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
الاية وروى البخاري عند هذه الاية انه يجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول
اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم الاية فيقال ان هولاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وهذه الاية
لها نبا عظيم وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قام بها ليلة حتى الصباح يرددها قال احمد محمد بن
ثنا ابن فضيل حدثني العامري عن جسرة العامرية عن ابي ذر قال صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلى رسول الله صلعم
فقرا باية حتى اصبح يركع بها ويسجد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم قلت يا رسول الله ما زلت تقرا هذه الاية حتى اصبحت قال اني سالت ربي عز وجل الشفاعة
لامتي فاعطانيها وهي نايلة ان شاء الله من لا يشرك بالله شيئا ثنا حسين ثنا ابن لهيعة
ثنا ابن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني حدثني ابن المسيب سمعت حذيفة يقول غاب عنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فلم يخرج حتى ظننا انه لن يخرج فلما خرج سجد سجدة ظننا ان نفسه
قد قبضت فيها فلما رفع راسه قال ان ربي عز وجل استشارني في امتي ماذا افعل بهم فقلت
ما شئت اي رب هم خلقك وعبادك فاستشارني الثانية فقلت له كذلك قال لا اخزيك في امتك
يا محمد وبشرني ان من يدخل من امتي معي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب ثم ارسل الي فقال ادع تجب وسل تعط فقلت اويعطي ربي سولي قال ما ارسلني اليك الا
ليعطيك ولقد اعطاني ربي ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وانا
امشي حيا صحيحا واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني الكوثر نهرا في الجنة يسيل
في حوضي واعطاني العز والنصر والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا واعطاني اني اول الانبيا

يدخل

يدخل الجنة وطيب لي ولامتي الغنيمة واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل
علينا من حرج **قال الله** هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الايتين يقول تعالى
مجيبا لعيسى فيما انهاه اليه من التبري من النصارى ومن رد المشيئة فيهم الى ربه هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم قال الضحاك عن ابن عباس ينفع الموحدين توحيدهم وقوله رضي
الله عنهم ورضوا عنه روى ابن ابي حاتم هاهنا حديثا مرفوعا عن انس وفيه ثم يتجلى لهم
الرب فيقول سلوني اعطكم فيسلونه الرضا قال فيشهدهم انه قد رضي عنهم **تفسير
سورة الانعام** وهي مكية قال العوفي وعكرمة وعطا عن ابن عباس انزلت سورة الانعام
بمكة وقال الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس قال انزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف ملك
يجارون حولها بالتسبيح وروى الحاكم في مستدركه وقال على شرط مسلم عن جابر قال لما نزلت سورة
الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال شيع هذه السورة من الملايكة ما سد الافق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور الى قوله ويعلم ما تكسبون يقول تعالى مادحا نفسه الكريمة وحامدا
لها على خلقه السموات وقرارا لعباده وفي جعله الظلمات والنور منفعة لعباده في ليلهم ونهارهم
فجمع الظلمات ووحد النور لكونه اشرف كقوله عن اليمين والشمايل ثم قال ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون اي ومع هذا كله كفر به بعض عباده وجعلوا معه شريكا وعدلا قوله هو الذي
خلقكم من طين يعني ادم الذي منه خرجوا ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده يعني الاخرة وهكذا
روي عن مجاهد والحسن وقتادة وغيرهم وقول الحسن في رواية ثم قضى اجلا هو ما بين
ان تخلق الى ان تموت واجل مسمى عنده ما بين ان تموت الى ان تبعث يرجع الى انهما تقدم وهو تقدير
الاجل الخاص عمر كل انسان والاجل العام عمر الدنيا بكمالها وعن ابن عباس ومجاهد قضى اجلا
يعني مدة الدنيا واجل مسمى عنده يعني عمر الانسان وكانه ماخوذ من قوله وهو الذي يتو
فاكم بالليل الاية وقوله وعن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم ترجع

عند اليقظة واجل مسمى عنده يعني اجل موت الانسان وهذا قول غريب وقوله عنده
اي لا يعلمه الا هو كقوله انما علمها عند ربي وقوله ثم انتم تمترون قال السدي تشكون
في الساعة وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون اختلفوا
فيها بعد اتفاقهم على انكار قول الجهمية الاولى القايلين بانه في كل مكان وحملوا الاية عليه فا
لاصح انه المدعو فيهما اي يعبده ويوحده بالالهية من في السموات ومن في الارض ويدعونه رغبا
ورهبا الا من كفر من الجن والانس كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي الذي في
السماء واله من في الارض وهو الله في السموات وقف تام ثم استانف فقال وفي الارض
يعلم سركم وجهركم وهذا اختيار ابن جرير وقوله ويعلم ما تكسبون اي اعمالكم كلها وما
تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين الى قوله قرنا اخرين يخبر تعالى عن المشركين
انهم اذا اتتهم اية اي حجة على وحدانيته وصدق رسله انهم يعرضون عنها فلا ينظرون فيها
ولا يبالون بها فلا بد ان ياتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب ثم قال يخوفهم ان يصيبهم من العذاب
الدنيوي ما حل باشباههم من القرون الذين كانوا اشد قوة واكثر جمعا وما اعطوا من الاموال
والسعة والجنود وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي شيئا بعد شيء وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم اي كثرنا عليهم امطار السماء وينابيع الارض استدراجا واملاء فاهلكناهم بذنوبهم
اي بخطاياهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين اي ليختبرهم فعملوا مثل عملهم فاهلكوا كهلاكهم
فاحذروا ايها المخاطبون ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الى قوله ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين يقول تعالى مخبرا عن عناد المشركين للحق ومباهتتهم فيه لو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فرءوا
نزوله وباشروا ذلك لقالوا هذا كما قال عن مكابرتهم للمحسوسات ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء الاية وقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا وقالوا لولا انزل عليه ملك اي ليكون معه
قال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اي لو نزلت الملائكة على ما هم عليه لجاءهم
العذاب كقوله ما ننزل الملائكة الا بالحق الاية وقوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين الاية وقوله

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لو انزلنا معه ملكا او ارسلنا الى البشر ملكا لكان على هيئة
الرجل ليمكنهم مخاطبته والاخذ عنه ولو كان كذلك لالتبس عليهم الامر كما هم يلبسون على انفسهم في
قبول رسالة البشر كقوله قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين الاية فمن رحمته بخلقه ان
يرسل الى كل صنف رسلا منهم ليمكن بعضهم ان ينتفع ببعض في المخاطبة والسوال كقوله
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية قال الضحاك عن ابن عباس في الاية يقول
لو اتاهم ملك ما اتاهم الا في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وللبسنا عليهم ما
يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون وقال الوالبي عنه لشبهنا عليهم وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون هذا تسلية في تكذيب من كذبه ووعد له وللمومنين حين
بالنصر والعاقبة في الدنيا والاخرة ثم قال قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اي فكروا في انفسكم وانظروا ما احل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسله وعاندوهم من العقوبة في الدنيا
مع ما ادخر لهم في الاخرة وكيف نجا رسله والمومنين قل لمن ما في السموات والارض قل لله الى قوله ذلك
هو الفوز المبين يخبر تعالى انه ملك السموات والارض وما فيهن وانه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة
كما في الصحيحين عن ابي هريرة رض قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش
ان رحمتي تغلب غضبي وقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه هذه اللام هي موطية للقسم فا
قسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة الذي لا ريب فيه لا شك
عند عباده المومنين فاما الجاحدون فهم في ريبهم يترددون وقوله الذين خسروا انفسهم اي يوم
القيمة فهم لا يومنون اي لا يصدقون بالمعاد ولا يخافون شر ذلك اليوم ثم قال تعالى وله ما سكن
في الليل والنهار اي كل دابة في السماء والارض الجميع خلقه وعباده وتحت قهره وتدبيره وهو السميع
لاقوالهم العليم بحركاتهم وسرايرهم ثم قال لعبده محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه بالشرع العظيم وامره
ان يدعو الناس اليه قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض كقوله افغير الله تامروني اعبد الاية والمعنى
لا اتخذ وليا الا الله وحده لا شريك له فانه فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبتدعهما على غير

مثال سبق وهو يطعم ولا يطعم اي وهو الرازق لخلقه من غير احتياج اليهم كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون الايتين وقرا بعضهم هاهنا ولا يطعم اي لا ياكل وفي حديث
ابي هريرة رض قال دعى رجل النبي صلى الله عليه وسلم   غسل يديه الحمد لله يطعم ولا يطعم ومن علينا
فهدانا واطعمنا   وسقانا من الشراب وكسانا من العرا وهدانا من الضلال وبصرنا من
العما وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يعني يوم القيمة من
يصرف عنه اي العذاب يومئذ فقد رحمه اي رحمه الله وذلك الفوز المبين كقوله فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز والفوز حصول الربح ونفي الخسارة وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو الى قوله لا يفلح الظالمون يقول تعالى مخبرا انه مالك الضر والنفع وانه المتصرف
في خلقه بما شا وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شي قدير
كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الاية وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولهذا قال تعالى وهو
القاهر فوق عباده اي هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة وقهر كل شي ودانت له الخلايق
وتواضعت لعظم جلاله وكبريايه الاشيا وتضالت بين يديه تحت قهره وحكمه وهو الحكيم
اي في جميع فعله الخبير بمواضع الاشيا ومحالها قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني و
بينكم اي هو العالم بما جيتم به وما انتم قايلون لي واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي هو
نذير لكل من بلغه كقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا وكيع وابو اسامة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال من بلغه القران فقد ابلغه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله لانذركم به ومن بلغ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغته اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله وقال الربيع بن
انس حق على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر كالذي انذر وقوله اينكم لتشهدون ان مع
الله الهة اخرى قل لا اشهد كقوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ثم قال عن اهل الكتاب انهم

يعر

يعرفون هذا الذي جيتكم به كما يعرفون ابناهم بما عندهم من الاخبار والانبا فان الرسل بشروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبمبعثه وصفته وبلده ومهاجره ولهذا قال بعده الذين خسروا
انفسهم فهم لا يومنون بهذا الامر الجلي الظاهر الذي بشرت به الانبيا في قديم الزمان وحديثه
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون الى قوله وما يشعرون
يقول تعالى مخبرا عن المشركين يوم نحشرهم جميعا اي يوم القيمة فيسالهم عما يعبدون من دون
الله اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون كقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون
وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال الضحاك عن ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم
اي حجتهم وقال عطا الخراساني عنه اي معذرتهم وكذا قال ابن جريج عن ابن عباس اي قيلهم وكذا قال
الضحاك وقال عطا الخراساني ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا عما سلف منهم من الشرك بالله
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ابو حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الرازي عن عمرو بن ابي قيس
عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتاه رجل فقال يا ابا عباس سمعت الله يقول ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
قال اما قوله فانهم لما راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة قالوا تعالوا فلنجحد فيجحدون فيختم على افواههم وتشهد
ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا فهل في قلبك الان شي انه ليس من القران الا نزل فيه شي ولكن لا
تعلمون وجهه وقال الضحاك عن ابن عباس هذه في المنافقين وفيه نظر فان هذه مكية
والذي في المنافقين اية المجادلة يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له الاية وهكذا قال في حق هولا
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون كقوله ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من
دون الله قالوا ضلوا عنا الاية وقوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يومنوا بها اي يجيون ليسمعوا قراتك ولا تجزي عنهم شيا لان الله
جعل على قلوبهم اكنة اي اغطية ليلا يفقهوا وفي اذانهم وقرا اي صمما عن السماع النافع لهم كقوله

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم الاية وقوله وان يروا كل
اية لا يومنوا بها اي لو راوا من الايات والحجج فلا فهم عندهم ولا انصاف كقوله ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم الاية وقوله حتى اذا جاءوك يجادلونك اي يحاجونك ويناظرونك في الحق بالباطل
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا ماخوذ من كتب الاوايل ومنقول عنهم و
هم ينهون عنه وينؤن عنه في ينهون قولان احدهما ينهون الناس عن اتباع الحق وينؤن
اي يبعدون فيجمعون بين الفعلين لا ينتفعون ولا يدعون احدا ينتفع قال بن ابي طلحة
عن بن عباس وهم ينهون عنه يردون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم ان يومنوا به وقال بن الحنفية
كان كفار قريش لا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة ينهون عنه وكذا قال مجاهد
وقتادة وغير واحد وهو الاظهر واختاره بن جرير والثاني رواه الثوري عن حبيب بن ابي ثابت
عن من سمع بن عباس يقول فيها نزلت في ابي طالب كان ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يوذى
وكذا قال عطا بن دينار وغيره ولو ترى اذ وقفوا على النار الى قوله بما كنتم تكفرون يذكر تعالى حال
الكفار يوم القيمة اذ وقفوا على النار وشاهدوا ما فيها من الاهوال فعند ذلك قالوا يا ليتنا نرد
ولا نكذب بايات ربنا تمنوا ان يردوا الى الدنيا ليعملوا صالحا ولا يكذبوا بايات ربهم ويكونوا
من المومنين قال الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون في انفسهم من الكفر والتكذيب والمعاندة وان
انكروها في الدنيا وفي الاخرة كما قال قبله بيسير قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على
انفسهم ويحتمل انهم ظهر لهم ما كانوا يعلمونه من انفسهم من صدق ما جاءت به الرسل في الدنيا
وان كانوا يظهرون لاتباعهم خلافه كقوله لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات الاية
وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ويحتمل ان يكون المراد بهولاء المنافقين الذين
يظهرون الايمان للناس ويبطنون الكفر فقد ذكر الله النفاق في سورة مكية وهي العنكبوت
قال تعالى وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين واما معنى الاضراب في قوله بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل فانهم ما طلبوا العود رغبة في الايمان بل خوفا من العذاب الذي عاينوه جزا

على

على كفرهم فسالوا الرجعة ليتخلصوا منه ولهذا قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
اي في تمنيهم الرجعة رغبة في الايمان ثم قال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي اوقفوا بين يديه
قال اليس هذا بالحق اي اليس هذا المعاد بحق لا باطل كما تظنون قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون اي بما كنتم تكذبون به فذوقوا اليوم مسه افسحر هذا ام انتم لا تبصرون
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الايتين يقول تعالى مخبرا عن خسارة من كذب بلقايه اذا جاءته
الساعة بغتة وعن ندامته على ما فرط من العمل وما اسلف من القبيح ولهذا قال حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهذا الضمير يحتمل عوده على الحيوة وعلى الاعمال وعلى الدار
الاخرة في امرها وقوله الا ساء ما يزرون اي يحملون وقال قتادة يعملون قال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو خالد عن عمرو بن قيس عن ابي مرزوق قال ويستقبل الكافر والفاجر عند خروجه من قبره
كاقبح صورة رايتها وانتنه ريحا فيقول انا عملك الخبيث هكذا كنت في الدنيا خبيث العمل منتنه
فطالما ركبتني في الدنيا هلم اركبك فهو قوله وهم يحملون اوزارهم الاية وقال اسباط عن السدي
ما من ظالم يدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل
معه قبره فاذا راه قال ما اقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال ما انتن ريحك قال كذلك كان عملك منتنا
قال ما ادنس ثيابك قال ان عملك كان دنسا قال له من انت قال انا عملك فيكون معه في قبره فاذا بعث
يوم القيمة قال له اني كنت احملك في الدنيا باللذات والشهوات وانت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره
فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الاية قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون الى قوله ثم اليه يرجعون يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه له قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون اي احطنا علما بتكذيبهم وتاسفك عليهم كقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين وقوله
فانهم لا يكذبونك اي لا يتهمونك بالكذب في نفس الامر ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي ولكنهم يعا
ندون الحق كما قال الثوري عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا
نكذبك ولكن نكذب ما جيت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قال الحاكم

صحيح على شرطهما وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن الوزير الواسطي ثنا بشر بن مبشر عن سلام بن مسكين
عن ابي يزيد المدني ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا جهل فصافحه فقال له رجل الا اراك تصافح هذا
الصابي فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعا وتلى ابو يزيد فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقال ابو صالح وقتادة يعلمون انك رسول الله ويجحدون
وذكر بن اسحق عن الزهري في قصة ابي جهل حين استمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم من الليل هو وابو
سفيان بن حرب والاخنس ولا يشعر واحد منهم بالاخر فاستمعوا الى الصباح ثم تفرقوا فجمعتهم
الطريق فقال كل منهم للاخر ما جاء بك فذكر له ما جاء به ثم تعاهدوا ان لا يعودوا لما يخافون
من علم شباب قريش بهم لئلا يفتتنوا بمجيئهم فلما كانت الليلة الثانية جاء كل منهم ظنا ان
صاحبه لا يجيء لما سبق من العهود فلما اصبحوا جمعتهم الطريق فتلاوموا ثم تعاهدوا ان
لا يعودوا فلما كانت الليلة الثالثة جاؤا ايضا فلما اصبحوا تعاهدوا ان لا يعودوا ثم تفرقوا
فلما اصبح الاخنس اخذ عصاه ثم اتى ابا سفيان في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما
سمعت من محمد قال يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت اشيا اعرفها وما يراد بها وسمعت
اشيا ما عرفت معناها قال الاخنس وانا والذي حلفت به ثم خرج حتى اتى ابا جهل فقال يا ابا
الحكم ما رايك فيما سمعت فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا
فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا
نبي ياتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه فقام عنه الاخنس وتركه
وروى بن جرير عن السدي في الاية قال قال الاخنس يوم بدر لبني زهرة ان محمدا ابن اختكم فانتم احق
من ذب عن ابن اخته فانه ان كان نبيا لم تقاتلوه اليوم وان كان كاذبا كنتم احق من كف عن ابن اخته
قفوا حتى القى ابا الحكم فلقيه فقال اخبرني عن محمد اصادق ام كاذب فانه ليس ههنا من قريش غيري وغيرك
فقال ويحك والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكني اذا ذهبت بنو لوي باللواء والسقاية

و

١٢٠

والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا هذه تعزية له صلى الله عليه وسلم وامر با
لصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ووعد له بالنصر كما نصروا بعدما نالهم من قومهم من الاذا
البليغ كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ولقد جاءك من نبا المرسلين اي من خبرهم
كيف نصروا ثم قال وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء قال بن ابي طلحة عن بن عباس النفق السرب فتذهب فيه فتاتيهم باية او تجعل
لهم سلما في السماء فتصعد فيه فتاتيهم باية افضل مما اتيتهم به فافعل وكذا قال قتادة
والسدي وغيرهما وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين كقوله ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا الاية قال ابن ابي طلحة عن بن عباس في قوله ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره
الله انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول وقوله انما يستجيب الذين يسمعون
اي انما يستجيب لدعايك من يسمع الكلام ويعيه كقوله لينذر من كان حيا الاية وقوله انما يستجيب
الذين يسمعون اي انما يستجيب لدعايك والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون يعني الكفار لانهم
موتى القلوب فشبههم باموات الاجساد وهذا تهكم بهم وازرا عليهم وقالوا لولا نزل
عليه اية من ربه الى قوله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم يقول تعالى مخبرا عنهم انهم يقولون
لولا انزل عليه اية اي على ما يريدون ويتعنتون كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات
قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون اي هو قادر على ذلك ولكن حكمته تقتضي تاخير ذلك
لانه لو انزل ما طلبوا ثم لم يومنوا لعوجلوا كغيرهم قال وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها
الاولون الاية وقوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال مجاهد اي
اصناف مصنفة تعرف باسمايها قال قتادة الطير امة والانس امة والجن امة وقوله
ما فرطنا في الكتاب من شي اي الجميع علمهم عند الله لا ينسى واحدا منها من رزقه وتدبيره

كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية اي مفصح باسمائها واعدادها وحركاتها
وسكناتها وقوله ثم الى ربهم يحشرون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو نعيم ثنا سفيان
عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال البهائم حشرها الموت وكذا رواه العوفي عنه قال وروي عن
مجاهد والضحاك مثله والقول الثاني ان حشرها بعثها يوم القيمة لقوله واذا الوحوش حشرت
وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان عن منذر الثوري عن اشياخ لهم عن ابي ذر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر هل تدري فيم ينتطحان قال
قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عمن ذكره عن ابي ذر
رواه ابن جرير وزاد ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السما الا ذكر
لنا منه علما وقال عبد الرزاق انا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد الاصم عن ابي هريرة في
قوله وما من دابة في الارض الاية قال يحشر الخلق كلهم يوم القيمة الدواب والبهائم والطير
وكل شي فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا وقد روي هذا مرفوعا في حديث الصور وقوله والذين كذبوا
باياتنا صم وبكم في الظلمات اي مثلهم في عدم فهمهم مثل اصم ابكم في ظلام فكيف يهتدي
مثل هذا الى الطريق كقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية وكقوله او كظلمات
في بحر لجي الاية قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون الى قوله
والحمد لله رب العالمين يخبر تعالى انه المتصرف ولا معقب لحكمه بل هو وحده الذي
اذا سئل يجيب اي ان اتاكم هذا او هذا اغير الله تدعون اي لا تدعون غيره لعلمكم انه
لا يقدر على دفعه سواه ولهذا قال ان كنتم صادقين اي في اتخاذكم الهة معه
بل اياه تدعون الاية اي في وقت الضرورة لا تدعون غيره وتذهب عنكم اندادكم
كقوله واذا مسكم الضر في البحر الاية وقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم

با

بالباساء يعني بالضيق في العيش والضراء لعلهم يتضرعون اي يدعون ويخشعون
فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي فهلا اذ ابتليناهم بذلك تضرعوا وتمسكنوا
الينا ولكن قست قلوبهم اي ما رقت ولا خشعت وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
اي من الشرك والمعاصي فلما نسوا ما ذكروا به اي اعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء
ظهورهم فتحنا عليهم ابواب كل شي اي فتحنا عليهم ابواب الرزق من كل ما يختارون
وهذا استدراج منه عياذا بالله من مكره ولهذا قال حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الاموال و
الاولاد والارزاق اخذناهم بغتة اي على غفلة فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل
خير قال الوالبي عن ابن عباس المبلس الايس قال الحسن من وسع عليه فلم ير انه يمكر به فلا راي
له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا راي له ثم قرا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شي الاية قال مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا رواه ابن ابي حاتم
وله عن قتادة قال بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما قط الا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم
فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون وقال مالك عن الزهري فتحنا عليهم ابواب
كل شي من رخي الدنيا وعن عقبة بن عامر مرفوعا اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما
يحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به الاية رواه احمد
وغيره ولابن ابي حاتم عن عبادة بن الصامت مرفوعا ان الله اذا اراد بقوم اقتطاعا فتح
لهم او فتح عليهم باب خيانة قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الى قوله بما كانوا يفسقون
يقول تعالى قل لهولاء المعاندين ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي سلبكم اياها كما اعطا
كموها كما قال هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار الاية ويحتمل ان يكون عبارة عن
منع النفع الشرعي ولهذا قال وختم على قلوبكم كما قال امن يملك السمع والابصار الاية وكقوله
ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله من اله غير الله ياتيكم به اي هل احد غير الله يقدر على رد ذلك
اليكم انظر كيف نصرف الايات اي نبينها دالة على انه لا اله الا هو ثم هم مع هذا البيان يصدفون

عن الاعراض عنه صح

الانتفاع بهما صح

اي يعرضون عن الحق ويصدون الناس عن اتباعه قال العوفي عن ابن عباس يصدفون
يعدلون وقال مجاهد وقتادة يعرضون وقال السدي يصدون وقوله قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله بغتة اي وانتم لا تشعرون به حتى بغتكم او جهرة اي ظاهرا عيانا
هل يهلك الا القوم الظالمون اي يحيط بالظالمين انفسهم بالشرك وينجو الذين يعبدون
الله وحده كقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية وقوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين اي مبشرين المؤمنين بالخير ومنذرين من كفر العقوبة ولهذا قال فمن امن واصلح
اي امن قلبه بما جاؤا به واصلح عمله باتباعه فلا خوف عليهم مما يستقبلونه ولا هم يحزنون
على ما فاتهم من الدنيا قل لا اقول لكم عندي خزاين الله الى قوله فان الله غفور رحيم يقول
تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله اي لست املكها ولا اتصرف فيها ولا اعلم الغيب اي
ما غاب من علم الله عز وجل لا اطلع منه الا على ما اطلعني عليه ولا ادعي اني ملك انما انا بشر ان
اتبع الا ما يوحى الي اي لست اخرج عنه قيد شبر ولا ادنى منه قل هل يستوي الاعمى والبصير اي
هل يستوي من اتبع الحق وهدي اليه ومن ضل ولم ينقد له كقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى وقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
اي انذر بالقران الذين هم من خشية ربهم مشفقون الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اي يوم
القيمة ليس لهم يومئذ من دونه ولي ولا شفيع فيهم من عذابه ان اراده بهم لعلهم يتقون اي انذر
هذا اليوم الذي لا حاكم فيه الا الله عز وجل لعلهم يتقون فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم
وقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي لا تبعد هؤلاء
المتصفين بهذه الصفات عنك بل اجعلهم جلساك واخصاءك كقوله واصبر نفسك الاية
وقوله يدعون ربهم اي يعبدونه ويسالونه بالغداة والعشي قال ابن المسيب ومجاهد والحسن
وقتادة المراد به الصلاة المكتوبة وهذا كقوله ادعوني استجب لكم اي اتقبل منكم وقوله يريدون
وجهه اي يبتغون بذلك العمل وجه الله الكريم وهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات وقوله
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء كقول نوح ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون

اي

اي انما حسابهم على الله ليس علي منه شيء كما ان حسابي ليس عليهم منه شيء وقوله فتطردهم فتكون
من الظالمين اي ان فعلت هذا قال احمد ثنا اسباط حدثني اشعث عن كردوس عن ابن مسعود
قال مر الملا من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب وصهيب وبلال فقالوا يا
محمد ارضيت بهولاء فنزل عليهم القران وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله
والله اعلم بالظالمين ورواه ابن جرير وفيه فقالوا يا محمد ارضيت هؤلاء من قومك اهؤلاء
الذين من الله عليهم من بيننا انحن نصير تبعا لهؤلاء اطردهم فلعلك ان طردتهم ان نتبعك
فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الايتين ولابن ابي حاتم عن خباب في الاية قال جاء الاقرع و
عيينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر فاتوه فخلوا به فقالوا انا نريد ان تجعل
لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترانا العرب مع
هذه الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال
نعم قالوا اكتب لنا عليك كتابا قال فدعى بالصحيفة ودعى عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية
فنزل جبرايل وقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة
ثم دعانا فاتيناه وقال سعد نزلت في ستة منهم ابن مسعود كنا نستبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وندنو منه فقالت قريش تدني هولاء دوننا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال على شرطهما وقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غالب من اتبعه في اول بعثه
ضعفا الناس ولم يتبعه من الاشراف الا قليل فكان مشركوا قريش يسخرون منهم ويعذلون عليه
فيهم ويقولون اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي ما كان الله ليهدي هؤلاء الى الخير ويدعونا كقولهم
لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال الله اليس الله باعلم بالشاكرين
اليس الله باعلم بالشاكرين له باقوالهم وافعالهم وضمايرهم وفي الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين عن حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال جاء
عتبة وشيبة ومطعم بن عدي في اشراف بني عبد مناف الى ابي طالب فقالوا لو ان ابن اخيك

طرد عنه من الينا كان اعظم في صدورنا واطوع له وادنى للتباعنا اياه فاتى ابو طالب
النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بذلك فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى ننظر الى ما يصيرون
فانزل الله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الاية الى قوله اليس الله باعلم
بالشاكرين فاتى لما نزلت فاعتذر من مقالته فانزل الله واذا جاءك الذين
يومنون باياتنا الاية وقوله فقل سلام عليكم اي اكرمهم برد السلام عليهم وابشرهم برحمة
الله الواسعة التي اوجبها على نفسه تفضلا انه من عمل منكم سوء بجهالة قال بعض
السلف من عصى الله فهو جاهل ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عما كان يعمله واصلح العمل
في المستقبل فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين الى قوله
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يقول تعالى كما بينا ما تقدم من الحجج على طريق الهداية و
ذم المجادلة والعناد كذلك نفصل الايات التي يحتاج المخاطبون الى بيانها ولتستبين
يا محمد او يا مخاطب سبيل المجرمين وقوله قل اني على بينة من ربي اي بصيرة من شريعة الله
التي اوحاها الي وكذبتم به اي بالحق الذي جاءني ما عندي ما تستعجلون به اي من العذاب
ان الحكم الا لله اي انما يرجع امر ذلك الى الله ان شاء عجل لكم ما سالتموه وان شاء اجلكم لما له من الحكمة
فيه ولهذا قال يقص الحق وهو خير الفاصلين هو خير من فصل القضايا وخير الفاتحين
الحاكم بين عباده قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم اي لو كان مرجع ذلك
الي لاوقعت بكم ما تستحقونه من ذلك والله اعلم بالظالمين فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين
ما في الصحيحين ان ملك الجبال قال ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال بل ارجو ان
يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيا فالجواب ان الاية دلت على انه لو كان اليه
وقوع العذاب الذي يطلبونه حال طلبهم لاوقعه بهم واما الحديث فليس فيه انهم سالوه بل عرض
عليه ملك الجبال ان شا اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة الذين يكتنفانها يمينا و
شمالا وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وفي حديث عمر ان جبريل

تبدى له

تبدى له في صورة اعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال له خمس لا يعلمهن الا
الله ثم قرا ان الله عنده علم الساعة الاية وقوله ويعلم ما في البر والبحر اي محيط علمه بالموجودات بحرها
وبرها وقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي يعلم الحركات حتى من الجمادات فما ظنك بالحيوان
وعن ابن عباس في الاية قال ما من شجرة في بر ولا بحر الا ملك بها يكتب ما يسقط منها رواه ابن
ابي حاتم وقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
ما في الارض من شجرة الا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمها رطوبتها اذا رطبت ويبوستها
اذا يبست رواه ابن ابي حاتم وله عن ابن عباس قال خلق الله النون وهي الدواة وخلق الالواح
فكتب فيها امر الدنيا حتى ما كان من خلق مخلوق او رزق حلال او حرام او
او محمود وقرا هذه الاية وما تسقط من ورقة الا يعلمها الاية وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار الى قوله وهو اسرع الحاسبين يخبر تعالى انه يتوفى عباده في منامهم بالليل
وهو التوفي الاصغر كقوله اني متوفيك ورافعك الي وقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم
من الاعمال فيه ثم يبعثكم فيه اي في النهار قاله مجاهد وغيره وقيل في المنام والاول اظهر
وقوله ليقضى اجل مسمى يعني اجل كل واحد من الناس ثم اليه مرجعكم اي يوم القيمة فينبئكم
اي يخبركم بما كنتم تعملون اي ويجزيكم على ذلك وقوله وهو القاهر فوق عباده اي هو الذي قهر
كل شيء وخضع لعظمته وكبريائه كل شيء ويرسل عليكم حفظة اي من الملايكة يحفظون بدن
بدن الانسان كقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه الاية يحفظون عمله ويحصونه كقوله و
ان عليكم لحافظين وقوله اذ يتلقى المتلقيان الاية وقوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا
ملك الموت له اعوان من الملايكة يخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت وقوله وهم لا يفرطون
اي في حفظ روح الموتى بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله وقوله ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق قال ابن جرير ثم ردوا يعني الملايكة ويحتمل ان يكون الخلايق كلهم يوم القيمة ولهذا قال مولاهم
الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم في ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية

الى عقولهم لعلهم يفقهون يقول تعالى ممتنا على عباده في انجائه المضطرين منهم من ظلمات
البر والبحر اي الحائرين في اللجج البحرية اذا هاجت الرياح العاصفة فحينئذ يفردون الدعا
له وحده كقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الاية وقوله دعوا الله
مخلصين له الدين لين انجيتنا من هذه الاية وقوله تضرعا وخفية اي جهرا وسرا لين
انجينا من هذه اي هذه الضايقة لنكونن من الشاكرين اي بعدها قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب ثم انتم تشركون اي في حال الرفاهية تدعون معه الهة اخرى وقوله قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم اي بعد انجايه اياكم كقوله واذا مسكم
الضر في البحر الى قوله افامنتم ان يخسف بكم جانب البر الى قوله تبيعا وعن الحسن في الاية
عذابا من فوقكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم رواه بن ابي حاتم وقال البخاري عند هذه
الاية يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبس يخلط شيعا فرقا ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد
عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسو
الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا و
يذيق بعضكم باس بعض قال هذا اهون او ايسر وقال احمد ثنا ابو اليمان ثنا ابو بكر هو بن ابي
مريم عن راشد هو بن سعد بن ابي وقاص قال قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية قال اما انها كاينة ولم يات
تاويلها بعد وعنه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية
فصلى ركعتين فصلينا معه فناجا ربه عز وجل طويلا قال سالت ربي ثلاثا ان لا يهلك امتي
بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل
باسهم بينهم فمنعنيها رواه مسلم وقال الثوري عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب
قال اربعة في هذه الامة مضت ثنتان وبقيت ثنتان قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم قال الخسف او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم

باس

طلحة عن ابن عباس ليمكروا فيها قال سلطنا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك
اهلكناهم بالعذاب وقال مجاهد وقتادة اكابر مجرميها عظماؤها قلت هذا كقوله وما
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقوله وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباونا على امة الاية والمراد بالمكر هنا
دعاوهم الى الضلالة بزخرف من المقال والفعال كقوله ومكروا مكرا كبارا وقوله وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان
قال كل مكر في القران فهو عمل وقوله وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون اي وما يعود وباله الا عليهم وقوله
واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله اي حتى تاتينا الملايكة من الله با
لرسالة كقوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا الاية الله اعلم حيث يجعل رسالته اي هو اعلم حيث يضع
رسالته ومن يصلح لها من خلقه كقوله وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اي كبير جليل
في اعينهم وذلك لانهم يزدرون بالرسول بغيا وحسدا واستكبارا كقوله واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا هذا وهم معترفون بفضله وشرفه ونسبه وطهارة بيته ومرباه ومنشاه وعن
واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم رواه مسلم وللبخاري عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني
ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وقال احمد ثنا ابو بكر ثنا عاصم عن زر عن عبد الله
قال ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزرا نبيه
يقاتلون على دينه فما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راوه سيا فهو عند الله سي وذكر
ابن ابي حاتم هنا عن سفيان بن ابي حسين ان رجلا ابصر ابن عباس داخلا من باب المسجد فراعه
فقال من هذا قالوا ابن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقوله سيصيب الذين اجرموا صغار الاية هذا وعيد شديد من الله لهم بالذلة

يوم القيمة كما استكبروا في الدنيا كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين اي صاغرين ذليلين حقيرين وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون لما كان المكر
غالبا انما يكون خفيا قوبلوا بالعذاب الشديد جزا وفاقا ولا يظلم ربك احدا كقوله يوم
تبلى السراير اي تظهر المكنونات والظماير وفي الصحيح ينصب لكل غادر لوا عند
استه يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان بن فلان والحكمة فيه انه لما كان الغدر خفيا يصير
يوم القيمة علما منشورا على صاحبه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية اي
ييسره وينشطه ويسهله لذلك فهذا علامة على الخير كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه الاية وقال ولكن الله حبب اليكم الايمان الاية وقال ابن عباس في الاية يقول يوسع
قلبه للتوحيد والايمان به وكذا قال ابو مالك وغير واحد وقال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن عمرو
بن قيس عن عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي المومنين قال اكثرهم ذكرا
للموت واحسنهم لما بعده استعدادا قال وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح يا رسول الله صدره للاسلام قال النور يقذف فيه فينشرح
له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل الموت قال ابن جرير ثنا هناد ثنا قبيصة عن سفيان عن عمرو بن مرة عن
رجل يكنى ابا جعفر كان يسكن المداين قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله ان يهديه
فذكره ثم اورده من طرق عند ابن جرير وابن ابي حاتم قال فهذه طرق لهذا مرسلة ومتصلة يشد بعضها
بعضا والله اعلم وقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قرى ضيقا بفتح فسكون
والاكثر بتشديد اليا وكسرها وهي كهين وهين وقرا حرجا بكسر الرا قيل يعني اثم وقيل يعني
القراة الاخرى بالفتح وهو الذي لا يتسع لشي من الهدى ولا يخلص اليه ما ينفعه من الايمان ولا ينفذ
فيه وسيل عمر بن الخطاب رجلا من الاعراب ما الحرجة فقال هي الشجرة تكون بين الاشجار لا يصل اليها
راعية ولا وحشية ولا شي فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شي من الخير وقال العوفي عن
ابن عباس يجعل الله عليه الاسلام ضيقا والاسلام واسع وذلك حين يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج يقول

ما

ماجعل عليكم في الاسلام من ضيق وقال مجاهد والسدي ضيقا حرجا شاكا وقال عطا الخراساني
حرجا ليس للخير فيه منفذ وقال ابن المبارك عن ابن جريج ضيقا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان تدخل
كانما يصعد في السماء من شدة ذلك وقال سعيد بن جبير ضيقا حرجا لا يجد مسلكا الا صعدا قال السدي
كانما يصعد في السماء من ضيق صدره وقال عطا الخراساني مثله كمثل الذي لا يستطيع ان يصعد
في السما وعن عكرمة عن ابن عباس كما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السماء كذلك لا يقدر ان يدخل التوحيد
والايمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقال الاوزاعي كانما يصعد في السماء كيف يستطيع من جعل
صدره ضيقا ان يكون مسلما وقال ابن جرير هذا مثل ضربه الله لقلب الكافر في شدة ضيقه عن الايمان
يقول فمثله في امتناعه عن قبول الايمان وضيقه عن وصوله اليه مثل امتناعه عن الصعود الى السما وقال
في قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون يقول كما يجعل الله صدر من اراد اضلاله ضيقا
حرجا كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى امثاله ممن ابى الايمان قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الرجس
الشيطان وقال مجاهد الرجس كل ما لا خير فيه وقال ابن زيد العذاب وهذا صراط ربك مستقيما الاية
لما ذكر تعالى طريقة الضالين عن سبيله نبه على شرف ما ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق فقال
وهذا صراط ربك مستقيما منصوب على الحال اي هذا الدين الذي شرعناه لك يا محمد بما اوحينا
اليك هذا القران هو صراط الله المستقيم قد فصلنا الايات وضحناها لقوم يذكرون لمن له فهم
دار السلام عند ربهم اي يوم القيمة الجنة وهو وليهم اي والسلام ليهم وهو الله اي حافظهم وناصرهم
بما كانوا يعملون جزاء على اعمالهم الصالحة تولاهم واثابهم الجنة ويوم يحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس الاية يقول تعالى واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتنذرهم
به يوم يحشرهم جميعا يعني الجن واولياءهم الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ويطيعونهم
ويوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي يقول
يا معشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف ومعنى قوله استكثرتم من الانس اي من
اغوايهم واضلالهم كقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان الى قوله ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا الاية قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني اضللتم منهم كثيرا يعني قوله استكثرتم من

الانس وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة وقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا
ببعض يعني اولياء الجن من الانس قالوا مجيبين لله بهذا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الاشهب
هودة بن خليفة ثنا عوف عن الحسن في الاية قال استكثرتم من اهل النار يوم القيمة
فقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الحسن وما كان استمتاع بعضهم ببعض
الا ان الجن امرت وعملت الانس وقال محمد بن كعب استمتع بعضنا ببعض قال الصحابة في الدنيا
قال ابن جريج كان الرجل في الجاهلية ينزل الارض فيقول اعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم
فاعتذروا يوم القيمة واما استمتاع الجن بالانس فانه كان فيما ذكر ما ينال الجن من الانس من تعظيمهم
اياهم في استعانتهم بهم فيقولون قد سدنا الجن والانس وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال السدي
يعني الموت قال النار مثواكم انتم واياهم خالدين اي ماكثين فيها الا ما شا الله قال بعضهم يرجع هذا الاستثنا
الى البرزخ وقيل غير ذلك وروى ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية من طريق ابن ابي طلحة عن ابن
عباس قال ان هذه الاية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا **وكذلك**
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قال سعيد عن قتادة في الاية انما يولي الله الناس باعمالهم
فالمومن ولي المومن اين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر اين ما كان وحيث كان ليس الايمان بالتمني
ولا بالتحلي واختاره ابن جرير وقال معمر عن قتادة في الاية يولي الله بعض الظالمين بعضا
في النار يتبع بعضهم بعضا الانس . ومن يعش عن ذكر الرحمن الاية وقال ابن زيد في الاية
ظالمي الجن وظالمي الانس وقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن الاية قال ونسلط ظلمة الانس وفي اثر من اعان
ظالما سلط عليه والمعنى كما ولينا هولاء الخاسرين من الانس تلك الطايفة التي اغوتهم من الجن كذلك
نفعل بالظالمين نسلط بعضهم على بعض وننتقم من بعضهم ببعض **يا معشر الجن والانس**
الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي الاية وهذا ايضا مما يقرعهم به يوم القيمة حيث يسالهم وهو
اعلم هل بلغتهم الرسل منكم اي من جملتكم والرسل من الانس فقط وليس من الجن رسل كما قد نص على ذلك مجاهد
وغير واحد من السلف والخلف قال ابن عباس الرسل من بني ادم ومن الجن نذر وحكي عن الضحاك ان في الجن رسلا
محتجا بالاية وفيه نظر لانها محتملة ليس بصريحة وهي والله اعلم كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان
ومعلوم ان اللولو والمرجان لا يخرج الا من المالح و هذا الجواب بعينه ابن جريج والدليل

لعله بلغتكم

عـ

على ان الرسل من الانس قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وقوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ومعلوم ان الجن تبع الانس في هذا ولهذا قال تعالى
اخبارا عنهم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الايات وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى عليهم
سورة الرحمن وقوله يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا اي اقررنا على انفسنا
ان الرسل بلغتنا وغرتهم الحياة الدنيا اي فرطوا في حياتهم وهلكوا فيها بتكذيب الرسل ومخالفتهم
المعجزات لما اغتروا به من زخرف الحيوة الدنيا وزينتها وشهدوا على انفسهم اي يوم القيمة انهم كانوا كافرين
اي في الدنيا **ذلك** ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما يعملون يقول تعالى ذلك ان لم يكن الخ اي انما اعذرنا الى الثقلين بالرسل والكتب لئلا يواخذ
احد بظلمه وهو لم تبلغه دعوة ولكن اعذرنا وما عذبنا الا بعد ارسال الرسل كقوله وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا والايات في هذا كثيرة قال ابن جرير ويحتمل قوله بظلم وجهين احدهما ذلك ان ربك لم يكن
ليهلك القرى بظلم اهلها بالشرك ونحوه وهم غافلون والثاني لم تكن لنهلكهم دون التنبيه بالرسل
فنظلمهم بذلك والله غير ظلام للعبيد ثم رجح الاول ولا شك انه اقوى قال قوله ولكل درجات مما عملوا
اي ولكل عامل من طاعة الله ومعصيته مراتب ومنازل من عمله يبلغه الله اياها ويثيبه بها ان
خيرا فخير وان شرا فشر قلت ويحتمل ان يعود الى كافري الجن والانس اي ولكل درجة في النار بحسبه

يعود

وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم الى قوله لا يفلح الظالمون يقول تعالى وربك الغني عن جميع خلقه
من جميع الوجوه وهم الفقراء اليه في جميع احوالهم ذو الرحمة اي هو مع ذلك رحيم بهم رؤف ان يشا يذهبكم
اي اذا خالفتم امره ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي قوما اخرين اي هو قادر على ذلك سهل عليه كما اذهب
القرون الاول واتا بالذي بعده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين اي اخبرهم ان الذي يوعدون به
من امر المعاد كاين لا محالة ولا يعجزون الله بل هو قادر على اعادتهم قال ابن ابي حاتم حدثني ابي
حدثنا محمد بن المصـ ثنا محمد بن حمـ عن ابي بكر بن ابراهيم عن عطا بن ابي رباح عن ابي سعيد مرفوعا
يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين
وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون هذا تهديد اي استمروا على طريقتكم وناحيتكم
ان كنتم تظنون انكم على هدى فانا مستمر على طريقتي ومنهجي كقوله وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم
انا عاملون وانتظروا انا منتظرون وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس على مكانتكم على ناحيتكم فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار اي اتكون لي او لكم وقد انجز موعوده فمكن له في البلاد وحكمه في نواصي مخالفيه من العباد

وفتح له مكة واستقامه على سائر جزيرة العرب واليمن والبحرين ثم فتحت الامصار والاقاليم في ايام
خلفائه كما قال كتب الله لأغلبن انا ورسلي ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا﴾ الاية
هذا ذم وتوبيخ للمشركين الذين ابتدعوا بدعا وكفرا وشركا وجعلوا لله جزءا من خلقه وهو خالق كل شيء
مما ذرأ اي خلق وبرأ من الحرث اي من الزروع والثمار والانعام نصيبا اي جزءا وقسما فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قال
ابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس في الاية ان اعداء الله اذا حرثوا حرثا او كانت لهم ثمرة او شيء من نصيب
الاوثان حفظوه فان سقط شيء مما سمي للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان سبقهم الماء الذي جعلوه
للوثن فسقى شيا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شيء من الحرث والثمر التي جعلوها لله فاختلط
بالذي جعلوه للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوه لله وان سبقهم الماء الذي جعلوه لله فسقى
ما سمي للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من اموالهم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام فيجعلونه
للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله وجعلوا لله مما ذرأ الاية وهكذا قال مجاهد وقتادة
والسدي وغير واحد وقال ابن زيد في الاية كل شيء جعلوه لله من ذبح لا ياكلونه حتى يذكروا معه الا
لهة وما كان للالهة لم يذكروا اسم الله معه وقرا الاية حتى بلغ ساء ما يحكمون اي ساء ما يقسمون
لانهم اخطاؤا اولا في القسمة فان الله رب كل شيء ثم لما قسموا القسمة الفاسدة لم يحفظوها بل جاروا
فيها كقوله ويجعلون لله البنات وقوله تلك اذا قسمة ضيزى ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم ليردوهم﴾ الاية يقول كما زينت لهم الشياطين ان جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
كذلك زينوا لهم قتل اولادهم خشية الاملاق ووأد البنات خشية العار قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
شركاؤهم زينوا لهم قتل اولادهم وقال مجاهد شركاؤهم شياطينهم يامرونهم ان يئدوا اولادهم خشية
العيلة وقال السدي امرتهم الشياطين ان يقتلوا البنات اما ليردوهم فيهلكوهم واما ليلبسوا عليهم
دينهم فيخلطوا عليهم دينهم ونحو ذلك قال ابن زيد وقتادة كقوله واذا بشر احدهم بالانثى الاية
وقوله واذا الموؤدة سئلت وانما هذا كله من تزيين الشيطان ولو شاء الله ما فعلوه اي كل هذا واقع
بمشيئته وله الحكمة فيه فذرهم وما يفترون اي فدعهم واجتنبهم وما هم فيه فسيحكم الله بينك وبينهم
﴿وقالوا هذه انعام وحرث حجر﴾ الاية قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الحجر الحرام مما حرموا من الوصيلة
وتحريم ما حرموا وكذا قال مجاهد وقتادة وغيرهما قال قتادة في الاية تحريم كان عليهم في اموالهم
من الشيطان وتغليظ وتشديد وقال السدي لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يقولون لا نطعم الا

من

شئنا وهذه كقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الاية وقال السدي اما انعام حرمت ظهورها
فهي البحيرة والسايبة والحام واما الانعام التي لا يذكرون اسم الله عليها قلت لا
قال هي البحيرة لا يحجون عليها قال مجاهد كان من ابلهم طايفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء
من شانها لا ان ركبوا ولا ان حلبوا ولا ان نتجوا افتراء على الله اي كذبا منهم في اسنادهم ذلك الى دين الله
سيجزيهم وصفهم بما كانوا يفترون اي عليه ﴿وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا﴾ الاية
قال العوفي عن ابن عباس هو اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ولدا
ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وان كانت انثى تركت فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركاء
فنهى الله عن ذلك وكذا قال السدي وقال الشعبي البحيرة لا ياكل من لبنها الا الرجال وان مات منها شيء اكله الرجال
والنساء وكذا قال قتادة وغيره وقوله سيجزيهم وصفهم اي قولهم الكذب في ذلك يعني كقوله ولا
تقولوا لما تصف السنتكم الكذب الاية انه حكيم في افعاله واقواله وشرعه عليم باعمال عباده وسيجزيهم
عليها ﴿قد خسر الذين قتلوا اولادهم﴾ الاية يقول تعالى قد خسر الذين فعلوا هذه الافاعيل في الدنيا
والاخرة اما في الدنيا فخسروا اولادهم بقتلهم وضيقوا عليهم في اموالهم فحرموا اشيا ابتدعوها
وفي الاخرة يصيرون الى اسوء المنازل بكذبهم على الله كقوله ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
الاية قال ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والماية من سورة الانعام
قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم رواه البخاري ﴿وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير
معروشات﴾ الايتين يقول تعالى بيانا انه الخالق لكل شيء من الزروع والثمار والانعام التي تصرف فيها هؤلاء
بارائهم الفاسدة وقسموها قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس معروشات مسموكات وفي رواية المعروشات ما عرش
الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات وقال عطا الخراساني عنه معروشات ما عرش من الكرم
وغير معروشات ما لم يعرش من الكرم وكذا قال السدي وقال ابن جريج متشابه وغير متشابه مشتبها في النظر
وغير متشابه في الطعم وقال محمد بن كعب كلوا من ثمره اذا اثمر اي من رطبه وعنبه وقوله واتوا حقه يوم حصاده
قال بعضهم هي الزكاة المفروضة ثم رواه عن انس بن مالك وكذا قال ابن المسيب وقال العوفي عن ابن عباس و
ذلك ان الرجل اذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج شيئا فقال الله واتوا حقه يوم حصاده وذلك ان يعلم
ما كيله وحقه من كل عشرة واحدة وما يلقط الناس من سنبله وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من كل
جاذ عشرة اوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين رواه احمد وابو داود بسند جيد وقال الحسن هي
الصدقة من الحب والثمار وقاله قتادة وغير واحد وقال اخرون هو شيء اخر سوى الزكاة قال اشعث عن

عليه صح

قال ابن جرير صح

بن سيرين ونافع عن بن عمر في الاية كانوا يعطون شيا سوى الزكوة وعن عطا يعطي من حضر يومئذ ما تيسر وليس
بالزكوة وقال ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير واتوا حقه يوم حصاده قال هذا قبل الزكوة
للمساكين القبضة والضغث لعلف دابة وفي حديث بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا
في الاية قال ما سقط من السنبل وقال اخرون هذا شي كان واجبا ثم نسخه الله بالعشر ونصف العشر حكاه بن جرير
عن بن عباس وبن الحنفيه وابرهيم وغيرهم واختاره وقد ذم سبحانه الذين يصرمون ولا يتصدقون كما
ذكر في سورة ن وقوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل معناه لا تسرفوا في الاعطا فتعطوا فوق المعروف
قال ابو العالية كانوا يعطون يوم الحصاد شيا ثم تعاروا فيه واسرفوا فنزلت ولا تسرفوا قال بن جريج نزلت في
ثابت بن قيس جذ نخلا له فقال لا ياتيني اليوم احد الا اطعمته فاطعم حتى امسا وليست له ثمرة فانزل الله
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين رواه بن جرير وقال بن جريج عن عطا نهي عن السرف في كل شي قال اياس بن
معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف وقال السدي لا تسرفوا لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقرا وقال بن
المسيب ومحمد بن كعب لا تسرفوا لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ثم اختار بن جرير قول عطا انه نهي عن الاسراف
في كل شي ولا شك انه ان يكون عايدا على الاكل اي لا تسرفوا في الاكل لما فيه من مضرة العقل والبدن كقوله وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا الاية وفي البخاري تعليقا كلوا والبسوا من غير اسراف ولا مخيلة وهذا من هذا والله اعلم
قوله ومن الانعام حمولة وفرشا اي وانشا لكم من الانعام حمولة وفرشا قيل الحمولة ما يحمل عليه من الابل والفرش
الصغار منها كما قال الثوري عن ابي اسحق عن الاحوص عن عبد الله حمولة ما حمل من الابل وفرشا الصغار من
الابل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال بن عباس الحمولة الكبار والفرش الصغار من الابل وكذا
قال مجاهد وقال بن ابي طلحة عن بن عباس اما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شي يحمل عليه واما الفرش
فالغنم واختاره بن جرير قال واحسبه انما سمي فرشا لدنوه من الارض وقال الحسن وغيره الحمولة الابل
والبقر والفرش الغنم وقال السدي الحمولة ما تركبون والفرش ما تاكلون وتحلبون شاة لا تحمل تاكلون لحمها وتتخذون
من صوفها لحافا وفرشا هذا حسن يشهد له قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا الايات وغيرها
وقوله فكلوا مما رزقكم الله من الثمار والزروع والانعام فكلها خلقها الله وجعلها رزقا لكم ثمانية
ازواج الايتين هذا بيان لجهل العرب قبل الاسلام فيما حرموا من الانعام وجعلوها انواعا من ان تعالى
انشا جنات وانشا انعاما ثم بين اصناف الانعام وانه لم يحرم شيا من ذلك ولا شيا من اولادها بل كلها
مخلوقة لبني ادم اكلا وركوبا وغير ذلك من المنافع وقوله اما اشتملت عليه ارحام الانثيين رد عليهم في قولهم
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية وقوله نبئوني بعلم اي اخبروني عن يقين كيف حرم الله

ما

ما زعمتم من البحيرة ونحوها قال العوفي عن بن عباس ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين هذه
اربعة ازواج ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين الى قوله نبئوني بعلم ان كنتم صادقين يقول كله حلال وقوله ام
كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية اي لا احد اظلم منه واول من دخل في هذه
الاية عمرو بن لحي قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الى اخر الاية يقول تعالى
قل لهولاء الذين حرموا ما رزقهم الله لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه اي اكل ياكله قيل معناه لا اجد
من الحيوانات شيا حراما سوى هذه فيكون ما ورد من التحريمات بعد هذا رافعا لمفهومها ومن الناس من يسمي
هذا نسخا والاكثرون من المتاخرين لا يسمونه نسخا لانه من باب رفع المباح الاصل وقال العوفي عن بن عباس
او دما مسفوحا لولا هذه الاية لتتبع الناس ما في العروق كما تتبعه اليهود وقال حماد عن عمران بن جرير سالت
ابا مجلز عن الدم وما يتلطخ من المذبح من الراس وعن القدر يرى فيها الحمرة قال انما نهى الله عن الدم
المسفوح وقال قتادة حرم من الدما ما كان مسفوحا فاما لحم خالطه دم فلا باس به قال بن جرير ثنا
المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عايشة انها كانت لا ترى باسا
بلحوم الحمر والسباع والدم الذي يكون على القدر وقرات هذه الاية صحيح غريب وقال الحميدي ثنا سفيان
ثنا عمرو قلت لجابر انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر فقال قد كان
يقول ذلك الحكم بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابى ذلك البحر يعني بن عباس وقرا قل لا اجد الاية رواه
البخاري وعن بن عباس قال كان اهل الجاهلية ياكلون اشيا ويتركون اشيا تقذرا فبعث الله نبيه وانزل
كتابه وحرم حرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وقرا هذه الاية قل لا اجد
فيما اوحي الي الاية رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعن بن عباس قال ماتت شاة لسودة
فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني الشاة قال فلولا اخذتم مسكها قالت ناخذ مسك شاة قد ماتت
فقال انما قال الله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة وانتم لا تطعمونه ان
تدبغوه تنتفعوا به فارسلت فسلخت مسكها فدبغته فاتخذت منه قربة حتى تخرقت عندها رواه
احمد ورواه البخاري عن بن عباس عن سودة بنحوه وعن ابن عمر انه سيل عن اكل القنفذ فقرا قل لا
اجد فيما اوحي الي محرما الاية فقال شيخ عنده سمعت ابا هريرة يقول ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال خبيثة من الخبايث فقال بن عمر ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كما قال رواه ابو داود
وقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي من اضطر الى شي مما حرم في الاية وهو غير متلبس ببغي ولا عدوان

لحوم صح

ربك غفور رحيم غفور له رحيم به والغرض من هذه الاية الرد على المشركين الذين ابتدعوا
ما ابتدعوه من تحريم المحرمات وانما حرم ما ذكر في هذه الاية وما عداه فهو عفو مسكوت عنه فكيف
يزعمون انه حرام وهذا على انه لا ينفي تحريم اشياء فيما بعد كما جاء النهي عن لحوم الحمر ولحوم السباع وكل
ذي مخلب من الطير وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية قال ابن جرير يقول تعالى وحرمنا على
اليهود كل ذي ظفر وهو البهايم والطير ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والاوز والبط وقال ابن ابي
طلحة عن ابن عباس كل ذي ظفر البعير والنعامه وكذا قال مجاهد في رواية وقال سعيد بن جبير هو الذي
ليس بمنفرج الاصابع وفي رواية كل شي متفرق الاصابع ومنه الديك وقال قتادة كل ذي ظفر كان يقال
البعير والنعامة واشياء من الطير والحيتان وفي رواية البعير والنعامة وحرم عليهم من الطير البط
وشبهه وكل شي بمتفرق الاصابع وقال ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر النعامة والبعير بشعاقلت
للقاسم بن ابي زايدة وحدثته ما شقاسما قال كل ما لم يفرج اوله فان انفرجت قوايم البهايم والعصافير
فيهود تاكلها ولم تنفرج قايمة البعير ولا خف النعامه فلا تاكله اليهود ولا كل شي لم ينفرج قايمة ولا
تاكل حمار وحش وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال السدي يعني الثرب والكليتين وكانت
اليهود تقول انه حرمه اسرائيل فنحن نحرمه وقال قتادة الثرب وكل شحم كان كذلك ليس في عظم وقال ابن
ابي طلحة عن ابن عباس الا ما حملت ظهورهما يعني ما علق بالظهر من الشحوم وقال السدي وابو صالح
الالية مما حملت ظهورهما وقوله او الحوايا قال ابن جرير الحوايا واحدها حاويه وحويه وهو ما
تحوي من البطن ما اجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الامعا قال
ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما وما حملت الحوايا وقال
ابن ابي طلحة عن ابن عباس الحوايا هي المبعر وقال مجاهد المبعر والمربض وقال سعيد بن جبير وقتادة
وغير واحد الحوايا المرابض التي يكون فيها الامعا يكون وسطها وهي بنات اللبن وهي في كلام العرب
تدعى المرابض وقوله او ما اختلط بعظم اي والا ما اختلط من الشحوم بالعظام فقد احللناه لهم وقال
ابن جريج شحم الالية اختلط بالعصعص فهو حلال وكل شي من القوايم والجنب والراس والعين وما
اختلط بعظم فهو حلال ونحوه قال السدي وقوله ذلك جزيناهم ببغيهم اي هذا التضييق انما فعلناه
بهم مجازاة على بغيهم ومخالفة امرنا وقوله وانا لصادقون اي وانا لعادلون فيما جزيناهم به
وقال ابن جرير وانا لصادقون فيما اخبرناك به يا محمد لا كما زعموا ان اسرائيل هو الذي حرمه وقال ابن

عباس

عباس بلغ عمر ان سمرة باع خمرا فقال قاتل الله سمرة الم يعلم ان الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها اخرجاه وفي لفظ لابي داود عن ابن عباس
مرفوعا وان الله اذا حرم على قوم اكل شي حرم عليهم ثمنه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
ولا يرد باسه عن القوم المجرمين يقول تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة وهذا ترغيب لهم في
ابتغاء رحمة الله الواسعة باتباع رسوله ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ترهيب لهم في مخالفتهم وكثيرا
ما يقرن الله بين الترغيب والترهيب في القران سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا الى قوله ان
هم الا يخرصون هذه مناظرة ذكرها الله وشبهة ذكرها المشركون لشركهم وتحريم ما حرموا فان الله
مطلع على ذلك وهو قادر على تغييره فلم يغيره فدل على رضاه منا بذلك كقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم الاية وكذا الاية التي في النحل مثل هذه سوا قال تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه الشبه
ضل من ضل قبل هولاء وهي حجة داحضة لانها لو كانت صحيحة لما اذاقهم الله باسه ودمر عليهم وادال
عليهم رسله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا اي تظهروه لنا وتبينوه ان تتبعون الا الظن اي الوهم و
الخيال والمراد بالظن هنا الاعتقاد الفاسد وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله فيما ادعيتموه
قوله قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين يقول تعالى قل فلله الحجة البالغة اي الحكمة التامة
والحجة البالغة في هداية من هدى واضلال من اضل فلو شاء لهداكم فكل ذلك بقدرته ومشيئته
وهو مع ذلك يرضى عن المومنين ويبغض الكافرين قال الضحاك لا حجة لاحد عصى الله ولكن لله الحجة
على عباده وقوله قل هلم شهداكم اي احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي الذي حرمتموه
فان شهدوا فلا تشهد معهم اي انهم يشهدون والحالة هذه كذبا وزورا ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون به ويجعلون له عديلا قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الاية قال داود الاودي عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال من اراد
ان ينظر الى صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرا هولا الايات قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون وعن ابن عباس قال ان في الانعام ايات محكمات هن ام الكتاب ثم قرا
قل تعالوا اتل الايات قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه يقول تعالى قل لهولا المشركين الذين حرموا
ما ذكر قل تعالوا اي اقبلوا اقص عليكم واخبركم بما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا كان في الكلام حذف

دل عليه السياق تقديره وصاكم ان لا تشركوا به شيا ولهذا قال في اخرها ذلكم وصاكم به وتقول العرب امرتك ان لا تقوم وفي الصحيحين من حديث ابي ذر اتاني جبرائيل فبشرني انه من مات لا يشرك بالله شيا من امتك دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق ثلاثا وقال في الثالثة وان شرب الخمر وفي رواية في الثالثة وان رغم انف ابي ذر وعن عبادة قال اوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال ان لا تشركوا بالله شيا وان حرقتم وقطعتم وصلبتم رواه ابن ابي حاتم وقوله وبالوالدين احسانا اي تحسنوا اليهم والله تعالى كثيرا ما يقرن بين طاعته وطاعتهما وفي الصحيحين عن ابن مسعود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم لما وصى بالابا والاجداد عطف بالابنا والاحفاد وكانوا يقتلون البنات خشية العار وربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار ولهذا في الصحيحين من حديث ابن مسعود اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية قوله من املاق قال ابن عباس وغيره هو الفقر اي لا تقتلوهم من فقركم الحاصل وفي الاسرا خشية املاق اي لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الاجل ولهذا قال هنا نحن نرزقهم واياكم فبدا برزقهم للاهتمام بهم اي لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم فهو على الله وهنا لما كان الفقر حاصلا قال نحن نرزقكم واياهم لانه الاهم هنا وقوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن تقدم تفسيرها في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهذا مما نص عليه تاكيدا والا فهو داخل في الفواحش وعن عثمان انه قال وهو محصور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فوالله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منه بعد اذ هداني الله ولا قتلت نفسا فبم تقتلوني رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد جاء النهي عن قتل المعاهد وهو المستامن من اهل الحرب ففي البخاري عن ابن عمر مرفوعا من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة اربعين عاما قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون اي هذا مما وصاكم به لعلكم تعقلون عن الله امره ونهيه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الاية قوله حتى يبلغ اشده قال الشعبي وغير واحد يعني حتى يحتلم وقوله واوفوا

الكيل

الكيل والميزان بالقسط يامر تعالى باقامة العدل في الاخذ والاعطا وقد اهلك الله امة كانوا يبخسون المكيال والميزان وقال ابن عباس انكم وليتم امرا هلكت فيه الامم السالفة قبلكم قاله لاصحاب المكيال والميزان وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها من اجتهد في اداء الحق واخذه فان اخطا بعد استفراغ وسعه فلا حرج عليه وروى ابن مردويه عن ابن المسيب رفعه في الاية قال من اوفى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفا لم يواخذ وذلك تاويل وسعها مرسل غريب وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى كقوله كونوا قوامين بالقسط الاية وبعهد الله اوفوا قال ابن جرير يقول وبوصية الله التي وصاكم بها فاوفوا ان تعملوا بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفا بعهد الله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون اي تتعظون وتنتهون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية وفي قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القران قال امر الله المومنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انه انما هلك من كان قبلهم بالمرا والخصومات في دين الله ونحو هذا قال مجاهد وغير واحد قال احمد ثنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر هو ابن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل عن ابن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما الاية ورواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه النساي قال الحاكم وشاهده حديث الشعبي عن جابر قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا امامه وقال هذا سبيل الله وخطين عن شماله وقال هذه سبل الشيطان ثم وضع يده في الخط الاسود ثم تلى الاية وان هذا صراطي مستقيما الاية رواه احمد وابن ماجة قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابان ان رجلا قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون من مر بهم فمن اخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن اخذ على الصراط انتهى به الى الجنة ثم قرا ابن مسعود وان هذا صراطي الاية وعن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرجوا وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح شيا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق الصراط

واعظ الله في قلب كل مسلم رواه الترمذي وقال حسن غريب وقوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وحده
لان الحق واحد وجمع السبل لتفرقها وعن عبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبايعني على هؤلا
الايات الثلاث ثم تلى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من ثلاث الايات ثم قال من وفى بهن
اجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره الى الاخرة كان
امره الى الله ان شا اخذه وان شاء عفى عنه ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن الايتين لما اخبر
الله تعالى عن القران بقوله وان هذا صراطي الاية عطف بمدح التوراة وكثيرا ما يقرن الله بين الكتابين
كقوله ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب الاية وقوله قالوا سحران تظاهرا الاية انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى الاية وقوله تماما على الذي احسن اي اتيناه الكتاب تماما كاملا جامعا لما
يحتاج اليه كقوله وكتبنا له في الالواح من كل شي الاية وقوله على الذي احسن اي جزاء على احسانه في العمل
وقيامه بالطاعة كقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا
لما صبروا الاية وقال ابو جعفر عن الربيع يقول احسن فيما اعطاه الله وقال قتادة من احسن في الدنيا
تمم له ذلك في الاخرة واختار ابن جرير ان تقديره ثم اتينا موسى الكتاب على احسانه فكانه جعل الذي
مصدرية كما قيل في قوله كالذي خاضوا اي خوضهم قال ابن رواحه فثبت الله ما اتاك من حسن في
المرسلين ونصرا كالذي نصروا وقال اخرون الذي هنا بمعنى الذين قال ابن جرير وذكر عن ابن مسعود
انه يقراها تماما على الذين احسنوا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد على الذي احسن على المؤمنين والمحسنين
وكذا قال ابو عبيدة قال البغوي المحسنين الانبيا والمؤمنين يعني اظهرنا فضله عليهم قلت كقوله
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال ابن جرير حدثونا عن يحيى بن يعمر انه قرا على الذي
احسن رفعا بتاويل على الذي هو احسن وقيل تماما على احسان الله اليه زيادة على ما احسن اليه
ولا منافاة بينه وبين الاول وبه جمع ابن جرير وقوله وتفصيلا لكل شي وهدى ورحمة الاية وهذا
كتاب انزلناه مبارك الاية فيه الدعوة اليه ووصفه بالبركة لمن اتبعه في الدنيا والاخرة ان تقولوا
انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا الاية قال ابن جرير معناه انزلناه لئلا تقولوا هذا يعني
لينقطع عذرهم كقوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا الاية وقوله على طايفتين اي اليهود والنصارى قاله ابن عباس وغير واحد وان كنا
عن دراستهم لغافلين اي ما نفهم ما يقولون لانهم ليسوا بلساننا ونحن في غفلة مع ذلك عما هم

فيه

فيه وقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فيما اوتوه كقوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم الاية وقوله وصدف عنها اي صرف الناس وصدهم
عن ذلك قاله السدي وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد كما تقدم في اول السورة وكان المراد فيما
قاله ابن عباس وغيره وصدف عنها اي لا امن بها ولا عمل بها كقوله فلا صدق ولا صلى وغير ذلك من
الايات الدالة على اشتمال الكافر على التكذيب بقلبه وترك العمل بجوارحه ولكن كلام السدي اقوى لانه
قال فمن اظلم ممن كذب بايات الله كقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا الاية
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة الاية يقول تعالى متوعدا للكافرين والمخالفين لرسله هل ينظرون الا ان
تاتيهم الملايكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وذلك قبل يوم القيمة من اشراط الساعة كما
قال البخاري في تفسير هذه الاية ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا عمارة ثنا ابو زرعة ثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن
من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وفي لفظ فاذا طلعت وراها الناس
امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا هذه الاية ولمسلم عنه مرفوعا ثلاث اذا
خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الارض ولهما عن ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدري اين تذهب الشمس اذا غربت
قلت لا ادري قال انها تنتهي دون العرش ثم تخر ساجدة حتى يقال لها ارفعي فيوشك يا ابا ذر ان يقال
لها ارجعي من حيث دخلتي وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ولمسلم عن حذيفة بن
اسيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان
والدابة وخروج الدجال وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف في جزيرة العرب
ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
وقال الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اية طلوع الشمس من مغربها
قال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فبينما الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا يعملون
قبلها والنجوم لا ترى قد قامت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون فيعملون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل
عليهم جنوبهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحوا فبيناهم ينتظرون طلوع الشمس
من مشرقها اذ طلعت من مغربها فاذا راها الناس امنوا ولا ينفعهم ايمانهم رواه ابن مردويه

وليس في شي من الكتب الستة من هذا الوجه وعن صفوان بن عسال مرفوعا ان الله فتح بابا قبل المغرب
عرضه سبعون عاما للتوبة ثم لا يغلق حتى تطلع الشمس منه صححه الترمذي ولمسلم عن عمرو بن جرير قال
جلس ثلاثة نفر الى مروان فسمعوه وهو يحدث عن الايات يقول ان اولها خروج الدجال فانصرفوا
الى عبد الله بن عمرو فحدثوه فقال لم يقل مروان شيا حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى
على اثرها ثم قال عبد الله واظن اولها خروجا طلوع الشمس ثم تلا هذه الاية لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل الاية ولاحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل فقال معاوية
وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهجرة خصلتان احداهما
تهجر السيات والاخرى تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما تقبل التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى
تطلع الشمس من المغرب فاذا اطلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل حديث حسن الاسناد
ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وقال سفيان عن منصور عن عامر عن عايشة قالت اذا خرج الايات
وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال رواه ابن جرير فقوله لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اي اذا انشا ايمانا يومئذ لم يقبل منه فاما من كان مومنا قبل ذلك فان كان مصلحا
في عمله فهو بخير عظيم وان لم يكن مصلحا فاحدث توبة حينئذ لم تقبل كما دلت عليه الاحاديث المتقدمة
وعليه يحمل قوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا اي ولا يقبل منها كسب عمل صالح اذا لم يكن عاملا به قبل ذلك
وقوله قل انتظروا انا منتظرون تهديد للكافرين ولمن سوف بايمانه وتوبته الى وقت لا ينفعه ذلك
وانما كان الحكم كذلك لاقتراب الساعة وظهور اشراطها كقوله هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة
فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم وقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الاية ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون قال مجاهد و
قتادة وغيرهما نزلت في اليهود والنصارى وقال العوفي عن ابن عباس ذلك اليهود والنصارى اختلفوا قبل
مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم انزل ان الذين فرقوا دينهم الاية قال
ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو ثنا بقية كتب الي عبادة بن كثير حدثني ليث عن طاوس عن ابي
هريرة مرفوعا ان في هذه الامة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي وليسوا منك

هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة لكن هذا اسناد لا يصح فان عباد
متروك ولكنه وهم في رفعه فانه رواه الثوري عن ليث عن طاوس عن ابي هريرة في الاية قال
نزلت في هذه الامة وقال ابو غالب عن ابي امامة وكانوا شيعا قال هم الخوارج وروي عنه مرفوعا
ولا يصح وقال شعبة عن مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة
ان الذين فارقوا دينهم هم اصحاب البدع والظاهر ان الاية عامة في كل من فارق دين الله فان الله
بعث رسوله بالهدى ودين الحق وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه وكانوا شيعا
اي فرقا كاهل الملل والنحل والضلالات فالله قد برا رسوله مما هم فيه وهذه كقوله شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا الاية فكل متمسك بشرع بعد الرسول فضلالات وجهالات واراء واهوى والرسل
براء منها كما قال لست منهم في شي وقوله انما امرهم الى الله الاية كقوله ان الذين امنوا الى قوله ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة ثم بين فضله في حكمه يوم القيمة وعدله فقال من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وهذه الاية مفصلة لما اجمل في قوله فله
خير منها وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان ربكم عز وجل
رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا الى سبعماية الى اضعاف كثيرة ومن هم
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له واحدة او يمحو الله عز وجل ولا يهلك على الله الا هالك اخرجاه
ولمسلم عن ابي ذر مرفوعا يقول الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر امثالها وازيد ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها
ومن عمل قراب الارض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيا جعلت له مثلها مغفرة ومن اقترب الي شبرا
اقتربت اليه ذراعا ومن اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة واعلم ان تارك
السيئة ان تركها لله فهي حسنة وفي بعض الفاظ الصحيح انما تركها من جراي اي من اجلي وتارة يتركها
ذهولا عنها فهذا لا له ولا عليه وتارة يتركها عجزا بعد السعي في اسبابها والتلبس بما يقرب منها
فهذا بمنزلة فاعلها كما في الصحيح اذا تواجها المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا
ما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وروى ابن ابي حاتم من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده مرفوعا يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها بلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعا
وهو رجل دعا الله فان شا اعطاه وان شا منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط

رقبة مسلم ولم يوذ احدا فهي كفارة له الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك لان الله يقول
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وعن ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا من صام ثلاثة ايام من الشهر فقد صام
الدهر كله فانزل الله تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اليوم بعشرة ايام
رواه الترمذي وحسنه وقال ابن مسعود من جاء بالحسنة فله عشر امثالها من جاء بلا اله الا الله
ومن جاء بالسيئة يقول بالشرك وهكذا جاء عن جماعة من السلف قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم الى قوله وانا اول المسلمين يقول تعالى امرا نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر بما انعم الله عليه من الهداية
الى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف دينا قيما اي قايما ثابتا ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين وعن ابن عباس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية
السمحة رواه احمد وله عن عايشة قالت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذقني على منكبه لانظر الى
زفن الحبشة حتى كنت التي مللت فانصرفت وقال يومئذ ليعلم يهود ان في ديننا فسحة اني ارسلت
بحنيفية سمحة وقوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين يامره ان يخبر الذين يعبدون
غير الله ويذبحون لغير اسمه كقوله فصل لربك وانحر اي اخلص له صلاتك وذبيحتك قال مجاهد النسك
في الحج والعمرة وقال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير نسكي ذبحي وكذا قال السدي والضحاك وعن ...... الذبح
ابن عباس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد بكبشين وقال حين وجههما وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي الى اخر الاية رواه ابن ابي حاتم وقوله
اول المسلمين اي من هذه الامة قاله قتادة وهو كما قال وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا كبر استفتح ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
ان صلاتي الى اخر الاية اللهم انت الملك لا اله الا انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فا (مسعر ثم دعا)
غفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت
واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت ثم ذكر الحديث رواه مسلم قل اغير الله ابغي
ربا الاية يقول تعالى قل لهولاء المشركين اغير الله ابغي ربا ربيني ويحفظني ويدبر امري
اي لا اتوكل الا عليه ولا انيب الا اليه لانه رب كل شي ومليكه له الخلق والامر ففي الاية الاخلاص
والتوكل كما تضمنت التي قبلها اخلاص العبادة وهذا المعنى يقرن بالاخر كثيرا كقوله اياك

نعبد

نعبد واياك نستعين فاعبده وتوكل عليه واشباه ذلك وقوله ولا تكسب كل نفس الا عليها
ولا تزر وازرة وزر اخرى اخبار عن الواقع يوم القيمة في حكم الله وعدله وجزايه ان النفوس
انما تجازى باعمالها وانه لا يحمل من خطيئة احد على احد وهذا من عدله تعالى كقوله فلا
يخاف ظلما ولا هضما قال العلما بالتفسير اي لا يظلم بان يحمل عليه سيات غيره ولا يهضم بان
ينقص من حسناته وقال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين معناه كل نفس مرتهنة
بعملها السي الا اصحاب اليمين فانه قد تعود بركة اعمالهم الصالحة على ذرياتهم وقراباتهم
كما في سورة الطور وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي ستعرضون
ونعرض عليه وينبئنا باعمالنا وما كنا فيه نختلف في الدنيا كقوله قل لا تسالون عما اجرمنا الى الايتين
وهو الذي جعلكم خلايف الارض يقول تعالى وهو الذي جعلكم خلايف الارض اي تعمرون
الارض جيلا بعد جيل قاله ابن زيد وغيره كقوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون
وقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي فاوت بينكم في الارزاق والاخلاق والمحاسن
والمساوي والمناظر كقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم الاية وقوله ليبلوكم فيما اتاكم اي ليختبركم
في الذي انعم به عليكم وامتحنكم به ليختبر الغني في غناه ويساله عن شكره والفقير في فقره ويساله عن
صبره وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر ما تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في
النسا وقوله ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ترغيب وترهيب وكثيرا ما يقرن تعالى
في القران بين هاتين الصفتين كقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد
العقاب نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم الى غير ذلك من الايات
تارة يدعو عباده بالرهبة وذكر النار وتارة بالرغبة وصفة الجنة وتارة بهما لينجع في كل
بحسبه وعن ابي هريرة مرفوعا لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنة احد و
لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة احد خلق الله ماية رحمة فوضع واحدة

بين خلقه يتراحمون بها وعند الله تسعة وتسعون رواه مسلم تفسير سورة الاعراف

سورة الاعراف

وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك

بسم الله الرحمن الرحيم

فلا يكن في صدرك حرج منه الايتين قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن شريك عن عطا بن السايب عن
ابي الضحى عن ابن عباس المص انا الله افصل وكذا قال سعيد بن جبير قوله كتاب انزل اليك اي هذا
كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد وغيره لا تك في شك منه وقيل لا تحرج به في ابلاغه
والانذار به واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولهذا قال لتنذر به اي انزلناه لتنذر به الكافرين
وذكرى للمومنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي اقتفوا اثار النبي الذي جا بالكتاب من ربكم ولا تتبعوا
من دونه اولياء قليلا ما تذكرون كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقوله وان تطع اكثر من
في الارض يضلوك الاية وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا بياتا الى قوله وما كنا غايبين اهلكناها اي بمخالفة رسلنا فاعقبهم خزي في الدنيا موصولا بذل الاخرة كقوله وكاين من
قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية الاية وغيرها وقوله فجاها باسنا بياتا او هم قايلون
فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي فما كان قولهم عند مجي العذاب الا
ان اعترفوا بذنوبهم وانهم حقيقون بهذا كقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الى
قوله خامدين قال ابن جرير في هذه الاية الدلالة في صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وقوله يوم يجمع الله الرسل الاية
فيسئل الامم يوم القيمة عما اجابوا رسله ويسئل الرسل عن ابلاغ رسالاته قال بن ابي
طلحة عن بن عباس في الاية قال عما بلغوا وعن بن عمر مرفوعا كلكم راع وكلكم مسول
عن رعيته فالرجل يسال عن اهله والمراة تسال عن بيت زوجها قال الليث وحدثني
بن طاووس مثله ثم قرا فلنسئلن الذين ارسل اليهم الاية وقال بن عباس فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غايبين يوضع الكتاب يوم القيمة فيتكلم بما كانوا يعملون يعني انه تعالى
يخبر عباده يوم القيمة بما قالوا وما عملوا من قليل وكثير لانه تعالى شهيد على كل شي العالم

بما تخ

بما تخفي الصدور والوزن يومئذ الحق الايتين يقول تعالى والوزن اي للاعمال يوم القيمة الحق
اي لا يظلم احد كقوله ونضع الموازين القسط الاية والذي يوضع في الميزان يوم القيمة قيل
الاعمال وان كانت اعراضا فان الله يقلبها يوم القيمة اجساما قال البغوي يروى هذا عن ابن عباس كما
جاء في الصحيح ان القران ياتي صاحبه في ثياب شاحب اللون وفي حديث البرا في قصة سوال القبر فياتي شاب حسن
اللون طيب الريح فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وذكر عكسه في المنافق وقيل يوزن كتاب
الاعمال كما في حديث البطاقة والسجلات التسعة والتسعين كل سجل مد البصر ثم يوتى بالبطاقة
فيها لا اله الا الله فطاشت السجلات وثقلت البطاقة صححه الترمذي وقيل يوزن صاحب العمل كما في الحديث
يوتى بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وفي مناقب بن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتعجبون من دقة ساقيه والذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل من احد ويمكن
الجمع بان الكل صحيح فتارة توزن الاعمال وتارة محالها وتارة فاعلها ولقد مكناكم في الارض وجعلنا
لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما مكن لهم من جعل الارض قرارا وجعل
لها رواسي وانهارا وجعل فيها منازل وبيوتا واباح لهم ما فيها وجعل لهم فيها معايش اي اسبابا يكتسبون
بها ويتجرون فيها واكثرهم مع هذا قليل الشكر على ذلك كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم
كفار ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ينبه
تعالى بني ادم في هذا على شرف ابيهم ادم ويبين لهم عدوهم ابليس وما انطوى عليه من الحسد لهم ولابيهم
ليتخذوه عدوا ثم قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم كقوله واذ قال ربك للملايكة
اني خالق بشرا من صلصال الاية فسجدوا كلهم واطاعوا الا ابليس وهذا اختيار بن جرير ان المراد بذلك كله
ادم وقال الثوري عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن بن عباس في الاية قال خلقوا في اصلاب الرجال
وصوروا في ارحام النسا رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما ونقل بن جرير عن بعض السلف ايضا ان المراد
بخلقناكم ثم صورناكم الذرية وقال قتادة وغيره ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم ثم صورنا الذرية
وهذا فيه نظر لانه قال بعده ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فدل على ان المراد بادم وانما قيل ذلك بالجمع لانه ابو
البشر كما يقول تعالى لبني اسرائيل الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظللنا عليكم الغمام وانزلنا

عليكم المن والسلوى والمراد اباؤهم وهذا بخلاف قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة الاية فان المراد ادم المخلوق من السلالة وذريته مخلوقون من نطفة وصح هذا لان المراد
بالانسان هنا الجنس لا معينا قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال بعض النحاة في توجيه قوله ما منعك الا تسجد لا هاهنا زايدة وقال بعضهم زيدت
لتاكيد الجحد كقوله ما ان رايت ولا سمعت بمثله فادخل ان وهي للنفي على ما النافية لتاكيد النفي قالوا
وكذا هاهنا ما منعك الا تسجد مع تقدم قوله لم يكن من الساجدين حكاهما ابن جرير وردهما واختار ان
الفعل مضمن تقديره ما احرجك والزمك واضطرك الا تسجد ونحو هذا وهذا القول قوي حسن
وقول ابليس انا خير منه من العذر الذي هو اكبر من الذنب كانه امتنع لانه لا يومر الفاضل بالسجود للمفضول
فكيف تامرني ثم بين خيريته بانه خلق من نار والنار اشرف من الطين فنظر الى الاصل ولم ينظر الى التشريف
وهو ان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا في مقابلة نص فاخطا
في قياسه ودعواه ان النار اشرف من الطين فان الطين من شانه الرزانة والحلم والاناة والنار من
شانها الاحراق والطيش والسرعة ولهذا ابليس عنصره ونفع ادم عنصره بالرجوع والانابة
والاستكانة والانقياد لامر الله والاعتراف وطلب التوبة عن عايشة مرفوعا خلقت الملايكة
من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم رواه مسلم وفي بعض الفاظه في غير
الصحيح وخلقت الحور العين من الزعفران قال الحسن في الاية قاس ابليس وهو اول من قاس رواه
ابن جرير باسناد صحيح وله بسند صحيح ايضا عن ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس
والقمر الا بالمقاييس قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها الايتين يقول تعالى فاهبط منها
بسبب عصيانك امري فما يكون لك ان تتكبر فيها قال كثير من المفسرين الضمير عايد الى الجنة ويحتمل
ان يكون عايدا الى المنزلة التي هو فيها فاخرج انك من الصاغرين اي الذليلين الحقيرين مقابلة له
بنقيض قصده فعندها سال النظرة الى يوم الدين فقال انك من المنظرين اجابه تعالى لما له في ذلك
من الحكمة قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين يخبر تعالى انه لما انظره واستوثق اخذ في المعاندة
قال فبما اغويتني قال ابن عباس اضللتني وقال غيره اهلكتني لاقعدن لعبادك الذين من ذرية هذا

الذي

الذي ابعدتني بسببه على صراطك المستقيم اي طريق الحق وسبيل النجاة ولاضلنهم لئلا يعبدوك ولا
يوحدوك بسبب اضلالك اياي وقال بعض النحاة الباء هنا قسمية يقول باغوايك اياي لاقعدن لهم صراطك
المستقيم قال ابن سوقة عن عون بن عبد الله يعني طريق مكة قال ابن جرير والصحيح ان الصراط المستقيم اعم
من ذلك وعن سبرة بن ابي فاكه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن ادم با
طرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر دينك ودين ابايك فعصاه واسلم قال وقعد له في طريق
الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك وسماك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه واسلم وهاجر ثم
قعد له في طريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال تقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال قال
فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل منهم ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة
وقوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اشككهم في اخرتهم
ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اشهي لهم المعاصي وقال
في رواية العوفي كلاهما عنه اما من بين ايديهم فمن قبل دنياهم واما من خلفهم فامر اخرتهم واما عن ايمانهم
فمن قبل حسناتهم واما عن شمايلهم فمن قبل سيئاتهم وقال سعيد عن قتادة من بين ايديهم اخبرهم انه لا
بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا السيئات والمعاصي دعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم
بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم المعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك
لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وكذا روي عن ابراهيم وابن جريج وغيرهما الا انهم قالوا من بين ايديهم
الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن
شمايلهم حيث لا يبصرون واختار ابن جرير ان المراد جميع طرق الخير والشر فالخير يصدهم عنه والشر يحسنه
لهم وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم وقال ابن ابي طلحة
عنهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال موحدين وقول ابليس هذا انما هو ظن منه وقد وافق الواقع كما قال ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه الاية ولهذا ورد في الحديث الاستعاذة من تسلط الشيطان على الانسان من
جهاته كلها فعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني و
دنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن
شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك اللهم ان اغتال من تحتي رواه البزار وحسنه وعن ابن عمر مرفوعا نحوه
رواه ابو داود وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد قال وكيع من تحتي يعني الخسف قال اخرج منها

مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملئن جهنم منكم اجمعين اكد تعالى عليه اللعنة والطرد عن محل
الملاء الاعلى بقوله هذا قال ابن جرير اما المذؤم فهو المعيب والذام غير مشدد العيب والذام والذيم
ابلغ في العيب من الذم قال والمدحور المقصى وهو المبعد المطرود وقال ابن زيد ما نعرف المذؤم والمذموم
الا واحد وقال الثوري عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس عن التميمي مذؤما مدحورا قال مقيتا و
قال ابن ابي طلحة عنه صغيرا مقيتا والمدحور الصغير وقوله لمن تبعك منهم الاية كقوله قال اذهب فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاؤكم الايات ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما الى قوله من
الناصحين يذكر تعالى انه اباح لادم وزوجته حوى الجنة ان ياكلا من جميع ثمارها الا شجرة واحدة فعند
ذلك سعى الشيطان في المكر ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين اي لئلا تكونا ملكين خالدين هنا ولو اكلتما منها لحصل لكما ذلك وكان ابن عباس
ويحيى بن ابي كثير يقرآن بكسر اللام وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقراءة الجمهور بفتحها و
قاسمهما اي حلف لهما بالله اني لكما من الناصحين فاني من قبلكما هنا واعلم بالمكان وهذا من باب
المفاعلة والمراد احد الطرفين كقوله وقاسمها بالله جهد الايمان الذ من السلوى اذا ما نشورها
اي حلف لهما بالله على ذلك قال قتادة في الاية حلف لهما بالله اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما
وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا فدلاهما بغرور الى قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال سعيد عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب كان ادم رجلا
طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان
لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت براسه شجرة فقال لها ارسليني قالت اني غير مرسلتك فناداه
ربه عز وجل يا ادم امني تفر قال رب اني استحييك ورواه ابن جرير مرفوعا والموقوف اصح وقال
عبد الرزاق انا ابن عيينة انا الحسن بن عمارة عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت
الشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته السنبلة فلما اكلا منها بدت لهما سواتهما وكان الذي وارى
عنهما من سواتهما اظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلزقان بعضه
الى بعض فانطلق ادم موليا في الجنة فعلق براسه شجرة فناداه يا ادم امني تفر قال لا ولكني استحييك
يا رب قال اما كان لك فيما منحتك من الجنة وابحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب

ولكن

ولكن وعزتك ما حسبت ان احدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله وقاسمهما اني لكما من الناصحين
قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا قال فاهبطا من الجنة وكانا ياكلان منها
رغدا فاهبط الى غير رغد من طعام وشراب فامر بصنعة الحديد وامر بالحرث فحرث فزرع ثم سقى
حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما
شاء الله ان يبلغ وقال الثوري عن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس وطفقا يخصفان
الاية قال كهيئة الثوب وقال وهب ينزع عنهما لباسهما كان لباس ادم وحوى نورا على فروجهما
لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما اكلا بدت لهما سواتهما رواه ابن جرير بسند
صحيح وقال ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اكل ادم من الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال
حوى امرتني قال فاني قد اعقبتها الا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قال فرنت عند ذلك فقيل لها الرنة
عليك وعلى ولدك وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة قال ادم اي رب ارايت ان تبت واستغفرت قال
اذا ادخلك الجنة واما ابليس فلم يساله التوبة وسال النظرة فاعطي كل واحد منهما الذي سال قال
اهبطوا بعضكم لبعض عدو الاية قيل المراد ادم وحوى وابليس والحية ومنهم من لم يذكر الحية والعمدة
في العداوة ادم وابليس ولهذا قال اهبطا منها في طه والحية ان صحت فهي تبع لابليس وحوى تبع
لادم وذكر المفسرون الاماكن التي هبط فيها كل منهم وحاصلها راجع الى الاسرائيليات الله اعلم
بصحتها ولو كان في تعيينها فائدة لنا لذكرها الله او رسوله وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى
حين اي قرار واعمار مضروبة الى اجال معلومة قال ابن عباس مستقر القبور وعنه الارض وتحتها
رواهما ابن ابي حاتم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كقوله منها خلقناكم الاية
يخبر تعالى انه جعل الارض دارا لبني ادم مدة الحياة الدنيا فيها محياهم وفيها مماتهم وقبورهم
ومنها نشورهم يوم القيمة يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم الاية يمتن تعالى على
عباده بما جعل لهم من اللباس والرياش فاللباس هنا الستر للعورة وهي السواة والرياش والريش
ما يتجمل به ظاهرا فالاول من الضروريات والريش من التكملات قال ابن جرير الرياش في كلام العرب الاثاث
وما ظهر من النبات وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الريش المال وهكذا قال مجاهد وغير واحد وقال

العوفي عن ابن عباس الرياش اللباس والعيش والنعيم وقال ابن زيد الرياش الجمال وعن علي انه
اشترى قميصا بثلاثة دراهم ولبسه بين الرصغين الى الكعبين يقول لبسه الحمد لله الذي رزقني
من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي وقيل هذا شي ترويه عن نفسك او عن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكسوة الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به
في الناس واواري به عورتي رواه احمد وقوله ولباس التقوى ذلك خير قرا بعضهم ولباس التقوى
بالنصب وقرا اخرون بالرفع على الابتدا وذلك خير خبره قال عكرمة يقال هو ما يلبسه المومنون يوم القيمة
وقال قتادة وابن جريج وغيرهما ولباس التقوى الايمان وقال العوفي عن ابن عباس العمل الصالح وعنه هو
السمت الحسن في الوجه وعن عروة بن الزبير خشية الله وقال ابن زيد يتقي الله فيواري عورته فذاك
لباس التقوى وكلها متقاربة وعن عثمان رضي الله عنه قال يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السراير فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده ما عمل احد قط سرية الا البسه الله
ردا علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلى هذه الاية وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله
قال السمت الحسن رواه ابن جرير يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان الاية يحذر تعالى بني ادم من ابليس تحذير
وقبيله مبينا لهم عداوته القديمة لابيهم في سعيه في اخراجه من الجنة الى دار التعب والتسبب
في هتك عورته بعدما كانت مستورة عنه وما هذا الا عن عداوة اكيدة كقوله افتتخذونه وذريته
اوليا من دوني الاية واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا الايتين قال مجاهد كان المشركون
يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا فتضع المراة على قبلها النسعة والشي
وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فانزل الله واذا فعلوا فاحشة الاية قلت
كانت العرب لا يطوفون بالبيت في ثيابهم ومن اعاره احمسي ثوبا طاف فيه ومن معه ثوب جديد
طاف فيه ثم يلقيه فلا يتملكه احد ومن لم يجد ثوبا جديدا ولا اعاره احمسي ثوبا طاف عريانا وربما
كانت امراة فتطوف عريانة وتجعل على فرجها شيا ليستره بعض الشي وتقول اليوم يبدو بعضه او كله
واكثر ما يطفن عراة بالليل وهذا شي ابتدعوه واتبعوا فيه اباءهم ويعتقدون انه مستند الى امر الله
٥ فانكر الله عليهم ذلك فقال قل يا محمد لمن ادعى ذلك ان الله لا يامر بالفحشاء اي هذا الذي تصنعونه
٥ فاحشة منكرة والله لا يامر بمثل ذلك اتقولون على الله ما لا تعلمون اي اتسندون الى الله من الاقوال
٥ ما لا تعلمون صحته وقوله قل امر ربي بالقسط اي بالعدل على الاستقامة واقيموا وجوهكم عند كل

مسجد

مسجد وادعوه مخلصين له الدين اي امركم بالاستقامة في عبادته في محالها ومتابعة المرسلين فيما
اخبروا به عن الله وما جاؤا به من الشرايع وبالاخلاص له في عبادته فانه لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين
الركنين يكون صوابا موافقا للشريعة ويكون خالصا وقوله كما بداكم تعودون قال ابن ابي نجيح
عن مجاهد في الاية يحييكم بعد موتكم وقال الحسن كما بداكم في الدنيا تعودون يوم القيمة وقال قتادة
قال بدا فخلقهم ولم يكونوا شيا فذهبوا ثم يعيدهم وقال ابن زيد كما بداكم اولا كذلك يعيدكم اخرا
واختاره ابن جرير وايده بالحديث الصحيح انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول
خلق نعيده الاية وقال محمد بن كعب في الاية من ابتدا خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدا عليه خلقه
وان عمل بعمل باعمال اهل الشقا كما ان السحرة عملوا باعمال اهل الشقا ثم صاروا الى ما
ابتدوا عليه وعن ابن عباس نحوه قلت ويتايد بحديث ابن مسعود ولا بد من الجمع بين هذا القول
وبين قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها ووجه الجمع انه تعالى خلقهم ليكون منهم مومن وكافر
في ثاني الحال وان كان قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده والعلم به لا اله غيره كما اخذ عليهم بذلك
الميثاق وجعل في غرايزهم وفطرهم ومع هذا قدر ان منهم شقيا وسعيدا هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مومن قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ثم علل ذلك فقال انهم اتخذوا الشياطين
اوليا من دون الله ويحسبون انهم مهتدون قال ابن جرير وهذا من ابين الدلالة على خطا من
زعم ان الله لا يعذب احدا على معصية ركبها او ضلالة اعتقدها الا ان ياتيها بعلم منه لانه لو كان
كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي يضل وهو يحسب انه مهتد وفريق الهدى فرق وقد فرق الله
بين اسمايهما واحكامهما في هذه الاية يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين هذه الاية رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة كما رواه
مسلم عن ابن عباس قال كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنسا بالليل وكانت المراة تقول
اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فقال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال العوفي
عنه كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامر الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يواري السوءة وما
سوى ذلك جيد البز والمتاع فامروا ان ياخذوا زينتهم عند كل مسجد وهكذا قال مجاهد وابراهيم
وغير واحد انها نزلت في طوافهم عراة وروى ابن مردويه عن انس مرفوعا انها نزلت في الصلاة
في النعال وفي صحته نظر ولهذه وما في معناها من السنة يستحب التجمل عند الصلاة ولا سيما يوم

الجمعة والعيد والطيب لانه من الزينة والسواك لانه من تمام ذلك ومن افضل اللباس البياض
لما رواه الترمذي وصححه عن ابن عباس مرفوعا البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها
موتاكم وان خير اكحالكم الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وللطبراني بسند صحيح عن ابن سيرين
ان تميم الداري اشترى رداء بالف وكان يصلي فيه وقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قال بعض السلف جمع الله الطب كله في نصف اية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال البخاري قال ابن
عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وعن ابن عمرو مرفوعا كلوا واشربوا
والبسوا وتصدقوا غير مخيلة ولا اسراف فان الله يحب ان ترى نعمته على عبده رواه احمد والنسائي
وله والترمذي وحسنه عن المقدام بن معدي كرب مرفوعا ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب
ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان فاعلا لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه وروي
عن انس مرفوعا من السرف ان تاكل ما اشتهيت رواه الدارقطني قال السدي كان الذين يطوفون بالبيت
عراة يحرمون عليهم الودك ما اقاموا في الموسم فقال الله كلوا واشربوا الاية يقول لا تسرفوا في التحريم وقال
مجاهد امرهم ان ياكلوا ويشربوا مما رزقهم الله وقال ابن زيد ولا تسرفوا يقول لا تاكلوا حراما
حده من حلال او حرام الغالين فما احل ~~فيما احل~~ باحلال الحرام او بتحريم الحلال ولكنه يحب ان يحل
ما احل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الاية
يقول تعالى رادا على من حرم شيا من تلقا نفسه قل يا محمد لهولاء من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا اي هي مخلوقة لمن امن بالله وعبده وان شركهم
فيها الكفار في الدنيا فيوم القيمة لا يشركهم فيها احد من الكفار فان الجنة محرمة على الكافرين قل
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الاية تقدم الكلام على الفواحش في سورة الانعام وقوله
والاثم والبغي بغير الحق قال السدي اما الاثم فالمعصية والبغي ان تبغي على الناس بغير الحق قال مجاهد
الاثم المعاصي كلها وحاصل ما فسر به الاثم انه الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه والبغي التعدي على
الناس فحرم هذا وهذا وقوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي تجعلوا له شركاء في عبادته
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الافترا والكذب كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور حنفاء لله الاية ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة الى قوله
خالدون يقول تعالى ولكل امة اي قرن اجل فاذا جاء اجلهم اي ميقاتهم المقدر لهم لا يستاخرون

عنه

عنه ساعة ولا يستقدمون ثم انذر تعالى بني ادم بانه سيبعث اليهم رسلا يقصون عليهم
اياته وبشر وحذر فقال فمن اتقى واصلح اي ترك المحرمات وفعل الطاعات والذين كذبوا باياتنا و
استكبروا عنها اي كذبت بها قلوبهم واستكبروا عن العمل بها فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الاية اي لا احد اظلم ممن كذب على الله او كذب باياته
المنزلة اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال العوفي عن ابن عباس ينالهم ما كتب عليهم وكتب لمن كذب
على الله ان وجهه مسود وقال ابن ابي طلحة عنه نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا
جزي به وقال مجاهد ما وعدوا به من خير وشر وكذا قال قتادة وغير واحد واختاره ابن جرير
وقال محمد بن كعب نصيبهم من الكتاب عمله ورزقه وعمره وكذا قال الربيع بن انس وابن زيد وهذا
القول قوي كقوله ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا الاية وقوله نمتعهم قليلا
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون
الله قالوا ضلوا عنا يخبر تعالى ان الملائكة اذا توفتهم تقودهم عند قبض ارواحهم الى النار قايلين
لهم اين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة وتدعونهم من دون الله ادعوهم يخلصونكم مما انتم فيه
قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم ولا خيرهم وشهدوا على انفسهم اي اقروا واعترفوا
انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار الايتين يقول تعالى
ادخلوا في امم اي من امثالكم وعلى صفاتكم قد خلت من قبلكم اي من الامم السالفة الكافرة من الجن
والانس في النار يحتمل ان يكون بدلا من قوله في امم ويحتمل ان يكون في امم اي مع امم وقوله كلما دخلت
امة لعنت اختها كقوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض الاية وقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا الاية وقوله حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي اجتمعوا فيها كلهم قالت اخراهم لاولاهم اي اخرهم
دخولا وهم الاتباع لاولاهم وهم المتبوعون لانهم اشد جرما فشكاهم الاتباع الى الله لانهم الذين
اضلوهم فقالوا ربنا هولاء الذين اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اي اضعف عليهم العقوبة
كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب الاية وقوله قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي قد فعلنا ذلك
وجازينا كلا بحسبه كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا الاية وقوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله ومن اوزار الذين يضلونهم الاية وقالت اولاهم لاخراهم
اي قال المتبوعون للاتباع فما كان لكم علينا من فضل قال السدي فقد ضللتم كما اضللنا فذوقوا العذاب

فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وهذا الحال كما اخبر تعالى في حال محشرهم في قوله ولو ترى اذ
الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول الايات **ان الذين كذبوا باياتنا و**
استكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الايتين لا تفتح لهم ابواب السماء قيل لا يرفع
لهم عمل صالح منها ولا دعا قاله مجاهد وسعيد بن جبير ورواه العوفي وبن ابي طلحة عن ابن عباس
وقيل المراد لا تفتح لارواحهم ابواب السماء قاله الضحاك عن ابن عباس وقاله السدي وغير واحد
ويويده حديث البرا وفيه في الروح الخبيثة فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفتح لهم ابواب السماء الاية وقال ابن جرير في الاية لا تفتح لاعمالهم ولا لارواحهم وهذا فيه جمع بين
القولين والله اعلم وفي الحديث الذي رواه احمد والنسايي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت
تحضره الملايكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السماء
فيستفتح فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي
وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهي بها الى السما التي فيها الله عز و
جل واذا كان الرجل السو قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة و
ابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما يستفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي
ذميمة فانه لم تفتح لك ابواب السما فيرسل من السما وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
هكذا قرءه الجمهور وفسروه بانه البعير قال ابن مسعود هو الجمل ابن الناقة وفي رواية زوج
الناقة وقال الحسن حتى يدخل البعير في خرق الابرة وكذا قال ابو العالية والضحاك وكذا روى ابن ابي طلحة
والعوفي عن ابن عباس وعن ترجمان القران ابن عباس انه كان يقرءها بضم الجيم وتشديد الميم يعني الحبل الغليظ في خرق الابرة
وهذا اختيار سعيد بن جبير وقوله لهم من جهنم مهاد قال الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف وكذا
قال الضحاك والسدي **والذين** امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها الايتين لما ذكر تعالى
حال الاشقيا عطف بذكر السعدى فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات بجوارحهم
ضد اولئك الذين كفروا واستكبروا ونبه تعالى على ان الايمان والعمل به سهل لانه تعالى لا يكلف نفسا
الا وسعها ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حسد وبغض كما في صحيح البخاري عن ابي سعيد قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده ان احدهم
بمنزله في الجنة ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وقال السدي في الاية انهم اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند
بابها شجرة في اصل ساقها عينان يشربون من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور
واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نظرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا وروى ابو اسحق عن
عاصم عن علي نحو هذا قال قتادة وقال علي اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين
قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى النسايي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل
الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا ان
الله هداني فيكون له شكرا وكل اهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هداني فيكون له حسرة ولهذا لما اورثوا مقاعد اهل النار من الجنة نودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون اي بسبب اعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلكم بحسب اعمالكم وانما وجب الحمل على هذا
لما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان احدا لن يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا
رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل **ونادى** اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد و
جدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل الايتين يخبر تعالى عما يخاطب به اهل الجنة اهل النار على وجه التقريع اذا استقروا
في منازلهم ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ان هنا مفسرة للقول المحذوف وقد للتحقيق اي قالوا لهم
ذلك قال قايل منهم اني كان لي قرين الايات اي ينكر عليه مقالته في الدنيا ويقرعه بما صار اليه من العذاب
وكذا قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى القليب يوم بدر قوله فاذن موذن بينهم اي اعلم معلم ونادى مناد ان
لعنة الله على الظالمين اي مستقرة عليهم ثم وصفهم بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يصدون الناس
عن اتباع سبيل الله ويبغونها عوجا ويبغون ان تكون معوجة حتى لا يريدها احد وهم بالاخرة كافرون
اي وهم بلقاء الله في الدار الاخرة كافرون اي مكذبون بذلك فلهذا لا يبالون فيما ياتون من المنكر من القول والعمل لانهم لا
يخافون حسابهم فهم شر الناس اقوالا واعمالا **وبينهما** حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الايتين
لما ذكر تعالى مخاطبة اهل الجنة اهل النار نبه ان بين الجنة والنار حجابا وهو الحاجز المانع من وصول اهل النار
الى الجنة قال ابن جرير وهو السور الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب وهو الاعراف الذي قال
الله فيه وعلى الاعراف رجال ثم روى بسنده عن السدي وبينهما حجاب قال هو السور وهو الاعراف قال مجاهد
الاعراف حجاب بين الجنة والنار وسور له باب قال ابن جرير الاعراف جمع عرف وكل مرتفع من الارض يسمى عرفا عند العرب

ومنه عرف الديك لارتفاعه ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن عيينة عن عبد الله بن يزيد سمع ابن عباس يقول
الاعراف هو الشي المشرف وقال الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك و
في رواية عنه الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من اهل الذنوب وكذا قال الضحاك وغير واحد
قال السدي سمي بذلك لان اصحابه يعرفون الناس وعبارات المفسرين في اصحاب الاعراف كلها قريبة ترجع
الى معنى واحد وهو انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود
وغير واحد من السلف والخلف وروى ابن جرير وغيره عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اصحاب الاعراف فقال هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية ابايهم فمنعهم من دخول الجنة معصية
ابايهم ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ورواه ابن ماجة مرفوعا من حديث ابي سعيد وابن عباس قال
ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا يونس بن ابي اسحق قال قال الشعبي ارسل الي عبد الحميد وعنده
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش فاذا هما قد ذكرا من اصحاب الاعراف ذكرا ليس كما ذكر فقلت ان شيتما
انباتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت ان حذيفة ذكر اصحاب الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم
النار وقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة فاذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين فبيناهم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال لهم اذهبوا فادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم وقال ابن
المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم
القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة
دخل النار ثم قرى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
الاية ثم قال الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح وقال من استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف
فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفت ابصارهم الى يسارهم اهل النار
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين تعوذوا بالله من منازلهم قال فاما اصحاب الحسنات فهم يعطون
نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا وكل امة نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله
نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف
فان النور كان في ايديهم لم ينزع فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا
قال فقال ابن مسعود ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشرا واذا عمل سيئة لم تكتب الا واحدة ثم يقول

هلك

هلك من غلب وحدانه اعشاره رواه ابن جرير وقال ثنا ابن حميد ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي
ثابت عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال الاعراف السور الذي بين الجنة والنار واصحاب الاعراف
بذلك المكان حتى اذا بدا الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب
مكللا باللولو ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم ويبدو في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها
حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال تمنوا ما شيتم فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم قال
لهم لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفا فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضا يعرفون بها
يسمون مساكين اهل الجنة وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اهل الجنة ببياض الوجوه واهل النار بسواد
الوجوه وكذا روى الضحاك عنه وقال العوفي عن ابن عباس وهم يطمعون ان يدخلوها وهم داخلوها ان شا
الله وكذا قال مجاهد وغيره وقال معمر عن الحسن انه تلاها قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها
بهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاية يقول تعالى اخبارا
عن تقريع اهل الاعراف لرجال من صناديد المشركين وقادتهم يعرفونهم في النار بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم
اي كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي لا ينفعكم   من عذاب الله بل صرتم الى ما انتم فيه من العذاب اهولا
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني اصحاب الاعراف ولابن جرير عن ابن عباس
قال ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال فلما قالوا لهم الذي قضى الله ان يقوله لاهل الجنة واهل النار قال
الله لاهل التكبر والاموال اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة الاية

ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الايتين يخبر تعالى عن ذلة اهل
النار   اصحاب الجنة ان ~~اصحاب الجنة~~ افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني الطعام وقال ابن زيد
يستطعمونهم ويستسقونهم وقال الثوري عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير في الاية قال ينادي الرجل اباه
او اخاه فيقول له قد احترقت فافض علي من الما فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين وروي
من وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس مثله وقال ابن زيد حرمهما يعني طعام الجنة وشرابها وروى ابن ابي حاتم
عن ابن عباس انه سيل اي الصدقة افضل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة الما الم تسمع الى اهل
النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله وله عن ابي صالح قال لما مرض ابو طالب
قالوا له لو ارسلت الى ابن اخيك هذا فيرسل اليك بعنقود من جنته لعله يشفيك فجاء الرسول وابو بكر عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرمهما على الكافرين ثم وصفهم تعالى باتخاذهم الدين لهوا ولعبا واغترارهم بالدنيا

يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم

وزخرفها عما امروا به من العمل للاخرة وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نعاملهم معاملة
من نسيهم لانه تعالى لا يشذ عن علمه شي وهذا من باب المقابلة كقوله نسوا الله فنسيهم قال العوفي عن ابن
عباس نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر وقال ابن ابي طلحة عنه نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا وقال مجاهد
نتركهم في النار وقال السدي نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا وفي الصحيح ان الله يقول للعبد يوم
القيمة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقي فيقول
لا فيقول الله تعالى فاليوم انساك كما نسيتني ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم الايتين يخبر تعالى عن اعذاره
الى المشركين بارسال الرسول اليهم بكتاب مفصل مبين كقوله كتاب احكمت اياته ثم فصلت الاية وقوله على علم
اي على علم منا بما فصلناه به كقوله انزله بعلمه قال ابن جرير هذه الاية مردودة على قوله كتاب انزل اليك
فلا يكن في صدرك حرج منه الاية ولقد جئناهم بكتاب الاية وهذا فيه نظر فانه لا دليل عليه وانما الامر انه لما
اخبر بما صاروا اليه من الخسارة في الاخرة ذكر انه قد ازاح عللهم في الدنيا بارسال الرسل والكتب ولهذا قال هل
ينظرون الا تاويله اي ما وعدوا به من العذاب والجنة والنار قاله مجاهد وغير واحد وقال مالك ثوابه
وقال الربيع لا يزال يجي من تاويله امر حتى يتم يوم الحساب وقوله يوم ياتي تاويله اي يوم القيمة قاله ابن عباس
يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا العمل به وتناسوه في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا اي في خلاصنا مما صرنا اليه او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الايتين
قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله فلا يشفعون
فيهم ولا ينصرونهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي
الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين يخبر تعالى
انه خالق العالم سمواته وارضيه وما بين ذلك في ستة ايام الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا والخميس والجمعة
وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق ادم واختلفوا في هذه الايام هل كل يوم منها كهيئة الايام نص على ذلك مجاهد
واحمد بن حنبل ويروى من رواية الضحاك عن ابن عباس او كل يوم كالف سنة فاما يوم السبت فلم يقع فيه
خلق لانه السابع ومنه سمي السبت وهو القطع وقوله ثم استوى على العرش للناس في هذا مقالات كثيرة و
نسلك في هذا مسلك مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي والثوري والليث والشافعي واحمد واسحق
وغيرهم من ايمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والامر

كما

كما قال الايمة منهم نعيم بن حماد شيخ البخاري قال من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه
فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها فمن اثبت لله ما وردت به الاثار الصريحة والا
خبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى وقوله تعالى يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا اي يذهب
ظلام هذا بضيا هذا وضيا هذا بظلام هذا وكل منهما يطلب الاخر طلبا حثيثا اي سريعا لا يتاخر عنه
بل اذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه كقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار الايات فقوله ولا الليل سابق
النهار اي لا يفوته بل هو في اثره بلا واسطة بينهما والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره منهم من نصب ومنهم
من رفع وكلاهما قريب اي الجميع تحت قهره وتسخيره ومشيئته ولهذا قال الا له الخلق والامر اي الملك والتصرف
تبارك الله رب العالمين كقوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا الاية قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا
هشام ابو عبد الرحمن ثنا بقية ثنا عبد الغفار بن عبد العزيز الانصاري عن عبد العزيز الشامي عن ابيه
وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر
وحبط ما عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه لقوله الا له الخلق و
الامر تبارك الله رب العالمين وفي الدعا الماثور عن ابي الدردا وروي مرفوعا اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله
واليك يرجع الامر كله اسالك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله ادعوا ربكم تضرعا وخفية ارشد تعالى
عباده الى دعايه الذي هو صلاحهم في دنياهم واخراهم فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قيل معناه تذللا
واستكانة وخفية كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية الاية وفي الصحيحين عن ابي موسى
قال رفع الناس اصواتهم بالدعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون
اصما ولا غايبا ان الذي تدعونه قريب سميع الحديث قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس
تضرعا وخفية قال السر قال ابن جرير تضرعا تذللا واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم و
صحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه لا جهارا وقال ابن المبارك عن مبارك بن
فضالة عن الحسن قال ان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان الرجل ليصلي الصلاة
الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون
ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان
الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا ورضي
فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال ابن جريج يكره رفع الصوت والصياح في الدعا ويومر

بالتضرع والاستكانة ثم روي عن عطا الخراساني عن ابن عباس انه لا يحب المعتدين في الدعا ولا
في غيره وقال ابو مجلز لا يحب المعتدين لا تسال منازل الانبيا وقال احمد ثنا عبد الرحمن ثنا شعبه
عن زياد بن مخراق سمعت ابا عن مولى لسعد ان سعدا سمع ابنا له يدعو وهو يقول اللهم
اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال
لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
قوم يعتدون في الدعا وقرا الاية ادعوا ربكم تضرعا الاية وان بحسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ورواه ابو داود وفي لفظ يعتدون
في الدعا والطهور وقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ينهى تعالى عن الافساد في الارض و
اضره بعد الاصلاح فانه اذا كانت الامور ماشية على السداد ثم وقع الفساد بعد ذلك كان اضر
ما يكون على العباد فنهى تعالى عن ذلك وامر بعبادته ودعايه والتضرع اليه والتذلل لديه وقوله ان رحمة
الله قريب من المحسنين اي ان رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون اوامره كقوله فساكتبها للذين
يتقون الاية وقال قريب لانه ضمن الرحمة معنى الثواب او لانها مضافة الى الله قال مطر الوراق استنجزوا
موعود الله بطاعته فانه قضى ان رحمته قريب من المحسنين رواه ابن ابي حاتم وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته الاية لما ذكر تعالى انه الخالق المتصرف فارشد الى دعايه لانه على ما يشاء قادر ونبه تعالى على انه
الرزاق وانه يعيد الموتى يوم القيمة فقال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي بين يدي
المطر كقوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الاية وقوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حملت
الرياح سحابا ثقالا اي من كثرة ما فيها من الما تكون ثقيلة قريبة من الارض مدلهمة وقوله سقناه
لبلد ميت اي لارض ميتة اي مجدبة لا نبات فيها كقوله واية لهم الارض الميتة احييناها الاية ولهذا
قال فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي كما احيينا هذه الارض كذلك نحيي الاجساد في
قبورها كما ينبت الحب في الارض وهذا المعنى كثير في القران يضرب الله مثلا ليوم القيمة باحيا الارض
بعد موتها ولهذا قال لعلكم تذكرون قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي والارض الطيبة
يخرج نباتها سريعا حسنا كقوله وانبتناها نباتا حسنا والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال
مجاهد وغيره كالسباخ ونحوها وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية هذا مثل ضربه
الله للمومن والكافر وعن ابي موسى مرفوعا مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير اصاب

ارضا

ارضا فكانت منها نقية قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت
الما فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجاه لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله الى قوله ما لا تعلمون لما ذكر تعالى قصة ادم وما يتعلق بذلك وتفرع منه شرع في قصص الانبيا فابتدا
بذكر نوح فانه اول رسول الى اهل الارض بعد ادم وقد كان بين ادم الى زمن نوح عشرة قرون كلهم على
الاسلام قاله ابن عباس قال ابن عباس وغيره كان اول ما عبدت الاصنام ان قوما صالحين ماتوا فبنى
قومهم عليهم مساجد وصوروا صور اولئك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم فلما
طال الزمان جعلوا تلك الصور اجسادا على تلك الصور فلما تمادى الزمان عبدوا تلك الاصنام وسموها
باسماء اولئك الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا فلما تفاقم الامر بعث الله سبحانه
نوحا يامرهم بعبادة الله وحده لا شريك له فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم اي من عذاب يوم القيمة اذا لقيتم الله وانتم مشركون به قال الملا من قومه
اي الجمهور والسادة والكبرا منهم انا لنراك في ضلال مبين اي في دعوتك ايانا الى ترك عبادة هذه
التي وجدنا عليها ابانا وهكذا الفجار يرون الابرار في ضلال كقوله واذا راوهم قالوا
ان هولا لضالون قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين اي ما انا ضال ولكن انا
رسول من رب كل شي ومليكه ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهذا شان
الرسول ان يكون بليغا فصيحا عالما بالله لا يدركهم احد من خلق الله في هذه الصفات كما في صحيح مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم عرفة وهم اوفر ما كانوا ايها الناس انكم مسولون عني
فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فجعل يرفع اصبعه الى السما وينكبها عليهم
ويقول اللهم اشهد اللهم اشهد او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا
ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا
قوما عمين يقول تعالى او عجبتم الى اخره اي لا تعجبوا من هذا فان هذا ليس بعجب ان يوحي الله الى رجل
منكم رحمة بكم واحسانا ولطفا لينذركم ولتتقوا نقمة الله فلا تشركوا به فكذبوه اي تمادوا

على تكذيبه وما آمن معه الا قليل فانجيناه والذين معه في الفلك اي السفينة وقوله عمين اي
عن الحق لا يبصرونه يبين تعالى في القصة انه انتقم لاوليائه من اعدائه وانجا رسوله والمومنين واهلك
الكافرين كقوله انا لننصر رسلنا الاية وهذه سنة الله في الدنيا والاخرة ان العاقبة للمتقين وقال
مالك عن زيد بن اسلم كان قوم نوح قد ضاق بهم السهل والجبل وما عذب الله قوما الا وارض ملآ بهم وليس
بقعة من الارض الا ولها مالك وحائز قال وهب بلغني عن ابن عباس انه نجا مع نوح في السفينة
ثمانون رجلا احدهم جرهم وكان لسانه عربيا رواه ابن ابي حاتم وروي متصلا من وجه اخر والى
عاد اخاهم هودا الى قوله لعلكم تتقون يقول تعالى كما ارسلنا الى عاد اخاهم هودا قال ابن
اسحق هو من ولد عاد بن ارم بن سام بن نوح قلت هولاء هم عاد الاولى الذين كانوا ياوون في البر
كما قال ارم ذات العماد وكانت مساكنهم باليمن بالاحقاف وهي جبال الرمل قال ابن اسحق عن محمد بن عبد الله
بن ابي سعيد الخزاعي عن ابي الطفيل سمعت عليا يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا احمر تخالطه
مدرة حمراء ذا اراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من ارض حضرموت هل رايته قال نعم يا امير المومنين والله
انك لتنعته نعت رجل قد راه قال لا ولكني قد حدثت عنه قال وما شانه قال هو قبر هود رواه ابن جرير قوله
انا لنراك في سفاهة اي ضلالة حيث تدعونا الى ترك عبادة الاصنام والاقبال على عبادة الله
وحده كما تعجب الملا من قريش فقالوا اجعل الالهة الها واحدا الاية وقوله ليس بي سفاهة اي لست
كما تزعمون ولكني بل جئتكم بالحق من الله خالق كل شي وملكه ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين وهذه
الصفات التي تتصف بها الرسل البلاغ والنصح والامانة قوله من بعد قوم نوح اي اذكروا نعمته في
جعلكم من ذرية نوح الذي اهلك الله اهل الارض بدعوته لما خالفوه وزادكم في الخلق بسطة اي زاد
قوتكم على الناس بسطة اي جعلكم اطول من ابنا جنسكم كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم فاذكروا
الاء الله اي نعمه عليكم قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده الى قوله وما كانوا مومنين يخبر تعالى عن تمردهم
وطغيانهم وعنادهم قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده الاية كقول قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك الاية قال قد وقع عليكم من ربكم رجس قيل هو مقلوب من رجز وعن ابن عباس سخط وغضب
اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباوكم اي اتحاجوني في هذه التي سميتموها انتم واباوكم الهة
ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلا وقوله فانتظروا اني معكم من المنتظرين وهذا تهديد
لهم ولهذا عقب بقوله فانجيناه والذين معه برحمة منا الاية وقال احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني ابو المنذر

سلام

سلام بن سليمان النحوي ثنا عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن الحارث البكري قال خرجت اشكو العلا
بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا
عبد الله ان لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا
المسجد غاص باهله واذا راية سودا تخفق واذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ما شان الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص قال فجلست فدخل منزله او قال رحله
فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت وسلمت قال هل بينكم وبين تميم شي قلت نعم وكانت لنا الدايرة عليهم
ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسالتني ان احملها اليك وها هي بالباب فاذن لها فدخلت فقلت
يا رسول الله ان رايت ان تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهنا فحميت العجوز واستوفزت وقالت
يا رسول الله فالى اين يضطر مضرك قلت ان مثلي مثل ما قال الاول معزا حملت حتفها حملت ولا
اشعر انها كانت لي خصما اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه
ولكن يستطعمه قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وفدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فاقام عنده شهرا يسقيه
الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم اني
لم اجي الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي
منها اختر فاومى الى سحابة منها سودا فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من عاد احدا قال فما
بلغني انه بعث الله عليهم من الريح الا قدر ما يجري في خاتمي هذه حتى هلكوا قال ابو وائل وصدق وكانت المراة و
الرجل اذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد ورواه الترمذي والنسائي والى ثمود اخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم الى قوله عذاب اليم قال علما النسب ثمود اخو
جديس وكذلك قبيلة طسم كل هولاء كانوا احيا من العرب العاربة قبل ابرهيم الخليل وكانت ثمود
بعد عاد ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله وقد مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ديارهم في غزوة تبوك سنة تسع ولما استقوا من ابارها وعجنوا منها امرهم ان يهريقوا
ما استقوا من ابارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من بير الناقة وقال لا تدخلوا على هولاء
المعذبين الا ان تكونوا باكين وعن ابي كبشة قال اسرع الناس الى اهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس الصلاة جامعة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بعنزة
وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل منهم نعجب منهم قال الا انبيكم باعجب من ذلك

رجل من انفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وبما هو كاين بعدكم فاستقيموا وسددوا والا يعبا بعذابكم شيا
وسيابي قوم لا يرفعون انفسهم شيا رواه احمد ولم عن جابر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر
قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت يعني الناقة ترد من هذا الفج وتصدر
من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماوهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها
فاخذتهم صيحة احمد الله من تحت اديم السما منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله قالوا من هو يا رسول الله
قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه هذا على شرط مسلم قوله والى ثمود اي ولقد ارسلنا
الى قبيلة ثمود اخاهم صالحا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فجميع الرسل يدعون الى عبادة الله
وحده لا شريك له قوله قد جاءتكم بينة من ربكم اي حجة من الله على صدق ما جيتكم به وكانوا هم الذين
سالوا صالحا ان ياتيهم باية واقترحوا عليه ان يخرج لهم من صخرة صما عينوها وهي منفورة في ناحية
الحجر يقال لها الكاتبة فطلبوا منه ان يخرج لهم منها ناقة عشرا تمخض فاخذ عليهم العهود لين اجابهم
الله ليتبعنه فلما اعطوه قام الى الصلاة ودعا الله عز وجل فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة
جوفا وبرا تتحرك جنبيها كما سالوا فعند ذلك امن رييسهم جندع بن عمرو ومن كان على امره واراد بقية
اشرافهم ان يومنوا فصدهم ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صعر فاقامت الناقة
وفصيلها بعدما وضعته بين اظهرهم مدة تشرب ماء بيرها يوما وكانوا يشربون لبنها يوم
شربها يحلبونها ما شاوا من اوعيتهم كما قال ونبيهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر وقال فيملؤن منها صح
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وكانت تسرح في بعض تلك الاودية ترد من فج وتصدر من غيره
لانها تتضلع من الما وكانت على ما ذكر خلقا هايلا اذا مرت بانعامهم نفرت منها فلما طال عليهم
ذلك عزموا على قتلها ليستاثروا بالما كل يوم فيقال انهم اتفقوا كلهم على قتلها قال قتادة بلغني
ان الذي قتلها طاف عليهم كلهم حتى على النسا في خدورهن والصبيان قلت هذا هو الظاهر لقوله
فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها وذكر ابن جرير وغيره ان سبب قتلها
ان امراة منهم كانت عجوزا كافرة وكان لها بنات حسان ومال جزيل وكان زوجها احد روسايهم
وامراة اخرى يقال لها صدوف ذات حسب ومال وجمال فدعت صدوف رجلا فعرضت عليه
نفسها ان عقر الناقة فاجابها ودعت العجوز قدار بن سالف وكان رجلا احمر قصيرا ازرق
وقالت اعطيك اي بناتي شيت على ان تعقر الناقة فانطلق الرجلان واتبعهما سبعة فصاروا

تسعة

تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وكانوا روسا في قومهم فرصدوا الناقة حين صدرت
عن الما وكمن لها قدار في اصل صخرة وكمن مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم
عضلة ساقها وشد عليها قدار بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة الى الارض ورغت رغاة
واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها حتى اتى جبلا منيعا فصعد فيه ورغا
ودخل في صخرة فغاب فيها ويقال عقروه مع امه وبلغ الخبر صالحا فجاءهم فقال ابن الناقة وبكى
وقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام الاية وكان قتلهم الناقة يوم الاربعا فلما امسى اولئك التسعة
عزموا على قتل صالح وقالوا ان كان صادقا عجلناه وان كان كاذبا الحقناه بناقته فتقاسموا بالله لنبيتنه
واهله الاية فلما جا الليل جاوا ليقتلوا نبي الله فارسل الله عليهم حجارة فرضختهم قبل قومهم فلما اصبحوا
من يوم الاحد تحنطوا وقعدوا ينتظرون العذاب فلما اشرقت الشمس جاتهم صيحة من السما ورجفة شديدة
من اسفل منهم فتقطعت الارواح وزهقت النفوس في ساعة واحدة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
اي صرعى ولم يبق منهم الا صالح ومن اتبعه الا ان رجلا يقال له ابو رغال مقيما اذ ذاك في الحرم فلم يصبه
شي فلما خرج في بعض الايام الى الحل جاءه حجر من السما فقتله وذكروا انه والد ثقيف الذين بالطايف قال
عبد الرزاق عن معمر اخبرني اسمعيل بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من
هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر ابي رغال رجل من ثمود وكان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله
فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم
فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري ابو رغال ابو ثقيف ورواه ابو داود
متصلا عن ابن معين عن وهب بن جرير عن ابيه عن ابن اسحق عن ابن امية عن يحيى بن ابي بجير قال سمعت
عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه من الطايف مر بقبر الحديث وقوله فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم الاية هذا تقريع منه لهم لما اهلكوا وهم يسمعون كما
اهل القليب اي فلم تنتفعوا الا انكم لا تحبون الحق ولا تتبعون ناصحا ولهذا قال ولكن لا تحبون الناصحين
وعن ابن عباس قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح عليهما السلام
على بكرات خطمهن الليف ازرهم العبا وارديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق رواه احمد **ولوطا**
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة الايتين يقول تعالى ولقد ارسلنا لوطا او واذكر لوطا اذ قال ولوط بن هاران
بن ازر ابن اخي ابراهيم عليه السلام وكان امن معه وهاجر الى الشام فبعثه الله الى اهل سدوم وما حولها وكانوا

ياتون الذكور وهو شي لم تعهده بنو ادم حتى صنعه اهل سدوم قال عمرو بن دينار في قوله ما سبقكم بها من
احد من العالمين ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال الوليد بن عبد الملك باني الجامع لولا ان الله عز
وجل قص علينا قوم لوط ما ظننت ان ذكرا يعلو ذكرا ولهذا قال انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا
اي اعدلتم عن النسا وما خلق لكم ربكم الى الرجال هذا اسراف وجهل ولهذا قال هولاء بناتي ان كنتم فاعلين
فارشدهم الى نسايهم فاعتذروا اليه بانهم لا يشتهونهن قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد
اي قد علمت انه لا ارب لنا في النسا ولا ارادة وانك لتعلم مرادنا من اضيافك وذكر المفسرون ان الرجال قد
كانوا قد استغنوا بعضهم ببعض وكذلك نساوهم استغنا بعضهن ببعض وما كان جواب قومه الا
الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي ما اجابوا لوطا الا ان هموا باخراجه ونفيه ومن معه
من بين اظهرهم فاخرجه الله تعالى سالما واهلكهم في ارضهم صاغرين مهانين وقوله انهم اناس يتطهرون قال
قتادة عابوهم بغير عيب وقال مجاهد يتطهرون من اتيان الرجال وادبار النسا وروي مثله عن ابن عباس فا
نجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول تعا
فانجينا لوطا واهله ولم يومن به احد منهم سوى اهل بيته فقط كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين الا امراته فانها كانت على دين قومها تمالئهم عليه وتعلمهم بمن يقدم عليه بامارات بينها
وبينهم ولهذا لما امر ان يسري باهله امر ان لا يعلمها ولا يخرجها من البلد ومنهم من يقول بل اتبعتهم فلما
جاء العذاب التفتت فاصابها ما اصابهم وقوله من الغابرين اي الباقين قيل الهالكين وهو تفسير بالالزام
قوله وامطرنا عليهم مطرا كقوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين اي انظر يا محمد كيف كان عاقبة من يجتري على معاصي الله ويكذب رسله والى مدين اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم الاية مدين تطلق على القبيلة وعلى
المدينة بقرب معان من طريق الحجاز وهم اصحاب الايكة قوله قد جاتكم بينة من ربكم اي اقام الله الحجج على
صدق ما جيتكم به ثم وعظهم في بخس المكيال والميزان كما قال تعالى ويل للمطففين الى قوله يوم يقوم الناس
لرب العالمين وهذا تهديد شديد نسال الله العافيه ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الى قوله وهو
خير الحاكمين نهاهم شعيب عن قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي تتوعدون
الناس بالقتل ان لم يعطوكم اموالهم قال السدي وغيره كانوا عشارين وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون المومنين الاتين الى شعيب ليتبعوه والاول اظهر لانه قال بكل صراط و

هو

هو الطريق والثاني في قوله وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا اي تودون ان يكون سبيل الله
عوجا مايلة واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كنتم مستضعفين لقلتكم فصرتم اعزة لكثرة عددكم فاذكروا نعمة الله
في ذلك وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم الخالية وما حل بهم من العذاب وقوله وان كان طايفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا اي قد اختلفتم علي فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي يفصل
وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك الى قوله وانت
خير الفاتحين اخبر تعالى عما واجهت به نبيهم من توعدهم اياه ومن معه من المومنين بالنفي من القرية والاكراه على الرجوع
في ملتهم وقوله اولو كنا كارهين اي اوانتم فاعلوا ذلك ولو كنا كارهين ما تدعونا اليه فانا ان رجعنا الى ملتكم فقد
اعظمنا الفرية على الله في جعل الشركا معه وهذا تنفير عن اتباعهم وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله
ربنا وهذا رد الى المشيئة فانه يعلم كل شي وقد احاط بكل شي علما على الله توكلنا اي في امورنا ما ناتي منها وما
نذر ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وانصرنا عليهم وانت خير الفاتحين فانك العادل الذي
لا يجور ابدا وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا الى قوله الخاسرين يخبر تعالى عن شدة كفرهم
وتمردهم ولهذا اقسموا وقالوا لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فلهذا عقبه بقوله فاخذتهم الرجفة فا
صبحوا في دارهم جاثمين اخبر تعالى هنا بالرجفة كما ارجفوا شعيبا واصحابه وتوعدوهم بالجلا وفي
سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة والمناسبة هناك انهم لما تهكموا به في قولهم اصلاتك تامرك
ان نترك الاية فجاءت الصيحة اسكتتهم وفي الشعرا فاخذهم عذاب يوم الظلة لقولهم فاسقط علينا
كسفا من السماء الاية فاخبر انهم اصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فيها شرر من نار ولهب
ووهج عظيم ثم جاءتهم صيحة من السما ورجفة من الارض شديدة من اسفل منهم فاصبحوا في دارهم جا
ثمين قال كان لم يغنوا فيها اي كانهم لما اصابتهم النقمة لم يقيموا بديارهم التي ارادوا اجلا الرسول وصحبه منها
ثم قال تعالى مقابلا لقيلهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم اي اديت اليكم ما ارسلت به فلا اسف عليكم وقد كفرتم فكيف اسى على قوم كافرين اي تولى
عنهم شعيبا بعد العذاب وقال مقرعا لهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم اي اديت اليكم
ما ارسلت به فلا اسف عليكم وقد كفرتم بما جيتكم به فلهذا قال فكيف اسى على قوم كافرين وما
ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا الاية يقول تعالى مخبرا عما اختبر به الامم الماضية
الذين ارسل اليهم الانبيا بالباسا ما يصيبهم في ابدانهم من امراض واسقام والضرا ما يصيبهم

من فقر وحاجة ونحو ذلك لعلهم يضرعون اي يدعون ويخشعون ويبتهلون الى الله في كشف ما نزل بهم
ثم فعلوا شيا من الذى اراد منهم فقلب الحال الى الرخا ليختبرهم ولهذا قال ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
اي حولنا الحال من شدة الى رخا ومن مرض الى صحة ومن فقر الى غنى ليشكروا فما فعلوا وقوله حتى عفوا اي كثروا
وكثرت اموالهم واولادهم وقالوا قد مس اباونا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول تعالى
ابتليناهم بهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا الى الله فما نجع فيهم لا هذا ولا هذا بل قالوا قد مسنا الضرا
والباسا ثم بعده من الرخا مثل ما اصاب اباونا في قديم الزمان والدهر تارات وهذا بخلاف حال المومنين
الذين يشكرون الله على السرا ويصبرون على الضرا كما في الصحيحين عجبا للمومن لا يقضي الله له قضا الا كان
خيرا له ان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له وان اصابته سرا شكر فكان خيرا له فالمومن يتفطن لما
من الضرا والسرا ولهذا جا في الحديث لا يزال البلا بالمومن حتى يخرج نقيا من ذنوبه والمنافق كمثل الحمار لا يدري
فيما ربطه اهله ولا فيما ارسلوه او كما قال ولهذا اعقب هذه بقوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اي اخذناهم
بالعقوبة بغتة اي على بغتة منهم اي اخذناهم فجأة كما جا في الحديث موت الفجاة رحمة للمومن واخذة اسف
للكافر ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الى قوله القوم الخاسرون يقول تعالى مخبرا عن قلة ايمان اهل القرى الذين
ارسل فيهم الرسل كقوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس الاية اي ما امنت قرية بتمامها الا قوم
يونس وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها الاية وقوله امنوا واتقوا اي امنت قلوبهم
بما جاءت به الرسل واتبعته واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
اي قطر السما ونبات الارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون وقوله ضحى اي في حال شغلهم وغفلتهم
قال الحسن المومن يعمل بالطاعات وهو خايف مشفق وجل خايف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو امن اولم
يهد للذين يرثون الارض الاية قال ابن عباس اولم يهد اولم يبين وكذا قال مجاهد وغيره وقال ابن زيد اولم
نبين لهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم قال ابن جرير يقول تعالى اولم يبين للذين يستخلفون في الارض
بعد هلاك اخرين قبلهم كانوا اهلها فساروا سيرتهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشا
فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا قلت وهكذا
قال تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون
وقوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم الاية وقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا اي هل ترى شخصا او تسمع لهم صوتا وقوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من

من قرن مكناهم في الارض الاية وقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم الايتين الى غير ذلك من الايات الدالة
على حلول نقمه باعدايه وحصول نعمه لاوليايه تلك القرى نقص عليك من انبايها الايتين الى غير ذلك
لما قص تعالى خبر الامم وانه اعذر اليهم بان بين لهم الحق بالحجج قال تلك القرى نقص عليك من انبايها
اي اخبارها وقوله فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل الباء سببية اي فما كانوا ليومنوا بما
جاتهم به الرسل بسبب تكذيبهم بالحق اول ما ورد عليهم حكاه ابن عطيه وهو متجه كقوله وما يشعركم
انها اذا جات لا يومنون ونقلب افئدتهم الاية ولهذا قال هنا كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي لاكثر الامم الماضية وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ولقد وجدنا
اكثرهم خارجين عن الطاعة والامتثال لعهد الله الذي اخذه عليهم في الاصلاب وفطرهم
عليه وقيل ما روى ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من
قبل كان في علمه تعالى يوم اقروا له بالميثاق اي فما كانوا ليومنوا لعلم الله منهم ذلك وكذا قال الربيع
واختاره ابن جرير وقال السدي ذلك يوم اخذ الميثاق فامنوا كرها وقال مجاهد هذا كقوله
ولو ردوا لعادوا الاية ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين من بعدهم اي الرسل المتقدم ذكرهم كنوح ومن بعده موسى باياتنا اي
حججنا الى فرعون وهو ملك مصر في زمان موسى وملايه اي قومه فظلموا بها اي جحدوا وكفروا بها
ظلما منهم وعنادا كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
اي الذين صدوا عن سبيل الله وكذبوا رسله اي انظر يا محمد كيف فعلنا بهم واغرقناهم عن اخرهم بمراى
من موسى وقومه وهذا ابلغ في النكال واشفى لقلوب اولياء الله وقال موسى يا فرعون اني رسول من
رب العالمين ارسلني الذي هو خالق كل شي وربه ومليكه حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قال بعضهم
حقيق بان لا اقول على الله الا الحق اي جدير بذلك حري به والبا وعلى يتعاقبان يقال رميت بالقوس
وعلى القوس وجا على حال حسنة وبحال حسنة وقيل حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا اخرون
حقيق علي بمعنى واجب علي حق واجب علي وحق علي ذلك ان لا اخبر عنه الا بما هو حق لما اعلم من
عز جلاله وعظيم شانه قد جيتكم ببينة من ربكم اي بحجة قاطعة من الله اعطانيها دليلا على صدق

ماجيتكم به فارسل معي بني اسرايل اي اطلقهم من اسرك وقهرك ودعهم وعبادة ربك فانهم من سلالة
جيت مع نبي كريم اسرايل وهو يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن قال ان كنت جيت باية فات بها ان كنت
من الصادقين اي قال فرعون لست بمصدقك ولا معطيك ما طلبت فان كانت معك حجة فا
ظهرها لنراها ان كنت صادقا فيما ادعيت فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي
بيضاء للناظرين قال ابن ابي طلحه عن ابن عباس ثعبان مبين الحية الذكر وكذا قال السدي والضحاك
وفي حديث الفتون فالقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راها
فرعون انها قاصدة اليه اقتحم عن سريره واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل وقال قتادة تحولت
الثعبان صح
حية عظيمة مثل المدينة وقال السدي في الاية الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل
في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه فلما راها ذعر منها ووثب واحدث
ولم يكن احدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها موسى فعادت
عصا وروي عن عكرمة عن ابن عباس نحو هذا وقوله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين اي اخرج
يده من درعه بعد ما ادخلها فيه فاذا هي بيضا تتلالا من غير برص ولا مرض كما قال وادخل يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى وفي حديث الفتون من غير سوء يعني من غير برص ثم اعادها
الى كمه فعادت الى لونها الاول وكذا قال مجاهد وغير واحد قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون اي قال الملا وهم الجمهور والسادة من قوم
فرعون موافقين لقول فرعون فيه بعد ما رجع اليه روعه واستقر على سرير ملكه قال الملا حوله
ان هذا الساحر عليم فوافقوه وقالوا كمقالته وتشاوروا في امره وماذا يصنعون في امره وكيف تكون
حيلتهم في اطفا نوره وظهور كذبه وافترايه وتخوفوا ان يميل الناس اليه فيكون ذلك سببا لظهوره
عليهم واخراجه اياهم من ارضهم والذي خافوا منه وقعوا فيه كما قال تعالى ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فلما تشاوروا واتفق رايهم على ما حكاه الله عنهم قالوا ارجه
واخاه وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم قال ابن عباس ارجه اخره وقال قتادة
احبسه وارسل اي ابعث في المداين في الاقاليم ومداين ملكك حاشرين اي من يحشر لك السحرة من ساير

البلاد

البلاد ويجمعهم وقد كان في زمانهم غالبا كثيرا ظاهرا واعتقد من اعتقد منهم واوهم من اوهم
منهم ان ما جا به موسى عليه الصلاة والسلام من قبيل ما تشعبذه سحرتهم فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه
بنظير ما اراهم من البينات كما اخبر تعالى عن فرعون انه قال فلناتينك بسحر مثله الاية وجاء السحرة فرعون
قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين يخبر تعالى عما تشارط عليه فرعون
والسحرة لما استدعاهم لمعارضة موسى ان غلبوا موسى ليعطينهم عطا جزيلا فوعدهم ومناهم انه
يعطيهم ما ارادوا ويجعلهم من جلسايه والمقربين عنده فلما توثقوا من فرعون قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم
هذه مبارزة من السحرة لموسى عليه السلام في قولهم اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين اي قبلك كما في الاية
الاخرى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى فقال لهم موسى القوا اي انتم اولا قيل الحكمة في هذا
والله اعلم ليرى الناس صنيعهم فاذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم جاهم الحق الواضح بعد الطلب له
والانتظار لمجيه فيكون اوقع في النفوس وكذا كان ولهذا قال تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس
اي خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن الا مجرد صنعة وخيال كما قال تعالى
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى الايتين
قال ابن عيينة ثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال السدي كانوا بضعة وثلاثين الف رجل ليس رجل منهم الا ومعه
حبل وعصا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم اي من الفرق واوحينا الى موسى
ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون يخبر تعالى انه اوحى الى موسى
في ذلك الموقف العظيم الذي فرق تعالى فيه بين الحق والباطل يامره بان يلقي ما في يمينه وهي عصاه
فاذا هي تلقف اي تاكل ما يافكون اي ما يلقونه ويوهمون انه حق وهو باطل قال ابن عباس فجعلت لا تمر
بشي من حبالهم ولا من خشبهم الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا امر من السما ليس بسحر فخروا سجدا وقالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهرون وقال القاسم بن ابي بزة ما رفعوا رووسهم حتى راوا الجنة والنار
وثواب اهلها قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها

فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما
تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين يخبر تعالى عما توعد
به السحرة لما امنوا بموسى عليه السلام وما اظهره للناس من مكره في قوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي ان
غلبته لكم في يومكم هذا انما كان عن تشاور منكم ورضا كقوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهو يعلم وكل من
له لب ان هذا الذي قاله من ابطل الباطل فان موسى بمجرد ما جاء من مدين دعا فرعون الى الله واظهر
المعجزات الباهرة على صدقه فعند ذلك ارسل فرعون في مداين ملكه فجمع سحرة متفرقين من ساير الاقاليم
ممن اختار هو من قومه واحضرهم عنده ووعدهم العطا الجزيل وقد كانوا من احرص الناس على ذلك و
على الظهور في مقامهم ذلك للتقدم عند فرعون وموسى عليه السلام لا يعرف احدا منهم ولا راه ولا اجتمع
به وفرعون يعلم ذلك وانما قال هذا تدليسا على رعاع دولته كما قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه فان قوما
صدقوه في قوله انا ربكم الاعلى من اجهل خلق الله واضلهم وقال السدي باسناده المشهور عن الصحابة
في قوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة قال التقى موسى وامير السحرة فقال له موسى ارايتك ان غلبتك اتؤمن بي
وتشهد ان ما جيت به حق قال الساحر لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لان غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر
اليهما قالوا فلهذا قال ما قال وقوله لتخرجوا منها اهلها اي تجتمعوا انتم وهو وتكون لكم دولة وصولة
وتخرجوا منها الاكابر ويكون الدولة لكم فسوف تعلمون اي ما اصنع بكم ثم فسر هذا الوعيد بقوله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف يعني يقطع يده اليمنى ورجله اليسرى او بالعكس ولاصلبنكم اجمعين وفي الاية
الاخرى في جذوع النخل اي على الجذوع قال ابن عباس كان اول من صلب واول من قطع الايدي والارجل
من خلاف فرعون وقول السحرة انا الى ربنا منقلبون اي قد تحققنا انا اليه راجعون وعذابه اشد من
عذابك ونكاله على ما تدعونا اليه وما اكرهتنا عليه من السحر اشد من نكالك فلنصبرن اليوم على عذابك لنخلص
من عذاب الله ولهذا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي عمنا بالصبر على دينك والثبات عليه وتوفنا مسلمين
اي متابعين لنبيك موسى فكانوا اول النهار سحرة واخره شهدا بررة قال ابن عباس وقتادة وغيرهما
وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا الى قوله كيف تعملون يخبر تعالى عما تمالى عليه
فرعون وملاه وما اضمروا لموسى وقومه من الاذا والبغضة وقوله اتذر موسى وقومه اي اتدعهم ليفسدوا
في الارض اي يفسدوا رعيتك ويذرك والهتك قال بعضهم الواو هنا حالية اي اتذره وقومه يفسدون

وقد

وقد ترك عبادتك وقال اخرون هي عاطفة اي اتدعهم يصنعون من الفساد ما اقررتهم عليه وقد ترك
الهتك وقرا بعضهم الاهتك اي عبادتك روي ذلك عن ابن عباس وغيره والقراة الاولى قال بعضهم كان
لفرعون اله يعبده قال الحسن كان له اله يعبده في السر وفي رواية كان له في عنقه معلقة
يسجد لها وقال السدي في الاية فيما زعم ابن عباس كانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم فرعون ان يعبدوها
فلذلك اخرج لهم عجلا جسدا له خوار فاجابهم فرعون فيما سالوا بقوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم
وهذا امر ثان بهذا الصنيع وكان قد نكل بهم قبل ولادة موسى حذرا من وجوده فكان ضد ما قصد
وهكذا عومل ايضا لما اراد اذلال بني اسرايل جا الامر على خلاف ما اراد اعزهم الله وارغم انفه
ولما صمم فرعون على ما قال قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا وعدهم بالعاقبة وان الدار ستصير
لهم في قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان
تاتينا ومن بعد ما جئتنا اي قد فعلوا بنا مثل ما رايتم من الهوان والاذلال من قبل ما جيت ومن بعد
ذلك فقال منبها لهم على حالهم الحاضر وما يصير اليه عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون وهذا تحضيض لهم على الشكر عند النعم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين الايتين اخذناهم
اي اختبرناهم وامتحناهم بالسنين وهي الجوع بسبب الزرع ونقص من الثمرات قال مجاهد هو دون
ذلك قال ابو اسحق عن رجا بن حياة كانت النخلة لا تحمل الا ثمرة واحدة لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم
الحسنة اي من الخصب والرزق قالوا لنا هذه بما اي هذا لنا بما نستحقه وان تصبهم سيئة اي جدب
وقحط يطيروا بموسى ومن معه اي هذا بسببهم وما جاوا به الا انما طايرهم عند الله يقول مصايبهم عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون قال ابن جريج عن ابن عباس طايرهم عند الله من قبل الله وقالوا مهما تاتنا به من اية
لتسحرنا بها الى قوله اذا هم ينكثون هذا اخبار عن تمردهم وعنادهم في قولهم مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها
فما نحن لك بمومنين اي اية وحجة جئتنا بها رددناها ولم نقبلها منك ولا نومن بك وبما جيت به قال الله
فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس في روايات كثرة الامطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك
وعن ابن عباس في رواية كثرة الموت وكذا قال عطا وقال مجاهد الطوفان الما والطاعون على كل حال وقال ابن عباس
في رواية هو امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طايف من ربك الاية واما الجراد فمعروف مشهور وروى
ابو القاسم البغوي عن ابي ملعة مرفوعا ان مريم سالت ربها عز وجل ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد

فمن يونس

فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع وقال الشياع الصوت وروى ابو بكر بن
ابي داود عن ابي زهير النميري مرفوعا لا تقاتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد في الاية كانت تاكل مسامير ابوابهم وتدع الخشب وروى ابن المعافا بن عمران عن شريح
القاضي انه سئل عن الجراد فقال قبح الله الجراد فيها خلقة سبعة جبابرة راسها راس فرس وعنقها
عنق ثور وصدرها صدر اسد وجناحها جناح نسر ورجلاها رجلا جمل وذنبها ذنب حية
وبطنها بطن عقرب واما القمل فعن ابن عباس هو السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا
وهو الجراد الصغار وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة وعن الحسن القمل دواب سود صغار وقال
بن زيد البراغيث قال ابن جرير ثنا ابن حميد الرازي ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد
بن جبير قال لما اتى موسى فرعون قال له ارسل معي بني اسرايل فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر
فصب عليهم شيا خافوا ان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر نومن لك ونرسل
معك بني اسرايل فانبتت لهم في تلك السنة شيا لم ينبته من الزرع والثمر والكلا فقالوا هذا ما تمنا
فارسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلا فلما راوا اثره في الكلا عرفوا ان لا يبقي الزرع فقالوا يا موسى ادع
لنا ربك فيكشف عنا الجراد نومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعى ربه فكشف عنهم الجراد فلم يومنوا
ولم يرسلوا معه بني اسرايل فداسوا واحرزوا في البيوت فقالوا احرزنا فارسل الله عليهم القمل
وهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها ثلاثة اقفزة
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنومن ونرسل معك بني اسرايل فدعى ربه فكشف عنهم
فابوا فبينا هو جالس عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى انت وقومك من
هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما امسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع و
يهم ان يتكلم فتثب الضفدع في فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه فنومن لك ونرسل
معك بني اسرايل وارسل الله عليهم الدم فكانوا ما استقوا من الانهار وما كان في اوعيتهم
وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون فقالوا انا قد ابتلينا بالدم او ليس لنا شراب فقال انه
قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيا من الما الا وجدناه دما عبيطا فاتوه
فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه
فكشف عنهم فلم يومنوا ولم يرسلوا وقد روي نحو هذا عن ابن عباس وقتادة وغير واحد وعن عبد الله

بن

بن عمرو قال لا تقتلوا الضفادع فانها لما ارسلت على بني اسرايل انطلق ضفدع منها فوقع في
تنور يطلب بذلك مرضات الله فابدلهن الله ابرد شي تعلمه الما وجعل التسبيح رواه ابن ابي
حاتم وعن ابن عباس نحوه وقال زيد بن اسلم الدم الرعاف رواه ابن ابي حاتم فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم الاية يخبر تعالى انهم لما عتوا مع ابتلايه اياهم بالايات انه انتقم منهم باغراقهم في اليم
وهو البحر الذي فرقه لموسى فجاوزه وبنو اسرايل معه ثم ورده فرعون وجنوده على اثرهم فلما استكملوا
فيه ارتطم عليهم فغرقوا عن اخرهم وذلك بسبب تكذيبهم بايات الله وتغافلهم عنها واخبر تعالى انه
ورث بني اسرايل مشارق الارض ومغاربها وروي عن الحسن وقتادة انها الشام قوله وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرايل قال مجاهد وابن جرير هو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
الاية قال ابن عباس ومجاهد يعرشون يبنون وجاوزنا ببني اسرايل البحر الاية يخبر تعالى عما قاله جهلة
بني اسرايل لموسى حين جاوزوا البحر وقد راوا من ايات الله ما راوا فاتوا اي مروا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قيل من الكنعانيين وقيل كانوا من لخم قال ابن جريج وكانوا يعبدون اصناما على صور البقر
فلذلك اثر ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة الاية اي تجهلون
عظمة الله وجلاله وما يجب تنزيهه عنه من الشريك والمثل ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
وعن ابي واقد انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال وكان للكفار سدرة
يعكفون عندها ويعلقوا بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط قال فمررنا بسدرة عظيمة فقلنا يا
رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث كثير بن عبد الله
بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده مرفوعا قال اغير الله ابغيكم الها الايتين يذكرهم موسى نعم الله
عليهم من انقاذهم من اسر فرعون وما صاروا اليه من العزة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الاية يقول
تعالى ممتنا على بني اسرايل بما حصل لهم من الهداية بتكليمه موسى عليه السلام واعطايه التوراة فيها
تفاصيل شرعهم فذكر تعالى انه واعد موسى ثلاثين ليلة قال المفسرون فصامها موسى عليه السلام وطواها
فلما تم الميقات استاك بلحا شجرة فامره الله ان يكمل العدة اربعين والاكثرون ان الثلاثين ذو القعدة
والعشر عشر ذي الحجة قال مجاهد وغيره فعلى هذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر وحصل فيه التكليم

وغيره لكمل الله الدين لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما تم الميقات وعزم موسى على الذهاب الى الطور استخلف
على بني اسرائيل اخاه هرون ووصاه بالاصلاح وعدم الافساد تنبيه وتذكيرا والا فهارون
نبي كريم ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك الى قوله وانا اول المؤمنين يخبر
تعالى ان موسى لما جاء لميقات الله وحصل له التكليم من الله سال ربه ان ينظر اليه قال لن تراني وقد
اشكل حرف لن هنا على كثير لانها لنفي التابيد فقيل انها للتابيد في الدنيا لقوله وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل الكلام في هذا كالكلام
في قوله لا تدركه الابصار وقوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قال ابن جرير
حدثني المثنى ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ووضع الابهام قريبا من طرف خنصره
وقال
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله انس وانا اكتمه وهكذا رواه احمد والترمذي وصححه والحاكم
وقال على شرط مسلم وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس في الاية قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله
دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال ميتا وقال الثوري ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر
فهو يذهب معه قال الربيع بن انس وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء وراى النور صار دكا مثل
الدكاك وقال مجاهد ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فانه اكبر منك واشد
خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل صار صحارا ترابا وقد قرا بها بعض القرا واختاره ابن جرير
والمعروف ان الصعق هو الغشي هنا كما فسره قتادة بالموت وان كان ذلك صحيحا في اللغة
كقوله فصعق من في السموات والارض فان هناك قرينة تدل على الموت كما هنا قرينة
تدل على الغشي وهي قوله فلما افاق فانها لا تكون الا عن غشي قال سبحانك تنزيها وتعظيما
واجلالا ان يراه احد في الدنيا الا مات وقوله تبت اليك قال مجاهد ان اسالك الروية وانا اول
المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد اي من بني اسرائيل واختاره ابن جرير وفي رواية عن ابن عباس
وانا اول المؤمنين انه لا يراك احد وكذا قال ابو العالية قال البخاري في صحيحه وخر موسى صعقا
فيه ابو هريرة وابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما حديث ابي سعيد فاسنده هنا فقال ثنا
محمد بن يوسف ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد قال جاء رجل من

اليهود

اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه فقال يا محمد رجل من اصحابك لطم وجهي فقال ادعوه
فدعوه فقال لم لطمت وجهه فقال يا رسول الله اني مررت باليهودي فسمعته يقول والذي اصطفى
موسى على البشر فاخذتني غيظة فلطمته قال لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة
فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي وجوزي بصعقة
الطور وعن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى
محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فلطمه المسلم فاتى اليهودي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق
فاجد موسى ممسكا بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنا
الله عز وجل الحديث والكلام في قوله لا تخيروني على موسى كالكلام في قوله لا تفضلوا الانبيا
ولا على يونس بن متى قيل نهى ان يفضل بينهم على وجه العصبية وقيل على وجه القول بالراي
والتشهي وقوله فان الناس يصعقون يوم القيمة الظاهر ان هذا في عرصات القيمة يحصل
يصعقون منه وقد يكون اذا جاء الرب تبارك وتعالى لفصل القضا وتجلى للخلايق كما صعق
موسى من تجلي الرب ولهذا قال ام جوزي بصعقة الطور قال يا موسى اني اصطفيتك على
الناس الايتين يذكر تعالى انه خاطب موسى بانه اصطفاه على اهل زمانه برسالاته وبكلامه ولا شك ان محمدا
صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم وبهذا اختصه الله بان جعله خاتم الانبيا الذي تستمر شريعته الى قيام
الساعة واتباعه اكثر من اتباع ساير الانبيا وبعده في الشرف والفضل ابراهيم الخليل ثم موسى ولهذا
قال فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين على ذلك ولا تطلب من الطاقة لكلامي ثم اخبر تعالى انه كتب له في الالواح
من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي قيل ان الالواح كانت من جوهر وانه تعالى كتب فيها مواعظ واحكاما
مفصلة مبينة للحلال من الحرام وكانت هذه الالواح مشتملة على التوراة وقيل الالواح اعطيها قبل
التوراة وقوله فخذها بقوة اي بعزم على الطاعة وامر قومك ياخذوا باحسنها قال ابن عيينه
ثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى عليه السلام ان ياخذ باشد مما امر قومه ساريكم
دار الفاسقين اي سترون عاقبة من خالف امري وخرج عن طاعتي كيف يصير الى الهلاك والدمار قال ابن جرير كما يقول القايل
لمن يخاطبه ساريك غدا الى ما تصير اليه حال من خالف على وجه التهديد ثم نقل معنا ذلك عن مجاهد

والحسن وقيل دار الفاسقين من اهل الشام اعطيكم اياها ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض الاية يقول تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون الى اخره اي امنع فهم
الادلة الدالة على عظمتي وشريعتي واحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ويتكبرون على
الناس بغير حق فكما استكبروا بغير حق اذلهم الله بالجهل كقوله ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يومنوا به اول مرة وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال بعض السلف لا ينال العلم مستحي
ولا مستكبر وقال الاخر من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وقال ابن عيينة في الاية
يقول انزع عنهم فهم القران واصرف عن اياتي قال ابن جرير هذا يدل على ان الخطاب لهذه الامة
قلت ليس هذا بلازم لانه اراد ان هذا مطرد في حق كل امة لا فرق بين احد واحد في هذا وقوله
وان يروا كل اية لا يومنوا بها كقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون الاية وقوله وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا اي وان ظهر لهم سبيل الرشد اي طريق النجاة لا يسلكوها وان
ظهر لهم طريق الهلاك اتخذوه سبيلا ثم علل مصيرهم الى هذه الحالة بقوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا
اي كذبت بها وكانوا عنها غافلين اي لا يعلمون بما فيها وقوله والذين كذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة اي من فعل ذلك منهم واستمر عليه الى الممات حبط عمله وقوله هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اي انما جازاهم بحسب اعمالهم وكما تدين تدان واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا
الايتين يخبر تعالى عن ضلالهم في عبادة العجل الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط الذي
استعاروه منهم فشكل لهم منه عجلا ثم القى فيه القبضة من التراب الذي اخذه من اثر فرس جبرائيل
عليه السلام فصار عجلا جسدا له خوار والخوار صوت البقر وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات
واعلمه الله تعالى بذلك على الطور قال انا قد فتنا قومك من بعدك واختلفوا هل صار لحما ودما
ام على صورة الذهب لخوار ويقال انهم رقصوا حوله وقوله الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل وذهولهم عن رب كل شي ومليكه وعبدوا العجل لا يكلمهم ولا
يرشدهم الخير ولكن غطا على اعين بصايرهم الجهل والضلال كما تقدم من الحديث حبك
الشي يعمي ويصم وقوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا على ما فعلوا وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن
لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
ولما

رجع

رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بيسما خلفتموني من بعدي الايتين يخبر تعالى ان موسى رجع
اليهم من مناجاة ربه وهو غضبان اسف قال ابو الدردا الاسف اشد الغضب قال بيسما
خلفتموني من بعدي يقول بيسما صنعتم في عبادتكم العجل بعد ان ذهبت وتركتكم وقوله اعجلتم
امر ربكم اي استعجلتم مجيي اليكم وهو مقدر من الله وقوله والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه
قيل كانت من زمرد وقيل من سدر وفي هذه الاية على ما في الحديث ليس الخبر كالمعاينة ثم ظاهره انه
القى الالواح غضبا على قومه وهذا قول الجمهور سلفا وخلفا وروي عن قتادة في هذا قول غريب لا
يصح اسناده وقد رده غير واحد وهو جدير بالرد وقوله واخذ براس اخيه يجره اليه خوفا ان يكون
قصر في نهيهم كما قال ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني الاية وقال هنا يا ابن ام ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعدا ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تسقني
مساقهم وانما قال يا ابن ام ليكون ارق وانجع عنده والا فهو شقيقه فلما تحقق موسى براءة ساحته كما
قال تعالى ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به الاية فعند ذلك قال موسى رب اغفر لي ولاخي
وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين وعن ابن عباس مرفوعا يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه
عز وجل ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح رواه ابن ابي حاتم ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الايتين الغضب الذي نالهم ان الله لم يقبل توبتهم حتى قتل
بعضهم بعضا واما الذلة فاعقبهم ذلك ذلا وصغارا في الدنيا وكذلك نجزي المفترين نائلة لكل من وقوله
افترى بدعة فان ذل البدعة ومخالفة الرسالة متصلة من قلبه على كتفيه كما قال الحسن ان ذل
البدعة على اكتافهم وان هملجت بهم البغال وطقطقت بهم البراذين وهكذا روى ايوب عن ابي قلابة
في الاية قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيمة وقال ابن عيينة كل صاحب بدعة ذليل ثم ارشد تعالى
الى انه يقبل التوبة من اي ذنب كان حتى ولو من كفر او شرك او نفاق او شقاق فقال والذين عملوا السيات
ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك اي يا محمد يا رسول الرحمة ونبي التوبة من بعدها اي تلك الفعلة
لغفور رحيم وعن ابن مسعود انه سئل عن الرجل يزني بالمراة ثم يتزوجها فتلا هذه الاية والذين
عملوا السيات الاية فتلاها عشر مرات ثم لم يامرهم بها ولم ينههم عنها ولما سكت عن موسى الغضب

احذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يقول تعالى ولما سكت اي سكن
عن موسى الغضب اي غضبه على قومه اخذ الالواح التي القاها من شدة الغضب لله وفي نسختها
هدى ورحمة يقول كثير من المفسرين انه لما القاها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك ولهذا قال بعض السلف
فوجد فيها هدى ورحمة واما التفصيل فذهب وزعموا ان رضاضها لم يزل موجودا في خزاين
الملوك من بني اسرائيل الى الدولة الاسلامية والله اعلم بصحة ذلك واما الدليل القاطع على انها تكسرت حين
القاها وهي من جوهر من الجنة وقد اخبر تعالى انه بعد ما القاها وجد فيها هدى ورحمة للذين
هم لربهم يرهبون ضمن الرهبة معنى الخضوع ولهذا عداها باللام وقال قتادة في قوله اخذ الالواح
خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة
احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون اي اخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب
اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح انا جيلهم في صدورهم يقرونها وكان
من قبلهم يقرون كتابهم نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه وان الله اعطاكم ايتها الامة
من الحفظ شيا لم يعطه احدا من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح
امة يومنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر حتى يقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال رب اجد في الالواح امة صدقاتهم ياكلونها في بطونهم ويوجرون عليها وكان
من قبلكم اذا تصدق بصدقة فتقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت عليه تركت تا
كلها السباع والطير وان الله اخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعماية رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني
اجد في الالواح امة هم مشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال قتادة فذكر لنا
ان نبي الله موسى نبذ الالواح قال اللهم اجعلني من امة احمد واختار موسى قومه سبعين رجلا ل
ميقاتنا الى قوله انا هدنا اليك قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية ان الله امره ان يختار سبعين
رجلا من قومه فخرج بهم ليدعوا ربهم وكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه

احدا

احدا من قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعايهم فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو
شئت اهلكتهم الاية وقال السدي ان الله امر موسى ان ياتيه في ناس يعتذرون اليه من عبادة العجل
واختار موسى سبعين على عينه فلما اتوا المكان قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذ القيتهم وقال ابن عباس و
قتادة ومجاهد وابن جريج انما اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم في عبادة العجل ولا نهوهم ويتوجه
هذا بقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله ان هي الا فتنتك اي ابتلاوك وامتحانك واختبارك قاله
ابن عباس وغير واحد من السلف يقول ان الحكم الا لك ما شيت كان تضل من تشاء وتهدي من
تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين الغفر الستر وترك المواخذة والرحمة اذا
قرنت مع الغفر يراد بها ان لا يوقعه في مثله في المستقبل وانت خير الغافرين اي لا يغفر الذنوب
الا انت واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة الاول من الطلب رفع المحذور وهذا تحصيل المقصود
وتقدم تفسير الحسنة في سورة البقرة انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا وانبنا قاله ابن عباس وغير واحد وك
ابن جرير عن علي انما سميت اليهود لانهم قالوا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت
كل شي الى قوله اولئك هم المفلحون يقول تعالى مجيبا لموسى في قوله ان هي الا فتنتك الخ عذابي اصيب به من اشاء
ورحمتي وسعت كل شي اي افعل ما اريد وقوله ورحمتي وسعت كل شي اية عظيمة الشمول والعموم كقوله ربنا وسعت
كل شي رحمة وعلما وعن جرير بن عبد الله ان اعرابيا قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا احدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقولون هذا اضل ام بعيره الم تسمعوا ما قال قالوا بلى قال لقد حجرت رحمة واسعة
ان الله خلق ماية رحمة فانزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنها وانسها وبهايمها وعنده تسع وتسعون
يقولون هو اضل ام بعيره رواه احمد وابو داود ولمسلم عن سلمان مرفوعا ان الله عز وجل ماية رحمة فمنها
رحمة يتراحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين الى يوم القيمة وقوله
فساكتبها للذين يتقون الخ يعني اي اوجب حصول رحمتي منة واحسانا اليهم قال تعالى كتب على نفسه
الرحمة وقوله للذين يتقون اي ساجعلها للمتصفين بهذه الصفات وهم امة محمد الذين يتقون
الشرك والعظايم من الذنوب ويوتون الزكوة قيل زكاة النفوس وقيل زكاة الاموال ويحتمل انها تكون

عامة لهما فان الاية مكية والذين هم باياتنا يؤمنون اي يصدقون الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب
الانبياء بشروا اممهم ببعثه وامروهم بمتابعته ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماوهم
وروى الامام احمد بسند جيد قوي عن رجل قال جلبت جلوبة الى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغت من بيعي قلت لالقين هذا الرجل فلاسمعن منه قال
بين ابي بكر وعمر يمشون فتبعتهم
اتى على رجل من اليهود ناشر التوراة يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كاجمل الفتيان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي فقال براسه هكذا اي لا
فقال ابنه اي والذي انزل التوراة انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك واشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال اقيموا اليهودي عن اخيكم ثم ولي كفنه
والصلاة عليه هذا حديث قوي له شاهد في
الصحيح وقال الحاكم صاحب المستدرك انبانا محمد بن عبد الله بن اسحق البغوي ثنا ابراهيم بن الهيثم
البلدي ثنا عبد العزيز بن مسلم بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص
الاموي قال بعثت انا ورجل اخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة
يعني غوطة دمشق فنزلنا على جبلة بن الايهم الغساني فدخلنا عليه فاذا هو على سرير له فارسل الينا
برسول نكلمه فقلنا والله لا نكلم رسولا انما بعثنا الى الملك فان اذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع
اليه فاخبره فاذن لنا
هشام بن العاص ودعاه الى الاسلام فاذا عليه ثياب سواد فقال له
هشام وما هذه التي عليك قال لبستها وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام قلنا ومجلسك
هذا فوالله لناخذنه منك ولناخذن ملك الملك الاعظم ان شاء الله اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه
وسلم قال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويصلون بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملئ وجهه
سوادا فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى اذا كنا قريبا من المدينة قال لنا الذي
معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فان شئتم حملناكم على براذين من بغال قلنا والله لا ندخل
الا عليها فارسلوا الى الملك انهم يابون فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى
غرفة له فانخنا في اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله والله اكبر فالله يعلم لقد تنفضت
الغرفة حتى صارت كانها عذق تصفقه الرياح قال فارسل الينا ليس لكم ان تجهروا علينا
وارسل

الينا

الينا ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم وكل شيء
حمرة وما
حوله وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك فقال ما عليكم لو حييتموني فيما بينكم وانما عنده
رجل فصيح في العربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك وتحيتك التي تحيا بها لا يحل
لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم قلنا السلام عليك قال فكيف تحيون ملككم قلنا بها قال و
كيف يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد
تنفضت الغرفة
كلما قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم قال لا ما رايناها فعلت هذا قط
الا انكم كما قلتم كما تنفض كل شيء عليكم واني قد خرجت من نصف ملكي ثم قال لانه كان ليس لسانا واحد
وان لا يكون من حيل الناس ثم سالنا عما اراد فاخبرته ثم قال كيف صلاتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا
فامر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه
ثم دعا بشيء كهيئة المرجعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا فا
ستخرج حريرة سودا فاذا فيها صورة حمرا واذا رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ار مثل طول عنقه
واذا ليست له لحية واذا له عقيرتان احسن ما خلق الله قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه السلام
واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا واذا فيها صورة بيضا واذا له
شعر كشعر القطط احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه
السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين
صلت الجبين طويل الخد ابيض اللحية كانه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم
عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاذا فيه صورة بيضا واذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون
هذا قلنا نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبكينا قال والله يعلم انه قام قايما ثم جلس قال و
الله انه لهو قال نعم
قام قايما ثم جلس فقال والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كانك تنظر اليه فامسك
ساعة ينظر اليها ثم قال اما انه اخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا اخر فاستخرج
منه حريرة سودا واذا فيها صورة ادما سحما واذا رجل جعد قطط غاير العينين حديد النظر
عابس متراكب الاسنان مقلص الشفة كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى
عليه السلام والى جنبه صورة تشبهه الا انه مدهان الراس عريض اللحية في عينيه قبل فقال هل

تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هود عليه السلام ثم فتح بابا استخرج منه حريرة بيضا فاذا فيها
صورة رجل ادم سبط ربعه كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح
بابا اخر استخرج منه حريرة بيضا فاذا فيها صورة رجل ابيض مشرب بحمرة اقنا خفيف العارضين
حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحق عليه السلام ثم فتح بابا اخر استخرج منه حريرة
بيضا فاذا فيها صورة تشبه اسحق الا انه على شفته خال فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا
يعقوب عليه السلام ثم فتح بابا اخر استخرج منه حريرة سودا فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه
اقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة قال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فاذا
فيها صورة رجل احمر حمش الساقين احفش العينين ضخم البطن [illegible] سيفا قال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا داود عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فيها صورة رجل ضخم الاليتين
طويل الرجلين راكب فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان عليه السلام ثم فتح بابا اخر
فاستخرج منه حريرة سودا فيها صورة بيضا واذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر
حسن العينين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام قلنا
من اين هذه الصور لانا نعلم انها على ما صورت على الانبيا لانا راينا صورة نبينا مثله فقال ان ادم
عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال
ثم قال اما والله ان نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاشركم ملكه حتى اموت ثم اجازنا
فاحسن جايزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق فحدثناه بما راينا وبما قال لنا وما اجازنا
قال فبكى ابو بكر وقال مسكين لو اراد الله به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم و
اليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم وهكذا اورده البيهقي في الدلايل واسناده
لا باس به ثم ذكر حديث عبد الله بن عمرو ثم قال ويقع في كلام كثير من السلف اطلاق التوراة على كتب
اهل الكتاب وقد ورد في بعض الاحاديث ما يشبه هذا وعن جبير بن مطعم قال خرجت تاجرا
الى الشام فلقيني رجل من اهل الكتاب فقال هل عندكم رجل نبيا قلت نعم قال هل تعرف صورته
اذا رايتها قلت نعم فادخلني بيتا فيه صور فلم ار صورة النبي صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك

هذه يوسف عليه السلام صح

ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة بيضا واذا فيها صورة ... [illegible]

ودخل

ودخل رجل منهم علينا فقال فيم انتم فاخبرناه فذهب بنا الى منزله فساعة ما
دخلت نظرت الى صورة النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجل منهم اخذ بعقبه قلت من هذا القابض
على عقبه قال انه لم يكن نبي الا كان بعده نبي الا هذا فانه لا نبي بعده وهذا الخليفة بعده واذا صفة
ابي بكر رواه الطبراني وعن الاقرع موذن عمر قال بعثني عمر الى الاسقف فدعوته فقال عمر هل
تجدني في الكتاب فقال نعم قال كيف تجدني قال اجدك قرنا فرفع عمر الدرة قال قرن مه قال قرن
حديد شديد قال كيف تجد الذي بعدي قال اجده خليفة صالحا غير انه يوثر قرابته قال عمر
يرحم الله عثمان ثلاثا قال كيف تجد الذي بعده قال اجده صدا حديد فوضع عمر يده على راسه
وقال يا دفراه قال يا امير المومنين انه خليفة صالح ولكنه يستخلف والسيف مسلول
والدم مهراق رواه ابو داود وقوله يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر هذه صفة
الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة وهكذا كانت حاله لا يامر الا بخير ولا ينهى الا
عن شر كما قال ابن مسعود اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها
فانه خير يامر به او شر ينهى عنه ومن اهم ذلك واعظمه الامر بعبادته وحده لا شريك له
والنهي عن عبادة من سواه كما ارسل به جميع الرسل قبله وعن ابي اسيد مرفوعا اذا سمعتم
الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا
اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وابشاركم وترون انه
منكم بعيد فانا ابعدكم منه رواه احمد باسناد جيد وله عن علي قال اذا سمعتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا فظنوا انه الذي هو اهدى والذي هو اهنا والذي هو اتقى
قوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث اي يحل لهم ما حرموا على انفسهم من
البحاير والسوايب ونحو ذلك مما كانوا ضيقوا على انفسهم ويحرم عليهم الخبايث
قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس كلحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه فكل ما احل الله من
الماكل فهو طيب نافع في البدن والدين وكلما يحرمه فهو خبيث ضار في البدن والدين
وقد تمسك بالاية من يرى التحسين والتقبيح العقليين وقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم جا بالتيسير والسماحة كما قال لمعاذ وابي موسى بشرا ولا تنفرا ويسرا
ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا وقال ابو برزة اني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت

بتيسيره وكانت الامم قبلنا في شرايعهم مشقة فوسع الله على هذه الامة امورها وسهلها لهم ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقال رفع عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه ولهذا ارشدهم الله ان يقولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا الى اخره وفي
صحيح مسلم ان الله قال قد فعلت وقوله واتبعوا النور الذي انزل معه اي القران والوحي الذي جاء به اولئك
هم المفلحون اي في الدنيا والاخرة قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية يقول تعالى قل يا محمد
يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود اني رسول الله اليكم جميعا اي جميعكم وهذا من شرفه انه
خاتم النبيين وانه مبعوث الى الناس كافة وفي البخاري في قصة عمر وابي بكر اني قلت يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت الحديث وعن ابن عباس مرفوعا اعطيت خمسا
لم يعطهن نبي قبلي ولا اقوله فخرا بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود ونصرت بالرعب
مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت
الشفاعة فاخرتها لامتي فهي لمن لا يشرك بالله شيا رواه احمد باسناد جيد وله من حديث ابي موسى
مثله وفيه ثم جعلتها لمن مات من امتي لم يشرك بالله شيا وسنده صحيح وله مثله من حديث ابن عمرو بسند
جيد ايضا والحديث في الصحيحين من حديث جابر اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا الحديث
قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي اخبرهم انه رسول الله اليهم ثم امرهم باتباعه وقوله الذي يومن بالله وكلماته
اي يصدق قوله عمله وهو يومن بما انزل اليه من ربه وقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق الاية كقوله من
اهل الكتاب امة قايمة الاية وقوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يومنون به
الاية وقال الله الذين اوتوا العلم من قبله الاية وروي عن السدي في الاية قال قوم بينكم وبينهم نهر
من شهد وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما الى قوله كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون هذا
السياق بسط لقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الاية يقول تعالى واسال هولاء
اليهود بحضرتك عن قصة اصحابهم وحذرهم هولاء من كتمان صفتك لئلا يحل بهم ما حل باخوانهم
وهذه القرية هي ايلة وهي على شاطي بحر القلزم قال ابن عباس وغيره بين مدين والطور وقوله اذ
يعدون في السبت اي يعتدون فيه ويخالفون امر الله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
قال الضحاك عن ابن عباس ظاهرة على الما وقال العوفي عن ابن عباس ظاهرة من كل مكان وقوله ويوم

لا

لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم اي نختبرهم باظهار السمك لهم على ظهر الما في اليوم المحرم
عليهم صيده واخفايها عنهم في اليوم الحلال لهم صيده كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون
يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها وهولا قوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا
من الاسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام وروى ابن بطة باسناد جيد عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى
الحيل واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم الى قوله خاسئين يخبر تعالى عن اهل القرية
انهم صاروا ثلاث فرق فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا وفرقة نهت عن ذلك وفرقة سكتت
وقالت للمنكرة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم اي لم تنهون هولاء وقد علمتم انهم قد هلكوا
واستحقوا العقوبة فلا فايدة في نهيكم اياهم قالت المنكرة معذرة الى ربكم قرا بعضهم بالرفع
على تقدير هذه معذرة وقرا اخرون بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم اي فيما اخذ علينا
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون اي يتركون فعلهم فلما نسوا ما ذكروا به اي لما ابا
الفاعلون قبول النصيحة انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اي ارتكبوا المعصية
بعذاب بيس فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين وسكت عن الساكتين لان الجزا من
جنس العمل فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيما فيذموا وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قالت طايفة من النهاة تعلمون ان هولا حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم وكانوا اشد
غضبا لله من الطايفة الاخرى وكل كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطايفتان واهلك الله
الذين اخذوا الحيتان وروى العوفي عنه قريبا من هذا وقال حماد بن زيد عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس في الاية ما ادري انجا الذين قالوا لم تعظون قوما ام لا قال فلم ازل به حتى عرفته انهم قد
نجوا فكساني حلة وفي رواية عنه باسناد جيد ما نجا منها الا الذين نهوا وهلك سايرهم ولكن رجعوا الى
قول عكرمة في نجاتهم اولا وقوله واخذنا الذين ظلموا فيه دلالة على المفهوم على ان الذين نجوا
بيس قال مجاهد شديد وقال قتادة موجع وقوله خاسئين اي ذليلين حقيرين مهانين واذ تاذن
ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم
تاذن تفعل من الاذن اي اعلم قال مجاهد قال وقال غيره امر وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه
اللفظة ولهذا باللام في قوله ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب اي

ببسبب مخالفتهم امر الله واحتيالهم على المحارم ويقال ان موسى ضرب عليهم الخراج سبع سنين وكان اول
من ضرب الخراج ثم كانوا في قهر الملوك اليونانيين والكسرانيين ثم صاروا الى قهر النصارى واذلالهم واخذ
منهم الجزية والخراج ثم جاء الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فكانوا تحت قهره ودولته يؤدون الخراج والجزية قال العوفي
عن ابن عباس في الاية هي المسكنة واخذ الجزية منهم وقال ابن ابي طلحة عنه هي الجزية والذي يسومهم سوء العذاب محمد
صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيمة وكذا قال قتادة وغير واحد ثم اخر امرهم انهم يخرجون انصار الدجال فيقتلهم المسلمون
مع عيسى عليه السلام وقوله ان ربك لسريع العقاب اي لمن عصاه وانه لغفور رحيم لمن تاب يقرن تعالى بين الترغيب والترهيب
كثيرا ليبقى النفوس بين الرجاء والخوف وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك الى قوله انا لا نضيع
اجر المصلحين يذكر تعالى انه فرقهم في الارض امما اي طوائف وفرقا كقوله فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا منهم الصالحون ومنهم دون
ذلك اي فيهم الصالح وغير ذلك كقول الجن وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اي فيهم الصالح وغير ذلك كنا طرائق قددا وبلوناهم
اي اختبرناهم بالحسنات والسيئات اي بالرخاء والشدة والرغبة والرهبة والعافية والبلاء لعلهم يرجعون ثم قال تعالى فخلف من
بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يقول تعالى فخلف من بعد
ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خلف لا خير فيهم وقد ورثوا دراسة الكتاب وهو التوراة وقال مجاهد هم النصارى وقد يكون
اعم من ذلك يأخذون عرض هذا الادنى اي يعتاضون عن بذل الحق ونشره بعرض الحياة الدنيا ويسوفون انفسهم ويعدونها
بالتوبة وكلما لاح لهم مثل الاول وقعوا فيه ولهذا قال وان يأتهم عرض مثله يأخذوه كما قال سعيد بن جبير يعملون الذنب ويستغفرون
الله فان عرض فلك الذنب اخذوه وقال مجاهد يأخذون عرض هذا الادنى لا يشرف لهم شيء من الدنيا الا اخذوه حلالا كان
او حراما ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان وجدوا عرضا مثله يأخذوه وقال قتادة في الاية اي والله لخلف سوء
ورثوا الكتاب بعد انبيائهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة الاية قال يأخذون
عرض هذا الادنى تمنوا على الله الاماني وغرة يغترون بها وان يأتهم عرض مثله يأخذوه لا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهاهم
شيء عن ذلك كلما اشرف لهم من الدنيا اكلوه لا يبالون حلالا كان او حراما وقال السدي في الاية كان بنو اسرائيل لا يستقضون
قاضيا الا ارتشى فيقال له فيقول سيغفر لي فيطعن عليه البقية منهم فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن
عليه فيرتشي يقول وان يأت الاخرين عرض مثله يأخذوه قال الله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الاية يقول منكرا
عليهم صنيعهم هذا مع ما اخذ عليهم من الميثاق ليبينن الحق للناس كقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس الاية وقال ابن جريج قال ابن عباس الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يتمنون على الله من غفران
ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها قوله والدار الاخرة خير للذين يتقون يرغبهم في جزيل ثوابه ويحذرهم
من عقابه اي ما عندي خير لمن اتقى المحارم وترك الهوى افلا يعقلون يقول اليس لهم عقل يردهم عما هم فيه ثم اثنى على من تمسك
بكتابه اي اعتصم به واقتدى به واذ نتقنا الجبل فوقهم الاية قال سفيان عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس رفعته الملائكة

للدنيا ص

فوق

فوق رؤوسهم وهو قوله ورفعنا فوقهم الطور وعنه قال سار بهم موسى الى الارض المقدسة واخذ الالواح فامرهم
بالذي امر الله ان يبلغهم فثقلت عليهم وابوا ان يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم كانه ظلة رفعته الملائكة رواه النسائي
وقال سنيد عن حجاج عن ابي بكر بن عبد الله قال هذا كتاب اتقبلونه بما فيه قال انشر علينا ما فيها فان كانت فرائضها
يسيرة قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها فراجعوه مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع في
السماء قال فلما نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فليس اليوم
يهودي يقرا عليه التوراة الا اهتز وانغض لها راسه والله اعلم

قال مج

ابو حاتم وابو زرعة زاد ابو حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة وهذا الذي قاله رواه ابو داود في سننه عن محمد بن
مصفى عن بقية عن عمر بن جعثم القرشي عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن
مسلم بن يسار الجهني عن نعيم بن ربيعة قال كنت عند عمر بن الخطاب وقد سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فذكره قال الدارقطني وقد تابع عمر بن جعثم يزيد بن سنان ابو فروة الرهاوي
وقولهما اولى بالصواب من قول مالك قلت الظاهر ان مالكا انما اسقط ذكر نعيم عمدا لما جهل حاله فانه غير معروف
الا في هذا الحديث وكذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم ولهذا يرسل كثيرا من المرفوعات ويقطع كثيرا من الموصولات
والله اعلم حديث اخر قال الترمذي عند تفسير هذه الاية ثنا عبد بن حميد ثنا ابو نعيم ثنا هشام بن سعد عن
زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره نسمة
هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على ادم فقال اي رب من
هولاء قال هولاء ذريتك فراى رجلا منهم فاعجبه وبيص ما بين عينيه فقال اي رب من هذا قال هذا رجل من اخر
ذريتك يقال له داود قال رب وكم جعلت عمره قال ستين سنة قال اي رب من عمري اربعين سنة فلما انقضى عمر ادم
جاءه ملك قال اولم يبق من عمري اربعين سنة قال اولم تعطها ابنك داود قال فجحد فجحدت ذريته ونسي
ادم فنسيت ذريته وخطئ ادم فخطئت ذريته ثم قال الترمذي حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي نعيم به وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ورواه ابن ابي
حاتم في تفسيره من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه حدثه عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر نحو ما تقدم الى ان قال ثم عرضهم على ادم فقال يا ادم هولاء ذريتك واذا فيهم الاجذم والابرص
والاعمى وانواع الاسقام فقال ادم يا رب لم فعلت هذا بذريتي قال كي تشكر نعمتي وقال ادم يا رب من هولاء
الذين اراهم اظهر الناس نورا قال هولاء الانبيا يا ادم من ذريتك ثم ذكر قصة داود كنحو ما تقدم حديث اخر
قال عبد الرحمن بن قتادة النصري عن ابيه عن هشام بن حكيم ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابتدا
الاعمال ام قد قضي القضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اخذ ذرية ادم من ظهورهم ثم اشهدهم على انفسهم
ثم افاض بهم في كفيه ثم قال هولاء في الجنة وهولاء في النار فاهل الجنة ميسرون لعمل اهل الجنة واهل النار ميسرون
لعمل اهل النار رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عنه حديث اخر رواه جعفر بن الزبير وهو ضعيف عن
القاسم عن ابي امامة مرفوعا لما خلق الله اهل الشمال بشماله

قالوا بلى ثم خلط بينهم فقال قائل له يا رب لم خلطت بينهم قال لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون ان يقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم ردهم في صلب ادم رواه ابن مردويه اثر اخر قال ابو جعفر الرازي عن الربيع

بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية والتي بعدها
قال فجمعهم له يومئذ جميعا ما هو كاين منه الى يوم القيمة فجعلهم في صورهم ثم استنطقهم فتكلموا و
اخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال فاني اشهد عليكم السموات السبع
والارضين السبع واشهد عليكم اباكم ادم ان تقولوا يوم القيمة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب
غيري ولا تشركوا بي شيا واني سارسل اليكم رسلي ينذرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا نشهد
انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع اباهم ادم فنظر اليهم فراى فيهم الغني و
الفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب سويت بين عبادك قال اني احببت ان اشكر وراى فيهم
الانبيا مثل السرج عليهم النور خصوا بميثاق اخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم الاية وهو الذي يقول فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الاية ومن ذلك قال هذا نذير من
النذر الاولى ومن ذلك قال وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين رواه عبد الله بن احمد
في مسند ابيه ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه من رواية ابي جعفر به وروي عن مجاهد وسعيد بن جبير
والحسن وقتادة والسدي وغير واحد من السلف سياقات توافق هذه الاحاديث فهذه دالة على ان الله
عز وجل استخرج ذرية ادم من صلبه وميز بين اهل الجنة واهل النار واما الاشهاد عليهم هناك بانه ربهم
فما هو الا في حديث كلثوم بن جبير عن سعيد عن ابن عباس وفي حديث عبد الله بن عمرو وقد بينا انهما موقوفان
كما تقدم ومن ثم قال قايلون من السلف والخلف ان المراد بهذا الاشهاد انما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في
حديث ابي هريرة وعياض بن حمار ومن رواية الحسن عن الاسود بن سريع وفسر الحسن الاية بذلك قالوا ولهذا قال
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ولم يقل من ادم من ظهره ذرياتهم اي جعل نسلهم جيلا بعد جيل كقوله وهو
الذي جعلكم خلايف الارض ثم قال واشهدهم على انفسهم اي اوجدهم شاهدين بذلك قايلين له حالا وقالا والشهادة
تارة تكون بالقول كقوله قالوا شهدنا على انفسنا وتارة تكون حالا كقوله شاهدين على انفسهم بالكفر اي حالهم شاهد
عليهم بذلك لا انهم قايلون ذلك وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد كما ان السوال تارة يكون بالحال كقوله واتاكم من كل ما سالتموه
قالوا ومما يدل عليه انه جعل الاشهاد حجة عليهم فلو كان قد وقع لكان كل احد يذكره فان قيل اخبار الرسول صلى الله
عليه وسلم به كاف فالجواب ان المكذبين يكذبون بما جاءتهم به الرسل وهذا جعل حجة مستقلة عليهم فدل على انه الفطرة
التي فطروا عليها من الاقرار بالتوحيد واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله وانفسهم كانوا يظلمون
قال عبد الرزاق عن سفيان عن الاعمش ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في الاية قال هو رجل من بني اسرايل
يقال له بلعم بن ابر وكذا رواه شعبة وغير واحد عن منصور به وقال سعيد عن قتادة عن ابن عباس هو صيفي بن الراهب
قال قتادة وقال كعب كان رجلا من اهل البلقا وكان يعلم الاسم الاكبر وكان مقيما ببيت المقدس مع الجبارين وقال العوفي عن

بن عباس

بن عباس هو رجل من اهل اليمن يقال له بلعم اتاه الله اياته فتركها وقال مالك بن دينار كان من علما بني اسرايل
وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدايد بعثه موسى الى ملك مدين يدعوه الى الله فاقطعه واعطاه فتبع دينه وترك
دين موسى وقال ابن عيينة عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس هو بلعم بن باعر وكذا قال مجاهد وعكرمة
قال ابن جرير حدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا اسرايل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعام وقالت ثقيف هو امية
بن ابي الصلت وقال شعبة عن يعلى بن عطا عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو في الاية قال هو صاحبكم امية بن ابي الصلت
وقد روي من غير وجه عنه وهو صحيح اليه وكانه انما اراد انه يشبهه فانه قد كان اتصل اليه علم كثير من علم الشرايع المتقدمة
ولكنه لم ينتفع بعلمه فانه ادرك زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته اياته وظهرت لكل من له بصيرة ومع هذا اجتمع به ولم
يتبعه وصار الى موالاة المشركين واتى اهل بدر برثاة بليغة قبحه الله وقد جاء في بعض الاحاديث انه ممن امن لسانه ولم
يومن قلبه فان له اشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكن لم يشرح الله صدره للاسلام وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن
ابي عمر ثنا سفيان عن ابي سعيد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس في الاية قال هو رجل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن
وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها واحدة قال فلك واحدة فما الذي تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني
اسرايل فدعى الله فجعلها اجمل امراة في بني اسرايل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وارادت شيا اخر فدعى الله
ان يجعلها كلبة فصارت كلبة فذهبت دعوتان فجاء بنوها فقالوا ليس بنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة يعيرنا
الناس بها فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعى الله فعادت كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وسميت
البسوس غريب واما المشهور في سبب نزولها فانما هو رجل من المتقدمين في زمان بني اسرايل كما قال ابن مسعود وغيره
من السلف وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاكبر وقال ابن زيد
وغيره من علما السلف كان مجاب الدعوة لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه واغرب بل اخطا من قال اوتي النبوة
فانسلخ منها حكاه ابن جرير عن بعضهم ولا يصح وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس لما نزل موسى بهم يعني الجبارين ومن
معه اتاه يعني بلعم بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا
فادع الله ان يرد عنا موسى ومن معه قال اني ان دعوت ذهبت دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه
الله مما كان عليه فذلك قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وقال السدي ان الله لما
انقضت الاربعون السنة التي قال الله فانها محرمة عليهم اربعين سنة بعث يوشع نبيا فدعى بني اسرايل
فاخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني اسرايل يقال له
بلعم وكان يعلم الاسم الاعظم فكفر واتى الجبارين وقال لا ترهبوا بني اسرايل فاني اذا خرجتم ادعو عليهم دعوة
فيهلكون فكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير انه كان لا يستطيع ان ياتي النسا يعظمهن فكان ينكح اتانا له
وقوله فاتبعه الشيطان اي استحوذ عليه وغلبه على امره فمهما امره امتثل ولهذا قال فكان من الغاوين الهالكين
البايرين وقد ورد في معنى هذه الاية حديث رواه ابو يعلى في مسنده حيث قال ثنا محمد بن مرزوق ثنا بكر

عن الصلت بن بهرام ثنا الحسن ثنا جندب البجلي في هذا المسجد ان حذيفة حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مما اتخوف عليكم رجل قرا القران حتى اذا رايت بهجته عليه وكان ردا الاسلام اعتره الى ما شا الله انسلخ منه
ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك قلت يا نبي الله ايهما اولى بالشرك الرامي او المرمي قال بل
الرامي هذا اسناده جيد والصلت من ثقات الكوفيين ولم يرم بشي الا الارجا وقد وثقه احمد ويحيى بن معين و
غيرهما وقوله ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه يقول تعالى ولو شينا لرفعناه من التدنس
عن قاذورات الدنيا بالايات التي اتيناه اياها ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى زينة الدنيا واقبل على لذاتها و
غرته كما غرت غيره من غير اولي البصاير وقال ابو الراهويه في قوله اخلد الى الارض قال ترايا له الشيطان على علوة من
قنطرة بينياس فسجدت الحمارة لله وسجد بلعام للشيطان وكذا قال عبد الرحمن بن جبير بن نفير وغير واحد وقال
بن جرير وكان من قصة الرجل ما ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه انه سئل عن هذه الاية واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام كذا وجدته وكان مجاب الدعوة وان موسى
اقبل في بني اسرايل يريد الارض التي فيها بلعام فرعب الناس منه رعبا شديدا فاتوا بلعام فقالوا ادع الله عليه
قال حتى اوامر ربي فوامر بالدعا عليهم فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادي وفيهم نبيهم فقال لقومه اني وامرت
ربي فاني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال ادع عليهم فقال حتى اوامر فوامر فلم يحر
اليه شي فقالوا لو كره ان تدعوا عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فاخذ يدعوا عليهم فاذا دعا جرا على
لسانه الدعا على قومه فاذا اراد ان يفتح لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه فقال سادلكم على امر عسى ان
يكون فيه هلاكهم انهم ان وقعوا بالزنا هلكوا فاخرجوا النسا فانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا
ففعلوا فاخرجوا النسا وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله اعلم به فقال ابوها وبلعام لا تمكني نفسك
الا من موسى ووقعوا في الزنا فاتاها راس سبط منهم فارادها فقالت ما انا بممكنة الا موسى فقال ان من
منزلتي كذا وكذا فارسلت الى ابيها تستامره قال امكنيه قال ويأتيهما رجل من بني هرون فيطعنهما و
ايده الله بقوة فانتظمهما جميعا فرفعهما على رمحه فراهما الناس وسلط الله عليهم الطاعون فمات
منهم سبعون الفا وروى ابن عساكر من قصته نحوا مما ذكرنا اورده عن وهب وغيره وقال ابن اسحق عن
سالم ابي النضر انه حدث ان موسى لما نزل في ارض كنعان من الشام اتى قوم بلعام اليه فذكر نحوا مما تقدم
الى ان قال فلما دخل النسا العسكر مرت امراة برجل من عظما بني اسرايل من سبط بني شمعون فقال اني اظنك
ستقول هذه حرام عليك قال اجل فهي حرام عليك قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته
فوقع عليها وارسل الله عز وجل الطاعون فيهم وكان فنحاص صاحب امر موسى وكان غايبا حين صنع
ما صنع فجا والطاعون يحوس فيهم فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد ثم دخل القبة فانتظمهما
بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السما والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة

الحربة الى

١٥٩

الى لحيته وكان بكر ابيه وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني
اسرايل فيما بين ان اصاب المراة الى ان قتله فنحاص سبعون الفا والمقلل لهم عشرون الفا في ساعة من النهار
فمن هنالك تعطي بنو اسرايل ولد فنحاص من كل ذبيحة القبة والذراع واللحي والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه
كان بكر ابيه وقوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اختلف المفسرون في معناه فعلى
سياق بن اسحق عن ابي النضر ان بلعام اندلع لسانه على صدره فتشبيهه بالكلب في لهيثه في كلتي حالتيه ان زجر و
ان ترك ظاهر وقيل معناه فصار مثله في ضلاله وعدم انتفاعه كالكلب في لهيثه في حالتيه ان حملت عليه و
ان تركته هو يلهث في الحالين فكذلك هذا لا ينتفع بالموعظة والدعوة الى الايمان ولا عدمه كقوله سواء عليهم ءانذ رتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون ونحو ذلك وقيل معناه ان قلب الكافر والمنافق والضال ضعيف فارغ من الهدى فهو كثير
الوجيب فعبر عن هذا بهذا نقل نحوه عن الحسن وغيره وقوله فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يقول تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص القصص لعلهم اي لعل بني اسرايل العالمين بحال بلعام وما جرا له بسبب انه
استعمل نعمة الله في غير طاعته بل دعى على حزب الرحمن لعلهم يتفكرون اي فيحذروا ان يكونوا مثله فان الله قد
اعطاهم علما وجعل بايديهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم يعرفونها فهم احق الناس باتباعه ولهذا من خالف منهم
احل الله به ذلا في الدنيا موصولا بذل الاخرة وقوله ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
اي ساء مثلهم ان شبهوا بالكلاب الذين لا همة لهم الا في تحصيل الكلا او شهوة فمن خرج عن الهدى واقبل على
شهوة نفسه صار شبيها بالكلب وبئس المثل مثله ولهذا ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس لنا مثل السوء العايد في هبته كالكلب يعود في قيه وانفسهم كانوا يظلمون اي ما ظلمهم الله ولكن هم ظلموا
انفسهم باعراضهم عن الهدى وقوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون يقول تعالى
من هداه الله فانه لا مضل له ومن اضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة ولهذا في حديث بن مسعود
ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الحديث رواه اهل السنن وغيرهم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية يقول تعالى
ولقد ذرانا اي خلقنا وجعلنا لجهنم كثيرا اي هياناهم لها وبعمل اهلها يعملون فانه تعالى لما اراد ان يخلق الخلق
علم ما هم عاملون قبل كونهم فكتب ذلك عنده في كتاب قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه
على الما وفي صحيح مسلم عن عايشة قالت دعي النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت طوبى له عصفور
من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك يا عايشة ان الله خلق الجنة وخلق

لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وخلق للنار اهلا وهم في اصلاب ابايهم وفي الصحيحين في حديث بن مسعود ثم
يبعث الله اليه الملك فيومر باربع كلمات وتقدم ان الله لما استخرج ذرية ادم من صلبه جعلهم فريقين ومسئلة
القدر كبيرة ليس هذا موضع بسطها وقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها يعني ليس ينتفعون بشي من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية كقوله وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي الايه وقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون هذا في المنافقين
وقال في الكافرين صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولم يكونوا صما ولا بكما ولا عميا الا عن الهدى كقوله ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم الايه وقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقوله وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون وقوله اولئك كالانعام اي هولا الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى كا
لانعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها الا في الذي يعيشها في الحياة الدنيا كقوله ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي مثلهم في حال دعايهم الى الايمان كمثل الانعام اذا دعاها راعيها
لا تسمع الا الصوت ولا تفقه ما يقول ولهذا قال في هولا بل هم اضل اي من الدواب لانها قد تستجيب مع ذلك لراعيها
ولانها تفعل ما خلقت له اما بطبعها واما بتسخيرها بخلاف الكافر فانه انما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر واشرك
ولهذا ما اطاع من البشر كان اشرف من مثله من الملايكة في معاده ومن كفر من البشر كانت الدواب اتم منه ولله
الاسماء الحسنى الايه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مايه الا واحد
من احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر اخرجاه في الصحيحين ورواه البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي
الزناد عن الاعرج عنه واخرجه الترمذي في الجامع عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب
بسنده مثله وزاد بعد قوله يحب الوتر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارى المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم
القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم
الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم
الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم الموخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي
البر التواب المنتقم العفو الروف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني النافع
الضار النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ثم قال الترمذي حديث غريب وقد روي
من غير وجه عن ابي هريرة ولا نعلم في شي من الروايات ذكر الاسما الا في هذا الحديث ورواه بن حبان

في

الاسماء
عرفة

في صحيحه من طريق صفوان به ورواه ابن ماجة في سننه من طريق اخر عن موسى بن عقبه عن الاعرج عن ابي
هريرة مرفوعا فسرد الاسما بنحو كما تقدم بزيادة ونقصان والذي عول عليه جماعة ان سرد الاسما في هذا
مدرج وانما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد انه بلغه عن غير واحد
من اهل العلم انه قال ذلك اي انهم جمعوها من القران كما روي عن جعفر بن محمد وابن عيينه وابي زيد اللغوي
والله اعلم ثم ليعلم ان الاسما الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين بدليل ما رواه احمد في مسنده عن يزيد
بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن ابي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب احدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك بن عبدك بن امتك ناصيتي بيدك
ماض في حكمك عدل في قضاوك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك
او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه
وحزنه وابدله مكانه فرحا فقيل يا رسول الله الا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها واخرجه ابن حبان في
صحيحه بمثله وذكر ابن العربي في شرح الترمذي ان بعضهم جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله الف اسم فالله اعلم
وقال العوفي عن ابن عباس في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال الحادهم انهم اشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز
وقال قتادة يلحدون يشركون وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الالحاد التكذيب واصل الالحاد في كلام العرب العدول
عن القصد والميل والجور والانحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه الى جهة القبلة عن سمت الحفر وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون يقول تعالى وممن خلقنا اي بعض الامم امة قايمة بالحق قولا وعملا يهدون بالحق
وبه يعدلون يقول تعالى وممن يقولونه ويدعون اليه وبه يعدلون يعملون ويقضون وقد جا في الاثار ان المراد
بهذه الامة المحمدية قال سعيد عن قتادة في الاية بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرا هذه الاية هذه لكم
وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال ابو جعفر عن الربيع
في الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى ما نزل وفي الصحيحين عن
عن معاويه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
حتى تقوم الساعة وفي رواية حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي رواية وهم بالشام والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين معناه انه يفتح لهم ابواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا حتى يغتروا
بما هم فيه ويعتقدون انهم على شي كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي الايتين ولهذا قال
تعالى واملي لهم اي اطول لهم فيما هم فيه ان كيدي متين اي قوي شديد اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو

الانذير مبين يقول تعالى اولم يتفكر هؤلاء بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة اي ليس به جنون بل هو رسول
الله حقا ودعا الى الحق ان هو الا نذير مبين اي ظاهر لمن له لب يعقل به كقوله وما صاحبكم بمجنون وقوله
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله الاية يقول انما اطلب منكم ان تقوموا لله اي قياما خالصا ليس فيه تعصب
ولا عناد مثنى وفرادى اي مجتمعين ومتفرقين ثم تتفكروا في هذا الذي جاءكم بالرسالة ابه جنون ام لا فانكم
اذا فعلتم ذلك بان وظهر انه رسول الله حقا وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا
قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايع الله فقال قايلهم ان صاحبكم
هذا المجنون بات يصوت الى الصباح او حتى اصبح فانزل الله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي
حديث بعده يومنون يقول تعالى اولم ينظر هولاء في ملك الله وسلطانه في السموات والارض وفيما خلق فيهما
فيتدبروا ويعتبروا ويعلموا ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومن لا ينبغي ان تكون العبادة والدين الخالص
الا له فيومنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا الى طاعته ويخلعوا الاوثان ويحذروا ان يكون اجالهم قد اقتربت
فيهلكوا على كفرهم وقوله فباي حديث بعده يومنون يقول فباي تخويف وتحذير بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم
الذي اتاهم به من عند الله اي كتاب يصدقون ان لم يصدقوا بهذا وقد روى احمد عن حسن بن موسى وعفان وعبد
الصمد كلهم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري
بي فلما انتهينا الى السماء السابعة فنظرت فوقي فاذا انا برعد وبرق وصواعق قال واتيت على قوم بطونهم كالبيوت
فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت من هؤلاء يا جبرايل قال هؤلاء اكلة الربا فلما نزلت الى السماء الدنيا فنظرت
الى اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت من هؤلاء يا جبرايل قال هؤلاء الشياطين يحرفون على اعين بني
ادم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لراوا العجايب علي بن زيد بن جدعان له منكرات ثم قال تعالى
من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يقول تعالى من كتب عليه الضلالة فانه لا يهديه احد ولو نظر
لنفسه فيما نظر فانه لا يجدي عنه شيا كقوله قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يومنون **يسلونك** عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الاية يقول تعالى يسالونك
عن الساعة كقوله يسالك الناس عن الساعة قيل نزلت في قريش وقيل في نفر من اليهود والاول اشبه لان الاية مكية
وكانوا يسالون عن وقت الساعة استبعادا لوقوعها كقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقوله

يستعجل

يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها الاية وقوله ايان مرساها قال ابن ابي طلحة
عن ابن عباس اي متى منتهاها الذي هو اول وقت الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لو
قتها الا هو امر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد علمها الى الله فانه الذي يجليها لوقتها اي يعلم جلية امرها
ومتى يكون على التحديد لا يعلم ذلك الا هو تعالى ولهذا قال ثقلت في السموات والارض قال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة ثقل علمها على اهل السموات والارض وهم لا يعلمون قال معمر وقال الحسن اذا جاءت ثقلت على اهل
السموات والارض يقول كبرت عليهم وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ثقلت في السموات والارض ليس شي
من الخلق الا يصيبه ضرر يوم القيمة وقال ابن جريج في الاية اذا جاءت انشقت السما وانتثرت النجوم وكورت
الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله عز وجل فذلك ثقلها واختار ابن جرير ان المراد ثقل علم وقتها على اهل السموات
والارض كما قاله قتادة وهو كما قال ولقوله تعالى لا تاتيكم الا بغتة ولا ينفي ذلك ثقل مجيها عليهم وقال السدي
خفيت في السموات والارض فلا يعلم قيامها ملك مقرب ولا نبي مرسل لا تاتيكم الا بغتة قال يبغتهم قيامها
تاتيهم على غفلة وقال قتادة في قوله لا تاتيكم الا بغتة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الساعة تهيج
بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه
وقال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما
فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن وقد انصرف الرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها ولمسلم عن
ابي هريرة يبلغ به قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان
الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلوط حوضه فما يصدر حتى تقوم وقوله يسالونك كانك حفي عنها اختلف
المفسرون في معناه فقيل كان بينك وبينهم مودة كانك صديق لهم قال ابن عباس لما سال الناس محمدا صلى الله عليه وسلم
عن الساعة سالوه سوال قوم كانهم يرون ان محمدا حفي بهم فاوحى الله اليه انما علمها عنده استاثر بعلمها فلم يطلع
عليها ملكا ولا رسولا قال قتادة قالت قريش ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله عز وجل يسالونك
عنها كانك حفي بهم وكذا روي عن مجاهد وعكرمة قال استحفيت عنها السوال حتى علمت وقتها وكذا قال الضحاك
عن ابن عباس يقول كانك عالم بها لست تعلمها قل انما علمها عند الله وقال معمر عن بعضهم كانك بها عالم وقد اخفى

الله علمها على خلقه وقرى ان الله عنده علم الساعة وهذا القول ارجح في المعنى من الاول والله اعلم ولهذا قال
قل انما علمها عند الله الاية ولهذا لما جاء جبريل وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من
السايل اي لست اعلم بها منك ولا احد اعلم بها من احد ثم قرى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الاية
وفي رواية في خمس لا يعلمهن الا الله وقرى الاية وقد ذكرت الحديث بطرقه والفاظه من الصحاح والحسان والمسانيد
في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ولما ساله ذلك الاعرابي وناداه بصوت جهوري فقال يا محمد قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هاوم على نحو من صوته قال متى الساعة فقال ويحك ان الساعة اتية فما اعددت   ما
اعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولكني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب فما فرح
المسلمون بشي فرحهم بهذا الحديث وله طرق متعددة في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وهي متواترة عند كثير من الحفاظ ففيه انه عليه السلام كان اذا سيل عن هذا الذي
لا يحتاجون الى علمه ارشدهم الى ما هو الاهم في حقهم والاستعداد لذلك قبل نزوله وان لم يعرفوا تعيين وقته
ولهذا في صحيح مسلم عن عايشة كانت الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة فينظر الى احدث
انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت ساعتكم يعني بذلك موتهم الذي يفضي بهم الى برزخ الاخرة وفيه
ايضا عن انس ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال ان يعش هذا الغلام فعسى الا يدركه
الهرم حتى تقوم الساعة وفي رواية قال انس ذلك الغلام من اترابي وهذا الاطلاق محمول على التقييد بساعتكم في
حديث عايشة وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت
بشهر قال تسالوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على ظهر اليوم من نفس منفوسة تاتي عليها ماية سنة
رواه مسلم وفي الصحيحين عن ابن عمر مثله قال ابن عمر وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرام ذلك القرن وقال احمد ثنا هشيم
انا العوام عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفازة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم
وموسى وعيسى قال فتذاكروا امر الساعة قال فردوا امرهم الى ابراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال
لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال عيسى اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله عز وجل   ان الدجال خارج
قال ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله عز وجل اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا
مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله عز وجل ثم يرجع الناس الى بلادهم لا ياتون على شي الا اهلكوه
ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فادعو الله عز وجل عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى

يامر طا ثم قال يغفر ذلك ثم تجي الحيض وما حصل ومن يتكلم من يتسلق فيطن بتعاليهم

الارض

~~الارض من نتن ريحهم قال فينزل الله عليهم فيهلكهم ويميتهم~~ حتى تجوى الارض من نتن ريحهم قال فينزل الله
عز وجل المطر فيجتر   اجسادهم حتى يقذفهم في البحر قال احمد قال يزيد ابن هرون ثم تنسف الجبال وتمد الارض
مد الاديم ثم رجع الى الحديث هشيم قال ففي ما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل المتم لا يدري
اهلها متى تفجاهم بولادتها ليلا او نهارا رواه ابن ماجة عن بندار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب
بسنده نحوه فهولا اكابر اولي العزم ليس عندهم علم بوقت الساعة وقال احمد ثنا احمد يحيى بن بكير ثنا عبد الله
بن زياد بن لقيط قال سمعت ابي يذكر عن حذيفة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ولكن سا اخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها ان بين يديها فتنة
وهرجا قالوا يا رسول الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ما هو قال بلسان الحبشة القتل قال ويلقى بين الناس
التناكر فلا يكاد احد   وقال وكيع
ثنا ابن ابي خالد عن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شان الساعة حتى نزلت يسالونك
عن الساعة ايان مرساها الاية ورواه النساي من حديث عيسى بن يونس عن اسمعيل بن ابي خالد به وهذا اسناد
جيد قوي فهذا النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح بعثت انا والساعة كهاتين وقرن بين اصبعيه
السبابة والتي تليها ومع هذا قد امره الله ان يرد علم وقتها اليه **قل** لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير الاية امره الله تعالى ان يفوض الامور اليه وان يخبر عن نفسه انه لا يعلم الغيب
المستقبل الا ما اطلعه الله عليه كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى الاية وقوله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد في الاية لو كنت اعلم   اموت
لعملت عملا صالحا وكذا رواه ابن ابي نجيح عنه وقال مثله ابن جريج وفيه نظر لان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ديمة والاحسن في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس لاستكثرت من الخير اي من المال وفي رواية لعلمت اذا اشتريت
شيا ما اربح فيه فلا ابيع شيا الا ربحت فيه ولا يصيبني الفقر قال ابن جرير وقال اخرون معنا ذلك ولو كنت اعلم
الغيب لاعددت للسنة المجدبة من المخصبة ولوقت الغلاء الرخص وقال ابن زيد وما مسني السوء قال
لاجتنبت ما يكون من الشر قبل ان يكون واتقيته ثم اخبر انما هو نذير من العذاب وبشير للمومنين بالجنات
هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فتعالى الله عما يشركون ينبه تعالى على انه خلق جميع الناس من ادم عليه
السلام وانه خلق منه زوجته حوى ثم انتشر الناس منهما وجعل منها زوجها ليسكن اليها اي ليالفها ويسكن
بها كقوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها الاية فلا الفة بين زوجين اعظم مما بين الزوجين

ولهذا ذكر تعالى ان الساحر بما توصل بكيده الى التفرقه بين المرء وزوجه فلما تغشاها اي وطئها حملت
حملا خفيفا وذلك الحمل لا تجد المراة له الما انما هي النطفه ثم العلقه ثم المضغه وقوله فمرت به قال مجاهد استمرت
عليه وروي عن الحسن وابراهيم والسدي نحوه وقال ميمون بن مهران عن ابيه استخفته وقال ايوب سالت الحسن
عن قوله فمرت به قال لو كنت رجلا عربيا لعرفت انما هي استمرت به استبان حملها وقال ابن جرير معناه استمرت
بالما قامت به وقعدت وقال العوفي عن ابن عباس شكت احبلت ام لا فلما اثقلت اي صارت ذا ثقل بحملها
قال السدي كبر في بطنها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا اي بشرا سويا كما قال الضحاك عن ابن عباس
اشفقا ان يكون بهيمة وكذا قال ابو البختري وابو مالك وقال الحسن لئن اتيتنا غلاما لنكونن من الشاكرين
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء الايه ذكر المفسرون هاهنا اثارا واحاديث سا وردها قال احمد في مسنده حدثنا عبد
الصمد ثنا عمر بن ابراهيم ثنا قتاده عن الحسن عن سمره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوى طاف
بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهكذا
رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن عبد الصمد به ورواه الترمذي في تفسير هذه الايه وقال حسن غريب و
قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وروي موقوفا كما قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه ثنا
بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن ابن العلا بن الشخير عن سمره بن جندب قال سمى ادم ابنه عبد الحارث وعن الحسن
فسر الايه بغير هذا قال ابن جرير ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن
بادم وفي لفظ عني بها ذريه ادم ومن اشرك منهم بعده وفي لفظ هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا
فهودوا ونصروا وهذه اسانيد صحيحه عن الحسن واما الاثار فقال ابن اسحق عن داود بن الحصين عن
عكرمه عن ابن عباس قال كانت حوى تلد لادم عليه السلام اولادا فيعبدهم لله ويسميه عبد الله وعبيد الله
ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس وادم فقال انكما لو سميتماه بغير الذي تسميانه لعاش فولدت
له رجلا فسماه عبد الحارث ففيه انزل الله يقول هو الذي خلقكم من نفس واحدة الايه وقال ابن المبارك
عن شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله جعلا له شركاء فيما اتاهما قال اتاهما ابليس فقال
اني صاحبكما الذي اخرجتكما من الجنه لتطيعني او لاجعلن له قرني ايل فيخرج من بطنك فيشقه و لا
فعلن ولافعلن يخوفهما فسمياه عبد الحارث فسمياه عبد الحارث فابيا ان يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت فا
تاهما ايضا فقال انا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلن او لافعلن يخوفهما فابيا ان يطيعاه فخرج
ميتا ثم حملت الثالثه فاتاه ايضا فذكر لهما فادركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث فذلك قوله جعلا

له شركا فيما اتاهما رواه ابن ابي حاتم وقد تلقاه عن ابن عباس جماعة كمجاهد وسعيد وعكرمه ومن الطبقه
الثانيه قتاده والسدي وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف وابن عباس رواه عن ابي بن كعب كما
رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر ثنا سعيد يعني ابن بشير عن عقبه عن قتاده عن ابن عباس عن ابي بن كعب
قال لما حملت فقال لها تشل ذلك فلم تفعل ثم حملت الثالثه فجاءها فقال ان تطيعني يسلم والا فانه يكون بهيمة
فاطاعا واما على مذهب الحسن ان المراد الذريه المشركون فذكره ادم وحوى اولا كالتوطيه لما بعدهما من
الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص الى الجنس كقوله ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ومعلوم ان المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السما ليست هي التي يرمى بها وانما هذا
استطراد من شخص المصابيح الى جنسها ولهذا نظاير في القران والله سبحانه وتعالى اعلم ايشركون ما لا
يخلق شيا وهم يخلقون الى قوله تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون هذا انكار على الذين عبدوا مع الله غيره
من الانداد والاوثان وهي مخلوقه مربوبه لا تملك شيا ولا تضر ولا تنفع ولا تنصر ولا تنتصر لعابديها بل هي جماد
لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدوها اكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ولهذا قال ايشركون ما لا يخلق
شيا وهم يخلقون اي ايشركون به ما لا يخلق شيا ولا يستطيع ذلك كقوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الايه
اخبر ان الهتهم لو اجتمعوا ما استطاعوا خلق ذبابه بل لو سلبتهم الذبابه شيا من حقير الطعام وطارت لما
استطاعوا استنقاذه منها ولهذا قال وهم يخلقون اي بل هم مخلوقون مصنوعون كقوله اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون ثم قال تعالى ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعابديهم ولا انفسهم ينصرون ممن ارادهم
بسوء كما كان الخليل يكسر اصنام قومه وكما كان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل وكانا شابين قد اسلما
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه فكانا يعدوان في الليل على اصنام المشركين يكسرانها ويلقيانها ومن
يتخذانها حطبا للارامل ليعتبر قومهما بذلك فكان لعمرو بن الجموح وكان سيدا صنم يعبده ويطيبه فكانا يجيانه
في الليل فينكسانه على راسه ويلطخانه بالعذره فيجي عمرو فيرى ما صنع به فيغسله ويطيبه ويضع عنده
سيفا ويقول له انتصر ثم يعودان لمثل ذلك ويعود الى صنيعه حتى اخذاه مره فقرناه مع كلب ميت ودلياه
في حبل في بير فلما جاء عمرو وراى ذلك نظر فعلم ان ما كان عليه من الدين باطل وقال تالله لو كنت الها مستدن
لم تك والكلب جميعا في قرن ثم اسلم فحسن اسلامه وقتل يوم احد شهيدا وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا
يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون يعني انها لا تسمع من دعاها وسواء لديها من دعاها
ومن دحاها كقوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا ثم ذكر تعالى انها عبيد مثل عابديها

اي مخلوقات مثلهم بل الاناس اكمل لانها تسمع وتبصر وتبطش وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون اي
استنصروا بها علي فلا تؤخرون طرفة عين واجهدوا جهدكم ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصا
لحين اي الله حسبي وكافي وهو نصيري وعليه متكلي وهو وليي في الدنيا والاخرة وهو ولي كل صالح بعدي
كقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه الايتين وكقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين
الايات والذين تدعون من دونه الى اخر الاية موكد لما تقدم الا انه بصيغة الخطاب وذاك بصيغة الغيبة
ولهذا قال لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وكقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم الاية وقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انما قال ينظرون اليك اي يقابلونك بعيون مصورة كانها
ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة من يعقل لانها على صورة مصورة كالانسان فقال وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فعبر عنها بضمير من يعقل وقال السدي المراد بهذا المشركون وروي عن مجاهد نحوه والاول
اولى وهو اختيار ابن جرير وقاله قتادة خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس خذ ما عفي لك من اموالهم كان
هذا قبل فرائض الصدقة وقاله السدي وقال الضحاك عن ابن عباس خذ العفو قال الفضل وقال ابن زيد
امر الله بالعفو عن المشركين عشر سنين ثم امر بالغلظة عليهم واختار هذا ابن جرير وقال غير واحد عن مجاهد
في قوله خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم بغير تجسيس وقال هشام بن عروة عن ابيه امر الله رسوله
صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية خذ ما عفا لك من اخلاقهم وفي صحيح البخاري
عن هشام عن ابيه عن عبد الله ابن الزبير قال انما انزل خذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية عن هشام عن
ابيه عن عائشه انها قالا مثل ذلك وفي رواية لسعيد بن منصور عن ابي معاويه عن هشام عن وهب
ابن كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاخذنه منهم ما صحبتهم وهذا اشهر
الاقوال ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ثنا يونس ثنا سفيان هو ابن عيينه عن امي قال
لما انزل الله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
يا جبريل قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ورواه ابن ابي حاتم
ايضا عن ابن عيينه عن امي عن الشعبي نحوه وهذا مرسل على كل حال وقد روي له شواهد من وجوه
اخر وروي مرفوعا عن جابر وقيس بن سعد اسندهما ابن مردويه وقال احمد ثنا ابو المغيرة ثنا معان
بن رفاعه حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامه عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فا

فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك
واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك وروى الترمذي نحوه من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد به وقال
حسن وقلت ولكن علي وشيخه القاسم فيهما ضعف وقال البخاري قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين العرف المعروف ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان
ابن عباس قال قدم عيينه بن حصين فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر
وكان القراء اصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا وشبانا فقال يا ابن اخي لك وجه عند هذا الامير
فاستاذن لي عليه فاستاذن له فاذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل
ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المومنين ان الله قال لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين
تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل انفرد به البخاري وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى
قراءة انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن عبد الله بن نافع ان سالم بن عبد الله مر على عير اهل الشام وفيها
جرس فقال ان هذا ينهى عنه فقالوا نحن اعلم بهذا منك انما يكره الجلجل الكبير فاما مثل هذا فلا باس به
فسكت سالم وقال واعرض عن الجاهلين وقول البخاري العرف المعروف نص عليه عروة وقتادة وابن جرير
وغير واحد وقال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم يامر عباده بالمعروف ويدخل في ذلك جميع الطاعات وبالاعراض
عن الجاهلين وذلك وان كان امرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه تاديب لخلقه باحتمال من اعتدى عليهم
لا بالاعراض عن الحق الواجب من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وهو للمسلمين حرب وقال سعيد
عن قتادة هذه اخلاق امر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها وقد اخذ بعض الحكماء هذا المعنى
في بيتين فيهما جناس فقال خذ العفو وامر بعرف ∴ كما امرت واعرض عن الجاهلين ∴ ولن في الكلام
لكل الانام فمستحسن من ذوي الجاه لين ∴ وقال بعض العلماء الناس رجلان فرجل محسن فخذ ما عفا
لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يحرجه واما مسي فامره بالمعروف فان تمادى على ضلاله
واستعصى فاعرض عنه فلعل ذلك ان يرد كيده كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة الايتين وقال
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة الايات يرشد تعالى في هذه الايات الى معاملة العاصي من الانس
بالمعروف والتي هي احسن فان ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد باذنه تعالى ثم يرشد الى الاستعاذة به من
شيطان الجان فانه لا يكفه الاحسان قال ابن جرير واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك

من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهل ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول فاستجر
بالله من نزغه انه سميع لجهل الجاهل عليك والاستعاذة به عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك
من امور خلقه وقال ابن زيد لما نزلت قال يا رب كيف بالغضب فانزل الله واما ينزغنك الاية واصل
النزغ الفساد اما بالغضب او غيره والعياذ الالتجاء من الشر واما الملاذ ففي طلب الخير كما قال يا من الوذ به فيما
اؤمله ومن اعوذ به فيما احاذره ان الذين اتقوا الاية يخبر تعالى عن المتقين من عباده الذين
اطاعوه فيما امر وتركوا ما عنه زجر انهم اذا مسهم اي اصابهم طيف وقرى آخرون طايف وقد جاء فيه
حديث وهما قراتان فقيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق ومنهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس
الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب وقوله تذكروا اي عقاب الله وجزيل ثوابه فتابوا
واستعاذوا بالله ورجعوا اليه من قريب فاذا هم مبصرون اي قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه وقد اورد ابن
مردويه هاهنا حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم وبها
طيف فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني فقال ان شيت دعوت الله فشفاك وان شيت فاصبري و
لا حساب عليك فقالت بل اصبر ولا حساب علي ورواه غير واحد من اهل السنن وعندهم فقالت يا رسول الله
اني اصرع واتكشف فادع الله ان يشفيني فقال ان شيت دعوت الله ان يشفيك وان شيت صبرت ولك
الجنة فقالت بل اصبر ولي الجنة ولكن ادع الله ان لا اتكشف فدعا لها فكانت لا تتكشف واخرجه الحاكم في
مستدركه وقال على شرط مسلم ولم يخرجاه وذكر ابن عساكر في ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه ان شابا كان
يتعبد في المسجد فهويته امراة فدعته الى نفسها فما زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل فذكر هذه
الاية فخر مغشيا عليه ثم افاق فاعادها فمات فجاء عمر فعزى فيه اباه وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى
على قبره بمن معه ثم ناداه فقال يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر
قد اعطانيهما ربي عز وجل في الجنة مرتين وقوله واخوانهم اي اخوان الشياطين من الانس كقوله ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين وهم اتباعهم والمستمعين لهم القابلين لاوامرهم يمدونهم في
الغي اي تساعدهم الشياطين على المعاصي وتسهلها عليهم وتحسنها لهم وقال ابن كثير المد الزيادة
يعني يزيدونهم في الغي يعني الجهل والسفه ثم لا يقصرون قيل معناه ان الشياطين تمد الانس لا
تقصر في اعمالهم بذلك كما قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية قال لا الانس يقصرون عما يعملون ولا

الشياطين

الشياطين تمسك عنهم وقيل معناه كما رواه العوفي عن ابن عباس قال هم الجن يوحون الى اوليايهم من
الانس ثم لا يقصرون يقول لا وكذا قال السدي وغيره يعني ان الشياطين يمدون اولياءهم من الانس
ولا تسام من امدادهم من الشر لان ذلك طبيعة لهم كقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصاير من ربكم وهدى ورحمة
لقوم يومنون قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مرة اخرى
لولا احدثتها فانشاتها وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قالوا اخرجها على نفسك وكذا قال
قتادة والسدي وابن زيد واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس يقول تلقيتها من الله تعالى
وقال الضحاك لولا احدثتها انت فتبغيت بها من السما ومعنا قوله واذا لم تاتهم باية اي معجزة كقوله
ان نشا ننزل عليهم من السماء اية يقول للرسول صلى الله عليه وسلم لا تجهد نفسك في تطلب الايات من الله
قال الله تعالى قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي انا لا اتقدم اليه تعالى في شي وانما اتبع ما امرني
به فان بعث اية قبلتها وان منعها لم اساله ابتداء اياها الا ان ياذن لي في ذلك فانه حكيم عليم وارشدهم
الى ان هذا القران اعظم المعجزات فقال هذا بصاير من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون واذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون لما ذكر تعالى ان القران بصاير وهدى ورحمة امر بالانصات عند تلاوته
اعظاما له واحتراما لا كما يعتمده كفار المشركين في قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ولكن
يتاكد ذلك في الصلاة المكتوبة اذا جهر الامام بالقراة كما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليوتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرا فانصتوا وكذا رواه اهل السنن
من حديث ابي هريرة ايضا وصححه مسلم ولم يخرجه في كتابه وقال ابراهيم بن مسلم الهجري عن ابي عياض عن ابي
هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الاية واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
والاية الاخرى امروا بالانصات وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم بن المسيب
بن رافع قال ابن مسعود كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة فجاء القران فاستمعوا له وانصتوا قال
ايضا حدثنا البخاري عن داود بن هند عن بشر بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرؤون مع
الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا اما آن لكم ان تعقلوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
كما امركم الله قال وحدثني ابو السايب ثنا حفص عن اشعث عن الزهري قال نزلت هذه الاية في فتى
من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا شيا قراه فنزلت واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا وروى احمد واهل السنن من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة

جهر فيها بالقراءة فقال هل قرا احد منكم معي انفا قال رجل نعم يا رسول الله قال اني اقول مالي انازع
القران قال فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه بالقراءة من الصلاة حين
سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي حديث حسن وصححه ابو حاتم الرازي وقال ابن
المبارك عن يونس عن الزهري قال لا يقرا من ورا الامام تكفيهم قراءة الامام وان لم يسمعهم صوته ولكنهم
يقرون فيما لا يجهر به سرا في انفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرا معه فيما يجهر به سرا ولا علانية فان الله
تعالى قال واذا قرئ القران الاية قلت وفي الحديث من كان له امام فقراءته له قراءة رواه احمد في مسنده عن جابر
مرفوعا وهو في موطا مالك عنه موقوفا وهذا اصح وهذه المسئلة مبسوطة في غير هذا الموضع وقد
افردها البخاري مصنفا على حدة واختار وجوب القراءة خلف الامام في السرية والجهرية ايضا والله اعلم
وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية يعني في الصلاة المفروضة وكذا روي عن عبد الله ابن المغفل و
قال ابن جرير نا حميد بن مسعدة نا بشير بن المفضل نا الجريري عن طلحة ابن عبيد الله بن كريز قال رايت
عبيد بن عمير وعطا بن ابي رباح يتحدثان والقاص يقص فقلت الا تستمعان الى الذكر وتستوجبان
الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت
الثالثة فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القران فاستمعوا له سفيان الثوري
عن ابي هاشم اسمعيل بن كثير عن مجاهد في الاية قال في الصلاة وكذا رواه غير واحد عن مجاهد و
قال عبد الرزاق عن الثوري عن الليث عن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلاة ان يتكلم وكذا قال
سعيد ابن جبير والضحاك وابراهيم وقتادة والشعبي والسدي وابن زيد ان المراد بذلك في الصلاة وقال
شعبة عن منصور سمعت ابراهيم ابن ابي حرة يحدث انه سمع مجاهدا يقول في هذه الاية واذا قرئ
القران فاستمعوا له قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة وكذا روى ابن جريج عن عطا مثله وقال هشيم
عن الربيع بن صبيح عن الحسن في الصلاة وعند الذكر وقال ابن المبارك عن بقية سمعت ثابت بن عجلان
يقول سمعت سعيد بن جبير يقول في الاية الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به قال ح
الامام من الصلاة وهذا اختيار ابن جرير ان المراد بذلك الانصات في الصلاة وفي الخطبة لما جاء
من الامر بالانصات خلف الامام وحال الخطبة وقال عبد الرزاق عن الثوري عن الليث عن مجاهد انه كره
اذا مر الامام باية خوف او باية رحمة ان يقول احد خلفه شيا وقال مبارك عن الحسن اذا جلست الى القران
فانصت له وقال احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم نا عباد بن ميسرة عن الحسن عن ابي هريرة ان

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها
كانت له نورا يوم القيمة تفرد به احمد واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الاية يامر تعالى
بذكره اول النهار واخره كما امر تعالى بعبادته في هذين الوقتين في قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و
قبل الغروب وقد كان هذا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسرى وهذه الاية مكية وقال هاهنا
بالغدو وهو اول النهار والاصال جمع اصيل كما ان الايمان جمع يمين واما قوله تضرعا وخيفة اي
اذكر ربك في نفسك تضرعا رغبة ورهبة وبالقول لا جهرا ولهذا قال ودون الجهر من القول ولهذا
يستحب ان يكون الذكر لا يكون نداء وجهرا بليغا ولهذا لما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب
ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعان وفي الصحيحين عن ابي موسى قال رفع الناس اصواتهم بالدعا في بعض الاسفار فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا ان الذي تدعونه
سميع قريب وقد يكون المراد من هذه الاية كما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا فان المشركين كانوا اذا سمعوا القران سبوه وسبوا من انزله وسبوا من جا به فامره الله
تعالى ان لا يجهر به لئلا ينال منه المشركون ولا يخافت به عن اصحابه فلا يسمعهم وليتخذ سبيلا بين الجهر
والاسرار وكذا قال في هذه الاية الكريمة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين
وقد زعم ابن جرير وقبله ابن زيد ان المراد بها امر السامع للقران في حال استماعه بالذكر على هذه الصفة
وهذا بعيد مناف للانصات المامور به ثم المراد بذلك في الصلاة كما تقدم او في الصلاة والخطبة و
معلوم ان الانصات اذ ذاك افضل من الذكر باللسان سرا او جهرا فهذا الذي قالاه لم يتابعا عليه
بل المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والاصال لئلا يكونوا من الغافلين ولهذا مدح
الملايكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وله يسجدون وانما ذكرهم بهذا للتشبه بهم ولهذا شرع لنا السجود هنا لما ذكر سجودهم لتشبهن
لله عز وجل كما جاء في الحديث الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربها يتمون الصفوف الاول ويتراصون

في الصف وهذه اول سجدة في القرآن مما يشرع لتاليها ومستمعها السجود بالاجماع وقد
ورد في حديث رواه بن ماجة عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عدها في سجدات القرآن

تم الجزء الثاني من تفسير ابن كثير والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ووافق الفراغ من نسخه ضحوة الثلاثا لثلاث ليال بقين
من جماد الاول من شهور سنة ١١٥٥ من هجرته صلى الله عليه وسلم على مهاجرها افضل الصلاة والسلام

تم
هجرته صلى الله عليه

بحمد المسلم والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات وتمت
كلمة ربك صدقا وعدلا لا
مبدل لكلماته وهو
السميع العليم
وصلى الله على محمد سيد
نا واله وصحبه وسلم

تفسير سورة الانفال وهي مكية اياتها ستة واربعون اية كلماتها الف كلمة وستمائة
كلمة واحد وثلاثون كلمة حروفها خمسة الاف ومايتان واربعة وسبعون
حرفا فالله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين قال البخاري قال ابن عباس الانفال
الغنايم ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا هشيم ابو بشر عن سعيد بن
جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال نزلت في بدر اما ما علقه ابن
عباس فكذلك رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال الانفال الغنايم كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شي وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطا
ومقاتل بن حيان وابن زيد وغير واحد انها المغانم وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس انه قال الانفال الغنايم قال فيها لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن
الله ريثي وعجل وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني مالك
عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد قال سمعت رجلا يسال ابن عباس عن الانفال
فقال ابن عباس الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسئلته فقال ابن
عباس ذلك ايضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القاسم
فلم يزل يساله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل صبيغ الذي ضربه
عمر بن الخطاب وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن
عباس كان عمر بن الخطاب اذا سئل عن شي قال لا امرك ولا انهاك ثم قال ابن عباس والله
ما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا زاجرا امرا محلا محرما قال القاسم فسلط على ابن
عباس فساله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه
فاعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم اعاد عليه حتى اغضبه فقال ابن عباس اتدرون
ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب حتى سالت الدما على عقبيه او على
رجليه فقال الرجل اما انت فقد انتقم الله لعمر منك وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس
انه فسر النفل بما ينفله الامام لبعض الاشخاص من سلب ونحوه بعد قسم اصل
المغنم المتبادر الى فهم بعض كثير من الفقها من لفظ النفل والله اعلم وقال ابن
ابي نجيح عن مجاهد انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة
الاخماس فنزلت يسالونك عن الانفال وقال ابن مسعود ومسروق لا نفل يوم الزحف

انما النفل

انما النفل قبل التقا الصفوف رواه ابن ابي حاتم عنهما وقال ابن المبارك وغير
واحد عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا في الاية يسالونك فيما شذ من المشركين
الى المسلمين في غير قتال من دابة او عبد او امة او متاع فهو النفل للنبي صلى الله
عليه وسلم يصنع به ما يشا وهذا يقتضي انه فسر الانفال بالفي قال ابن جرير وقال
اخرون الانفال السرايا حدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا علي بن صالح بن حي
قال بلغني في قوله تعالى يسالونك عن الانفال قال السرايا ومعنى هذا ما
ينفله الامام لبعض السرايا زيادة على قسمتهم مع بقية الجيش وقد صرح بمثل
ذلك الشعبي واختار ابن جرير انها الزيادات على القسم ويشهد له نزول الاية
قال احمد ثنا ابو معاوية ثنا ابو اسحق الشيباني عن محمد بن عبيد الله الثقفي عن سعد
ابن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت
سيفه وكان يسمى ذو الكتيفة فاتيت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب
فاطرحه في القبض قال فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي
قال فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب فخذ سلبك وقال احمد ايضا ثنا اسود بن عامر انا ابو بكر عن عاصم بن ابي النجود
عن مصعب بن سعد قلت يا رسول الله شفاني الله من المشركين فهب لي هذا السيف
فقال ان هذا السيف لا لك ولا لي فضعه ثم رجعت قلت عسى ان يعطى هذا السيف اليوم
من لا يبلي بلائي قال اذا رجل يدعوني من ورائي قال قلت قد انزل في شي قال كنت
سالتني السيف وليس هو لي وانه قد وهب لي فهو لك قال وانزل الله يسئلونك عن
الانفال رواه ابو داود والترمذي وقال صحيح وهكذا رواه ابو داود الطيالسي انا شعبة
انا سماك بن حرب قال سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال نزلت في اربع
ايات اصبت سيفا يوم بدر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نفلنيه فقال ضعه
من حيث اخذته مرتين ثم عاودته فقال ضعه من حيث اخذته فنزلت هذه الاية
يسالونك عن الانفال وتمام الحديث في نزول الانسان بوالديه وقوله ان الخمر
والميسر واية الوصية وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث شعبة به وقال ابن
اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك
ابن ربيعة يقول اصبت سيف ابن عايذ يوم بدر وكان السيف يدعى المرزبان فلما
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يردوا ما في ايديهم من النفل اقبلت به فالقيته

في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا يسئله فرآه الارقم بن ابي
الارقم المخزومي فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه رواه ابن جرير من وجه
اخر بسبب اخر في نزول الاية قال احمد ثنا محمد بن سلمة عن ابن اسحق عن عبد الرحمن
ابن سليمان بن موسى عن مكحول عن ابي امامة قال سالت عبادة عن الانفال فقال
فينا اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فانتزعه الله
من ايدينا وجعله الى رسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين عن بواء يقول
عن سواء وقال احمد ايضا ثنا ابو معاوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن عبد الرحمن بن
الحارث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة عن سليمان بن موسى عن ابي سلام عن
ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه
بدرا فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فانطلقت طائفة في اثارهم يهزمونه
ويقتلون واقبلت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه واحدقت طائفة
برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى اذا كان الليل قال الذين جمعوا
الغنائم نحن حويناها فليس لاحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب
العدو لستم احق به منا نحن نفينا عنه العدو وهزمناهم وقال الذين احدقوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم خفنا ان يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اغار في ارض العدو نفل الربع فاذا اقبل راجعا نفل الثلث وكان يكره الانفال قال
الترمذي حديث حسن ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم وروى
ابو داود والنسائي وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن
داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان القوم وبقي الشيوخ
تحت الرايات فلما كان الغنائم جاؤوا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ
لا تستاثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم لثبتم الينا فتنازعوا فانزل الله
يسالونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مومنين وقال الثوري عن الكلبي عن ابي صالح صا
عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا
فله كذا وكذا ومن اتى باسير فله كذا وكذا فجاء ابو اليسر باسيرين فقال يا رسول الله

انك

انك لو اعطيت هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء وانه لم يمنعنا هذا زهادة
في الاجر وجبن عن العدو وانما قمنا هذا المقام محافظة عليك مخافة ان
ياتوك من ورائك فتشاجروا ونزل القران يسالونك عن الانفال قال ونزل
واعلموا انما غنمتم من شيء الاية قال ابو عبيد في كتاب الاموال الشرعية
وبيان جهاتها ومصارفها اما الانفال فهي المغانم وكل نيل ناله المسلمون
من اهل الحرب فكانت الانفال الاولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها يوم بدر على ما اراه الله من
غير ان يخمسها على ما ذكرناه في حديث سعد ثم نزلت بعد ذلك اية الخمس فنسخت الاولى
قلت هكذا روى ابن ابي طلحة عن ابن عباس سواء وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي و
وقال ابن زيد هي محكمة قال ابو عبيد وفي ذلك اثار والانفال اصلها جماع الغنائم
الا ان الخمس منها مخصوص لاهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة ومعنى
الانفال في كلام العرب كل احسان فعله فاعل تفضلا من غير ان يجب ذلك عليه فكذلك
النفل الذي احله الله للمومنين من اموال عدوهم انما هي شيء خصهم الله به تطولا
منه عليهم بعد ان كانت الغنائم محرمة على الامم قبلهم فنفلها الله هذه الامة فهذا اصل
النفل قلت شاهد هذا ما في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي فذكر الحديث الى ان قال واحلت
لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ثم قال ابو عبيد ولهذا سمي ما جعل الامام للمقاتلة
نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم يفعل ذلك بهم
على قدر الغناء عن الاسلام والنكاية في العدو وفي النفل الذي ينفله الامام
سنن اربع لكل واحدة منهن موضع غير موضع الاخرى فاحداهن في النفل لا
خمس فيه وذلك السلب والثانية النفل الذي يكون من الغنيمة بعد اخراج
الخمس وهو ان يوجه الامام السرايا في ارض الحرب فتاتي بالغنائم فيكون
للسرية مما جاءت به الربع او الثلث بعد الخمس والثالثة في النفل من الخمس
نفسه وهو ان تحاز الغنيمة كلها ثم تخمس فاذا صار الخمس في يد الامام نفل
منه على قدر ما يرى والرابعة في النفل في جملة الغنيمة قبل ان يخمس منها وهو
ان يعطي الادلاء ورعاء الماشية والسواق لها وفي كل ذلك اختلاف قال والوجه
الثاني من النفل هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم وذلك من خمس النبي صلى الله عليه وسلم

فان له خمس الخمس من كل غنيمة فينبغي للامام ان يجتهد اذا كثر العدو واشتد
شوكتهم وقدم بازاته من المسلمين نفل منه اتباعا لسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا لم يكن ذلك لم ينفل والوجه الثالث من النفل اذا بعث
الامام سرية او جيشا فقال لهم قبل اللقا من غنم شيا فهو له بعد الخمس
فذلك لهم على شرط الامام لانهم على ذلك غزوا به رضوا انتهى كلامه وقوله ان
غنايم بدر لم تخمس فيه نظر ويرد عليه حديث علي في شارفيه الذين
حصلا له من الخمس يوم بدر وقد بينت ذلك في كتاب السيرة بيانا شافيا ولله
الحمد وقوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله في اموركم
واصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا فما اتاكم الله
من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه واطيعوا الله ورسوله اي
في قسمة بينكم على ما اراه الله من العدل والانصاف وقال ابن عباس هذا
تحريج من الله ان يتقوا ويصلحوا ذات بينهم وكذا قال مجاهد وقال السدي
اي لا تستبوا ويذكر هنا حديثا اورده ابو يعلى الموصلي في مسنده قال
ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الله بن بكر ثنا عباد بن شيبة الحنظلي عن سعيد بن
انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت
ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي فقال رجلان جثيا
من امتي بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال احدهما يا رب خذ
لي مظلمتي من اخي قال الله تعالى اعط اخاك مظلمته قال يا رب قال
يا رب لم يبق من حسناتي شي قال رب فليحمل عني من اوزاري قال وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال وذلك اليوم عظيم يوم يحتاج
الناس الى ان يتحمل عنهم من اوزارهم فقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك فانظر
في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب
مكللة باللولو لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا
لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال ماذا يا رب
قال تعفوا عن اخيك قال فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى
فان الله يصلح بين المومنين يوم القيمة انما المومنون

فائده

قال

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله ورزق كريم قال ابن ابي طلحة
عن ابن عباس في الاية شي من ذكر الله عند ادا فرايضه ولا
يومنون بشي من ايات الله ولا يتوكلون ولا يصلون اذا غابوا ولا
يودون زكاة اموالهم فاخبر الله تعالى انهم ليسوا بمومنين ثم وصف المومنين
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرايضه واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون
غيره وقال مجاهد وجلت قلوبهم فرقت اي خافت وفزعت وكذا قال
غير واحد وهذه صفة المومن الذي اذا ذكر الله وجل قلبه اي خاف منه ففعل
اوامره وترك زواجره كقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله الاية وكقوله واما من خاف مقام ربه ولهذا قال سفيان الثوري سمعت
السدي يقول في قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال
هو الرجل يريد ان يظلم او قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه قال الثوري
ايضا عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر عن ام الدردا في الاية الوجل في القلب
كاحراق السعفة اما تجد له قشعريرة قال بلى قالت اذا وجدت ذلك فان الدعا
يذهب ذلك وقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا كقوله واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الاية وقد استدل البخاري وغيره من
الايمة بهذه الاية واشباهها على زيادة الايمان وتفاضله في القلوب كما حكى
الاجماع عليه غير واحد كالشافعي وابو عبيد واحمد بن حنبل كما بيناه في اول شرح
البخاري وعلى ربهم يتوكلون لا يرجون سواه ولا يقصدون الا اياه ولا يلوذون
الا بجنابه ولا يطلبون الحوايج الا منه ويعلمون انما شا كان وما لم يشا لم يكن
وانه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولهذا قال سعيد بن جبير التوكل على الله
جماع الايمان وقوله الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ينبه
بذلك على اعمالهم بعد ما ذكر اعتقادهم وهذه الاعمال تشمل انواع الخير كلها
وهو اقامة الصلاة وهو حق الله قال قتادة اقامة الصلاة المحافظة

على مواقيتها ووضوءها وركوعها وسجودها والانفاق مما رزقهم يشمل اخراج
الزكاة وساير الحقوق من واجب ومستحب والخلق كلهم عيال الله فاحبكم اليه
انفعهم لخلقه قال قتادة في قوله ومما رزقناهم ينفقون فانفقوا مما
رزقكم الله انما هذه الاموال عواري وودايع عندك يا ابن ادم اوشكت ان
تفارقها وقوله اولئك هم المومنون حقا اي المتصفون بهذه الصفات
هم المومنون حق الايمان قال الطبراني ثنا محمد بن عبيد الله الحضرمي ثنا ابو
كريب ثنا زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة عن خالد بن زيد السكسكي عن سعيد بن
ابي هلال عن محمد بن ابي الجهم عن الحارث بن مالك الانصاري انه مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له كيف اصبحت يا حارث قال اصبحت مومنا حقا قال انظر ما تقول
فان لكل شي حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزلت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة
يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتضاغون فيها فقال يا حارث عرفت
فالزم ثلاثا وقال عمرو بن مرة في قوله اولئك هم المومنون حقا انما نزل القران
بلسان العرب كقولك فلان سيد حقا وفي القوم سادة وفلان تاجر حقا وفي
القوم تجار وفلان شاعر حقا وفي القوم شعرا وقوله لهم درجات عند ربهم
اي منازل ومقامات في الجنان كقوله هم درجات عند الله ومغفرة اي يغفر
لهم السيات ويشكر لهم الحسنات قال الضحاك في قوله لهم درجات عند ربهم
اهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو اسفل
منه ولا يرى الذي هو اسفل انه فضل عليه احد ولهذا في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين ليراهم من اسفل منهم كما ترون الكوكب
الغابر في افق من افاق السما قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا ينالها غيرهم
فقال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي الحديث
الذي رواه احمد واهل السنن من حديث عطية عن ابي سعيد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون اهل الدرجات العلى كما ترون الكوكب الغابر

في افق

في افق السما ان ابا بكر وعمر منهما وانعما كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
الى قوله ولو كره المجرمون قال الامام ابو جعفر الطبراني اختلف المفسرون في
السبب الجالب لهذه في قوله كما اخرجك ربك فقال بعضهم شبه به في الصلاح
للمومنين اتقاهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم لله ورسوله ثم روي عن
عكرمة نحوه ومعنى هذا ان الله تعالى يقول كما انكم لما اختلفتم في المغانم و
تشاححتم فيها فانتزعها الله منكم وجعلها الى قسمه وقسم رسوله صلى الله
عليه وسلم فقسمها على العدل كان هذا هو المصلحة التامة لكم وكذلك لما كرهتم
الخروج الى قتال ذات الشوكة وهو النفير الذين خرجوا لنصر دينهم واحراز
عيرهم فكان عاقبة كراهتكم للقتال بان قدره لكم وجمع بينكم وبين عدوكم على
غير ميعاد رشدا ونصرا كقوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم الاية قال ابن جرير وقال
اخرون معنى ذلك كما اخرجك على كره من فريق من المومنين للقتال فهم يجادلونك
فيه بعد ما تبين لهم ثم روى نحوه عن مجاهد انه قال كما اخرجك ربك قال كذلك يجادلونك
في الحق وقال السدي انزل الله في خروجهم الى بدر ومجادلتهم اياه وقال بعضهم يسالونك عن
الانفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا اخرجتنا للعير ولم تعلمنا قتالا فنستعد
له قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج من المدينة طالبا لعير ابي سفيان فيها
اموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من خف منهم
فخرج في ثلثماية وبضعة عشر رجلا وعلم ابو سفيان بذلك فبعث ضمضم بن عمرو
نذيرا الى اهل مكة فنهضوا في قريب من الف مقنع ما بين التسعماية الى الالف و
وتيامن ابو سفيان بالعير الى سيف البحر فنجا وجا النفير فوردوا ماء بدر وجمع الله
المسلمين والكافرين على غير ميعاد لما يريد الله من اعلا كلمة المسلمين والتفريق
بين الحق والباطل والغرض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خروج النفير اوحى الله
اليه يعده احدى الطايفتين اما العير واما النفير ورغب كثير من المسلمين الى العير
لانه كسب بلا قتال كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله
ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد الطبراني
ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن يوسف انا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران حدثه

الله سمع ابا ايوب الانصاري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة
اني اخبرت عن عير ابي سفيان انها مقبلة فهل لكم ان نخرج قبل هذه العير لعل الله
يغنمناها فقلنا نعم فخرج وخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال لنا ما ترون في
القوم فانهم قد اخبروا بخروجكم فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ثم
قال ما ترون في قتال القوم فقلنا مثل ذلك فقال المقداد بن عمرو اذا لا نقول لك
يا رسول الله مثل كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون قال فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد احب الينا
من ان يكون لنا مال عظيم فانزل الله على رسوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الايه
وذكر تمام الحديث ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابن لهيعة بنحوه وروى ابن
مردويه ايضا من حديث محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن ابيه عن جده
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر حتى اذا كان بالروحا خطب الناس
فقال كيف ترون فقال ابو بكر بلغنا انهم بمكان كذا وكذا فانه خطب الناس
فقال كيف ترون فقال عمر مثل قول ابي بكر فقال سعد بن معاذ يا رسول الله ايانا خطب الناس فقال كيف ترون صح
تريد فو الذي اكرمك وانزل عليك الكتاب ما سلكتها قط وما سلكتها ولا لي علم
ولان سرت حتى تبلغ تاتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون
كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن
اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم ~~مقاتلون~~ متبعون ولعلك ان تكون خرجت
لامر واحدث اليك غيره فانظر الذي احدث الله اليك فامض له فصل حبال
من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ
من اموالنا ما شئت فنزل القران على قول سعد كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
الايات وقال العوفي عن ابن عباس لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء العدو
قال له سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر امر الناس فتهيئوا للقتال
وامرهم بالشوكة فكره ذلك اهل الايمان فانزل الله كما اخرجك ربك
الى لكارهون وقال مجاهد يجادلونك في الحق القتال وقال ابن اسحق يجادلونك
في الحق الايه اي كراهية للقاء المشركين وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم

وقال

وقال السدي يجادلونك في الحق بعد ما تبين اي تبين لهم انك لا تفعل الا
ما امرك الله به قال ابن جرير وقال اخرون عنى بذلك المشركين ثم ذكر عن ابن
زيد قال هؤلاء المشركين جادلوه كانما يساقون الى الموت حين يدعون
الى الاسلام ثم قال ابن جرير ولا معنى لما قاله والصواب قول ابن عباس وابن
اسحاق ان الله خبر عن المومنين وهذا الذي نصره ابن جرير هو الحق وهو الذي
يدل عليه سياق الكلام والله اعلم وقال احمد ثنا يحيى بن بكير وعبد الرزاق قالا ثنا
اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ
من بدر عليك بالعير ليس دونها شي فناداه العباس وهو اسير انه لا يصلح لك
قال لان الله عز وجل انما وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك اسناد
جيد ولم يخرجوه ومعنى قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تحبون
ان الطائفة التي لا حد لها ولا قتال وهي العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق
بكلماته اي هو يريد ان يجمع بينكم وبين الطائفة التي لها الشوكة ليظفركم
بهم ويظهر ~~خلاف ذلك~~ دينه ويرفع كلمة الاسلام وهو اعلم بعواقب الامور
وهو الذي يدبركم بحسن تدبيره وان كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر
لهم كقوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم الايه وقال ابن اسحق حدثني الزهري
وعاصم بن عمر وعبد الله بن ابي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم
من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم
فيما سقت قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من الشام
ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش واموالهم فاخرجوا اليها لعل الله
ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان قد استنفر حين دنا من
الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان تخوفا على امر الناس حتى
اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند
ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى اهل مكة وامره ان ياتي

قريشا فيستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمد قد عرض لها في اصحابه
فخرج ضمضم سريعا الى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ واديا
يقال له دفران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم
ليمنعوا عيرهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واخبرهم عن قريش فقام
ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض
لما امرك الله به فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم
مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة
لجالدنا معك من دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك حين انهم بايعوه
بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا
فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابنائنا ونسائنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخوف الا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان
ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
قال سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق اعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما امرت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا
عدونا غدا انا لصبر في الحرب وصدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك
ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم وروى العوفي عن ابن عباس نحو هذا
وكذا قال السدي وقتادة وابن زيد وغير واحد من علماء السلف والخلف
اختصرنا اقوالهم اكتفاء بسياق ابن اسحق اذ تستغيثون ربكم فاستجاب

لكم

لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم قال احمد ثنا ابو نوح
قراد ثنا عكرمة بن عمار ثنا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني
عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه
وهم ثلثمائة ونيف ونظر الى المشركين فاذا هم الف وزيادة فاستقبل النبي
صلى الله عليه وسلم القبلة وعليه رداؤه وازاره ثم قال اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام فلا تعبد في الارض ابدا قال فما
زال يستغيث ربه
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فلما كان يومئذ والتقوا
فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا
واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعليا وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله
هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون
ما اخذناه قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قلت والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى
ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب
عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في
قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت واخذ منهم الفدا
فلما كان من الغد قال عمر فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ما يبكيك انت وصاحبك فان
وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما قال النبي صلى الله عليه وسلم
للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفدا عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة
لشجرة قريبة وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في
الارض اي لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم من الفداء ثم احل لهم

الغنايم فلما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر
من اخذهم الفدا فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت
رباعيته وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله عز وجل
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم
ان الله على كل شيء قدير باخذكم الفدا رواه مسلم وصححه ابن المديني والترمذي وقال
لا يعرف الا من حديث عكرمة بن عمار اليمامي وهكذا روى ابن ابي طلحة والعوفي
عن ابن عباس ان هذه الاية اذ تستغيثون ربكم في دعا النبي صلى الله عليه وسلم وكذا
قال زيد بن يثيع والسدي وابن جريج وقال ابو بكر بن عياش عن ابي حصين
عن ابي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد
ربه اشد النشدة يدعوا فاتاه عمر فقال يا رسول الله بعض نشدتك فوالله
ليفين الله لك بما وعدك وقال البخاري في المغازي باب قول الله تعالى
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الى قوله ان الله شديد العقاب ثنا
ابو نعيم ثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق قال سمعت ابن مسعود يقول
شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك
وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره ثنا محمد بن
عبد الله بن حوشب ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت
لم تعبد فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر وقوله تعالى بالف من الملائكة مردفين اي يردف بعضهم بعضا كما قال هرون
ابن ميسرة عن ابن عباس مردفين متتابعين ويحتمل ان المراد مردفين لكم اي
نجدة لكم كما قال العوفي عن ابن عباس مردفين يقول المدد كما تقول انت للرجل
زده كذا وكذا وهكذا قال مجاهد وغيره وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق

ثنا يعقوب

ثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي عن ابي الحويرث
عن محمد بن جبير عن علي قال نزل جبريل في الف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله
عليه وسلم وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل في الف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله
عليه وسلم وانا في الميسرة وهذا يقتضي ان صح اسناده ان الالف مردفة بمثلها ولهذا
قرا بعضهم مردفين بفتح الدال والله اعلم والمشهور ما رواه ابن ابي طلحة عن
ابن عباس قال وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالف من الملائكة فكان
جبريل في خمسماية من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسماية مجنبة وروى ابن
جرير حديث ابي زميل المتقدم عن ابن عباس عن عمر ثم قال ابو زميل فحدثني
ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع
ضربة بالسوط فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذاك من مدد فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر
الى المشرك امامه خر مستلقيا قال فنظر اليه فاذا هو قد خطم وشق وجهه
كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صدقت ذاك من مدد السما الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين
واسروا سبعين وقال البخاري باب شهود الملائكة بدرا ثنا اسحق
ابن ابراهيم ثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن
ابيه وكان ابوه من اهل بدر قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك
من شهد بدرا من الملائكة انفرد باخراجه البخاري ورواه البخاري من حديث رافع
ابن خديج وهو خطا وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما شاوره
في قتل حاطب انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقوله تعالى وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اي وما جعل الله بعث
الملائكة واعلامه اياكم بهم الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم والا فهو تعالى قادر
على نصركم بدونه ولهذا قال وما النصر الا من عند الله كقوله ذلك ولو يشاء الله لانتصر
منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض وقوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله

الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا الابتلى فهذه حكم شرع الله جهاد الكفار بايدي
المومنين لاجلها وقد كان تعالى انما يعاقب الامم السالفة المكذبة
بالقوارع التي تعم كما اهلك قوم نوح بالطوفان وبالخسف والقلب
وحجارة السجيل فلما بعث الله تعالى موسى واهلك فرعون وقومه ثم انزل
على موسى التوراة شرع فيها قتال الكفار استمر الحكم في بقية الشرايع قبله
على ذلك كما قال تعالى ولقد اتينا موسى من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقتل
المومنين للكافرين اشد اهانة واشفا لصدور المومنين كما قال تعالى قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ثم قتل ابي جهل اشد اهانة من موته على فرشه بقارعة كما مات
ابو لهب بالعدسة بحيث لم يقربه احد من اقاربه وانما غسلوه بالما قذفا
من بعيد ورجموه حتى دفنوه ولهذا قال تعالى ان الله عزيز اي له العزة
ولرسوله وللمومنين بها في الدنيا والاخرة كقوله انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار حكيم فيما شرعه من قتال الكفار مع القدرة على
دمارهم واهلاكهم بحوله وقوته اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم
ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يذكرهم بما انعم به
عليهم امانا من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة العدو وكذلك فعل بهم يوم احد
كما قال تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال ابو طلحة كنت ممن اصابه
النعاس يوم احد ولقد سقط السيف من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط
واخذه ولقد نظرت اليهم يميدون وهم تحت الحجف وقال ابو يعلى ثنا ابو
زهير ثنا ابن مهدي عن شعبة عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي قال
ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا نايم الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي حتى اصبح وقال الثوري عن عاصم عن ابي رزين

الآية

عن ابن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقال
قتادة النعاس في الراس والنوم في القلب قلت اما النعاس فقد اصابهم يوم
احد وامر ذلك مشهور جدا واما يوم بدر فهذه الاية في سياقه وهي دالة
على وقوعه ايضا وكان ذلك كان للمومنين عند شدة الباس لتكون قلوبهم
امنة مطمئنة بنصر الله وهذا من فضل الله ورحمته بهم ونعمه عليهم كما قال
تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولهذا في الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق وهما يدعوان اخذت
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا
جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو قوله سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله وينزل عليكم من السما ماء ليطهركم به قال ابن ابي طلحة
عن ابن عباس نزل النبي صلى الله عليه وسلم حين سار الى بدر والمشركون بينهم وبين
الماء رملة وعصة فاصاب المسلمين ضعف شديد والقى الشيطان في قلوبهم
الغيظ يوسوس بينهم تزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على
الما وانتم تصلون مجنبين فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا
واذهب الله عنهم رجس الشيطان وانشف الرمل حين اصابه المطر ومشى الناس
عليه والدواب فساروا الى القوم وامد الله نبيه والمومنين بالف من الملايكة
فكان جبريل في خمسمائة مجنبة وميكاييل في خمسماية مجنبة وكذا قال العوفي
عن ابن عباس ونحو ذلك روي عن قتادة والضحاك والسدي وروي عن ابن
المسيب والشعبي والزهري وابن زيد انه طش اصابهم يوم بدر والمعروف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار الى بدر نزل ادنى ماء هناك اي اول ماء
وجده فتقدم اليه الحباب بن المنذر وقال يا رسول الله هذا المنزل الذي نزلته
منزل انزلك الله فليس لنا ان نجاوزه او منزل نزلته للحرب والمكيدة فقال بل منزل
نزلته للحرب والمكيدة فقال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ولكن سر بنا حتى
ننزل على ادنى ماء الى القوم ونغور ما وراه من القلب ونستقي الحياض فيكون
لنا ماء وليس لهم ماء فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك وفي مغازي
الاموي ان الحباب لما قال ذلك نزل ملك من السما وجبريل جالس فقال الملك
يا محمد ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان الراي ما اشار به الحباب بن المنذر
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام فقال هل تعرف هذا فنظر اليه

فقال ما كل الملايكة اعرفهم وانه ملك وليس بشيطان وقوله ليطهركم به
اي من حدث اصغر او اكبر وهو طهارة الظاهر ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي من وسوسة او خاطر سيء وهو تطهير الباطن كقوله عاليهم ثياب
سندس خضر الى قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي ومطهرا لما كان من غل
او حسد او تباغض وهو زينة الباطن وليربط على قلوبكم اي بالصبر
والاقدام على الاعدا وهو شجاعة الباطن ويثبت الاقدام وهو شجاعة
الظاهر والله اعلم وقوله اذ يوحي ربك الى الملايكة اني فثبتوا الذين امنوا
وهذه نعمة خفية اظهرها الله ليشكروه عليها وهي انه تعالى وتقدس وتبارك
وتمجد اوحى الى الملايكة الذين انزلهم لنصر نبيه ان ثبتوا الذين امنوا قال
ابن اسحق وازروهم وقال غيره قاتلوا معهم وقيل كثروا سوادهم وقيل
كان ذلك بان الملك ياتي الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول سمعت
هولاء القوم يعني المشركين يقولون والله لان حملوا علينا لننكشفن فيحدث
المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى انفسهم حكاه ابن جرير وقوله سالقي في
قلوب الذين كفروا الرعب اي ثبتوا انتم المومنين على امري لكم بذلك سالقي
الرعب والذلة على من خالف امري وكذب رسولي فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان اي اضربوا الهام ففلقوها واضربوا الرقاب فقطعوها
الاطراف منهم وهي ايديهم وارجلهم وقد اختلفوا في معنى فوق الاعناق
فقيل اضربوا الروس قاله عكرمة وقيل معناه على الاعناق اي الرقاب قاله الضحاك
وعطية العوفي ويشهد له قوله تعالى فضرب الرقاب وقال وكيع عن المسعودي
عن القاسم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لاعذب بعذاب الله انما
بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق واختار ابن جرير انها تدل على ضرب الرقاب
وفلق الهام قلت وفي مغازي الاموي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر
بين القتلى يوم بدر فيقول ابو بكر يفلقن هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا
اعق واظلما فيبتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم باول البيت ويستطعم ابا بكر
رضي الله عنه انشاد اخره لانه كان لا يحسن انشاد انشاد الشعر كما قال تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال الربيع كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى
الملايكة ممن قتلوهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد

احرقابه

احرقابه وقوله واضربوا منهم كل بنان قال ابن جرير معناه واضربوا من عدوكم
ايها المومنون كل طرف ومفصل من اطراف ايديهم وارجلهم والبنان جمع
بنانة وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس البنان الاطراف وكذا قال الضحاك وفي
رواية اخرى كل مفصل وقال الاوزاعي في قوله واضربوا منهم كل بنان الوجه
والعينين وارمه بشهاب من نار فاذا اخذته حرم كله عليك وقال العوفي عن
ابن عباس قال ابو جهل لا تقتلوهم قتلا ولكن خذوهم اخذا حتى تعرفوهم
الذي صنعوا من طعنهم في دينكم ورغبتهم عن اللات والعزى فاوحى الله الى الملايكة
اني معكم فثبتوا الذين الاية فقتل ابو جهل لعنه الله في تسعة وستين رجلا
واسر عقبة بن معيط فقتل صبرا فوفى ذلك سبعين ولهذا قال تعالى ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله اي انما امر ملايكته بهذا لان الكفار شاقوا الله ورسوله اي
خالفوهما فصاروا في شق فتركوا الشرع والايمان به واتباعه في شق ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اي هو الطالب الغالب لمن
خالفه لا يقوم لغضبه شي تبارك وتعالى لا اله سواه ذلكم فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار هذا خطاب للكفار اي ذوقوا هذا العذاب في الدنيا واعلموا ايضا ان
للكافرين عذاب النار في الاخرة يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية
فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير يقول تعالى متوعدا على
الفرار من الزحف بالنار اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي تقاربتم منهم ودنوتم
اليهم فلا تولوهم الادبار اي تفروا وتتركوا اصحابكم ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال اي يفر بين يدي قرنه مكيدة ليريه انه قد خاف منه فيتبعه
ثم يكر عليه فيقتله فلا باس عليه في ذلك نص عليه سعيد بن جبير والسدي وقال
الضحاك اي تقدم عن اصحابه ليرى غرة من العدو فيصيبها او متحيزا الى فية
اخرى من المسلمين يعاونهم ويعاونوه فيجوز حتى لو كان في سرية ففر الى
اميره او الى الامام الاعظم دخل في هذه الرخصة قال احمد ثنا حسن ثنا زهير
ثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابن عمر قال كنت في سرية فحاص
الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف
وبونا بالغضب ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت

لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم فقلنا
نحن الفارون فقال لا بل انتم العكارون انا فيئتكم وانا فيئة المسلمين قال فاتيناه
حتى قبلنا يده وهكذا رواه ابو داود والترمذي وقال حسن لا نعرفه الا من
حديث ابن ابي زياد ورواه ابن ابي حاتم وزاد في اخره وقرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية او متحيزا الى فئة وقال اهل العلم معنى قوله العكارون
اي العطافون وكذلك قال عمر عن ابي عبيد لما قتل على الجسر بارض فارس لكثرة
الجيش من ناحية المجوسي فقال عمر لو انحاز الي كنت له فئة هكذا رواه ابن
سيرين عنه وفي رواية ابي عثمان النهدي عن عمر لما قتل ابو عبيد قال عمر ايها
الناس لا تغرنكم هذه الاية فانما كانت يوم بدر وانا فيئة لكل مسلم وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا حسان بن عبد الله المصري ثنا خلاد بن سليمان الحضرمي
فانما كانت يوم بدر ثنا نافع انه سال ابن عمر قلت انا قوم لا نثبت عند قتال عدونا
ولا ندري من الفيئة امامنا او عسكرنا فقال ان الفيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان الله يقول اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فقال انما
انزلت يوم بدر لا قبلها ولا بعدها وقال الضحاك الفيئة النبي واصحابه وكذلك من
فر اليوم الى اميره واصحابه فاما ان كان الفرار لا عن سبب من هذه الاسباب فانه
من الكباير لما في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا
السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي سبع الموبقات
حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المومنات وله شواهد من وجوه اخر ولهذا قال تعالى فقد باء بغضب
من الله الاية قال الامام احمد ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي
انيسه ثنا جبلة بن سحيم عن ابن المثنى العبدي سمعت السدوسي يعني ابن الخصاصيه
وهو بشير بن معبد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي شهادة الا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اقيم الصلاة وان اودي الزكاة وان احج
حجة الاسلام وان اصوم شهر رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله
اما اثنتين فوالله لا اطيقهما الجهاد فانهم زعموا انه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله
فاخاف ان حضرت ذلك خشعت نفسي وكرهت الموت والصدقة فوالله ما لي الا غنيمة
وعشر ذود هن رسل اهلي وحمولتهم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حرك

يده

يده فقال لا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة اذا قلت يا رسول الله انا ابايعك فبايعته
عليهن كلهن هذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه في الكتب الستة وقال
الطبراني ثنا احمد بن محمد بن يحيى ثنا اسحق بن ابراهيم ابو النضر ثنا يزيد بن ربيعه ثنا
ابو الاشعث عن ثوبان مرفوعا ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق
الوالدين والفرار من الزحف وهذا ايضا غريب جدا وقال ايضا ثنا العباس بن الفضل
الاسفاطي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر حدثني عمرو بن مرة سمعت بلال بن يسار
ابن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت ابي يحدث عن جدي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو واتوب اليه غفر له وان كان قد
فر من الزحف وهكذا رواه ابو داود والترمذي وقال غريب قلت ولا يعرف لزيد مولى
النبي صلى الله عليه وسلم عنه سواه وقد ذهب ذاهبون الى ان الفرار انما كان حراما على
الصحابه لانه كان فرض عين عليهم وقيل على الانصار خاصة لانهم بايعوا على السمع والطاعه
في المنشط والمكره وقيل المراد بالاية اهل بدر خاصه يروى عن ابن عمر وابن عباس
وابي هريرة وغيرهم وحجتهم انه لم يكن لهم شوكة يفيئون اليها الا عصابتهم تلك
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض وقال ابن
المبارك عن ابن لهيعه حدثني يزيد بن ابي حبيب قال اوجب الله تعالى لمن فر يوم
بدر النار فلما كان يوم احد قال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الى قوله ولقد
عفى الله عنهم ثم كان حنين بعد ذلك بسبع سنين قال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشاء وفي سنن ابي داود والنساي والمستدرك عن ابي سعيد في الايه
قال انما نزلت في اهل بدر وهذا كله لا ينفي ان يكون الفرار حراما على غيرهم
وان كان سبب النزول فيهم كما دل عليه حديث ابي هريرة المتقدم كما هو مذهب
الجماعه والله اعلم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد
الكافرين بين تعالى افعال العباد والله المحمود على جميع ما صدر من خير
لان الله هو الذي وفقهم له واعانهم عليه ولهذا قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
اي ليس بحولكم وقوتكم قتلتم اعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم بل هو
الذي اظفركم بهم كقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة الاية وقال تعالى

ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة الاية يعلم تعالى ان النصر ليس عن كثرة العدد وانما النصر
من عنده كقوله كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة الاية ثم قال تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم في شان القبضة من التراب التي حصب بها وجوه المشركين حين خرج من العريش
بعد دعايه وتضرعه واستكانته فرماهم بها وقال شاهت الوجوه ثم امر اصحابه ان يصدقوا
الحمله اثرها ففعلوا فاوصل الله تلك الحصا الى اعين المشركين فلم يبق احد منهم الا ناله
منها ما شغله عن حاله ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي هو الذي
بلغ ذلك اليهم وكبتهم بها لا انت قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له
جبريل خذ قبضة من تراب فاخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من
احد من المشركين الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا
مدبرين وقد روي في هذه القصة عن عروة ومجاهد وقتادة وغير واحد من الايمة
انها في رميته يوم بدر وان كان قد فعل ذلك يوم حنين ايضا وههنا قولان اخران غريبان
جدا احدهما قال ابن جرير حدثني محمد بن عوف الطاي نا ابو المغيرة نا صفوان بن عمرو
نا عبد الرحمن بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ابن ابي الحقيق بخيبر دعا بقوس
طويلة قال جيئوني بقوس غيرها فجاوه بقوس كبير فرمى النبي صلى الله عليه وسلم الحصن
فاقبل السهم يهوي حتى قتل ابن ابي الحقيق وهو على فراشه فانزل الله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى غريب واسناده جيد الى عبد الرحمن بن جبير ولعله اشتبه عليه او اراد
ان الاية تعم الثاني روى ابن جرير والحاكم في مستدركه باسناد صحيح الى ابن المسيب
والزهري ايضا ولعلها ارادا ان الاية تتناوله بعمومها قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر
عن عروة بن الزبير في قوله وليبلي المومنين منه بلاء حسنا اي ليعرف المومنين من نعمته
عليهم من اظهارهم على عدوهم مع قلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه فيشكروا وهكذا
فسره ابن جرير وفي الحديث وكل بلاء حسن ابلانا وقوله ان الله سميع اي للدعا عليم
اي بمن يستحق النصر قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين هذه بشارة اخرى مع
ما حصل من النصر الله اعلمهم تعالى بانه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل مصغر
امرهم ولله الحمد والمنة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم
وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فيتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين

والثالث ان الاية نزلت في رميه صلى الله عليه وسلم يوم
احد ابي ابن خلف بالحربة وهو في لامته وهذا غريب صح

يقول تعالى

يقول تعالى للكفار ان تستفتحوا اي تستنصروا الله وتستحكموه ان يفصل بينكم وبين
اعدايكم المومنين فقد جاءكم ما سالتم قال ابن اسحق وغيره عن الزهري عن
عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم واتانا
بما لا يعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا عليه منه فنزلت ان تستفتحوا الاية
وقال احمد نا يزيد يعني ابن هرون انا ابن اسحق حدثني الزهري عن عبد الله
ابن ثعلبة ان ابا جهل قال حين التقى القوم اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا
يعرف فاحنه الغداة فكان المستفتح واخرجه النساي والحاكم وقال صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه وروي نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال
السدي كان المشركون حين خرجوا من مكة الى بدر واخذوا باستار الكعبة فاستنصروا الله
وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الفيتين وخير القبيلتين فقال الله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول قد نصرت ما قلتم وقال ابن زيد هو قوله
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية وقوله وان تنتهوا عما انتم فيه
من الكفر فهو خير لكم اي في الدنيا والاخرة وقوله وان تعودوا نعد كقوله
وان عدتم عدنا اي وان عدتم الى ما كنتم فيه من الكفر نعد لكم بمثل هذه الوقعة
وقال السدي وان تعودوا الى الاستفتاح نعد الى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم والاول
اقوى ولن تغني عنكم فيتكم شيا ولو كثرت اي ولو جمعتم من الجموع ما عسى ان
تجمعوا فان من كان الله معه فلا غالب له يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان
شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يامر تعالى عباده المومنين بطاعته
وطاعة رسوله ويزجرهم عن مخالفته والتشبه بالكافرين ولهذا قال ولا تولوا
عنه اي تتركوا طاعته وانتم تسمعون اي بعد ما علمتم من دعاكم اليه ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون قيل المراد المشركين واختاره ابن جرير
وقال ابن اسحق هم المنافقون انهم يظهرون انهم قد سمعوا واستجابوا وليسوا
كذلك ثم اخبر تعالى ان هذا الضرب من بني ادم شر الخلق والخليقة فقال ان شر

الدواب عند الله الصم اي عن سماع الحق البكم عن فهمه ولهذا قال الذين لا
يعقلون فهولا شر البرية لان كل دابة سواهم مطيعة لله فيما خلقها له و
وهولا خلقوا للعبادة فكفروا ولهذا شبههم بالانعام في قوله ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء الاية وقال اوليك كالانعام
بل هم اضل اوليك هم الغافلون ثم قيل المراد بهولاء نفر من بني عبد
الدار روي عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابن جرير وقال ابن اسحق هم
المنافقون في هذا لان كل ما منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد
الى العمل الصالح ثم اخبر تعالى بانهم لا فهم لهم صحيح ولا قصد صحيح لو فرض
ان لهم فهما فقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لافهمهم وتقدير الكلام
ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم ولو افهمهم لتولوا عنه قصدا وعنادا بعد فهمهم
وهم معرضون عنه يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون قال البخاري
استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم ثنا اسحق ثنا روح ثنا شعبة عن خبيب
ابن عبد الرحمن سمعت حفص بن عاصم يحدث عن ابي سعيد بن المعلى
قال كنت اصلي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم اته حتى صليت ثم
اتيته فقال ما منعك ان تاتيني الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لاعلمنك اعظم سورة في القران قبل ان اخرج
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت له وقال معاذ ثنا شعبة
عن خبيب سمع حفصا سمع ابا سعيد رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا وقال الحمد لله رب العالمين السبع المثاني وقد تقدم الكلام على هذا الحديث
وقال مجاهد لما يحييكم هو هذا القران فيه النجاة والبقاء والحياة وقال السدي
لما يحييكم ففي الاسلام احياهم بعد موتهم بالكفر وقال ابن اسحق عن
محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة في الاية قال لما يحييكم اي للحرب التي اعزكم الله
بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم
لكم وقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال ابن عباس يحول بين المومن

وبين الكفر

وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح وكذا
قال مجاهد وغير واحد وفي رواية عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه
لا يعقل وقد وردت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يناسب هذه
الاية قال احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان عن انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال قلنا يا رسول الله
امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع
الله تعالى يقلبها وهكذا رواه الترمذي وقال حسن حديث اخر قال عبد بن حميد
ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا شعبة عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن بلال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدعوا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك هذا حديث جيد الاسناد الا ان فيه
انقطاعا وهو على شرط اهل السنن حديث اخر قال احمد ثنا الوليد بن مسلم سمعت ابن
جابر يقول حدثني بسر بن عبد الله الحضرمي انه سمع ابا ادريس الخولاني يقول سمعت
النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب الا وهو بين اصبعين
من اصابع رب العالمين اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان يزيغه ازاغه وكان يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال والميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه
وهكذا رواه النساي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فذكر مثله
حديث اخر قال احمد ثنا يونس ثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد عن الحسن عن عايشه
قالت دعوات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بها يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعا فقال ان قلب الادمي بين اصبعين
من اصابع الله فاذا شاء ازاغه واذا شاء اقامه حديث اخر قال احمد ثنا هاشم
ثنا عبد الحميد حدثني شهر سمعت ام سلمه تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر
في دعايه ان يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلت يا رسول الله او ان
القلوب لتتقلب قال نعم ما من خلق الله من بني ادم الا ان قلبه بين اصبعين
من اصابع الله عز وجل فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فنسال الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا
بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب فقلت يا رسول الله الا
تعلمني دعوات ادعو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي
واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ما احييتني حديث اخر قال احمد

ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة اخبرني ابو هاني انه سمع عبد الله بن عمرو انه سمع رسول
صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن
كقلب واحد يصرفها كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب
صرف قلوبنا الى طاعتك تفرد به مسلم عن البخاري واتقوا فتنة لا تصيبن
ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب يحذر تعالى المومنين
فتنة اي اختبارا ومحنة يعم بها المسيء وغيره لا يخص بها اهل المعاصي بل
يعمها حيث لم تدفع فترفع كما قال احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا شداد
ابن سعيد ثنا غيلان بن جرير عن مطرف قال قلنا للزبير يا ابا عبد الله ما جاء بكم
ضيعتم الذي قتل ثم جيتم تطلبون بدمه فقال الزبير انا قرانا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت ورواه البزار
من حديث مطرف عن الزبير وقال لا نعرف مطرفا روى عن الزبير غير هذا ورواه
النسائي من حديث جرير بن حازم عن الحسن عن الزبير نحو هذا وروى ابن جرير
حدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا مبارك عن الحسن قال الزبير لقد خوفنا يعني قوله
واتقوا فتنة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا انا خصصنا بها
خاصة وكذا رواه حميد عن الحسن عن الزبير وقال داود بن ابي هند عن الحسن
في الاية نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وقال الثوري عن الصلت بن دينار عن
عقبة بن صهبان سمعت الزبير يقول لقد قرات هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها
فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة الاية وقد روي من غير وجه عن الزبير وقال
السدي نزلت في اهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في الاية في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة وفي رواية له عن ابن عباس امر الله المومنين الا يقروا المنكر
بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب وهذا تفسير حسن جدا ولهذا قال مجاهد
في الاية هي ايضا لكم وكذا قال الضحاك وغير واحد وقال ابن مسعود ما منكم
احد الا وهو مشتمل على فتنة ان الله يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فايكم
استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن رواه ابن جرير والقول بانها تعم الصحابة

وغيرهم

وغيرهم هو الصحيح ويدل عليه الاحاديث الواردة في التحذير من الفتن ولذلك
كتاب مستقل يوضح فيه ان شاء الله كما فعل الايمة وافردوه بالتصنيف ومن اخص
ما يذكر ههنا ما رواه احمد عن عدي بن عميرة مرفوعا ان الله عز وجل لا يعذب العامة
بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا
فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة فيه رجل مبهم ولم يخرجوه في الكتب الستة
وقال احمد ثنا سليمان الهاشمي ثنا اسمعيل عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان
يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم وقال احمد ثنا عبد الله بن
نمير ثنا رزين حبيب الجهني حدثني ابو الرقاد قال خرجت مع مولاي فدفعني
الى حذيفة وهو يقول ان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيصير منافقا واني لاسمعها من احدكم في المقعد الواحد اربع مرات لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير او ليعمكم الله جميعا بعذاب
او ليولون عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم حديث اخر
قال احمد ثنا يحيى بن سعيد عن زكريا ثنا عامر سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول
واوما باصبعه الى اذنيه يقول مثل القايم على حدود الله والواقع فيها والمداهن
فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فاصاب بعضهم اسفلها واوعرها وشرها واصاب بعضهم
اعلاها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فاذوهم فقالوا
لو خرقنا في نصيبنا فاستقينا منه ولم نوذ من فوقنا فان تركوهم وامرهم
هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعا انفرد به البخاري حديث اخر
قال احمد ثنا حسين ثنا خلف بن خليفة عن ليث عن علقمة بن مرثد عن المعرور بن سويد
عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم
الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم اناس صالحون قال بلى قالت
فكيف يصنع اولئك قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان
حديث اخر قال احمد ثنا حجاج بن محمد ثنا شريك عن ابي اسحق عن المنذر بن جرير عن ابيه

مرفوعا ما من قوم يعملون بالمعاصي وفيهم رجل اعز منهم وامنع لا يغيرون الا عمهم
الله بعذاب او اصابهم العقاب ورواه ابو داود وقال احمد ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة سمعت ابا اسحق يحدث عن عبيد الله بن جرير عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله لم يغيروا الا عمهم الله بعذاب
واخرجه ابن ماجه وقال احمد ثنا سفيان ثنا جامع بن ابي راشد عن منذر عن حسن
ابن محمد عن امراة عن عايشة مرفوعا اذا ظهر السوء في الارض انزل الله باهل
الارض باسه قالت وفيهم اهل طاعة الله قال نعم ثم يصيرون الى رحمة الله واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم
بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ينبه تعالى عباده المومنين على نعمه عليهم
حيث كانوا قليلين فكثرهم ومستضعفين خايفين فقواهم ونصرهم وفقرا
فرزقهم من الطيبات واستشكرهم فاطاعوه وامتثلوا وهكذا كان حال
المومنين بمكة قليلين مستخفين مضطهدين يخافون ان يتخطفهم الناس
من ساير بلاد الله من مشرك ومجوسي كلهم اعدا لهم لقلتهم وعدم قوتهم فلم
يزل ذلك دابهم حتى اذن الله لهم في الهجرة الى المدينة فاواهم اليها وقيض لهم
اهلها اووا ونصروا وآسوا باموالهم وبذلوا مهجهم في طاعة الله ورسوله
وقال قتادة في الاية كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا واجوعه
بطونا واعراه جلودا واثبته ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات
منهم ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله ما نعلم قبيلا من حاضري اهل الارض
يومئذ كانوا اشر منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع
به في الرزق وجعلهم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم
فاشكروا الله نعمه فان ربكم منعم يحب الشكر واهل الشكر في مزيد من الله يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم قال عبد الله بن ابي قتادة والزهري
انزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا

على حكم

على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروه في ذلك فاشار عليهم بذلك واشار
بيده الى حلقه اي انه الذبح ثم فطن ابو لبابه وراى انه قد خان الله ورسوله
فحلف لا يذوق ذواقا حتى يموت او يتوب الله عليه وانطلق الى مسجد المدينة
فربط نفسه في سارية منه فمكث كذلك تسعة ايام حتى كان يخر مغشيا عليه
من الجهد حتى انزل الله توبته على رسوله فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه
وارادوا ان يحلوه من السارية فحلف لا يحله منها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فحله فقال يا رسول الله كنت نذرت ان انخلع من مالي صدقة فقال يجزيك الثلث
ان تصدق به وقال ابن جرير حدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا يونس بن الحارث
الطايفي ثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفي عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه
الاية في قتل عثمان يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية حدثني
القاسم بن بشير بن معروف ثنا شبابة بن سوار ثنا محمد بن المحرم قال لقيت
عطا بن ابي رباح فحدثني عن جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة
فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان بمكان كذا وكذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان في موضع كذا وكذا فاخرجوا
اليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم وانزل الله عز وجل
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم الاية هذا غريب جدا وفي سنده
وسياقه نظر وفي الصحيحين قصة حاطب وفيها فقال عمر يا رسول الله الا
اضرب عنقه فانه قد خان الله ورسوله والمومنين فقال دعه فانه قد شهد
بدرا قلت والصحيح ان الاية عامة وان صح انها وردت على سبب خاص فالاخذ
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلما والخيانة تعم الذنوب
الصغار والكبار اللازمة والمتعدية قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس وتخونوا اماناتكم
الامانة الاعمال التي ايتمن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول لا تخونوا لا
تنقضوها وقال في رواية لا تخونوا الله والرسول بترك سنته وارتكاب معصيته
وقال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر عن عروة في الاية اي لا تظهروا له من الحق
ما يرضى به عنكم ثم تخالفوه في السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم

وقال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ايضا
كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين
وقال ابن زيد نهاكم الله ان تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون وقوله
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختبار وامتحان منه لكم اذ
اعطاكموها ليعلم اتشكرونه عليها وتطيعونه فيها او تشتغلون بها عنه
وتعتاضون بها منه كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده
اجر عظيم ونبلوكم بالشر والخير فتنة يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا
اولادكم عن ذكر الله الايه يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
فاحذروهم الايه وقوله وان الله عنده اجر عظيم اي ثوابه خير لكم من
الاموال والاولاد والله هو المالك للدنيا والاخره ولديه الثواب الجزيل
يوم القيمة وفي الاثر يقول الله تعالى يا ابن ادم اطلبني تجدني فان وجدتني
وجدت كل شي وان فتك فاتك كل شي وانا احب اليك من كل شي وفي الصحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله
ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان ان
يلقى في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله بل حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقدم على الاولاد والاموال والنفوس كما ثبت في الصحيح انه
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله
وماله والناس اجمعين يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر
عنكم سياتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
وغير واحد فرقانا زاد مجاهد في الدنيا والاخرة وفي رواية عن ابن عباس فرقانا
نجاه وفي رواية عنه نصرا وقال ابن اسحق فرقانا اي فصلا بين الحق والباطل وهذا
اعم مما تقدم وهو يستلزم ذلك كله فان من اتقى الله بفعل اوامره وترك زواجره
وفق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من
امور الدنيا وسعادته يوم القيمة وتكفير ذنوبه وهو محوها وغفرها سترها
عن الناس وسببا لنيل ثواب الله الجزيل كقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا

برسوله

برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الايه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ليثبتوك
ليقيدوك وقال عطا ليحبسوك وقال ابن السدي والاثبات هو الحبس والوثاق
وهذا يجمع الاقوال وهو الغالب من صنيع من اراد غيره بسوء وقال سنيد عن
حجاج عن ابن جريج قال عطا سمعت عبيد بن عمير يقول لما ايتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب هل تدري ما ايتمروا بك قال
يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني فقال من خبرك بهذا قال ربي
قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي وقال
ابن جرير حدثني محمد بن اسمعيل المصري انا عبد الحميد بن ابي داود عن ابن جريج عن
عطا عن عبيد بن عمير عن المطلب بن ابي وداعه ان ابا طالب قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يا تمر بك قومك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني فقال
من خبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي به
بل هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الايه وذكر ابي طالب في هذا غريب
لان الايه مدنيه ثم اجتماع قريش على هذا الايتمار انما كان ليلة الهجرة بعد موت
ابي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا منه واجترؤا عليه بسبب موت ابي
طالب الذي كان يحوطه والدليل على ما قلنا ما روى ابن اسحق عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس قال وحدثني الكلبي عن باذان مولى ام هاني عن ابن عباس
ان نفرا من قريش من اشراف كل قبيله اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة واعترضهم
ابليس في صورة شيخ جليل فلما راوه قالوا له من انت قال شيخ من نجد سمعت
انكم اجتمعتم فاردت ان احضركم ولن يعدمكم رايي ونصحي قالوا اجل ادخل فدخل
معهم فقال انظروا في شان هذا الرجل فقال قايل احبسوه في وثاق ثم تربصوا به
ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما
هو كاحدهم فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم براي

والله ليخرجنه ربه من محبسه الى اصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى ياخذوه
من ايديكم فيمنعوه منكم فما امن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم فانظروا في هذا
فقال قايل فاخرجوه من بين اظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لم يضركم
ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم اذاه وكان امره في غيركم فقال الشيخ النجدي
والله ما هذا براي الم تروا حلاوة قوله وطلاوة لسانه واخذه القلوب لكم صح
ما يسمع من حديثه والله لان فعلتم ثم استعرض ليجتمعن عليه ثم لياتين
اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا
رايا غير هذا فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما اراكم ابصرتموه
لا ارى غيره قالوا ما هو قال ناخذ من كل قبيلة غلاما شابا نهدا ثم نعطي
كل غلام سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق
دمه في القبايل كلها فلا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش
وقبلوا العقل واسترحنا فقال الشيخ النجدي هذا والله الراي القول ما
قال الفتى لا ارى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم فامره الا يبيت في مضجعه واخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة واذن الله له عند ذلك بالخروج
وانزل عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكر نعمه عليه وبلاوه عنده
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وانزل الله في قولهم تربصوا به حتى يهلك
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون فكان يسمى ذلك اليوم يوم الزحمة
للذي اجتمعوا عليه من الراي وعن السدي نحو هذا السياق قال وانزل الله
في ارادتهم اخراجه وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية وكذا روى العوفي
عن ابن عباس وروي عن مجاهد وعروة وموسى بن عقبة وقتادة وغير
واحد نحو ذلك وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق واقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينتظر امر الله حتى اذا اجتمعت قريش فمكرت به واتاه جبريل
فامره الا يبيت بمكانه الذي كان يبيت به دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليا

عليا فامره ان يبيت به ويتسجى ببرد له اخضر ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على القوم وهم على بابه وخرج معه بحفنة من تراب فجعل يذرها على رؤسهم
واخذ الله بابصارهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم وهو يقرا يس والقران الحكيم
الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البيهقي روي عن عكرمة ما يوكد هذا
وقد روى ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال دخلت فاطمة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك يا بنية قالت يا ابة وما لي
لا ابكي وهولاء الملا من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى لو قد راوك لقاموا اليك فيقتلونك وليس منهم الا من
قد عرف نصيبه من دمك فقال يا بنية ايتيني بوضوء فتوضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى المسجد فلما راوه قالوا ها هو ذا فطاطوا رؤسهم
واخذ الله بابصارهم وسقطت رقابهم بين ايديهم فلم يرفعوا ابصارهم
فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فحصبهم بها وقال شاهت
الوجوه فما اصاب رجلا منهم حصاة من حصاته الا قتل يوم بدر كافرا ثم قال
الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ولا اعرف له علة وقال احمد ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر اخبرني عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله
واذ يمكر بك الاية قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه
بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه
على ذلك فبات علي على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم
حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم
فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري
فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فصعدوا الى الجبل
فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج
العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال وقال ابن اسحق عن محمد بن جعفر
عن عروة في الاية اي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم

واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السما او ايتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يخبر تعالى عن كفر قريش وتمردهم ودعواهم
الباطل عند سماع اياته تتلى عليهم انهم يقولون قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل
هذا وهذا منهم قول بلا فعل والا فقد تحدوا غير ما مرة ان ياتوا بسورة من
مثله فلا يجدون الى ذلك سبيلا وانما هذا القول يغرون به انفسهم ومن
اتبعهم على باطلهم وقد قيل ان القايل لذلك هو النضر بن الحرث كما نص
عليه سعيد بن جبير وابن جريج وغيرهما فانه ذهب الى فارس وتعلم من اخبار
ملوكهم رستم واسفنديار ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث
وهو يتلو على الناس القران فكان اذا قام عليه السلام من مجلس جلس فيه النضر
فحدثهم من اخبار اوليك ثم يقول بالله ايما احسن قصصا انا او محمد ولهذا لما
امكن الله منه يوم بدر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضرب رقبته صبرا
قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عتبة بن ابي معيط وطعيمة
ابن عدي والنضر بن الحارث وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال يا رسول الله
اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله عز وجل ما يقول
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك فقال المقداد هو الذي اردت
وقال فيه انزلت هذه الايه واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا الايه وكذا رواه
هشيم عن ابي بشر عن سعيد وقال المطعم بن عدي وهو غلط لانه لم يكن حيا
يوم بدر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لو كان المطعم بن عدي
حيا ثم سالني في هولا النتنا لوهبتهم له يعني الاسارى لانه اجار رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يوم رجع من الطايف ومعنى اساطير الاولين وهو جمع
اسطورة اي كتبهم اقتبسها فهو يتعلم منها ويتلوها على الناس وهذا هو
الكذب البحت كما اخبر الله عنهم في قوله وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي
تملى عليه بكرة واصيلا الى قوله غفورا رحيما اي لمن تاب وقوله واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الايه هذا من كثرة
جهلهم وعنادهم وهذا مما عيبوا به وكان الاولى ان يقولوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ولكن استفتحوا على انفسهم واستعجلوا
العذاب كقوله ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب الايه
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب سال سايل بعذاب واقع الايات
وكذلك قال الجهلة من الامم السالفة كما قال قوم شعيب فاسقط علينا كسفا
من السما الايه قال شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي عن انس قال ابو جهل
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا
بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الايه رواه البخاري
وقال الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الايه قال هو النضر بن الحارث قال فانزل الله سال سايل
بعذاب واقع وكذا قال مجاهد وعطا وسعيد بن جبير الله النضر زاد عطا
فقال الله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا الايه وقالوا ولقد جيتمونا فرادى
الايه وقال سال سايل قال عطا ولقد انزل فيه بضع عشرة ايه من كتاب الله تعالى
وقال ابن مردويه ثنا محمد بن ابراهيم ثنا الحسن بن احمد بن الليث ثنا ابو غسان ثنا
ابو تميله ثنا الحسين عن ابن بريده عن ابيه قال رايت عمرو بن العاص واقفا يوم احد
على فرس وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فاخسف بي وبفرسي
وقال قتادة في الايه قال ذلك سفهة هذه الامه وجهلتها فعاد الله بعايدته
ورحمة على سفهة هذه الامة وجهلتها وقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
الايه

قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود ثنا عكرمة بن عمار عن
ابي زميل الحنفي عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قد قد ويقولون
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية قال ابن عباس كان فيهم امانان النبي صلى الله
عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار وقال ابن
جرير حدثني الحارث حدثني عبد العزيز ثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن
قيس قال قالت قريش بعضها لبعض محمد اكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية فلما امسوا ندموا فقالوا غفرانك
اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون
وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يقول ما كان الله ليعذب قوما وانبياهم بين
اظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول فيهم
من قد سبق له من الله الدخول في الايمان وهو الاستغفار يستغفرون
يعني يصلون يعني بهذا اهل مكة وروي عن مجاهد وعكرمة وعطية وسعيد بن
جبير والسدي نحو ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا عبد الغفار بن داود ثنا النضر بن
عربي قال قال ابن عباس ان الله جعل في هذه الامة امانين لا يزالوا معصومين
مجبورين من طوارق العذاب ما دام بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه
وامان بقي فيكم قال ابو صالح عبد الغفار حدثني بعض اصحابنا ان النضر بن عربي
حدثه هذا الحديث مجاهد عن ابن عباس وروى ابن جرير عن ابي موسى الاشعري
نحوه وكذا روي عن قتادة وابي العلا النحوي المقري وقال الترمذي ثنا
سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف
عن ابي بردة عن ابي موسى مرفوعا انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم الاية فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ويشهد له ما رواه احمد والحاكم
في مستدركه من حديث ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم

عن ابي سعيد

عن ابي سعيد مرفوعا ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت
ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني
ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال احمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا رشدين حدثني
معاوية بن سعد التجيبي عمن حدثه عن فضالة بن عبيد مرفوعا العبد امن من عذاب الله
ما استغفر الله عز وجل وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما
كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يخبر تعالى انهم اهل ان يعذبهم
ولكن لم يوقع ذلك بهم لبركة مقام الرسول صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولهذا لما
خرج اوقع الله بهم يوم بدر فقتل صناديدهم واسر سراتهم وارشدهم تعالى
الى الاستغفار من الذنوب التي هم متلبسون بها من الشرك والفساد قال قتادة
والسدي وغيرهما لم يكن القوم يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا
واختاره ابن جرير فلولا ما كان بين اظهرهم من المستضعفين من المومنين
المستغفرين لاوقع بهم الباس الذي لا يرد ولكن دفع عنهم بسبب اوليك كقوله
ولولا رجال مومنون ونسا مومنات الاية قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب
عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فخرج الى المدينة فانزل الله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون قال وكان اوليك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها
يستغفرون يعني بمكة فلما خرجوا انزل الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام الاية قال فاذن الله في فتح مكة وهو العذاب الذي وعدهم الله
وروي عن ابن عباس وابي مالك والضحاك وغير واحد وقد قيل ان هذه ناسخة لقوله
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ان المراد صدور الاستغفار منهم انفسهم
قال ابن جرير ثنا ابي حميد ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي
عن عكرمة والحسن قالا في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فنسختها الاية التي تليها وما لهم الا يعذبهم الله الى قوله فقاتلوا بمكة
فاصابهم فيها الجوع والضر وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن الصباح ثنا حجاج بن محمد
عن ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون استثنى

اهل الطرك فقال وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اي الذين
بمكة يصدون المومنين الذين هم اهله عن الصلاة والطواف ولهذا قال وما
كانوا اولياءه اي ليسوا اهل المسجد الحرام وانما اهله النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
كقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الايتين وقال تعالى وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله الاية وقال ابن مردوية
ثنا الطبراني ثنا جعفر بن الياس بن صدقة ثنا نعيم بن حماد ثنا نوح بن ابي مريم
عن يحيى بن سعيد الانصاري عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
آلك قال كل تقي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولياؤه الا المتقون وقال الحاكم
في مستدركه ثنا ابو بكر الشافعي ثنا اسحق بن الحسن ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان
عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسمعيل بن [illegible] عبيد بن رفاعة عن ابيه عن
جده قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال هل فيكم من غيركم فقالوا
فينا ابن اختنا وفينا حليفنا وفينا مولانا فقال حليفنا منا وابن اختنا
منا ومولانا ان اوليائي منكم المتقون ثم قال صحيح ولم يخرجاه وقال عروة و
والسدي وابن اسحق المتقون محمد واصحابه وقال مجاهد هم المتقون من كانوا
حيث كانوا ثم ذكر تعالى ما كانوا يعتمدونه عند المسجد الحرام فقال وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكاء قال ابن عمر وابن عباس وغير واحد هو
الصفير زاد مجاهد وكانوا يدخلون اصابعهم في افواههم وقال السدي المكا
الصفير على نحو طير ابيض يقول له المكا ويكون بارض الحجاز وتصدية قال
ابن ابي حاتم ثنا ابو خلاد سليمان بن خلاد ثنا يونس بن محمد المودب ثنا يعقوب
يعني ابن عبد الله الاشعري ثنا جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال كانت قريش تطوف بالبيت
عراة تصفر وتصفق والمكا الصفير وانما شبهوا بصفير الطير وتصدية
التصفيق وهكذا روى ابن ابي طلحة والعوفي عنه وكذا روي عن ابن عمر ومجاهد
وغير واحد وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابو عامر ثنا قرة عن عطية قال ابن عمر
قال المكا الصفير والتصدية التصفيق قال قرة وحكى لنا عطية فعل ابن عمر فصفر
ابن عمر وامال خده وصفق بيديه وعن ابن عمر ايضا انه قال كانوا يضعون خدودهم

على الارض

على الارض يصفقون ويصفرون رواه ابن ابي حاتم عنه وقال عكرمة كانوا
يطوفون بالبيت على الشمال قال مجاهد وانما كانوا يصنعون ذلك ليخلطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وقال الزهري يستهزئون بالمومنين وعن سعيد
وابن زيد تصديه يصدهم الناس عن سبيل الله عز وجل وقوله فذوقوا العذاب
الاية قال الضحاك وابن جريج وابن اسحق هو ما اصابهم يوم بدر واختاره
ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن عمر ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال عذاب اهل الاقرار بالسيف وعذاب اهل التكذيب بالصيحة والزلزلة
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم
تكون [عليهم] حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث
من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون قال ابن اسحق حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم
ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما اصيبت قريش
يوم بدر ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة
ابن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم
ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا
يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا
ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله
عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية الى قوله يحشرون
وهكذا روي عن مجاهد وقتادة وغير واحد انها نزلت في ابي سفيان ونفقته
الاموال في احد وقال الضحاك نزلت في اهل بدر وعلى كل تقدير فهي عامة وان
كان سبب نزولها خاصا فقد اخبر تعالى ان الكفار ينفقون اموالهم ليصدوا
عن اتباع طريق الحق فسيفعلون ذلك ثم تذهب اموالهم ثم تكون عليهم حسرة
اي ندامة حيث لم تجد شيا لانهم ارادوا اطفا نور الله وظهور كلمتهم على
كلمة الحق والله متم نوره وناصر دينه فهذا الخزي في الحياة الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب النار وقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب قال ابن ابي طلحة عن ابن
عباس يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة وهذا يحتمل ان يكون في الاخرة كقوله

فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون وان تكون في الدنيا بما ظهر من اعمالهم
للمؤمنين وتكون اللام معللة لما جعل الله للكافرين من مال ينفقونه في الصد عن سبيل الله
اي انما اقدرناهم على ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال الكافرين
ويعصيه بالنكول عن ذلك كقوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله الاية
وقال ما كان الله ليذر المؤمنين الاية وقال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فعلى هذا انما ابتليناكم بهم يقاتلونكم واقدرناهم
على الاموال وبذلها في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على
بعض اي يجمعه كله فيركمه وهو جمع الشي بعضه على بعض كقوله ثم يجعله ركاما
اي متراكبا قل للذين ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت
سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا
فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا ان ينتهوا اي عما هم فيه من الكفر
والمشاقة يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم كما جاء في الصحيح عن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما فعل في
الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر وفي الصحيحين ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما
قبلها وقوله وان يعودوا اي يستمروا على ما هم فيه فقد مضت سنة
الاولين اي مضت سنتنا في الاولين انهم اذا استمروا على عنادهم انا نعاجلهم
بالعقوبة قال مجاهد فقد مضت سنة الاولين اي في قريش يوم
بدر وغيرها من الامم وقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
كله لله قال البخاري ثنا الحسن بن عبد العزيز ثنا عبد الله بن يحيى ثنا حيوة
ابن شريح عن بكر بن عمرو عن بكير عن نافع عن ابن عمر ان رجلا قال يا ابا عبد الرحمن
الا تصنع ما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما الاية فما يمنعك الا تقاتل كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن
اخي اغتر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اغتر بالاية التي يقول الله عز وجل
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية قال فان الله يقول

وقاتلوهم

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام
قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما ان يقتلوه واما ان يوثقوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة فلما
راى انه لا يوافقه فيما يريد قال فما قولك في علي وعثمان قال اما عثمان فكان الله قد عفى
عنه وكرهتم ان يعفوا عنه واما علي فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واشار بيده
وهذا بيته او بيته حيث ترون وحدثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا بيان ان وبرة حدثه
قال حدثني سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا ابن عمر فقال كيف ترى في قتال الفتنة فقال وهل
تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم
على الملك هذا كله سياق البخاري رحمه الله وقال عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه اتاه رجلان في
فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس قد صنعوا ما ترى وانت ابن عمر بن الخطاب وانت صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم علي دم اخي المسلم قالوا ولم يقل الله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وكذا
روى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ايوب بن عبد الله اللخمي قال كنت عند ابن عمر فاتاه رجل فقال
ان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال ابن عمر قاتلت انا واصحابي
حتى كان الدين كله لله وذهب الشرك ولم تكن فتنه ولكنك واصحابك تقاتلون حتى تكون
فتنه ويكون الدين لغير الله رواهما ابن مردويه وقال ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم
التيمي عن ابيه قال قال ذو البطين يعني اسامة بن زيد لا اقاتل رجلا يقول لا اله الا الله
ابدا فقال سعيد بن مالك وانا والله لا اقاتل رجلا يقول لا اله الا الله فقال رجل الم يقل الله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله فقالا قد قاتلنا حتى لم تكن فتنه
وكان الدين كله لله رواه ابن مردويه وقال الضحاك عن ابن عباس حتى لا تكون فتنة يعني
لا يكون شرك وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وغير واحد وقال ابن اسحق بلغني
عن الزهري عن عروة وغيره من علمائنا حتى لا تكون فتنة حتى لا يفتن مسلم عن دينه
وقوله ويكون الدين كله لله قال الضحاك عن ابن عباس في الاية يخلص التوحيد لله وقال الحسن
وقتادة وابن جريج ان يقال لا اله الا الله وقال ابن اسحق ويكون التوحيد خالصا لله ويخلع
ما دونه من الانداد ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل وفيهما عن ابي موسى سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله عز وجل فقال من قاتل لتكون

كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقوله فان انتهوا اي بقتالكم عما هم فيه
من الكفر فكفوا عنهم وان لم تعلموا بواطنهم فان الله بما يعملون بصير كقوله فخلوا
سبيلهم ان الله غفور رحيم وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة بن زيد
اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فكيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيمه فقال انما قالها تعوذا
قال هلا شققت عن قلبه وجعل يكرر عليه من لك بلا اله الا الله يوم القيمه قال حتى تمنيت
ان لم اكن اسلمت الا يومئذ وقوله وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
اي ان استمروا على خلافكم ومحاربتكم فاعلموا ان الله مولاكم سيدكم وناصركم على اعدايكم فنعم المولى
ونعم النصير قال ابن جرير حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ثنا ابي ثنا ابان العطار ثنا هشام بن
عروه عن عروه ان عبد الملك بن مروان كتب اليه يساله عن اشيا فكتب اليه عروه سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك كتبت الي تسالني عن مخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة وساخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شان مخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة ان الله اعطاه النبوة فنعم النبي ونعم السيد ونعم العشيره فجزاه الله خيرا
وعرفنا وجهه في الجنة واحيانا على ملته وبعثنا عليها وانه لما دعى قومه لما بعثه الله
من الهدى والنور الذي انزل عليه لم يبعدوا منه اول ما دعاهم وكادوا يستمعون له حتى ذكر
طواغيتهم وقدم ناس من الطايف من قريش لهم اموال انكر ذلك ناس واشتدوا عليه وكرهوا
ما قال واغروا به من اطاعهم فانصفق عنه عامة الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم
وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ايتمرت روسهم بان يفتنوا من اتبعه عن
دين الله من ابنايهم واخوانهم وقبايلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن
وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى
ارض الحبشه ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم احد بارضه وكان يثنى عليه مع ذلك
وكان ارض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ومساكن لتجارهم يجدون فيها رفاغا من الرزق
وامنا ومتجرا حسنا وامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكه
وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من اسلم
منهم ثم انه فشى الاسلام فيها ودخل فيه رجال من اشرافهم ومنعتهم فلما راوا ذلك استرخوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وكانت الفتنة الاولى هي اخرجت من خرج من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ارض الحبشه مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال
فلما استرخي عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم تحدث باسترخايهم عنه فبلغ ذلك من
كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استرخي عمن كان منهم بمكه وانهم
لا يفتنون فرجعوا الى مكه وكادوا يامنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وانه اسلم من الانصار

بالمدينه ناس كثير وفشى الاسلام في المدينة فطفق اهل المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه
فلما رات ذلك قريش تامروا على ان يفتنوهم ويشتدوا فاخذوهم فحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم
جهد شديد فكانت الفتنة الاخره فكانت فتنتان فتنة اخرجت من خرج منهم الى ارض الحبشه
حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها واذن لهم في الخروج وفتنة لما رجعوا وراوا ياتيهم من
اهل المدينه ثم انه جا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينه سبعون نقيبا روس الذين اسلموا
فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبه واعطوه عهودهم على انا منك وانت منا وعلى ان من جا
من اصحابك او جيتنا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوه الى المدينه وهي الفتنة الاخره التي اخرج فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه وخرج هو وهي التي انزل الله عز وجل فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله ثم رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عروة
انه كتب الى الوليد يعني ابن عبد الملك بهذا فذكر مثله وهذا صحيح الى عروه واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير يبين تعالى ما
شرعه مخصصا لهذه الامة الشريفه باحلال الغنايم والغنيمة هي المال الماخوذ من الكفار بايجاف
الخيل والركاب والفي ما اخذ منهم بغير ذلك كالاموال التي يصالحون عليها او يتوفون عنها ولا وارث
لهم والجزيه والخراج ونحو ذلك هذا مذهب الشافعي وطايفة من السلف والخلف ومن العلما من
يطلق الفي على الغنيمه وبالعكس ولهذا ذهب قتادة الى ان هذه ناسخة لاية الحشر ما افا الله على
رسوله من اهل القرى الايه قال فنسخت اية الانفال تلك وجعلت الاربعة الاخماس للمجاهدين وخمسا لهولا
المذكورين وهذا بعيد لان هذه بعد بدر وتلك نزلت في بني النضير ولا خلاف ان بني النضير بعد بدر
فمن يفرق بين الفي والغنيمة يقول تلك نزلت في اموال الفي وهذه في الغنايم ومن يجعل امر
المغانم والفي راجع الى راي الامام يقول لا منافاة بينهما اذا راه الامام والله اعلم فقوله تعالى واعلموا
انما غنمتم من شيء توكيد لتخميس كل قليل حتى الخيط والمخيط وقوله فان لله خمسه وللرسول اختلف المفسرون
ههنا فقال بعضهم لله نصيب من الخمس يجعل في الكعبه قال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العاليه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالغنيمه فيقسمها على خمسه تكون اربعة اخماس لمن شهدها ثم
ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه الذي قبض كفه فيجعله في الكعبه وهو سهم الله ثم يقسم
ما بقي على خمسة اسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم
لابن السبيل وقال اخرون ذكر الله ههنا استفتاح كلام للتبرك قال الضحاك عن ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمه فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرا
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فان لله خمسه مفتاح كلام لله ما في السموات

ومالي الارض فجعل سهم الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم واحدا وهكذا قال ابراهيم والحسن
والشعبي وغير واحد ويويده ما رواه البيهقي باسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو معترض فرسا فقلت يا رسول الله
ما تقول في الغنيمة فقال لله خمسها واربعة اخماس للجيش قلت فما احد احق به من احد
قال لا ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس انت احق به من اخيك المسلم وقال ابن جرير ثنا
عمران بن موسى ثنا عبد الوارث ثنا ابان عن الحسن قال اوصى الحسن بالخمس من ماله وقال
الا ارضى من مالي بما رضي الله لنفسه ثم اختلف قايلو هذا القول فروى ابن ابي طلحة عن
ابن عباس قال كانت الغنيمة تخمس على خمسة اخماس فاربعة منها بين من قاتل عليها وخمس
يقسم على اربعة اخماس فربع لله وللرسول صلى الله عليه وسلم فما كان لله فهو لنوايب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر المنقري ثنا عبد الوارث
ابن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريده في الاية قال الذي لله فلنبيه والذي
لازواجه وقال عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال خمس الله وخمس الرسول واحد يحمل
منه ويضع فيه ما شا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اعم واشمل وهو انه صلى الله
عليه وسلم يتصرف في الخمس بما شا ويشهد له ما رواه احمد عن عبادة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى بهم في غزوة الى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول
وبره بين انملتيه فقال ان هذه من غنايمكم وانه ليس لي فيها الا نصيبي معكم الا الخمس
والخمس مردود عليكم فادوا الخيط والمخيط واكبر من ذلك واصغر ولا تغلوا فان الغلول
نار وعار على اصحابه في الدنيا والاخرة وجاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولا تبالوا في الله
لومة لايم واقيموا حدود الله في الحضر والسفر وجاهدوا في الله فان الجهاد باب من ابواب
الجنة عظيم ينجي الله به من الهم والغم هذا حديث حسن ولابي داود والنساي من حديث
عمرو بن شعيب نحوه في قصة الخمس والنهي عن الغلول وعن عمرو بن عبسة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى بهم الى بعير من المغنم فلما سلم اخذ منه وبره ثم قال ولا يحل لي من غنايمكم مثل
هذا الا الخمس والخمس مردود فيكم رواه ابو داود والنساي وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة
شي يصطفيه لنفسه عبد او امة او فرس او سيف ونحو ذلك كما نص عليه ابن سيرين والشعبي
وتبعهما اكثر العلما وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي راى فيه الرويا يوم احد وعن عايشة
قالت كانت صفية من الصفي رواه ابو داود وروى ايضا والنساي عن يزيد بن عبد الله
قال كنا بالمربد اذ دخل رجل معه قطعة اديم فقرانا ها فاذا فيها من محمد رسول الله الى بني
زهير بن اقيش انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة

وادبتم

وادبتم الخمس من المغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم الصفي انتم امنون بامان الله
ورسوله فقلنا من كتب لك هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه احاديث جيدة تدل على
تقرير هذا وثبوته ولهذا جعله كثيرون من الخصايص واختلف ايضا في الذي يناله
عليه السلام من الخمس ماذا يصنع به من بعده فقال قايلون لمن يلي الامر من بعده
وروي هذا عن ابي بكر وعلي وقتاده وجماعه وجا فيه حديث مرفوع وقال اخرون
يصرف في مصالح المسلمين وقال اخرون هو مردود على بقية الاصناف ذوي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل اختاره ابن جرير وقال اخرون بل هو سهم النبي
صلى الله عليه وسلم من اهل العراق وقيل ان الخمس جميعه لذوي القربى كما رواه ابن جرير
ثنا الحارث ثنا عبد العزيز ثنا عبد الغفار ثنا المنهال بن عمرو سالت عبد الله بن محمد بن علي وعلي بن
الحسين عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي ان الله تعالى يقول واليتامى والمساكين
وابن السبيل قال يتامانا ومساكيننا وقال الثوري عن قيس بن مسلم سالت الحسن بن محمد بن
الحنفيه عن قوله فان لله خمسه وللرسول فقال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والاخرة
ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قايلون سهم
النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده وقال قايلون لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال قايلون
واجتمع رايهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله
فكانا على ذلك في خلافة ابي بكر وعمر وقال الاعمش عن ابراهيم كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم
النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت لابراهيم ما كان علي يقول فيه قال كان اشدهم
فيه وهذا قول طايفة كثيرة من العلما واما سهم ذوي القربى فانه يصرف الى بني هاشم
وبني المطلب لان بني المطلب وازروا بني هاشم في الجاهلية وفي اول الاسلام ودخلوا
معهم في الشعب غضبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحماية له مسلمهم طاعة لله ولرسوله وكافرهم
حمية للعشيرة وانفة وطاعة لابي طالب واما بنو عبد شمس وبنو نوفل وان كانوا ابنا
عمهم فلم يوافقوهم بل حاربوهم ونابذوهم ولهذا كان ذم ابي طالب لهم في قصيدته اللامية
اشد من غيرهم لشدة قربهم قال جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ۞ عقوبة شر عاجل غير اجل
الى اخره قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل مشيت انا وعثمان يعني ابن عفان بن ابي العاص
ابن امية بن عبد شمس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله اعطيت بني المطلب من خمس
خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد
رواه مسلم وفي بعض روايات هذا الحديث انهم لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام وهذا قول
الجمهور قال ابن جرير وقال اخرون هم بنو هاشم ثم روى عن مجاهد قال علم الله ان من بني هاشم

وسهم ذوي القربى مردود على اليتامى والمساكين وابن السبيل قال ابن جرير وذلك قول جماعة

نفر فجعل لهم الخمس مكان الصدقة وقال اخرون بل هم قريش كلها حدثني يونس بن عبد الاعلى
حدثني عبد الله بن نافع عن ابي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن
ذي القربى فكتب اليه كنا نقول انا هم فابى ذلك علينا قومنا وفي الزيادة من افراد ابي معشر
وفيه ضعف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم بن مهدي المصيصي ثنا المعتمر عن ابيه عن
حنش عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا رغبت لكم عن غسالة الايدي لان لكم من خمس الخمس ما يغنيكم
او يكفيكم هذا حديث الاسناد وابراهيم بن مهدي وثقه ابو حاتم وقال يحيى بن سعيد ياتي
بمناكير وقوله واليتامى اي ايتام المسلمين واختلفوا هل تختص بالفقراء او يعم الاغنياء
على قولين والمساكين هم المحاويج الذين لا يجدون ما يسد خلتهم ومسكنتهم وابن السبيل المسافر
او المريد للسفر الى مسافة تقصر فيها الصلاة وليس له ما ينفق في سفره وقوله ان كنتم امنتم
بالله وما انزلنا على عبدنا اي امتثلوا ما شرعنا لكم من الخمس في الغنائم ان كنتم
تؤمنون بالله وما انزل على رسوله ولهذا جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس في
حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم امركم باربع وانهاكم عن اربع
امركم بالايمان بالله ثم قال هل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تؤدوا الخمس من المغنم فجعل اداء الخمس من جملة الايمان
وقد بوب البخاري على ذلك كتاب الايمان وقال مقاتل بن حيان وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان اي في القسمة وقوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان الاية ينبه تعالى على نعمه
واحسانه الى خلقه بما فرق به بين الحق والباطل ببدر ويسمى الفرقان لان الله اعلى
فيه كلمة الايمان على كلمة الباطل قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر
فرق الله فيه بين الحق والباطل رواه الحاكم وكذا قال مجاهد وغير واحد انه يوم بدر
اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في
الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم يقول تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا اي انتم نزول بعدوة الوادي الدنيا
القريبة الى المدينة وهم اي المشركون نزول بالعدوة القصوى اي البعيدة الى ناحية مكة والركب
اي العير الذي فيه ابو سفيان اسفل منكم اي مما يلي سيف البحر ولو تواعدتم اي انتم والمشركون
الى مكان لاختلفتم في الميعاد قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه في الاية
قال لو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا اي ليقضي الله ما اراد بقدرته من اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله
من غير ملا منكم ففعل ما اراد بقدرته من ذلك بلطفه وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن علية
عن ابن عون عن عمير بن اسحق قال اقبل ابو سفيان في الركب من الشام وخرج ابو جهل
ليمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فالتقوا ببدر لا يشعر هؤلاء بهؤلاء ولا هؤلاء

بهؤلا

ذكر قصة بدر

بهؤلا حتى التقى السقاة ونهد الناس بعضهم لبعض وقال ابن اسحق في السيرة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على وجهه ذلك حتى اذا كان من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء يلتمسان الخبر عن ابي
سفيان فانطلقا حتى اذا وردا بدرا فاناخا بعيريهما الى تل من البطحاء فاستقيا في شن لهما
فسمعا جاريتين يختصمان تقول احداهما لصاحبتها اقضيني حقي وتقول الاخرى انما تاتي
العير غدا او بعد غد فاقضيك حقك فخلص بينهما مجدي بن عمرو وقال صدقت فسمع ذلك بسبس
وعدي فجلسا على بعيريهما حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه الخبر واقبل ابو سفيان
وقد حذر فتقدم امام عيره فقال لمجدي بن عمرو هل احسست على هذا الماء احدا تنكره فقال
لا والله الا اني قد رايت راكبين اناخا الى هذا التل فاستقيا في شن لهما ثم انطلقا فجاء ابو
سفيان الى مناخ بعيريهما فاخذ من ابعارهما ففته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب
ثم رجع سريعا فضرب وجه عيره فانطلق بها حتى اذا راى ان قد احرز عيره بعث الى قريش فقال
ان الله قد نجى عيركم واموالكم ورجالكم فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى ناتي بدرا
وكانت بدر سوقا من اسواق العرب فنقيم بها ثلاثا فنطعم بها الطعام وننحر بها الجزور
ونسقي بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا فلا يزالون يهابوننا بعدها
الا فقال الاخنس بن شريق يا معشر بني زهرة ان الله قد نجى اموالكم ونجى صاحبكم فارجعوا
فاطاعوه فرجعت زهرة فلم يشهدوها ولا بنو عدي قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان
عن عروة قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنى من بدر علي بن ابي طالب وسعدا والزبير في
نفر يتحسسون له الخبر فاصابوا سقاة لقريش غلاما لبني سعيد بن العاص وغلاما لبني الحجاج
فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه يصلي فجعل اصحابه يسالونهما لمن انتم فيقولان
نحن سقاة لقريش فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما
اذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا
صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش
قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال كم القوم قالا كثير قال
ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال القوم
ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة
وشيبة وابو البختري وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل
وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل وامية بن خلف
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الناس قال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر
ابن حزم ان سعد بن معاذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما التقى الناس يوم بدر يا رسول الله

الا نبني لك عريشا تكون فيه وتنيخ ركايبك اليك ونلقى عدونا فان اظفرنا الله فذاك ما احب
وان تكن الاخرى فتجلس على ركايبك وتلحق بمن ورايتا فقد والله تخلف عنك اقوام
ما نحن باشد لك حبا منهم لو علموا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ويوازرونك وينصرونك
فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له فبني له عريش فكان فيه وابو بكر ما معهما
غيرهما قال ابن اسحق وارتحلت قريش حين اصبحت فلما اقبلت راها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من
العقنقل وهو الكثيب الذي جاوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم احنهم الغداة وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة قال ابن اسحق اي ليكفر من كفر بعد الحجة لما راى من الاية والعبرة ويومن من امن على
مثل ذلك وهذا تفسير جيد وبسط ذلك انه تعالى يقول انما جمعكم على غير ميعاد لينصركم ويرفع
كلمة الحق على الباطل ليصير الامر ظاهرا والحجة قاطعة ولا يبقى لاحد شبهة فحينئذ يهلك من هلك
اي يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من امره انه مبطل ويحيى من حي اي يومن من امن
عن بينة اي حجة وبصيرة والايمان هو حياة القلوب قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
الاية وقالت عايشة في الافك فهلك في من هلك اي قال فيها ما قال من البهتان وقوله وان الله لسميع اي لدعايكم
وتضرعكم عليم اي بكم فانكم تستحقون النصر اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور قال مجاهد اراهم الله في منامه قليلا واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه بذلك فكان تثبيتا لهم وكذا قال ابن اسحق وغير واحد وحكى ابن جرير عن بعضهم انه
راهم بعينه التي ينام بها وهذا غريب وقد صرح بالمنام ههنا فلا حاجة الى التاويل الذي لا دليل
عليه وقوله ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم عنهم واختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم اي من ذلك
اي بان اراكهم قليلا انه عليم بذات الصدور اي بما تجنه الضماير وقوله واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وهذا ايضا من لطفه تعالى بهم ان اراهم اياهم قليلا في راي العين
فيجرئهم عليهم قال ابن اسحق عن ابي عبيدة عن ابن مسعود قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر
حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال لا بل هم ماية حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه فقال
كنا الفا رواه ابن ابي حاتم وقوله ويقللكم في اعينهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان بن حرب ثنا
حماد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن عكرمة واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في
اعينهم قال حضض بعضهم على بعض اسناد صحيح وقال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله
ابن الزبير عن ابيه في قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليلقي بينهم الحرب بمن اراد والانعام
على من اراد ومعنى هذا انه تعالى اغرى كلا من الفريقين بالاخر وقلله في عينه ليطمع فيه وذلك عند
المواجهة فلما التحم القتال وايد الله المومنين بالملايكة بقي حزب الكفار يرى حزب الايمان ضعفيه
كما قال تعالى قد كان لكم اية في فيتين التقتا الاية وهذا هو الجمع بين الايتين فان كلا منهما حق

يا ايها الذين امنوا

يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين هذا تعليم من الله تعالى عباده المومنين اداب
اللقا وطريق الشجاعة عند مواجهة الاعدا فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا ثبت
في الصحيحين عن ابن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر في بعض ايامه التي لقي فيها حتى ا
ذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال عبد الرزاق عن سفيان عن عبد الرحمن بن
زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله
العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله فان اجلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت وقال الطبراني ثنا
ابراهيم بن هاشم البغوي ثنا امية بن بسطام ثنا معتمر بن سليمان ثنا ثابت بن زيد عن رجل
عن زيد بن ارقم مرفوعا ان الله يحب الصمت عند ثلاث عند تلاوة القران وعند الزحف وعند
الجنازة وفي الحديث الاخر المرفوع يقول الله تعالى ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني
وهو مناجز قرنه اي لا يشغله ذلك الحال عن ذكري ودعايي واستعانتي وقال سعيد عن قتادة في
الاية فرض الله ذكره عند اشغل ما يكونون عند الضراب بالسيوف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان
ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا قال وجب الانصات وذكر عند الزحف ثم تلا هذه الاية قلت
يجهرون بالذكر قال نعم ثم ذكر عن كعب الاحبار ما من شي احب الى الله من قراة القران والذكر ولولا ذلك
ما امر الناس بالذكر عند القتال وقرا الاية فامر تعالى بالثبات عند قتال الاعدا والصبر فلا يفروا ولا
يجبنوا وان يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل يستغيثوا به ويتوكلوا عليه ويسالوه النصر وان
يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك ولا يتنازعوا فيما بينهم ايضا فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم
وفشلهم وتذهب ريحكم اي قوتكم وحدتكم وما كنتم فيه من الاقبال واصبروا ان الله مع الصابرين وقد
كان للصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والايتمار بامر الله ورسوله ما لم يكن لاحد من الامم قبلهم
ولا يكون لاحد بعدهم فانهم ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته فتحوا القلوب والاقاليم
شرقا وغربا في المدة اليسيرة مع قلة عددهم بالنسبة الى جيوش ساير الاقاليم من الروم والفرس
والترك والصقالبة والبربر واصناف السودان والقبط وطوايف بني ادم قهروا الجميع
حتى علت كلمة الله واشتهرت الممالك الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها في اقل من ثلاثين
سنة فرضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون

اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم ومن
يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم يقول تعالى بعد امره المومنين بالاخلاص في القتال في سبيله وكثرة ذكره
ناهيا لهم عن التشبه بالمشركين في خروجهم من ديارهم بطرا اي دفعا للحق ورياء الناس وهو
المفاخرة والتكبر عليهم كما قال ابو جهل لما قيل ان العير قد نجا فارجعوا فقال لا والله حتى نرد ماء بدر
الى اخر كلامه والله بما تعملون محيط اي عالم بما جاوا به وله ولهذا جازاهم عليه شر الجزا قال ابن عباس
وغير واحد في الاية هم المشركون الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقال محمد بن كعب
خرجوا الى بدر بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا الاية وقوله
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية حسن لهم ما جاوا له وما هموا به واطمعهم انه لا غالب لهم
ونفى عنهم الخشية من ان يوتوا من عدوهم بني بكر فقال اني جار لكم وذلك انه تبدى لهم
في صورة سراقة بن مالك سيد بني مدلج وكل ذلك منه كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند
من الشياطين معه رايته في صورة سراقة فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم فلما اصطف الناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها وجوه
المشركين فولوا مدبرين واقبل جبريل عليه السلام الى ابليس فلما راه وكانت يده
في يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا
جار فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله الاية وذلك حين راى الملايكة وقال ابن اسحق حدثني
يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني
بكر فكان ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة فقال انا جار لكم فخرجوا سراعا قال
ابن اسحق فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر
والتقى الجمعان كان الذي راه حين نكص الحارث بن هشام او عمير بن وهب فقال الى اين يا سراقة
ومثل عدو الله فذهب فاوردهم ثم اسلمهم قال ونظر عدو الله جنود الله قد ايد الله بها رسوله
والمومنين فنكص على عقبيه فقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون وصدق عدو الله وكذا روي عن
السدي والحسن وغير واحد وقال قتادة وذكر لنا انه راى جبريل نزل مع الملايكة فعلم انه
لا يدان له بهم فقال اني اخاف الله وكذب عدو الله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة
وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم شر مسلم وتبرا منهم عند ذلك قلت
يعني بعادته لمن اطاعه قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية وقوله وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الاية وذكر ابن اسحق عن ابي اسيد انه قال بعد ما كف
بصره لو كنت معكم الان ببدر ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملايكة لا اشك
ولا اتمارى فلما راها ابليس واوحى الله اليهم اني معكم فثبتوا الذين امنوا وتثبيتهم ان الملايكة
تاتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول له ابشر فانهم ليسوا بشي والله معكم كروا عليهم

فلما راى ابليس الملايكة نكص على عقبيه وقال اني بري منكم وهو في صورة سراقة واقبل ابو
جهل يحضض اصحابه ويقول لا يهولنكم خذلان سراقة اياكم فانه كان على موعد من محمد واصحابه
ثم قال واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا تقتلوهم وخذوهم اخذا
وهذا من ابي جهل كقول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة وقال مالك عن ابراهيم بن ابي
عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راى ابليس يوما هو فيه اصغر
فايده
ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة وذلك مما يرى من تنزل الرحمة والعفو عن الذنوب
الا ما راى يوم بدر قالوا يا رسول الله وما راى يوم بدر قال اما انه راى جبريل عليه السلام يزع
الملايكة هذا مرسل من هذا الوجه وقوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء
دينهم قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية لما دنى القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين
في اعين المشركين وقلل المشركين في اعين المسلمين فقال المشركون غر هولاء دينهم من قلتهم
في اعينهم وظنوا انهم سيهزمونهم لا يشكون في ذلك وقال قتادة وعصابة من المومنين تسددوا
لامر الله وذكر لنا ان ابا جهل لما اشرف على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال والله لا يعبد الله بعد
اليوم قسوة وعتوا وقال ابن جريج في الاية هم قوم كانوا من المنافقين بمكة قالوه يوم
بدر وقال الشعبي كان اناس من اهل مكة قد تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر
فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هولاء دينهم وقال مجاهد فئة من قريش قيس بن الوليد
ابن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة وعلي بن امية بن خلف والعاص
ابن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على ارتياب فحبسهم ارتيابهم فلما راوا
قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هولاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه
وهكذا قال ابن اسحق سوا وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
الحسن في الاية قال هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال
بعضهم هم قوم كانوا اقروا بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة
المسلمين قالوا غر هولاء دينهم وقوله ومن يتوكل على الله اي يعتمد على جنابه فان الله
عزيز اي لا يضام من التجا اليه حكيم في افعاله لا يضعها الا في مواضعها ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد يقول تعالى ولو عاينت يا محمد حال توفي الملايكة ارواح
الكفار لرايت امرا عظيما فظيعا منكرا اذ يضربون وجوههم وادبارهم ويقولون
لهم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن جريج عن مجاهد ادبارهم استاههم قال يوم بدر قال
ابن جريج قال ابن عباس اذا اقبل المشركون الى المسلمين ضربوا وجوههم واذا ولوا
ادركتهم الملايكة يضربون ادبارهم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في الاية يوم بدر وقال وكيع
عن الثوري عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد وعن شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير ادبارهم

قال ان استاههم ولكن الله يكني قال عمر مولى غفرة عن الحسن قال رجل يا رسول الله اني رايت بظهر
ابو جهل مثل الشوك قال ذاك ضرب الملايكة رواه ابن جرير وهو مرسل وهذا وان كان سببه
وقعة بدر ولكنه عام في حق كل كافر ولهذا لم تخصص باهل بدر وفي سورة القتال مثلها
وفي الانعام ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اي باسطوا ايديهم
بالضرب فيهم بامر ربهم اذا استعصت انفسهم من الخروج من الاجساد ان تخرج قهرا وذلك اذ بشروهم
بالعذاب والغضب من الله كما في حديث البرا وقوله ذلك بما قدمت ايديكم اخبر تعالى
ان الملايكة تقول لهم ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم اي هذا بسبب ما عملتم
من الاعمال السيئة وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم احد من خلقه بل هو الحكم العدل ولهذا
جاء في الصحيح ان الله تعالى يقول يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولهذا قال كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب يقول تعالى فعل هولاء من المكذبين بما ارسلت
به يا محمد كما فعل الامم المكذبة قبلهم ففعلنا بهم ما هو دابنا اي عادتنا وسنتنا في امثالهم
من ال فرعون ومن قبلهم الكافرين بايات الله فاخذهم بذنوبهم اي بسبب ذنوبهم
اخذهم ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين
يخبر تعالى عن تمام عدله في حكمه بانه تعالى لا يغير نعمة انعمها على احد الا بسبب ذنب
ارتكبه كقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاية كصنيعه بال فرعون وامثالهم
حتى كذبوا باياته اهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم تلك النعم وما ظلمهم الله بل كانوا هم الظالمين
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون اخبر تعالى
ان شر ما دب على الارض هم الذين كفروا فهم لا يومنون الذين كلما عاهدوا عهدا نقضوه
وكلما اكدوه بالايمان نكثوه وهم لا يتقون اي لا يخافون من الله في شي ارتكبوه من الاثام
فاما تثقفنهم في الحرب اي تغلبهم وتظفر بهم في حرب فشرد بهم من خلفهم اي نكل بهم
قاله ابن عباس وغير واحد ومعناه غلظ عقوبتهم ليخاف من سواهم من الاعدا ويصيروا
لهم عبرة لعلهم يذكرون قال السدي يقول لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخاينين يقول تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم واما تخافن من قوم خيانة اي نقضا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود
فانبذ اليهم اي عهدهم على سواء اي اعلمهم بانك قد نقضت عهدهم حتى يستوي علمك وعلمهم

الك حرب

الك حرب لهم وانه لا عهد لهم على سواء اي تستوي انت وهم في ذلك وعن الوليد بن مسلم
انه قال في قوله فانبذ اليهم على سواء اي على مهل ان الله لا يحب الخاينين اي حتى ولو في
حق الكفار لا يحبها ايضا قال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر
قال كان معاوية يسير في ارض الروم وكان بينه وبينهم امد فاراد ان يدنو منهم فاذا انقضى
الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول الله اكبر الله اكبر وفا ولا غدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقده ولا يشدها حتى ينقضي امدها او ينبذ
اليهم على سواء فبلغ ذلك معاوية فرجع واذا الشيخ عمرو بن عبسة واخرجه الترمذي وقال حسن
صحيح وقال احمد ايضا ثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا اسرايل عن عطا بن السايب عن
ابي البختري عن سلمان انه انتهى الى حصن او مدينة فقال لاصحابه دعوني ادعوهم كما رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم فقال انما كنت رجلا منكم فهداني الله عز وجل للاسلام فان اسلمتم
فلكم ما لنا وعليكم ما علينا فان ابيتم فادوا الجزية وانتم صاغرون وان ابيتم نابذناكم على
سواء ان الله لا يحب الخاينين يفعل ذلك بهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع غدا الناس اليها
ففتحوها ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا
من شي في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن يا محمد
الذين كفروا سبقوا اي فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قدرتنا كقوله ام حسب الذين يعملون
السيات ان يسبقونا الاية وقوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض الاية وقوله لا يغرنك
تقلب الذين كفروا الاية ثم امر تعالى باعداد الات الحرب لمقاتلتهم حسب الامكان والطاقة
والاستطاعة فقال واعدوا لهم ما استطعتم اي مهما امكنكم من قوة ومن رباط الخيل قال احمد
ثنا هرون بن معروف ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الا ان القوة الرمي رواه مسلم وروى اهل السنن عن عقبة مرفوعا ارموا واركبوا وان ترموا
خير من ان تركبوا وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل
ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال في مرج او روضة فما اصابت
في طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا
او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي
به كان ذلك حسنات له فهي لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في
رقابها ولا ظهورها فهي له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهي على ذلك وزر وسيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله علي فيها شيا الا هذه الاية الجامعة الفاذة

من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه البخاري ومسلم وقال احمد ثنا
حجاج انا شريك عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان عن ابن مسعود مرفوعا الخيل ثلاثة
ففرس للرحمن وفرس للشيطان وفرس للانسان فاما فرس الرحمن فالذي ترتبط في سبيل الله
فعلفه وروثه وبوله وذكر ما شاء الله واما فرس الشيطان فالذي يقامر ويراهن عليه
واما فرس الانسان فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر ولهذا ذهب
اكثر العلما الى ان الرمي افضل من ركوب الخيل وذهب مالك الى ان الركوب افضل وقول
الجمهور اقوى للحديث وقال احمد ثنا حجاج وهشام قالا ثنا ليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن
ابن معاوية بن خديج مر على ابي ذر وهو قايم عند فرس له فساله ما تعالج
من فرسك هذا فقال اني اظن ان هذا الفرس قد استجيب له دعوته قال وما دعا بهيمة من البهايم
قال والذي نفسي بيده ما من فرس الا وهو يدعو كل سحر فيقول اللهم انت خولتني عبدا من
عبادك وجعلت رزقي بيده فاجعلني احب اليه من اهله وماله وولده ورواه من وجه اخر عن
معاوية بن خديج عن ابي ذر مرفوعا انه ليس من فرس عربي الا يوذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين
يقول اللهم خولتني من خولت من بني ادم فاجعلني من احب اهله وماله اليه واحب اهله
وماله اليه رواه النساي والاحاديث في فضل ارتباط الخيل كثيرة وفي البخاري عن عروة
البارقي مرفوعا الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم وقوله ترهبون اي
تخوفون به عدو الله وعدوكم اي من الكفار واخرين من دونهم قال مجاهد يعني قريظة قال السدي
فارس وقال الثوري قال ابن تمام هم الشياطين التي في الدور وقد ورد حديث بمثل ذلك قال ابن
ابي حاتم ثنا احمد بن فرج الحمصي ثنا ابو حياه يعني شريح بن مزيد المقري ثنا سعيد بن سنان
عن ابن غريب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في قول الله تعالى واخرين
من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن ورواه الطبراني مرفوعا لا يخبل بيت فيه عتيق من
الخيل وهذا منكر لا يصح اسناده ولا متنه وقال مقاتل بن حيان وابن زيد هم المنافقون وهذا
اشبه الاقوال ويشهد له قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون الاية وقوله وما تنفقوا
من شي في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي مهما انفقتم في الجهاد فانه يوفى اليكم على
الكمال ولهذا جا في الحديث الذي رواه ابو داود ان الدرهم يضاعف ثوابه في سبيل الله
الى سبعماية ضعف كما تقدم في قوله والله يضاعف لمن يشا الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد
ابن القاسم بن عطية ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي ثنا ابي عن ابيه ثنا الاشعث بن اسحق
عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس مرفوعا انه كان لا يامر ان يتصدق الا على اهل الاسلام
حتى نزلت وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم فامر بالصدقة بعدها على كل
من سالك من كل دين وهذا غريب وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم

وان يريدوا

١٩٤

وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين والف بين
قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز
حكيم يقول تعالى اذا خفت من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوا فان استمروا على حربك وعداوتك فقاتلهم
وان جنحوا اي مالوا للسلم اي المسالمة والمصالحة فاجنح لها اي فمل اليها واقبل منهم ذلك ولهذا
لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووضع الحرب اجابهم الى ذلك مع ما اشترطوا
وقال عبد الله بن احمد ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان ثنا محمد بن ابي يحيى
عن اياس بن عمرو الاسلمي عن علي مرفوعا انه سيكون اختلاف وامر فان استطعت ان تكون
السلم فافعل وقال مجاهد نزلت في بني قريظة وفيه نظر وقول ابن عباس وغيره انها منسوخة
باية السيف في براة قاتلوا الذين لا يومنون بالله الاية فيه نظر ايضا لان اية براة فيها الامر
بقتالهم اذا امكن فاما اذا كان العدو كثيفا فانه تجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الاية
الاية وكما فعل صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة وقوله وتوكل على الله اي صالحهم وتوكل
على الله فان الله ناصرك ولو كانوا يريدون بالصلح خديعة ليستعدوا فان الله حسبك اي كافيك وحده
ثم ذكر نعمته عليه بما ايده به من المهاجرين والانصار فقال هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم اي جمعها على الايمان بك وطاعتك ومو ازرتك لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم اي لما كان بينهم من العداوة والبغضا فان الانصار كانت بينهم حروب
كثيرة في الجاهلية حتى قطع الله ذلك بنور الايمان كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم الاية وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار في شان غنايم حنين
الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي كلما قال شيا
قالوا الله ورسوله امن ولهذا قال تعالى ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم اي عزيز الجناب فلا يخيب
من توكل عليه حكيم في افعاله واحكامه وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد الى ابن
عباس قال قرابة الرحم تقطع ومنه النعمة تكفر ولم نر مثل تقارب القلوب يقول الله تعالى
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم وذلك موجود في الشعر اذا بت ذي
القربى اليك بزلة فغشك واستغنى فليس بذي رحم ولكن ذي القربى الذي ان دعوته اجاب
ومن يرمي العدو الذي ترمي بالوممن ذلك قول القايل ولقد صحبت الناس ثم سبرتهم وبلوت
ما وصلوا من الاسباب فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة اقرب الاسباب قال
البيهقي لا ادري هذا موصول بكلام ابن عباس او قول من دونه من الرواة قال ابو اسحق عن ابي
الاحوص عن عبد الله في الاية قال هم المتحابون في الله وفي رواية نزلت في المتحابين رواه النسائي

والحاكم وقال صحيح وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ان الرحم
لتقطع وان النعمة لتكفر وان الله اذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شي ثم قرا هذه الاية
رواه الحاكم ايضا وقال الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد ولقيته فاخذ بيدي فقال
اذا تراءى المتحابان في الله فاخذ احدهما بيد صاحبه وضحك اليه تحاتت خطاياهما كما تحات
ورق الشجر قال عبدة فقلت له ان هذا ليسير فقال لا تقل ذلك فان الله يقول لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم قال عبدة فعرفت انه افقه مني قال ابن جرير ثنا ابو كريب
ثنا ابن يمان عن ابراهيم الخوزي عن الوليد بن ابي مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان
فتصافحا غفر لهما قلت بمصافحة يغفر لهما قال اما سمعته يقول لو انفقت ما في الارض
فقال الوليد لمجاهد انت اعلم مني وكذا روى طلحة بن مصرف عن مجاهد وقال الطبراني ثنا الحسين
ابن اسحق التستري ثنا ابو عوانة عن عمير بن اسحق قال كنا نتحدث ان اول ما يرفع من الناس الالفة
وقال الطبراني ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا عبد الله بن عمر القواريري ثنا سالم بن غيلان
سمعت جعدا ابا عثمان حدثني ابو عثمان النهدي عن سلمان مرفوعا ان المسلم اذا لقي اخاه
المسلم فاخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات ورق الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف
والا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
يا ايها النبي حرض المومنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة
يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
يحرض تعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه والمومنين على القتال ويخبرهم انه حسبهم اي كافيهم
وناصرهم وان كثرت اعداؤهم ولو قل عدد المومنين ولهذا قال حرض المومنين على القتال اي
حثهم وذمرهم عليه ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو
كما قال يوم بدر حين اقبل المشركون في عددهم وعددهم قوموا الى جنة عرضها السموات
والارض وقد روي عن سعيد بن جبير ان هذه الاية نزلت حين اسلم عمر وكمل به الاربعون
وفي هذا نظر لان الاية مدنية واسلام عمر كان بمكة ثم قال مبشرا للمومنين وامرا ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا كل واحد بعشرة ثم
نسخ الامر وبقيت البشارة قال ابن المبارك ثنا جرير بن حازم حدثني الزبير بن الخريت عن
عكرمة عن ابن عباس لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على
المسلمين حين فرض الا يفر واحد من عشرة ثم جاء التخفيف فقال الان خفف الله عنكم فخفف عنهم
من العدة ونقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم وروى البخاري من حديث ابن المبارك نحوه

وقال سعيد

وقال سعيد ثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس في الاية كتب عليهم الا يفر عشرون من مائتين ثم خفف الله عنهم
فقال الان خفف الله عنكم فلا ينبغي لمائة ان يفروا من مائتين وروى البخاري عن علي بن عبد الله عن سفيان
نحوه قال ابن اسحق حدثني ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية ثقلت على المسلمين
واعظموا ان يقاتل عشرون مائتين ومائة الفا فنسخها بالاخرى فكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم
لم ينبغ لهم ان يفروا واذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم ان يتحوزوا عنهم وروى ابن
ابي طلحة والعوفي عنه نحوه قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعطا والحسن وزيد بن اسلم وغيرهم نحو
ذلك وروى ابن مردويه عن ابن عمر في الاية قال نزلت فينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رفع ثم قال صحيح الاسناد ولم
يخرجاه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم
قال احمد ثنا علي بن عاصم عن حميد عن انس قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
في الاسارى يوم بدر فقال ان الله امكنكم منهم فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد
امكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي
صلى الله عليه وسلم ثم عاد النبي فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله
نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفدا قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
فيه من الغم فعفا عنهم وقبل منهم الفدا قال وانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم وسبق في اول السورة حديث ابن عباس في صحيح مسلم بنحو ذلك وقال الاعمش
عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في
هولا الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستانهم لعل الله ان يتوب عليهم
وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم فاضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله
انت في واد كثير الحطب فاضرم الوادي عليهم نارا ثم القهم فيه قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرد عليهم شيا ثم قام فدخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال
ناس ياخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب
رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة
وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وان مثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم وان مثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
انتم عالة فلا يفلتن احد الا بفدا او ضربة عنق قال ابن مسعود قلت يا رسول الله الا سهيل بن بيضا

فانه يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي حجارة من السما مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى اخر الاية رواه احمد والترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه [illegible] واللفظ له والحاكم في مستدركه عن ابن عمر وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي الباب عن ابي ايوب ~~واللفظ له~~ وروى ابن مردويه واللفظ له والحاكم في مستدركه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسر الاسارى يوم بدر اسر العباس فيمن اسر اسره رجل من الانصار قال وقد اوعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه فقال عمر افآتيهم فقال نعم فاتاهم فقال ارسلوا العباس فقالوا لا والله لا نرسله فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك قال فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر عشيرتك فارسلهم فاستشار عمر فقال اقتلهم ففاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان للنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض قال الحاكم صحيح ولم يخرجاه وقال الثوري عن هشام بن حسان عن محمد عن عبيدة عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا الفدا وان شاؤا القتل على ان يقتل عاما مقبلا منهم مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث الثوري وقال ابن عون عن عبيدة عن علي مثله وفيه فكان اخر السبعين ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة وقال ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس ما كان للنبي ان يكون له اسرى الى قوله عظيم قال غنايم بدر قبل ان يحلها لهم يقول لولا اني لا اعذب ~~احدا شهد بدرا~~ من عصاني حتى اتقدم اليه لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وكذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الاعمش سبق منه الا يعذب احدا شهد بدرا وروي نحوه عن سعد بن ابي وقاص وسعيد ابن جبير وعطا وقال شعبة عن ابي هشام عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق اي لهم بالمغفرة ونحوه عن الثوري وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس لولا كتاب من الله سبق يعني في ام الكتاب الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم لمسكم فيما اخذتم من الاسارى عذاب عظيم قال الله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية وروي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة وغير واحد وهو اختيار ابن جرير ويستشهد له بما في الصحيحين عن جابر مرفوعا اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة ولهذا قال تعالى فكلوا مما غنمتم الاية فعند ذلك اخذوا الفدا وروى ابو داود في سننه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فدا اهل الجاهلية يوم بدر اربعماية وقد استقر الحكم في الاسارى عند الجمهور ان الامام مخير ان شاء قتل كما فعل ببني قريظة وان شاء فادى بمال كاهل بدر ولو بمن اسر من المسلمين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الجارية وابنتها اللتين كانتا في سبي سلمة بن الاكوع حيث ردهما واخذ في مقابلتهما من المسلمين

الذين كانوا عند المشركين وان شاء استرق وفي المسئلة خلاف مقرر في موضعه يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم قال ابن اسحق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر اني قد عرفت ان ناسا من بني هاشم ~~فلا يقتله~~ وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي احدا منهم اي من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري بن هشام فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشايرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه بالسيف ~~فقال عمر يا رسول الله~~ فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول بعد ذلك والله ما امن من تلك الكلمة التي قلت ولا ازال منها خايفا الا ان يكفرها الله تعالى عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وبه عن ابن عباس قال لما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والاسارى محبوسون بالوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول الليل فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان اكثرهم فدا العباس لانه موسرا فافتدى نفسه بماية اوقية ذهب وفي صحيح البخاري عن انس ان رجالا من الانصار قالوا يا رسول الله ايذن لنا فنترك لابن اختنا عباس فداه فقال لا والله لا تذرون منه درهما وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة وعن الزهري عن جماعة قالوا بعثت قريش في فدا اسراهم ففدى كل قوم اسيرهم بما رضوا وقال العباس يا رسول الله قد كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فان الله يجزيك واما ظاهرك فقد كان علينا فافتد نفسك وابني اخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وحليفك عتبة بن عمرو وقال ما ذاك عندي يا رسول الله قال فاين المال الذي دفنته وام الفضل فقلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم قال والله يا رسول الله [illegible] اصبتم مني عشرين اوقية من مال كان معي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذاك شي اعطانا الله تعالى منك ففدى نفسه وابني اخويه وحليفه وانزل الله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية قال العباس واعطاني الله مكان العشرين اوقية في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجوا من مغفرة الله عز وجل وقال ابن جرير عن ابن وكيع عن ابن ادريس عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس في نزلت ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته ان يحاسبني بالعشرين اوقية التي اخذ مني فابى فابدلني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مالي في يده وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى عباس واصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم امنا بما جيت به ونشهد انك لرسول الله لننصحن لك على قومنا فانزل الله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا وتصديقا يخلف لكم خيرا

مما اخذ منكم ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه فكان العباس يقول ما احب ان هذه الاية لم تنزل فينا
وان لي الدنيا لقد قال يوتكم خيرا مما اخذ منكم فقد اعطاني خيرا مما اخذ مني مائة ضعف وقال
ويغفر لكم وارجو ان يكون قد غفر لي وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية كان العباس اسر يوم
بدر فافتدى نفسه باربعين اوقية من ذهب فقال العباس حين قرئت هذه الاية لقد اعطاني الله
عز وجل خصلتين ما احب ان لي بهما الدنيا اني اسرت يوم بدر ففديت نفسي باربعين اوقية
فاتاني اربعين عبدا واني لارجو ان المغفرة التي وعدنا الله جل ثناوه وقال قتادة في الاية ذكر لنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضا لصلاة الظهر فما اعطى
يومئذ شاكيا ولا حرم سايلا وما صلى يومئذ حتى فرقه فامر العباس ان ياخذ منه ويحتثي فكان
العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجو المغفرة وقال يعقوب بن سفيان ثنا عمرو بن
عاصم ثنا سليمان ابن المغيرة عن حميد بن هلال قال بعث ابن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من البحرين ثمانين الفا ما اتاه مال اكثر منه لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير ونودي بالصلاة
قال وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل قايما على المال وجا اهل المسجد فما كان يومئذ عدد ولا
وزن ما كان الا قبضا وجا العباس فحثى وذهب يقوم فلم يستطع فرفع راسه فقال يا رسول الله
ارفع علي فتبسم حتى خرج ضاحكه او نابه وقال له اعد في المال طائفة بطيق قال فعل وجعل
العباس يقول وهو منطلق اما احدى اللتين وعدنا الله فقد انجزنا وما ندري ما يصنع
في الاخرى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما
اخذ منكم ويغفر لكم الاية هذا خير مما اخذ مني وما ادري ما يصنع الله في الاخرى فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماثلا على ذلك المال حتى ما بقي منه درهم وما بعث الى اهله
بدرهم ثم اتى الصلاة فصلى ثم ذكر حديث انس في هذه القصة الذي رواه البخاري في
صحيحه وقوله وان يريدوا خيانتك اي فيما اظهروا لك من الاقوال فقد خانوا الله من قبل
اي من قبل بدر بالكفر به فامكن منهم اي بالاسار يوم بدر قال قتادة نزلت في ابن ابي
سرح حين ارتد وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس نزلت في عباس واصحابه
حين قالوا لننصحن لك على قومنا وفسرها السدي على العموم وهو اظهر ان الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك
بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون
بصير ذكر تعالى اصناف المومنين وقسمهم مهاجرين خرجوا من ديارهم لنصر الله
ورسوله والى انصار وهم المسلمون من اهل المدينة اذ ذاك اووا اخوانهم المهاجرين

واسوهم

واسوهم في اموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال فهولا بعضهم اولياء بعض
اي كل منهم احق بالاخر فكانوا يتوارثون بذلك حتى نسخ بالمواريث ثبت ذلك في صحيح
البخاري عن ابن عباس وقاله مجاهد وغير واحد قال احمد ثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن
ابي وائل عن جرير البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار بعضهم
اولياء بعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض الى يوم القيمة
تفرد به احمد وقال ابو يعلى ثنا سفيان ثنا عكرمة يعني ابن ابراهيم الازدي ثنا عاصم عن شقيق عن ابن
مسعود مرفوعا المهاجرون والانصار والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض في
الدنيا والاخرة وقد اثنى الله على المهاجرين والانصار في غير ما اية من كتابه كقوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
الى قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا واحسن ما قيل فيه اي لا يحسدونهم على فضل
اعطاهم الله على هجرتهم وان ظاهر الايات تقديم المهاجرين على الانصار وهذا مجمع عليه بين العلماء ولهذا
قال البزار في مسنده ثنا محمد بن معمر ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابن المسيب
عن حذيفة قال خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجرة ثم قال لا نعرفه الا
من هذا الوجه وقوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا هذا هو الصنف
الثالث من المومنين وهم الذين اقاموا في بواديهم فهولا ليس لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها
الا ما حضروا فيه القتال كما قال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث اميرا على سرية او جيش اوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه
من المسلمين خيرا وقال اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال
او خلال فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف
عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واعلمهم ان فعلوا ذلك ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما
على المهاجرين فان ابوا واختاروا دارهم فاعلمهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي
يجري على المومنين ولا يكون لهم في الفي والغنيمة نصيب الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فادعهم
الى اعطا الجزية فان اجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فان ابوا فاستعن بالله ثم قاتلهم انفرد به مسلم وعنده
زيادات اخر وقوله فان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الاية يقول تعالى وان استنصروكم هولاء
الاعراب الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم فانه واجب عليكم نصرهم لانهم اخوانكم
في الدين الا ان يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق اي مهادنة الى مدة فلا تخفروا ذمتكم
وهذا يروى عن ابن عباس والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير
لما ذكر تعالى ان المومنين بعضهم اولياء بعض قطع الموالاة بينهم وبين الكفار كما روى الحاكم في مستدركه
عن اسامة مرفوعا لا يتوارث اهل ملتين شتى قال الترمذي حسن صحيح وقال ابن جرير ولا يرث مسلم
كافرا ولا كافر مسلما ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه قلت الحديث في الصحيحين من رواية اسامة مرفوعا
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وفي السنن من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا لا
يتوارث اهل ملتين شتى قال الترمذي حسن صحيح وقال ابن جرير ثنا محمد عن معمر عن الزهري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على رجل دخل في الاسلام وقال تقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتحج البيت

من كل احد ولهذا اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وكل اثنين اخوان ثم

وتصوم رمضان وانك لا ترى مشركا الا وانت له حرب هذا مرسل وقد روي متصلا من وجه
آخر ولفظه انا بريء من كل مسلم بين ظهراني المشركين ثم قال لا تراءى ناراهما وعن سمرة مرفوعا من جامع
المشرك وسكن معه فانه مثله رواه ابو داود وذكر ابن مردويه من حديث ابي حاتم المزني مرفوعا
اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير عريض قالوا
يا رسول الله وان كان قال اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات واخرجه ابو داود
والترمذي ثم روي من حديث ابي هريرة مرفوعا نحوه ومعنى قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض
وفساد كبير اي ان لم تجانبوا المشركين وتوالوا المومنين والا وقعت الفتنة في الناس وهو التباس
الامر واختلاط المومن بالكافر فيقع فساد منتشر طويل عريض والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا
من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
ان الله بكل شيء عليم لما ذكر تعالى حكم المومنين في الدنيا عطف بذكر ما لهم في الاخرة واخبر عنهم بحقيقة
الايمان كما في اول السورة وانه سبحانه يجازيهم بالصفح عن الذنوب ان كانت وبالرزق الكريم وهو الحسن
الكثير الطيب الشريف دايما لا ينقطع ولا يمل لحسنه وتنوعه ثم ذكر ان الاتباع لهم في الدنيا على ما
كانوا عليه من الايمان والعمل الصالح معهم في الاخرة كقوله والسابقون الاولون الاية وقال والذين
جاءوا من بعدهم الاية وفي الحديث المتفق عليه بل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع
من احب وفي الحديث الاخر من احب قوما حشر معهم ثم ذكر حديث جرير المتقدم في المهاجرين
والانصار والعتقاء والطلقاء واما قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي
في حكم الله وليس المراد بقوله اولوا الارحام خصوصية ما يطلقه علماء الفرائض على القرابة الذين لا
فرض لهم ولا عصبة كما قد يزعمه بعضهم ويحتج بالاية بل الحق ان الاية عامة تشمل جميع القرابات كما نص عليه
ابن عباس ومجاهد وغير واحد على انها ناسخة للارث بالحلف والاخاء وعلى هذا فتشمل ذوي الارحام
بالاسم الخاص ومن لم يورثهم يحتج بادلة من اقواها حديث ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا
وصية لوارث قالوا فلو كان ذا حق لكان ذا فرض في كتاب الله مسمى فلما لم يكن كذلك لم يكن وارثا والله اعلم

سورة براءة مدنية

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين هذه السورة الكريمة من اخر ما نزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت البراء
يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براءة وانما لم يبسمل
في اولها لان الصحابة لم يكتبوا البسملة في اولها في المصحف الامام والاقتداء في ذلك بامير المومنين
عثمان كما قال الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي وسهل
ابن يوسف قالوا ثنا عوف بن ابي جميلة اخبرني يزيد الفارسي اخبرني ابن عباس قال قلت لعثمان
ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين وقرنتم بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما حملكم على ذلك فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا انزل عليه الشيء دعا بعض

من كان

من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال
من اول ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها وخشيت
انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم
اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطول وكذلك رواه ابو داود
والنسائي وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه واول هذه السورة الكريمة
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر ان المشركين يحضرون
عامهم هذا الموسم على عادتهم في ذلك وانهم يطوفون بالبيت عراة فكره مخالطتهم وبعث
ابا بكر الصديق اميرا على الحج تلك السنة ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين ان لا يحجوا بعد
عامهم هذا وان ينادي في الناس ببراءة فلما قفل اتبعه بعلي بن ابي طالب ليكون مبلغا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لكونه عصبة له كما سيأتي بيانه فقوله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة
اي تبر من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر
اختلف المفسرون ههنا اختلافا كثيرا فقال قائلون هذه الاية لذوي العهود المطلقة
غير الموقتة او له عهد دون اربعة اشهر فيكمل له اربعة اشهر فاما من كان له عهد موقت فاجله
الى مدته مهما كان لقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الاية ولما سيأتي في الحديث ومن
كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته وهذا احسن الاقوال واقواها
واختاره ابن جرير وروي عن الكلبي ومحمد بن كعب وغير واحد وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في الاية قال حد الله للذين عاهدوا رسوله اربعة اشهر يسيحون فيها حيث شاءوا واجل من ليس له
عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسين ليلة فاذا انسلخ الاشهر الحرم امره
بان يضع السيف فيمن عاهده وكذا روى العوفي عنه وزاد بعد قوله خمسين ليلة فامر الله نبيه اذا
انسلخ المحرم ان يضع السيف فيمن كان بينه وبينه عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام وقال
ابو معشر وامر بمن كان له عهد اذا انسلخ اربعة اشهر من يوم النحر الى عشر يخلون من ربيع الاخر
ان يضع السيف ايضا حتى يدخلوا في الاسلام وقال ابو معشر ثنا محمد بن كعب وغيره قالوا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الموسم سنة تسع وبعث علي بن ابي طالب بثلاثين او
اربعين اية من براءة فقراها على الناس يؤجل المشركين اربعة اشهر يسيحون في الارض فقراها
عليهم يوم عرفة اجلهم عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر
وقراها عليهم في منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد براءة من الله ورسوله الى اهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد او غيرهم
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد الحج ثم قال انما يحضر المشركون فيطوفون
عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا فطافا في الناس بذي المجاز و
بامكنتهم وبالمواسم كلها فاذنوا اصحاب العهد بان يامنوا اربعة اشهر فهي الاشهر المتواليات
عشرون من ذي الحجة الى عشر يخلون من ربيع الاخر ثم لا عهد لهم وآذن الناس كلهم بالقتال الا ان يؤمنوا

وهكذا روي عن السدي وقتادة وقال الزهري كان ابتدا التاجيل من شوال واخره سلخ المحرم
وهذا غريب وكيف يحسبون بمده لم يبلغهم حكمها وانما ظهر لهم امرها يوم النحر ولهذا قال
تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين ورسوله فان تبتم
فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم يقول تعالى
واعلام من الله ورسوله وتقدم وانذار الى الناس يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر الذي هو افضل
ايام المناسك واظهرها واكبرها جمعا ان الله بري من المشركين اي بري منهم ايضا ثم دعاهم
الى التوبة فقال فان تبتم اي من الشرك والضلال فهو خير لكم وان توليتم اي استمررتم على
ما انتم عليه فاعلموا انكم غير معجزي الله بل هو قادر عليكم وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
اي في الدنيا بالخزي والنكال وفي الاخرة قال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني
عقيل عن ابن شهاب اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة
في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ورواه
البخاري ايضا ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر
فنبذ ابو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع مشرك هذا لفظ البخاري في الجهاد
وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرر عن ابي هريرة عن ابيه قال كنت
مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة فقال ما كنتم تنادون قال كنا ننادي انه لا
يدخل الجنة الا مومن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فان اجله او امده الى اربعة اشهر فاذا مضت الاربعة الاشهر فان الله بري من المشركين ورسوله ولا
يحج هذا البيت بعد العام مشرك ~~ولا يطوف بالبيت عريان~~ قال فكنت انادي حتى صحل صوتي وقال الشعبي
حدثني محرر بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ينادي فكان اذا
صحل ناديت قلت باي شي كنتم تنادون قال باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يحج بعد عامنا مشرك
ورواه ابن جرير من غير ما وجه عن الشعبي ورواه شعبة عن مغيره عن الشعبي به الا انه قال ومن كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى اربعة اشهر قال ابن جرير واخشى ان تكون وهما
لان الاخبار متظاهرة بالاجل بخلافه وقال احمد ثنا عفان ثنا سماك عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي
ورواه الترمذي وقال حسن غريب من حديث انس وقال عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا محمد بن سليمان
ثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي قال لما نزلت عشر ايات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا ابا
بكر فبعثه بها ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب
الى اهل مكة فاقراه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله

يا رسول الله نزل في شي فقال لا ولكن جبريل جاءني فقال لن يودي عنك الا انت او رجل منك هذا اسناد
فيه ضعف وليس المراد ان ابا بكر رجع من فوره بل بعد قضائه للمناسك كما جا مبينا في الرواية الاخرى
وقال عبد الله ايضا حدثني ابو بكر ثنا عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن سماك عن حنش عن علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بعثه ببراءة قال يا نبي الله اني لست باللسن ولا بالخطيب قال لا بد لي ان تذهب بها انت
قال فان كان فاذهب انا قال انطلق فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك قال ثم وضع يده على فيه
وقال احمد ثنا سفيان عن ابي اسحق عن زيد بن يثيع رجل من همدان سالنا عليا باي شي بعثت قال بعثت
باربع لا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد
فعهده الى مدته ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وقال ابن
اسحق عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان بعث ابا بكر ليقيم الحج للناس فقيل يا رسول الله لو بعثت الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل
من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من سورة براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا
بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر
بالطريق فلما راه ابو بكر قال امير او مامور فقال بل مامور ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس الحج اذ ذاك في
تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي فاذن في الناس بالذي
امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف
بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان هذا من براءة فيما كان من اهل العهد واهل
المدة الى اجل مسمى وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابو زرعة وهب الله بن راشد انا حيوة
ابن شريح انا ابو معاوية البجلي سمعت ابا الصهبا البكري يقول سالت عليا عن يوم الحج الاكبر
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر يقيم للناس الحج وبعثني معه باربعين اية من
براءة حتى اتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته التفت الي فقال قم يا علي فاد رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات عليهم اربعين اية من براءة ثم صدرنا فاتينا منى فرميت
الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت راسي وعلمت ان اهل الجمع لم يكونوا حضروا كلهم
خطبة ابي بكر يوم عرفة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقراها عليهم فمن ثم اخال حسبتم
انه يوم النحر الا وهو يوم عرفة وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق
سالت ابا جحيفة عن يوم الحج الاكبر قال يوم عرفة فقلت امن عندك ام من عند اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل في ذلك وقال عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج عن عطا يوم الحج الاكبر يوم
عرفة وقال عمر بن الوليد الشني ثنا شهاب بن عباد العصري عن ابيه سمعت عمر بن الخطاب يقول
هذا يوم عرفة يوم الحج الاكبر فلا يصومنه احد قال فحججت بعد ابي فاتيت المدينة فسالت
عن افضل اهلها فقالوا سعيد بن المسيب فاتيته فقلت اني سالت عن افضل اهل المدينة فقالوا

سعيد فاخبرني عن صوم يوم عرفه فقال اخبرك عمن هو افضل مني ماية ضعف عمر او ابن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو يوم الحج الاكبر رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وهكذا روي عن ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغيرهم انهم قالوا يوم عرفه يوم الحج الاكبر وقد ورد فيه حديث مرسل والقول الثاني انه يوم النحر قال هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن علي قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وقال ابو اسحق عن الحارث سالت عليا فقال هو يوم النحر وقال شعبة عن الحكم سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن علي انه خرج يوم النحر على بغلة بيضا يريد الجبانه فجاء رجل فاخذ بلجام دابته فساله عن الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها وقال عبد الرزاق عن سفيان عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله ابن ابي اوفى انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وقال الاعمش عن عبد الله بن سنان خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر وقال حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الحج الاكبر يوم النحر وكذا روي عن ابي جحيفة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم واختاره ابن جرير وقد تقدم الحديث عن ابي هريرة في صحيح البخاري ان ابا بكر بعثهم يوم النحر يوذنون بمنى وقد ورد في ذلك احاديث اخر وعن ابن المسيب انه قال يوم الحج الاكبر اليوم الثاني من يوم النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد يوم الحج الاكبر ايام الحج كلها وكذا قال ابو عبيد قال سفيان يوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين اي ايامه كلها وقال سهل السراج سئل الحسن عن يوم الحج الاكبر فقال مالكم وللحج الاكبر ذاك عام حج فيه ابو بكر وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو اسامة عن ابن عون سالت محمد يعني ابن سيرين عن يوم الحج الاكبر فقال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج اهل الوبر الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين هذا استثناء من ضرب مدة التاجيل باربعة اشهر لمن له عهد مطلق ليس بموقت فاجله اربعة اشهر يسيح في الارض يذهب فيها لينجو بنفسه حيث شاء الا من له عهد موقت فاجله الى مدته المضروبة التي عوهد عليها وقد تقدمت الاحاديث ومن كان له عهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده الى مدته وذلك بشرط ان لا ينقض المعاهد عهده ولم يظاهر على المسلمين احدا فهذا الذي يوفى له بذمته وعهده الى مدته ولهذا حرض تعالى على الوفا بذلك فقال ان الله يحب المتقين اي الموفين بعهدهم فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم اختلف المفسرون في المراد بالاشهر الحرم ههنا فذهب ابن جرير الى انها المذكورة في قوله منها اربعة حرم قاله ابو جعفر الباقر لكن قال ابن جرير اخر الاشهر الحرم في حقهم المحرم وهذا الذي ذهب اليه حكاه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وفيه نظر والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب اليه ابن عباس في رواية العوفي عنه وبه قال مجاهد وعمرو بن شعيب وابن اسحق وقتاده وغيرهم ان المراد بها اشهر التسيير الاربعة المنصوص عليها بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي اذا انقضت الاشهر التي حرمنا فيها عليكم قتالهم فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم لان عود العهد على مذكور اولى من مقدر وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي من الارض وهو عام والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الاية وقوله وخذوهم اي واسروهم ان

شيئتم

ذكر من يحل قتاله ومن لا يحل

شيئتم قتلا وان شيئتم اسرا وقوله واحصروهم اي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرصد في طرقهم حتى تضيقوا عليهم وتضطروهم الى القتل او الاسلام ولهذا قال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ولهذا اعتمد الصديق في قتال مانعي الزكاة على هذه الاية وامثالها حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الافعال وهي الدخول في الاسلام والقيام باداء واجباته ونبه باعلاها على ادناها فان اشرف اركان الاسلام والقيام باداء واجباته بعد الشهادة تعني الصلاة التي هي حق الله عز وجل وبعدها اداء الزكاة الذي هو نفع متعدي الى الفقراء والمحاويج وهي اشرف الافعال المتعلقة بالمخلوقين وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن ابن مسعود قال امرتم باقام الصلاة وايتا الزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له وقال ابن زيد ابى الله ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم الله ابا بكر ما كان افقهه وقال احمد ثنا علي بن اسحق انا ابن المبارك انا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واستقبلوا قبلتنا واكلوا ذبيحتنا وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماوهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ورواه البخاري في صحيحه وقال ابن جرير ثنا عبد الاعلى بن واصل ثنا عبيد الله بن موسى انا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به فارقها والله عنه راض قال وقال انس هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهوا وتصديق ذلك في كتاب الله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وايتا الزكاة ثم قال في اية اخرى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وهذه الاية هي اية السيف التي قال فيها الضحاك انها نسخت كل عهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين احد من المشركين وكل عهد وكل مدة وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية امره الله تعالى ان يضع السيف فيمن عاهد ان لم يدخلوا في الاسلام نقض ما كان سمي لهم من العهد واذهب شرط الاول وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسحق بن موسى الانصاري قال قال ابن عيينه قال علي بن ابي طالب بعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعة اسياف سيف في المشركين من العرب قال الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم هكذا رواه مختصرا واظن ان السيف الثاني قتال اهل الكتاب في قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية والثالث قتال المنافقين في قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين الاية والرابع قتال الباغين في قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية ثم اختلفوا في اية السيف فقال الضحاك والسدي هي منسوخة بقوله فاما منا بعد واما فدا وقال قتادة بالعكس وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ~~ثم ابلغه مامنه اي [illegible] الامان حتى يرجع الى~~

فاجره حتى يسمع كلام الله اي ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون يقول تعالى وان احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم استجارك اي استامنك فاجبه الى طلبته حتى يسمع كلام الله اي القران تقراه عليه وتذكر له شيا من امر الدين تقيم به عليه حجة الله ثم ابلغه مامنه اي هو مستمر الامان حتى يرجع الى بلاده ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي انما شرعنا امان مثل هولا ليعلموا دين الله وتنتشر دعوة الله في عباده قال ابن ابي نجيح عن مجاهد في الاية قال انسان ياتيك فيسمع ما تقول وما انزل عليك فهو امن حتى ياتيك فيسمع كلام الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الامان من جا مسترشدا او في رسالة كما جا يوم الحديبيه جماعة منهم عروة بن مسعود وسهيل وغيرهما فراوا من اعظام المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهرهم فرجعوا الى قومهم فاخبروهم بذلك وكان ذلك وامثاله من اكبر اسباب هداية اكثرهم ولهذا لما قدم رسول مسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتشهد ان مسيلمة رسول الله قال نعم قال لولا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك وقد قيض الله له ضرب العنق في امارة ابن مسعود على الكوفه وكان يقال له ابن النواحه ظهر عنه انه يشهد لمسيلمة بالرسالة فارسل اليه ابن مسعود فقال انك الان لست في رسالة وامر به فضربت عنقه والغرض ان من قدم من دار الحرب في ادا رسالة او تجارة او طلب صلح او جزيه او نحو ذلك وطلب من الامام او نايبه امانا اعطي لكن قال العلما لا يجوز ان يمكن من الاقامة في دار الاسلام سنه ويجوز ان يمكن من اربعة اشهر وفيما بين ذلك ففيه قولان كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يبين تعالى حكمته في البراة منهم فقال كيف يكون للمشركين عهد اي امان ويتركون فيما هم فيه وهم مشركون بالله كافرون به وبرسوله وقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبيه كما قال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الاية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي مهما تمسكوا بما عاقدتموهم عليه من ترك الحرب بينكم وبينهم عشر سنين فاستقيموا لهم وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والمسلمون استمر العقد مع اهل مكة من ذي القعده في سنة ست الى ان نقضت قريش العهد ومالوا حلفاهم وهم بني بكر على خزاعة حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوهم معهم في الحرم ايضا فعند ذلك غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة ثمان ففتح الله عليه البلد الحرام ومكنه من نواصيهم ولله الحمد والمنة فاطلق من اسلم منهم بعد القهر والغلبة عليهم فسموا الطلقا وكانوا قريبا من الفين ومن استمر على كفره وفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه بالامان والتسيير في الارض اربعة اشهر يذهب حيث شا منهم صفوان وعكرمة وغيرهما ثم هداهم الله بعد ذلك الى الاسلام والله المحمود على جميع ما يقدره ويفعله كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم سا ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون يقول تعالى محرضا على معاداتهم ومبينا انهم لا يستحقون ان يكون لهم عهد لشركهم بالله تعالى وكفرهم برسوله صلى الله عليه وسلم ولانهم لو ظهروا على المسلمين لم يبقوا ولم يذروا ولا راقبوا فيهم الا ولا ذمة قال ابن ابي طلحة والعوفي وعكرمة عن ابن عباس الال القرابة والذمة العهد وكذا قال الضحاك والسدي كما قال افسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الال واعراق الرحم وقال حسان وجدناهم وانهم ذو الال والعهد لا يكذب وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا الال [illegible]هد الله وفي رواية لا يرقبون الله ولا غيره والاول اظهر واشهر وعليه الاكثر وعن مجاهد

ايضا الال العهد وقال قتادة الال الحلف فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون تقدم تفسيرها وقال البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى بن بكير ثنا ابو جعفر ثنا الربيع سمعت انسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وعبادته لا شريك له واقام الصلاة واتى الزكاة فارقها والله عنه راض وهو دين الله الذي جات به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهوا وتصديق ذلك في كتاب الله فان تابوا يقول فان خلعوا الاوثان وعبادتها واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ثم قال البزار اخره عندي والله اعلم وهو راض وباقيه عندي من كلام الربيع وقوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا الاية يعني انهم اعتاضوا عن اتباع ايات الله بما التهوا به من امور الدنيا فصدوا المومنين عن اتباع الحق وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون يقول تعالى وان نكث هولا الذين عاهدتموهم على مدة معينة ايمانهم اي عهودهم وطعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه ومن هاهنا اخذ قتل من سب الرسول او طعن في دين الاسلام او ذكره بنقص ولهذا قال فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون اي يرجعون عما هم فيه من الكفر وقال قتادة وغيره ايمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وعدد رجالا وعن مصعب بن سعد قال مر سعد بن ابي وقاص برجل من الخوارج فقال الخارجي هذا من ايمة الكفر رواه ابن مردويه وقال الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد وروي عن علي بن ابي طالب مثله والصحيح انها عامة وان كان سبب نزولها مشركي قريش وقال الوليد ابن مسلم ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه كان في عهد ابي بكر الى الناس حين وجههم الى الشام قال انكم ستجدون قوما مجوفة روسهم فاضربوا معاقد الشيطان منهم بالسيف فوالله لان اقتل منهم احب الي من ان اقتل سبعين من غيرهم وذلك بان الله يقول فقاتلوا ايمة الكفر رواه ابن ابي حاتم الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشا والله عليم حكيم هذا ايضا اغرا على قتال المشركين الناكثين الذين هموا باخراج الرسول من مكة كما قال واذ يمكر بك الاية وقال يخرجون الرسول واياكم الاية وقال وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية وقوله وهم بدوكم اول مرة قيل المراد يوم بدر حين خرجوا لعيرهم فلما نجت واستمروا على وجههم طلبا للقتال وقيل قتالهم مع حلفايهم لخزاعة وقوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين يقول لا تخشوهم واخشون فانا اهل ان يخشى سطوتي فبيدي الامر ثم قال تعالى عزيمة على المومنين وبيانا لحكمته مع قدرته على اهلاك الاعدا بامر من عنده قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وهذا عام في المومنين كلهم وقال مجاهد وغيره يعني خزاعة واعادوا الضمير في قوله ويذهب غيظ قلوبهم عليهم ايضا والله عليم اي بما يصلح عباده حكيم في افعاله وشرعه ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون يقول تعالى ام حسبتم ايها المومنون ان نترككم مهملين لا نختبركم بامور يظهر فيها اهل العزم

الصادق من الكاذب وقوله وليجة اي بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله
وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا الاية وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم الاية وقال ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه الاية والحاصل انه لما شرع الجهاد بين ان له فيه حكمة وهي
اختبار عبيده ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم
وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين يقول تعالى ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله
التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له ومن قرا مسجد الله فاراد به المسجد الحرام اشرف المساجد الذي بني
من اول يوم على عبادة الله وحده هذا وهم شاهدون على انفسهم بالكفر اي بحالهم وقالهم كما قال
السدي لو سالت النصراني ما دينك لقال نصراني واليهودي ما دينك قال يهودي والصابي لقال صابي
والمشرك لقال مشرك اولئك حبطت اعمالهم اي بشركهم وفي النار هم خالدون كقوله وما لهم الا يعذبهم
الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية ولهذا قال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فشهد
تعالى بالايمان لعمار المساجد كما قال احمد ثنا سريج ثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث ان دراجا حدثه عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ورواه الترمذي والحاكم في مستدركه وروى عبد بن حميد في
مسنده عن انس رفعه ان عمار المساجد هم اهل الله وقال احمد ثنا روح ثنا سعيد عن قتادة ثنا العلا
ابن زياد عن معاذ بن جبل رفعه الشيطان ذيب الانسان كذيب الغنم ياخذ الشاة القاصية والناحية
فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد وقال عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن ميمون قال
ادركت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهم يقولون المساجد بيوت الله في الارض وانه حق على الله ان يكرم
من زاره فيها وقال المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت وعدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال من سمع النداء بالصلاة ثم لم يجب ويات المسجد ويصلي فلا صلاة له وقد عصى الله ورسوله قال الله تعالى
انما يعمر مساجد الله من امن بالله الاية رواه ابن مردويه وروي مرفوعا من وجه اخر وله شواهد
من وجوه اخر وقوله ولم يخش الا الله اي لم يخف الا من الله قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في الاية يقول من وحد الله وامن باليوم الاخر يقول بما انزل الله واقام الصلاة يعني الخمس
ولم يخش الا الله يقول لم يعبد الا الله ثم قال فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين يقول
ان اولئك هم المفلحون كقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القران
فهي واجبة اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في
سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم قال العوفي عن ابن
عباس في الاية ان المشركين قالوا عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير ممن امن وجاهد وكانوا
يفخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال
قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يعني انهم كانوا

يستكبرون

فايده

يستكبرون بالحرم قال به سامرا كانوا يسمرون به ويهجرون القران والنبي صلى الله عليه وسلم فخير
الله الايمان والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمارة المشركين البيت وقيامهم على
السقاية ولم ينفعهم عند الله مع الشرك به وان كانوا يعمرون بيته ويخدمونه قال الله تعالى
لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة فسماهم الله
ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيا وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في الاية نزلت
في العباس حين اسر ببدر انه قال ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر
المسجد الحرام ونسقي ونفك العاني قال الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الاية يعني ان ذلك كان في الشرك
ولا اقبل ما كان في الشرك وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن اسمعيل عن الشعبي قال نزلت في علي
والعباس تكلما في ذلك وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر
سمعت محمد بن كعب يقول افتخر طلحة فقال انا في المسجد فقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت
ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الاية وهكذا
قال السدي الا انه قال افتخر علي والعباس وشيبة بن عثمان وذكر نحوه وقال عبد الرزاق انا معمر
عن عمرو عن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس ما اراني الا
تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا ورواه محمد بن
ثور عن معمر عن الحسن وقد ورد في تفسيرها حديث مرفوع لا بد من ذكره ههنا قال عبد الرزاق
انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن النعمان بن بشير ان رجلا قال ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان
اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في
سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم الاية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صلينا الجمعة دخلنا عليه فنزلت اجعلتم سقاية الحاج الاية طريق اخرى
قال الوليد بن مسلم حدثني معاوية بن سلام عن جده ابي سلام الاسود عن النعمان فذكر نحوه
رواه مسلم في صحيحه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين امر تعالى بمباينة الكفار به وان
كانوا اباء او ابناء ونهى عن موالاتهم اذا استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان وتوعد على ذلك كقوله
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وروى البيهقي من حديث
عبد الله بن شوذب قال   ابو ابي عبيدة فقتله فانزل الله لا تجد قوما الاية ثم امر تعالى رسوله ان يتوعد
من احب اهله وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله فقال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها اي حصلتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها لطيبها وحسنها
اي ان كانت هذه الاشياء احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا اي انتظروا ماذا يحل
بكم من عقابه وقال احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن زهرة بن معبد عن جده قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب فقال والله يا رسول الله لانت احب الي
من كل شي الا من نفسي فقال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانت الان والله

ذكر ان العمل لا يقبل مع الشرك

صاحب البيت معي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها ولو اشاء بت في

احب الي من نفسي فقال الان يا عمر انفرد به البخاري وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وقال احمد وابي داود عن ابن عمر مرفوعا اذا تبايعتم بالعينة
واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم
ولاحمد عن عبد الله بن عمر ومرفوعا مثله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزا الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من
يشا والله غفور رحيم قال ابن جريج عن مجاهد هذه اول اية نزلت من براة يذكر تعالى فضله على المومنين
في نصره اياهم في مواطن كثيرة وان ذلك من عنده تعالى وبتاييده لا بعددهم ولا عددهم وينبههم على
ان النصر من عنده سوا قل الجمع او كثر فان يوم حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى ذلك شيا فولوا
مدبرين الا القليل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل نصره وتاييده على رسوله وعلى المومنين الذين
معه كما سنبينه ان شا الله مفصلا ليعلم ان النصر من عنده تعالى وحده وبامداده وان قل الجمع فكم من
فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال احمد ثنا وهب بن جرير ثنا ابي سمعت يونس
يحدث عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصحابة اربعة وخير
السرايا اربعماية وخير الجيوش اربعة الاف ولن تغلب اثنا عشر الفا من قلة وهكذا رواه ابو داود
والترمذي وقال حسن غريب لا يسنده كبير احد غير جرير بن حازم وانما روي عن الزهري عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد رواه ابن ماجه والبيهقي عن اكثم بن الجون مرفوعا بنحوه والله اعلم وكانت حنين بعد فتح
مكة في شوال سنة ثمان وذلك لما فرغ صلى الله عليه وسلم من فتح مكة وتمهدت امورها واسلم عامة اهلها
فبلغه ان هوازن جمعوا له واميرهم مالك بن عوف ومعه ثقيف وبنو جشم وبنو سعد وغيرهم
وقد اقبلوا ومعهم النسا والولدان والشا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه الذين جاوا معه
للفتح وهم عشرة الاف ومعه اهل مكة في الفين فسار بهم الى العدو فالتقوا في واد بين مكة والطايف
يقال له حنين فكانت فيه الوقعة في غلس الصبح انحدروا فيه وقد كمنت فيه هوازن فلم يشعر المسلمون
الا بهم قد بادروهم ورشقوا بالنبال واصلتوا السيوف وحملوا حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم فعند
ذلك ولى المسلمون مدبرين وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب يوميذ بغلته الشهبا يسوقها الى نحر
العدو والعباس عمه اخذ بركابها الايمن وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابها الايسر يثقلانها لئلا تسرع السير
وهو ينوه باسمه عليه الصلاة والسلام ويدعو المسلمين الى الرجعة ايها يا عباد الله الي انا رسول الله في تلك
الحال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وثبت معه من اصحابه قريب من ماية ومنهم من قال ثمانون
فمنهم ابو بكر وعمر والعباس وعلي والفضل بن عباس وايمن بن ام ايمن واسامة بن زيد ثم امر صلى الله
عليه وسلم العباس وكان جهير الصوت ان ينادي باعلى صوته يا اصحاب الشجرة يعني شجرة بيعة الرضوان التي
بايعوا تحتها على ان لا يفروا فجعل ينادي يا اصحاب السمرة ويقول تارة يا اصحاب سورة البقرة فجعلوا
يقولون يا لبيك يا لبيك وانعطف الناس فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم
اذا لم يطاوعه بعيره لبس درعه ثم انحدر عنه وارسله ورجع فلما اجتمعت شرذمة منهم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرهم ان يصدقوا الحملة واخذ قبضة من التراب بعدما دعا ربه واستنصره فلما
اجتمعت وقال اللهم انجز لي ما وعدتني ثم رمى القوم بها فما بقي من انسان منهم الا اصابه منها في عينيه

وجهه

وجهه ما شغله عن القتال ثم انهزموا واتبع المسلمون اقفايهم يقتلون وياسرون وما تراجع بقية
الناس الا والاسارى مجدلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا يعلى
ابن عطا عن عبد الله بن يسار ابي همام عن ابي عبد الرحمن الفهري قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة حنين فسرنا في يوم قايظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي
وركبت فرسي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حان الرواح
فقال اجل فقال يا بلال فثار من تحت سمرة كان ظله ظل طاير فقال لبيك وسعديك وانا فداوك فقال اسرج
فرسي فاخرج سرجا دفتاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر فركب وركبنا
فصاففناهم عشيتنا وليلتنا فقد نا
من الخيلان فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله
انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ كفا من تراب فاخبرني الذي كان ادنى اليه مني انه
ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله عز وجل قال يعلى بن عطا فحدثني
ابناوهم عن ابايهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة
بين السما والارض كامرار الحديد على الطست الجديد وفي الصحيحين عن البرا ان رجلا قال له
يا ابا عمارة افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر ان هوازن كانوا قوما رماة فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا فاقبل الناس على
الغنايم فاستقبلونا بالسهام فانهزم الناس فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
سفيان بن الحارث اخذ بلجام بغلته البيضا وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
قلت وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة انه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى وقد انكشف
المسلمون عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست سريعة الجري ولا تصلح لفر ولا كر وهو مع
ذلك يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه دايما الى
يوم الدين وما هذا الا ثقة بالله وتوكلا عليه وعلما منه انه سينصره ويتم ما ارسله به ويظهر
قال تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله اي طمانينته وثباته على رسوله وعلى المومنين اي الذين معه
وانزل جنودا لم تروها وهم الملايكة كما روى ابن جرير عن رجل كان مع المشركين قال لما التقينا
لم يقوموا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في اثارهم حتى انتهينا الى صاحب
البغلة البيضا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه
فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا فكانت اياها وروى احمد
في مسنده عن ابن مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت
معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار قدما ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم
السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته يمضي قدما فحادت بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع
رفعك الله قال ناولني كفا من التراب فناولته فضرب به وجوههم وامتلات اعينهم ترابا قال
اين المهاجرون والانصار قلت هم هناك قال اهتف بهم فجاوا وسيوفهم بايمانهم كانها الشهب
وولى المشركون ادبارهم وقال الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي
عن عكرمة مولى ابن عباس عن شيبة بن عثمان قال لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قد
عري ذكرت ابي وعمي وقتل علي وحمزة اياهما فقلت اليوم ادرك ثاري منه قال فذهبت لاجيه

عن يمينه فاذا انا بالعباس بن عبد المطلب قايم عليه درع بيضا كانها فضة يكشف عنها
العجاج فقلت عمه ولن يخذله قال ثم جيته عن يساره فاذا انا بابي سفيان بن الحارث
فقلت ابن عمه ولن يخذله ثم جيته من خلفه فلم يبق الا ان اسوره سورة بالسيف اذ
رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كانه برق فخفت ان يمحشني فوضعت يدي على بصري
ومشيت القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا شيب يا شيبة ادن مني
اللهم اذهب عنه الشيطان قال فرفعت اليه بصري ولهو احب الي من سمعي وبصري فقال
يا شيبة قاتل الكفار رواه البيهقي من حديث الوليد فذكره ثم روى من حديث ايوب بن
جابر عن صدقة بن سعيد عن مصعب بن شيبة عن ابيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين والله ما اخرجني اسلام ولا معرفة له ولكني ابيت ان يظهر هوازن على قريش فقلت
وانا واقف معه يا رسول الله اني ارى خيلا بلقا فقال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده
على صدري قال يا الله اهد شيبة ثم ضربها الثانية ثم الثالثة حتى ما كان احد من خلق الله احب الي منه
وذكر تمام الحديث في التقا الناس وانهزام المسلمين ونداء العباس واستنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن اسحق حدثني ابي عمن حدثه عن جبير بن مطعم قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
والناس يقتتلون اذ نظرت الى مثل البجاد الاسود يهوي من السما حتى وقع بيننا وبين القوم
فاذا نمل مبثوث قد ملأ الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم فما كنا نشك انها الملايكة وقال
سعيد بن السايب بن يسار عن ابيه سمعت يزيد بن اسيد عامر السوائي يقول وكان مع المشركين
ثم اسلم بعد فكنا نساله عن الرعب الذي القى الله في قلوب المشركين يوم حنين فكان ياخذ الحصاة
فيرمي بها في الطست فيطن فيقول كنا نجد في اجوافنا مثل هذا وتقدم له شواهد من حديث
الفهري يزيد بن اسيد فالله اعلم ولهذا قال تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل
جنودا لم تروها الاية وقوله ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا وقد تاب على بقية
هوازن فاسلموا وقدموا مسلمين ولحقوه وقد قارب مكة عند الجعرانة وذلك بعد
الوقعة بقريب من عشرين يوما فعند ذلك خيرهم بين سبيهم وبين اموالهم
فاختاروا سبيهم وكانوا ستة الاف من بين صبي وامراة فرده عليهم ~~لما كان فاستدحه~~
وقسم اموالهم بين الغانمين ونفل اناسا ليتالفهم وكان ممن اعطي مالك بن عوف واستعمله
عليهم كما كان فامتدحه بقصيدة يقول فيها * ما ان رايت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم بمثل محمد *
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي * ومتى تشا يخبرك عما في غد * واذا الكتيبة عردت انيابها * بالسمهري
وضرب كل مهند * فكانه ليث على اشباله * وسط المباءة خادر في مرصد * يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا
ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون امر تعالى بنفي المشركين
الذين هم نجس دينا عن المسجد الحرام والا يقربوه بعد نزول هذه الاية وكان نزولها في سنة تسع
ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا صحبة ابي بكر عامئذ وامره ان ينادي في المشركين الا يحج بعد هذا
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال عبد الرزاق انا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا

معرفة [illegible]

يقول

يقول في الاية الا يكون عبدا او احد من اهل الذمة ورواه احمد عنه مرفوعا والموقوف اصح وقال
الاوزاعي كتب عمر بن عبد العزيز ان امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه
قول الله انما المشركون نجس وقال عطا الحرم كله مسجد لقوله فلا يقربوا المسجد الحرام ودلت الاية
على نجاسة المشرك كما ورد في الصحيح المومن لا ينجس واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس
الذات لان الله احل طعامهم وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة ابدانهم وقوله وان خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن اسحق وذلك ان الناس قالوا لتنقطعن عنا الاسواق ولتذهبن
التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فانزل الله الاية ~~فعوضهم ما اعطاهم~~ فسوف يغنيكم
الله من فضله من وجه غير ذلك ان شا الى قوله وهم صاغرون اي هذا عوض ما تخوفتم من قطع
تلك الاسواق فعوضهم ما اعطاهم من اعناق اهل الكتاب وهكذا روي عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وغيرهم ان الله عليم اي بما يصلحكم حكيم اي فيما يامر به وينهى عنه وقوله قاتلوا الذين
لا يومنون بالله الاية فهم في نفس الامر لما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يبق لهم ايمان صحيح
باحد من الرسل ولا بما جاؤا به وانما يتبعون اراءهم واهواءهم فيما هم فيه لا لانه شرع الله
لانهم لو امنوا بما بايديهم ايمانا صحيحا لقادهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لان جميع الانبيا بشروا به
وامروا باتباعه فلما كفروا به على انهم ليسوا متمسكين بشرع الانبيا لانه من عند الله بل لحظوظهم
واهوايهم فلهذا لا ينفعهم ايمانهم ببقية الانبيا وهذه الاية اول امر بقتال اهل الكتاب
بعد ما تمهدت امور المشركين ودخل الناس في دين الله افواجا ولهذا تجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقتال الروم ودعا الناس الى ذلك واظهره لهم وبعث الى احيا العرب حول المدينة
فندبهم فاوعبوا معه واجتمع من المقاتلة نحو من ثلاثين الفا وتخلف بعض الناس من اهل
المدينة ومن حولها من المنافقين وغيرهم وكان ذلك في عام جدب ووقت حر وخرج صلى الله عليه وسلم
لقتال الروم فبلغ تبوك فنزل بها واقام بها قريبا من عشرين يوما ثم استخار الله في الرجوع فرجع
عامه ذلك لضيق الحال كما سياتي بيانه ان شا الله واستدل بها واقام بها من لا يرى اخذ الجزية
الا من اهل الكتاب او من اشبههم كالمجوس كما صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر
وقال ابو حنيفة توخذ من جميع الاعاجم وقال مالك بل يجوز ان تضرب الجزية على جميع الكفار
وقوله حتى يعطوا الجزية اي ان لم يسلموا عن يد اي عن قهر لهم وغلبة وهم صاغرون
اي ذليلون حقيرون فلهذا لا يجوز اعزاز اهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين كما في صحيح مسلم عن
ابي هريرة مرفوعا لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه
الى اضيقه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن
مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وهذا اغرا على قتالهم لمقالتهم
الشنيعة والفرية على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذكر السدي وغيره ان الشبهة التي حصلت
لهم في ذلك ان العمالقة لما غلبت على بني اسرايل فقتلوا علماءهم وسبوا بقي العزير يبكي
على بني اسرايل وذهاب العلم منهم حتى سقطت جفون عينيه فبينما هو ذات يوم اذ مر على جبانة

واذا امراة تبكي عند قبر وتقول وامطعماه واكاسياه فقال لها ويحك من كان يطعمك قبل هذا قالت الله
قال فان الله حي لا يموت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلما قبل بني اسرايل قال الله قالت فلم تبكي عليهم
فعرف انه شي قد وعظ به ثم قيل له اذهب الى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فانك
ستلقى هناك شيخا فما اطعمك فكله فذهب ففعل ما امر به فاذا شيخ فقال له افتح فمك ففتح فمه
فالقى فيه شيا كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات فرجع عزير وهو من اعلم الناس بالتوراة فقال
يا بني اسرايل جيتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط على اصبع من اصابعه قلما
وكتب التوراة باصابعه كلها فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلما اخبروا بشان عزير
فاستخرجوا النسخ التي كانوا اودعوها في الجبال وقابلوه بها فوجدوا ما جاء به صحيحا فقال بعض
جهلتهم انما صنع هذا لانه ابن الله واما ضلال النصارى في المسيح فظاهر ولهذا كذب الله الطايفتين
فقال ذلك قولهم بافواههم اي لا مستند لهم فيه سوى افترايهم واختلاقهم يضاهون اي
يشابهون قول الذين كفروا من قبل اي من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هولا قاتلهم الله قال ابن
عباس لعنهم الله انى يوفكون اي كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر وقوله اتخذوا احبارهم الاية
روى احمد والترمذي وغيرهما من طرق عن عدي بن حاتم انه لما بلغه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فر الى الشام وكان قد تنصر في الجاهلية فاسرت اخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اخته واعطاها فرجعت الى اخيها ورغبته في الاسلام وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدم عدي المدينة وكان رييسا في طي وابوه حاتم الطاي المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدومه
فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قال فقلت انهم لم يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فاتبعوهم
فذاك عبادتهم اياهم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدي ما يفرك ايفرك ان يقال الله اكبر
فهل تعلم شيا اكبر من الله ما يفرك ايفرك ان يقال لا اله الا الله فهل تعلم من اله الا الله ثم دعاه
الى الاسلام فاسلم وشهد شهادة الحق قال فلقد رايت وجهه استبشر ثم قال ان اليهود
مغضوب عليهم والنصارى ضالون وهكذا قال حذيفة بن اليمان وابن عباس في تفسير هذه
الاية انهم اتبعوهم فيما حللوا وقال السدي استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
ولهذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي الذي اذا حرم الشي فهو الحرام وما حلله
حل وما شرعه اتبع سبحانه عما يشركون اي تعالى وتقدس عن الشركا والنظرا والاضداد والاولاد
لا اله الا هو ولا رب سواه يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون يقول تعالى يريد هولا الكفار من المشركين واهل الكتاب ليطفئوا نور الله اي ما بعث
به رسوله صلى الله عليه وسلم من الهدى بمجرد جدالهم وافترايهم فمثلهم كمثل من يريد ان يطفي
شعاع الشمس بنفخه فكذلك ما ارسل به رسوله صلى الله عليه وسلم لا بد ان يتم ولهذا قال تعالى
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون والكافر هو الذي يستر الشي ومنه سمي الليل كافر
لانه يستر الاشيا والزراع كافر لانه يغطي الحب بالارض ثم قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى

ودين الحق

ودين الحق فالهدى ما جاء به من الاخبارات الصادقة والايمان الصحيح والعلم النافع ودين الحق
هو الاعمال الصحيحة النافعة في الدنيا والاخرة ليظهره على الدين كله اي على ساير الاديان كما في الصحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن ابي يعقوب سمعت شقيق بن حيان يحدث
عن مسعود بن قبيصة او قبيصة بن مسعود يقول صلى هذا الحي من محارب الصبح فلما صلوا قال
شاب منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان
عمالها في النار الا من اتقى الله وادى الامانة وقال احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ثنا سليم بن عامر
عن تميم الداري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار
ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله هذا الدين بعز عزيز او بذل ذليل عزا يعز الله به الاسلام
وذلا يذل الله به الكفر فكان تميم يقول قد عرفت ذلك في اهل بيتي لقد اصاب من اسلم منهم الخير
والشرف والعز ولقد اصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية وقال احمد ثنا يزيد بن عبد
ربه ثنا الوليد بن مسلم حدثني ابن جابر سمعت سليم بن عامر سمعت المقداد بن الاسود يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله
كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون لها
وفي المسند ايضا ثنا محمد بن ابي عدي عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابي حذيفة عن عدي بن حاتم
سمعته يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عدي اسلم تسلم فقلت اني من اهل
دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني مني قال نعم الست من الركوسية وانت تاكل
مرباع قومك قلت بلى قال فان هذا لا يحل لك في دينك قال فلم يعد ان قالها فتواضعت لها
قال اما اني اعلم ما الذي يمنعك من الاسلام تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد
رمتهم العرب اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن
هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار احد ولتفتحن
كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال عدي بن حاتم
فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار احد ولقد كنت فيمن فتح كنوز
كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها
وقال مسلم ثنا ابو معن زيد بن يزيد الرقاشي ثنا خالد بن الحارث ثنا عبد الحميد بن جعفر عن الاسود
ابن العلا عن ابي سلمة عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل
والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شا الله
ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه
فيرجعون الى دين ابايهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال السدي الاحبار اليهود والرهبان من النصارى

وهو كما قال فان الاحبار هم علماء اليهود كما قال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن
قولهم الاثم واكلهم السحت والرهبان عباد النصارى والقسيسون علماؤهم كما قال تعالى ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا والمقصود التحذير من علماء السوء وعباد الضلالة كما قال سفيان بن
عيينة من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى
وفي الحديث الصحيح لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة قالوا اليهود والنصارى
قال فمن وفي رواية فارس والروم قال فمن الناس الا هؤلاء والحاصل التحذير من التشبه بهم
في اقوالهم واحوالهم ولهذا قال تعالى ليأكلون اموال الناس بالباطل وذلك انهم يأكلون الدنيا
بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس يأكلون اموالهم بذلك كما كان لاحبار اليهود على اهل
الجاهلية شرف ولهم عندهم خرج وهدايا وضرائب تجيء اليهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
استمروا على كفرهم وعنادهم طمعا ان تبقى لهم تلك الرياسات فاطفأها الله بنور النبوة وسلبهم
اياها وعوضهم الذل والصغار وباؤوا بغضب من الله وقوله ويصدون عن سبيل الله اي وهم مع
اكلهم الحرام يصدون الناس عن اتباع الحق بالباطل ويظهرون للجهلة انهم يدعون الى الخير وهم دعاة
الى النار وقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم هؤلاء هم القسم الثالث من رؤوس الناس على العلماء وعلى العباد وعلى ارباب الاموال
فاذا فسدت احوال هؤلاء فسدت احوال الناس كما قال وهل افسد الدين الا الملوك
واحبار سوء ورهبانها واما الكنز فقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر هو المال الذي
لا تؤدى منه الزكاة وروى الثوري وغيره عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما ادي زكاته
فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما كان ظاهرا لا تؤدى زكاته فهو كنز وقد روي
هذا عن ابن عباس وجابر وابي هريرة موقوفا ومرفوعا وعمر بن الخطاب بنحوه ايما مال ادي
زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وايما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان
كان على وجه الارض وروى البخاري من حديث الزهري عن خالد بن اسلم قال خرجنا مع ابن
عمر فقال هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال وكذا قال عمر بن
عبد العزيز وعراك بن مالك نسخها قوله خذ من اموالهم صدقة الاية وقال سعيد عن محمد بن
زياد عن ابي امامة انه قال حلية السيوف من الكنز ما احدثكم الا ما سمعت وقال الثوري عن
ابي حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي قال اربعة الاف فما دونها نفقة فما
كان اكثر من ذلك فهو كنز وهذا غريب وقد جاء في مدح التقلل من الذهب والفضة
وذم التكثر منهما احاديث فلنورد منها طرفا يدل على الباقي قال عبد الرزاق انا
الثوري اخبرني ابو حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي في قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فاي مال نتخذ فقال عمر انا اعلم لكم ذلك فقال
يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا

معرفة علماء السوء وعباد الضلالة

فائدة بديعة

وزوجة

وزوجة تعين احدكم على دينه حديث اخر قال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني سالم حدثني
عبد الله بن ابي الهذيل حدثني صاحب لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبا للذهب والفضة
قال حدثني صاحبي انه انطلق مع عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قولك تبا للذهب والفضة
ماذا ندخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين على الاخرة حديث اخر
قال احمد ثنا وكيع ثنا عبد الله بن عمرو بن مرة عن ابيه عن سالم بن ابي الجعد عن ثوبان قال لما نزل في
الذهب والفضة ما نزل قالوا فاي المال نتخذ قال عمر انا اعلم لكم ذلك فاوضع على بعير فادركه
وانا في اثره فقال يا رسول الله اي المال نتخذ قال ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة تعين
احدكم على امر الاخرة ورواه الترمذي وابن ماجه من غير وجه عن سالم بن ابي الجعد وقال الترمذي
حسن وحكي عن البخاري ان سالما لم يسمعه من ثوبان قلت ولهذا رواه بعضهم عنه مرسلا والله اعلم
حديث اخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حميد بن مالك ثنا يحيى بن يعلى المحاربي ثنا ابي ثنا غيلان بن
جامع المحاربي عن عثمان ابي اليقظان عن جعفر بن اياس عن مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت
والذين يكنزون الذهب والفضة الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا لولده مالا
يبقى بعده فقال عمر انا افرج عنكم فانطلق عمر واتبعه ثوبان فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
انه قد كبر على اصحابك هذه الاية فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي
من اموالكم وانما فرض المواريث من اموال تبقى بعدكم فكبر عمر ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب
عنها حفظته رواه ابو داود والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه حديث
اخر قال احمد ثنا روح ثنا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان شداد بن اوس في سفر فنزل
منزلا فقال لغلامه ايتنا بالسفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا
اخطمها وازمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا اكتنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسألك الثبات في الامر
والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك واسألك حسن عبادتك واسألك قلبا سليما واسألك لسانا
صادقا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام
الغيوب وقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية اي يقال لهم هذا تقريعا كقوله ذق
انك انت العزيز الكريم ثم هذا بذاك وهذا الذي كنتم تكنزون لانفسكم ولهذا يقال من
احب شيئا وقدمه على طاعة الله عذب به وهؤلاء لما كان جمع الاموال اثر عندهم من رضى الله
عذبوا بها كما كان ابو لهب جاهدا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامراته تعينه في ذلك
كانت يوم القيامة عونا على عذابه ايضا في جيدها اي عنقها حبل من مسد اي تجمع من الحطب في النار
وتلقي عليه ليكون ذلك ابلغ في عذابه كما ان هذه الاموال لما كانت اعز الاشياء على اربابها كانت
اضر الاشياء عليهم في الاخرة وقال سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن
ابن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما
ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته وقد روي عن ابي هريرة مرفوعا

فائدة

ولا يصح وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال بلغني ان الكنز يتحول يوم القيمة
شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول انا كنزك لا يدرك منه شيا الا اخذه وعن ثوبان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع
له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما انت فيقول ما انت فيقول انا كنزك الذي تركته بعدك
ولا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه ساير جسده رواه ابن حبان في صحيحه
واصله في الصحيحين من حديث ابي هريرة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من رجل لا يودي زكاة ماله الا جعل له يوم القيمة صفايح من نار فيكوى
بها جبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد ثم يرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقال البخاري في تفسير هذه الاية ثنا قتيبة ثنا جرير عن
حصين عن زيد بن وهب قال مررت على ابي ذر بالربذة فقلت ما انزلك بهذه الارض قال كنا
بالشام فقرات والذين يكنزون الذهب والفضة الاية فقال معاوية ما هذه فينا ما هذه الا
في اهل الكتاب قال فقلت انها لفينا وفيهم ورواه ابن جرير من حديث عبيد بن القاسم عن
حصين عن زيد فذكره وزاد فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب الى عثمان يشكوني
فكتب الي عثمان ان اقبل اليه فاقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كانهم لم يروني
قبل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت والله لن ادع ما كنت اقول قلت
كان من مذهب ابي ذر تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال وكان يفتي به ويحثهم عليه
ويغلظ في خلافه فنهاه معاوية فلم ينته فخشي ان يضر بالناس في هذا فكتب يشكوه الى
امير المومنين عثمان وان ياخذه اليه فاستقدمه عثمان الى المدينة وانزله بالربذة وحده وبها مات في خلافة عثمان
وقد اختبره عثمان معاوية وهو عنده هل يوافق عمله قوله فبعث اليه بالف
دينار ففرقها من يومه ثم بعث اليه الذي اتاه فقال ان معاوية انما بعثني الى
غيرك فاخطات فهات الذهب فقال ويحك انها خرجت ولكن اذا جاء مالي حاسبناك
به وهكذا روى ابن ابي طلحة عن ابن عباس انها عامة وقال السدي هي في اهل القبلة
وقال الاحنف بن قيس قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملا من قريش اذ جا
رجل اخشن الثياب اخشن الجسد اخشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف
يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه
ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل قال فوضع
القوم رؤسهم فما رايت هولا الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هولا لا
يعقلون شيا وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ما يسرني
ان عندي مثل احد ذهبا يمر علي ثالثة وعندي منه شي الا دينار ارصده
لدين فهذا والله اعلم هو الذي حمل ابا ذر على القول بهذا

وقال احمد

وقال احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن سعيد بن ابي الحسن عن عبد الله بن الصامت انه كان
مع ابي ذر فخرج عطاؤه ومعه جارية له فجعلت تقضي حوايجه ففضلت معها سبع فامرها ان تشتري به فلوسا
قال قلت لو ادخرته لحاجة ينوبك وللضيف ينزل بك قال ان خليلي عهد الي ان ايما ذهب او فضة
اوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل رواه يزيد به وزاد افراغا وقال
الامام احمد ثنا جعفر بن سليمان ثنا عتيبة بن يزيد بن الصهبان قال سمعت عليا رضي الله عنه قال مات
رجل من اهل الصفة وترك دينارين او درهمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان صلوا على
صاحبكم وقد روي هذا من طرق اخر وقال قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة صدي بن عجلان
قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي
رجل اخر فوجد في مئزره ديناران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو النضر اسحق ابن ابراهيم الفراديسي ثنا معاوية ابن يحيى الاطرابلسي حدثني ابو عامر الهوزني
سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يموت وعنده احمر او ابيض الا
جعل الله بكل قيراط صفيحة من نار يكوى بها قدمه الى ذقنه وقال الحافظ ابو يعلى ثنا محمود بن
خداش ثنا سيف بن محمد الثوري ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يوضع الدينار على الدينار ولا الدرهم على الدرهم ولكن يوسع جلده فيكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم الاية سيف هذا كذاب متروك
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب انا ابن سيرين عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
خطب في حجته فقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان ثم قال الا اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه
سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا
انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس ذي الحجة قلنا بلى ثم قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت
حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس البلدة قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واحسبه قال
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسالكم

عن اعمالكم الا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا هل بلغت الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل
من يبلغه اوعى من بعض من سمعه ورواه البخاري في التفسير وغيره ومسلم وقال ابن جرير حدثنا محمد
بن معمر ثنا روح ثنا اشعث عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات ورجب مضر بين جمادى وشعبان
ورواه البزار عن محمد بن معمر به ثم قال لا يروى عن ابي هريرة الا من هذا الوجه وقد رواه ابن عون
وقرة عن ابن سيرين عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة عن ابيه به وقال ابن جرير ايضا حدثنا موسى
ابن عبد الرحمن المسروقي ثنا زيد بن حباب حدثنا موسى بن عبيدة الربذي حدثني صدقة بن يسار عن
ابن عمر قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى في وسط ايام التشريق فقال يا ايها الناس ان
الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم اولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وروى
ابن مردويه من حديث موسى ابن عبيدة عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر مثله او نحوه وقال
حماد بن سلمة حدثني علي بن زيد عن ابي حرة الرقاشي عن عمه وكانت له صحبة قال كنت اخذا بزمام
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق اذود الناس عنه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم الى قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال
سعيد بن منصور ثنا ابو معاوية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله منها اربعة حرم
قال محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض تقرير منه صلوات الله وسلامه عليه وتثبيت
على ما جعله الله عليه تعالى في اول الامر من غير تقدم ولا تاخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسي
ولا تبديل كما قال في تحريم مكة ان هذا البلد حرام حرمه الله الى يوم القيمة وهكذا قال ههنا
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اي الامر اليوم شرعا كما ابتدع الله ذلك
في كتابه يوم خلق السموات والارض

كان من
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس رواه مسلم وقال ابو
داود ثنا محمد ابن بشار ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن خبيب ابن عبد الله ابن محمد ابن معن عن ابنة الحارث
ابن النعمان قالت ما حفظت ق الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بها كل جمعة قالت
وكان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا وكذا رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث
شعبة به والقصد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا بهذه السورة في المجامع الكبار كالعيد والجمع
لاشتمالها على ابتدا الخلق والبعث والنشور والمعاد والقيام والحساب والجنة والنار والثواب
والعقاب والترغيب والترهيب بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران
المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك
رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في
امر مريج ق حرف من حروف الهجا المذكورة في اوايل السور كقوله ص ن والم وحم وطس ونحو ذلك
قاله مجاهد وغيره وقد اسلفنا الكلام عليها في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقد روي
عن بعض السلف انهم قالوا ق جبل محيط بجميع الارض يقال له جبل ق وكان هذا والله اعلم من
خرافات بني اسرايل التي اخذها عنهم بعض الناس لما راى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا
يكذب وعندي ان هذا وامثاله واشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس
امر دينهم كما افتري في هذه الامة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وائمتها احاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم فكيف بامة بني اسرايل مع طول المدى وقلة الحفاظ
النقاد فيهم وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله واياته وانما اباح
الشارع الرواية عنهم في قوله وحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج فيما قد يجوزه العقل فاما فيما
تحيله العقول ويحكم عليه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل والله اعلم
وقد اكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طايفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب اهل الكتاب
في تفسير القران المجيد وليس بهم احتياج الى اخبارهم حتى ان الامام ابا محمد عبد الرحمن ابن ابي
حاتم الرازي اورد ههنا اثرا غريبا لا يصح سنده عن ابن عباس فقال ثنا ابي قال حدثت عن محمد
ابن اسمعيل المخزومي ثنا ليث ابن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال خلق الله من وراء هذه
الارض بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له ق السماء الدنيا مرفوفة عليه ثم خلق الله
من وراء ذلك الجبل ارضا مثل تلك الارض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها
ثم خلق وراء ذلك جبلا يقال له ق السماء الثانية مرفوفة عليه حتى عد سبع ارضين وسبعة
ابحر وسبعة اجبل وسبع سموات قال وذلك قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فاسناد هذا الاثر
فيه انقطاع والذي رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ق قال هو اسم من اسماء
الله تعالى والذي ثبت عن مجاهد انه حرف من حروف الهجا كقوله ص ن حم طس الم
ونحو ذلك فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس وقيل المراد قضي الامر والله وان قوله ق دلت
على المحذوف من بقية الكلمة كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت ق وفي هذا التفسير نظر

لان الحذف في الكلام انما يكون اذا دل دليل عليه ومن ابين بينهم هذا من ذكر هذا الحرف وقوله
والقران المجيد اي الكريم العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
واختلفوا في جواب القسم ما هو فحكى ابن جرير عن بعض النحاة انه قوله قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ وفي هذا نظر بل الجواب مضمون الكلام بعد القسم وهو اثبات النبوة واثبات
المعاد وتقريره وتحقيقه وان لم يكن القسم متلفظا لفظا وهذا كثير في اقسام القران كما تقدم في قوله ص
والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهكذا قال ههنا ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي تعجبوا من ارسال رسول اليهم من البشر كقوله تعالى اكان للناس
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس اي وليس هذا بعجيب فان الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس فصل تضمنت سورة ق من اصول الايمان ما يكفي ويشفي ويغني عن كلام اهل الكلام ومعقولات
اهل العقول فانها تضمنت تقرير المبدا والمعاد والتوحيد والنبوة والايمان بالملائكة وانقسام
الناس الى هالك وشقي وفائز وسعيد واوصاف هؤلاء وهؤلاء وتضمنت اثبات صفات الكمال لله تعالى
وتنزيهه عما يضاد كماله من النقائص والعيوب وذكر فيها القيامتين الصغرى والكبرى والعالمين
الاكبر والاصغر وهو عالم الاخرة والاصغر وهو عالم الدنيا وذكر فيها خلق الانسان ووفاته واعادته
وحاله عند وفاته ويوم معاده واحاطته به من كل وجه وذكر علمه بوساوس نفسه وكل لفظة
يتكلم بها وانه يوافيه يوم القيمة ومعه سائق يسوقه اليه وشاهد يشهد عليه فاذا احضره السائق
قال هذا ما لدي عتيد اي هذا الذي امرت باحضاره قد احضرته فيقال عند احضاره القيا في جهنم كل
كفار عنيد كما يحضر الجاني الى حضرة السلطان فيقال هذا فلان قد احضرته فيقول اذهبوا به الى السجن
وعاقبوه بما يستحقه وتامل كيف دلت السورة صريحا على ان الله تعالى يعيد هذا الجسد بعينه الذي
اطاع وعصى فينعمه ويعذبه كما ينعم الروح التي امنت بعينها ويعذب التي كفرت بعينها لا ان الله
سبحانه يخلق روحا اخرى غير هذه فينعمها ويعذبها كما قال من لم يعرف المعاد الذي اخبرت به الرسل
عليهم الصلوة والسلام حيث زعم ان الله تعالى يخلق بدنا غير هذا البدن من كل وجه عليه يقع النعيم
والعذاب والروح عنده عرض من اعراض البدن فيخلق روحا غير هذه الروح وبدنا غير هذا البدن
وهذا غير ما اتفقت عليه الرسل ودل عليه القران والسنة وسائر كتب الله وهذا في الحقيقة انكار للمعاد
وموافقة لقول من انكره من المكذبين فانهم لم ينكروا قدرة الله على خلق اجسام اخر غير هذه الاجسام
يعذبها وينعمها كيف وهم يشهدون النوع الانساني يخلق شيئا بعد شيء فكل وقت يخلق الله اجساما
وارواحا غير الاجسام التي فنيت فكيف يتعجبون من شيء يشاهدونه عيانا وانما تعجبوا ان يعودهم
باعيانهم بعد ان مزقهم البلى وصاروا عظاما ورفاتا فتعجبوا ان يكونوا هم باعيانهم مبعوثين للجزاء
ولهذا قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وقالوا ذلك رجع بعيد ولو كان الجزاء انما
هو لاجسام اخر غير هذه لم يكن بعثا ولا رجعا بل يكون ابتداء ولم يكن لقوله تعالى قد علمنا ما تنقص
الارض منهم كثير معنى فانه سبحانه جعل هذا جوابا لسؤال مقدر وهو انه كيف يميز تلك الاجزاء

التي

التي اختلطت بالارض واستحالت الى العناصر بحيث لا تتميز فاخبر سبحانه انه قد علم ما تنقصه
الارض من لحومهم وعظامهم واشعارهم وانه كما هو عالم بتلك الاجزاء فهو قادر على تحصيلها وجمعها
بعد تفريقها وتاليفها خلقا جديدا وهو سبحانه يقرر المعاد بذكر كمال علمه وكمال قدرته وكمال حكمته فان
شبه المنكرين له كلها تعود الى ثلاثة انواع احدها اختلاط اجزائهم باجزاء الارض على وجه
لا يتميز ولا يحصل معها تميز شخص عن شخص الثاني ان القدرة لا تتعلق بذلك الثالث ان ذلك
امر لا فائدة فيه وانما الحكمة اقتضت دوام هذا النوع الانساني شيئا بعد شيء هكذا ابدا كلما مات جيل
خلفه جيل اخر فاما ان يبعث النوع الانساني ثم يحييه بعد ذلك فلا حكمة في ذلك فجاءت براهين المعاد
في القران مبنية على ثلاثة اصول احدها تقرير كمال علم الرب سبحانه كما قال في جواب من قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال تعالى وان الساعة لاتية
فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم وقال تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الثاني تقرير
كمال قدرته كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
الثالث كمال حكمته كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما باطلا وقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وقوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق وقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ولهذا كان الصواب ان المعاد
معلوم بالعقل مع الشرع وان كمال الرب وكمال اسمائه وصفاته يقتضيه ويوجبه وانه منزه عما يقوله
منكروه كما ينزه كماله عن سائر العيوب والنقائص الى هنا من غير الاصل ثم قال مخبرا عنهم في تعجبهم
ايضا من المعاد واستبعادهم لوقوعه ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد اي يقولون ائذا متنا
وبلينا وتقطعت الاوصال منا وصرنا ترابا كيف يمكن الرجوع بعد ذلك الى هذه البنية والتركيب ذلك
رجع بعيد اي بعيد الوقوع ومعنى هذا انهم يعتقدون استحالته وعدم امكانه قال الله تعالى رادا
عليهم قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من اجسادهم في البلى نعلم ذلك ولا يخفى علينا اين
تفرقت الابدان واين ذهبت والى اين صارت وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لذلك فالعلم شامل
والكتاب ايضا فيه كل الاشياء مضبوطة قال العوفي عن ابن عباس في قوله قد علمنا ما تنقص الارض
منهم اي ما تاكل من لحومهم وابشارهم وعظامهم واشعارهم وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك
وغيرهم ثم بين تعالى سبب كفرهم وعنادهم واستبعادهم ما ليس ببعيد فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم
فهم في امر مريج اي وهذا حال كل من خرج عن الحق مهما قال بعد ذلك فهو باطل والمريج المختلف المضطرب
الملتبس المنكر خلاله كقوله انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات
وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك
الخروج يقول تعالى منبها للعباد على قدرته العظيمة التي اظهرها ما هو اعظم مما تعجبوا مستبعدين لوقوعه

اخبر سبحانه انهم لما كذبوا بالحق اختلط عليهم امرهم فهم في امر مريج مختلطا

افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها اي بالمصابيح وما لها من فروج قال مجاهد يعني من
شقوق وقال غيره فتوق وقال غيره صدوع والمعنى متقارب كقوله تعالى الذي خلق سبع سموات
طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير اي كليل عن ان يرى عيبا او نقصا وقوله والارض مددناها والقينا اي وسعناها
وفرشناها والقينا فيها رواسي وهي الجبال لئلا تميد باهلها وتضطرب فانها مقرة على تيار الماء مستقرة ط
المحيط بها من جميع جوانبها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي حسن نضر تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
اي خاضع خائف وجل رجاع الى الله تعالى وقوله ونزلنا من السماء ماء مباركا اي نافعا فانبتنا به
جنات اي حدائق من بساتين ونحوها وحب الحصيد وهو الزرع الذي يراد لحبه وادخاره والنخل
باسقات اي طوالا شاهقات قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وغيرهم
الباسقات الطوال لها طلع نضيد اي منضود رزقا للعباد اي للخلق واحيينا به بلدة ميتا وهي الارض
التي كانت هامدة فلما انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج من ازاهير وغير ذلك
مما يحار الطرف في حسنها وذلك بعدما كانت لا نبات بها فاصبحت تهتز خضرا فهذا مثال للبعث بعد
الموت والهلاك كذلك يحيي الله الموتى وهذا المشاهد من عظيم قدرته بالحس اعظم مما انكره الجاحدون
للبعث كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال تعالى ومن اياته انك ترى
الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
ز قال شيخ الاسلام الزرعي دعاهم الى النظر في العالم العلوي وبنائه وارتفاعه واستوائه
وحسنه والتيامه ثم الى العالم السفلي وهو الارض كيف بسطها وهياها بالبسط لما يراد منها
وثبتها بالجبال واودع فيها المنافع وانبت فيها من كل صنف حسن من اصناف النبات على اختلاف
اشكاله والوانه ومقاديره ومنافعه وصفاته وان ذلك تبصرة اذا تاملها العبد المنيب وتبصر
تذكر ما دلت عليه مما اخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من التوحيد والمعاد فالناظر فيها يتبصر
اولا ثم يتذكر ثانيا وان هذا لا يحصل الا لعبد منيب الى الله بقلبه وجوارحه ثم دعاهم الى التفكر
في مادة ارزاقهم واقواتهم وملابسهم ومراكبهم وحياتهم وهو الماء الذي انزله من السماء وبارك فيه حتى
انبت به جنات مختلفة الثمار والفواكه ما بين ابيض واسود واحمر واصفر وحلو وحامض وبين ذلك
مع اختلاف منافعها وتنوع اجناسها وانبت به الحبوب كلها على تنوعها واختلاف منافعها
وصفاتها واشكالها ومقاديرها ثم افرد النخل لما فيه من موضع العبرة والدلالة التي لا تخفى على
المتامل واحيا به الارض بعد موتها ثم قال كذلك الخروج اي مثل هذا الاخراج من الارض الفواكه
والثمار والاقوات والحبوب خروجكم من الارض بعدما وقد ذكرنا هذا السياق القياس وامثاله
من المقاييس الواقعة في القران في كتابنا المعالم وبينا بعض ما فيها من الاسرار والعبرة الى هنا من غير
الاصل ه كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب

الايكة

الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
يقول تعالى متهددا لكفار قريش بما احله باشباههم ونظرائهم وامثالهم من المكذبين قبلهم من النقمات
والعذاب الاليم في الدنيا كقوم نوح وما عذبهم الله به من الغرق العام لجميع اهل الارض واصحاب الرس
وقد تقدمت قصتهم في سورة الفرقان وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وهم امته الذين بعث اليهم
من اهل سدوم ومعاملتها من الغور وكيف خسف الله بهم الارض واحال ارضهم بحيرة منتنة خبيثة
بكفرهم وطغيانهم ومخالفتهم الحق واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو اليماني وقد
ذكرنا من شانه في سورة الدخان ما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد كل كذب الرسل اي كل من هذه
الامم وهؤلاء القرون كذب رسولهم ومن كذب رسولا فكانما كذب جميع الرسل كقوله كذبت
قوم نوح المرسلين وانما جاءهم رسول واحد فهم في نفس الامر لو جاءهم جميع الرسل كذبوهم فحق وعيد
اي فحق عليهم ما اوعدهم الله على التكذيب من العذاب والنكال فليحذر المخاطبون ان يصيبهم ما اصابهم
فانهم كذبوا رسولهم كما كذب اولئك ز عاد الى تقرير النبوة باحسن تقرير واوجز لفظ وابعده عن كل شبهة
وشك فاخبر سبحانه انه ارسل الى قوم نوح والى عاد وثمود وقوم لوط وقوم فرعون رسلا فكذبوهم
فاهلكهم الله بانواع الهلاك وصدق فيهم وعيده الذي اوعدهم به رسله ان لم يؤمنوا وهذا
تقرير لنبوتهم ولنبوة من اخبر بذلك عنهم من غير ان يتعلم ذلك من معلم ولا قراءة في كتاب بل اخبر به
اخبارا مفصلا مطابقا لما عند اهل الكتاب الى هنا من غير الاصل وقوله افعيينا بالخلق الاول
اي افاعجزنا ابتداء الخلق الاول حتى هم في شك من الاعادة بل هم في لبس من خلق جديد والمعنى ان ابتداء
الخلق لم يعجزنا والاعادة اسهل منه كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال
الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وهو بكل خلق عليم وقد تقدم في الصحيح يقول الله تعالى يؤذيني ابن ادم يقول لن يعيدني كما بداني
وليس اول الخلق باهون علي من اعادته ز ثم عاد الى تقرير المعاد بقوله تعالى افعيينا بالخلق الاول
قالوا ايقال لكل من عجز عن الشيء عيي به قال الشاعر عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة ومنه
قوله ولم يعي بخلقهن قال ابن عباس يريد افعجزنا وكذلك قال مقاتل قال شيخ الاسلام ابن القيم
هذا تفسير بلازم اللفظة وحقيقته اعم من ذلك فان العرب تقول اعييت بامر كذا وعييت
به اذا لم تهتد لوجهه ولم تقدر على معرفته وتحصيله وتقول اعياني دواؤه اذا لم تهتد له ولم
تقف عليه ولازم هذا المعنى العجز عنه والبيت الذي استشهدوا به شاهد لهذا المعنى فان
الحمامة لم تعجز عن بيضتها ولكن اعياها اذا ارادت ان تبيض اين ترمي بالبيضة فهي تدور وتجول
حتى ترمي بها فاذا باضت اعياها اين تحفظها وتودعها فهي تنقلها من مكان الى مكان وتحتار
اين تجعل مقرها كما هو حال من اعيي بامره فلم يهتد الى الوجه الذي يقصد له ومن اين ياتيه وليس المراد بالاعياء
في هذه الاية التعب كما يظنه ظان بل هذا المعنى هو الذي نفاه الله سبحانه وتعالى عن نفسه
في اخر السورة بقوله تعالى وما مسنا من لغوب ثم اخبر سبحانه انهم في لبس من خلق جديد اي انهم التبس عليهم

اعادة الخلق خلقا جديدا الى هنا من غير الاصل ۞ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور
ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد يخبر تعالى عن قدرته على الانسان بانه خالقه وعلمه محيط بجميع اموره
حتى انه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد يعني ملائكته اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه ومن تاوله على العلم فانما فر لئلا يلزم
حلول او اتحاد وهما منفيان بالاجماع تعالى الله وتقدس ولكن اللفظ لا يقتضيه فانه لم يقل وانا اقرب
اليه من حبل الوريد كما قال في المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعني ملائكته وكما قال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن باذن الله عز وجل وكذلك الملائكة
اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه باقدار الله لهم على ذلك فللملك لمة من الانسان كما ان للشيطان
لمة وكذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما اخبر بذلك الصادق المصدوق ولهذا قال ههنا اذ
يتلقى المتلقيان يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الانسان عن اليمين وعن الشمال قعيد اي مترصد ما
يلفظ اي ابن آدم من قول اي ما يتكلم بكلمة الا لديه رقيب عتيد اي الا ولها من يراقبها معتد لذلك
يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد
اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شي لعموم قوله من الكلام وهو قول الحسن وقتادة او انما
يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس على قولين وظاهر الاية الاول لعموم قوله ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وقد قال الامام احمد ثنا ابن معاوية ثنا محمد ابن عمرو ابن علقمة الليثي
عن ابيه عن جده علقمة عن بلال ابن الحارث المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه
وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها عليه سخطه الى يوم
يلقاه قال فكان علقمة يقول كم من كلام منعنيه حديث بلال ابن الحارث ورواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة من حديث محمد ابن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وله شاهد في الصحيح
وقال الاحنف ابن قيس صاحب اليمين يكتب الخير وهو امير على صاحب الشمال فان اصاب العبد
خطيئة قال له امسك فان استغفر الله نهاه ان يكتبها وان ابى كتبها رواه ابن ابي حاتم وقال الحسن البصري
وتلا هذه الاية عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان
احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك
فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت اقلل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في
قبرك حتى تخرج يوم القيمة فعند ذلك يقول وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة

كتابا

كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول عدل والله فيك من جعلك حسيب
نفسك وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير
او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت ذهبت جئت رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه
ما كان من خير او شر والقى سائره وذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وذكر عن الامام
احمد انه كان يئن في مرضه فبلغه عن طاوس انه قال يكتب الملك كل شي حتى الانين فلم يئن احمد حتى مات
ر هذه الآية لها شان وقد اختلف فيها على قولين فقالت طائفة نحن اقرب اليه بالعلم والقدرة والاحاطة
وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه واحاطة علمه به والقول
الثاني ان المراد قرب ملائكته منه واضاف ذلك الى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في اضافة
افعال عبيدها اليها باوامرهم ومراسيمهم اليهم فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم قال تعالى فاذا قراناه
فاتبع قرانه وجبريل هو الذي كان يقراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم فاضاف قتل المشركين يوم بدر اليه وملائكته هم الذين باشروه اذ هو بامره وهذا القول هو اصح من
الاول لوجوه احدها انه سبحانه قيد القرب في الاية بالظرف وهو قوله اذ يتلقى المتلقيان فالعامل في
الظرف ما في قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد من معنى الفعل ولو كان المراد قربه سبحانه بنفسه لم يتقيد
ذلك بوقت تلقي الملكين ولا كان في ذكر التقييد به فائدة فان علمه وقدرته ومشيئته عامة التعلق
الثاني ان الآية تكون قد تضمنت علمه وكتابة ملائكته لعمل العبد وهذا نظير قوله ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقريب منه في اول السورة قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ ونحو قوله تعالى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ثم نبههم على
ما هو من اعظم آيات قدرته وشواهد ربوبيته وادلة المعاد وهو خلق الانسان فانه من اعظم
الادلة على التوحيد والمعاد فان تركيب هذه الصورة الآدمية باعضائها وقواها وصفاتها
وما فيها من اللحم والعظم والعروق والاعصاب والرباطات والمنافذ والآلات والعلوم والارادات
والصناعات كل ذلك من نطفة ماء دليل واضح فلو انصف العبد ربه لاكتفى بفكره في نفسه واستدل
بوجوده على جميع ما اخبرت به الرسل عن الله تعالى واسمائه وصفاته ثم اخبر سبحانه عن احاطة علمه
به حتى وساوس نفسه ثم اخبر عن قربه اليه بالعلم والاحاطة وان ذلك ادنى اليه من العرق الذي في داخل بدنه اصل
فهو سبحانه اقرب اليه بالقدرة عليه والعلم به من ذلك العرق قال شيخ الاسلام ابو العباس الحراني المراد
بقوله نحن اي ملائكته كما قال فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اذا قراه رسولنا عليك جبريل قال ويدل عليه
قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فقيد القرب المذكور بتلقي الملكين ولو كان المراد به
قربه لم يتقيد بوقت تلقي الملكين فلا حجة في الآية لحلولي ولا معطل ثم اخبر سبحانه ان على يمينه وشماله
ملكين يكتبان اعماله واقواله ونبه سبحانه باحصاء الاقوال وكتابتها على كتابة الاعمال التي هي اقل وقوعا
واعظم اثرا من الاقوال وهي غايات الاقوال ونهاياتها ثم اخبر عن القيمة الصغرى وهي سكرة الموت
وانها تجيء بالحق وهو لقاؤه سبحانه والقدوم عليه وعرض الروح عليه والثواب والعقاب الذي تعجل
لها قبل القيمة الكبرى ثم ذكر القيمة الكبرى بقوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ثم اخبر عن احوال الخلق
في ذلك اليوم وان كل احد ياتي الله سبحانه ذلك اليوم ومعه سائق يسوقه وشهيد يشهد عليه وهذا غير شهادة

جوارحه

وغير شهادة الارض التي كان عليها له وعليه وغير شهادة رسوله والمؤمنين فان الله سبحانه ليستشهد على العبد الحفظة والانبيا والامكنة التي عملوا عليها الخير والشر والجلود التي عصوه بها ولا يحكم بينهم بمجرد العلم وهو اعدل العادلين واحكم الحاكمين ولهذا اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحكم بين الناس بما سمعه من اقرارهم والبينة لا بمجرد علمه فكيف يسوغ لحاكم ان يحكم بمجرد علمه من غير بينة ولا اقرار ثم اخبر سبحانه ان الانسان في غفلة من هذا الشان الذي هو حقيق بان لا يغفل عنه وان لا يزال على ذكره وباله وقال في غفلة من هذا ولم يقل عنه كما قال وانهم لفي شك منه ولم يقل في شك فيه وجا هذا في المصدر وان لم يجي في الفعل فلا يقال غفلت منه ولا شككت منه كان غفلته وشكه ابتدا منه فهو مبدا غفلته وشكه وهذا ابلغ من ان يقال في غفلة عنه وشك فيه فانه جعل ما ينبغي ان يكون مبدا التذكر واليقين ومنشاهما مبدا الغفلة والشك ثم اخبر ان غطا الغفلة والذهول يكشف عنه ذلك اليوم كما يكشف غطا النوم عن القلب فيستيقظ ومن العين فتنفتح فنسبة كشف هذا الغطا عن العبد عند المعاينة كنسبة كشف غطا النوم عنه عند الانتباه الى هنا من غير الاصل وقوله وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يقول تعالى وجات ايها الانسان فالصحيح ان المخاطب بذلك الانسان من حيث هو وقيل الكافر وقيل غير ذلك وقال ابو بكر ابن ابي الدنيا ثنا ابراهيم ابن ابي الحجاج زياد سبلان انا عباد ابن عباد عن محمد ابن عمرو ابن علقمة عن ابيه عن جده علقمة ابن وقاص ان عايشة قالت حضرت ابي وهو يموت وانا جالسة عند راسه فاخذته غشية فتمثلت ببيت من الشعر

من لا يزال دمعه مقنعا ... فانه لا بد مرة مدفوق

قالت فرفع راسه فقال يا بنية ليس كذلك ولكن كما قال الله تعالى وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وحدثنا خلف ابن هشام ثنا ابو شهاب الخياط عن اسمعيل ابن ابي خالد عن البهي قال لما ان ثقل ابا بكر جات عايشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت

لعمرك ما يغني الثرا عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقد اوردت هذا الاثر بطرق كثيرة في سيرة الصديق عند وفاته رضي الله عنه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول سبحان الله ان للموت لسكرات وقوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قد تقدم الكلام على حديث النفخ في الصور للفزع والصعق والبعث وذلك يوم القيمة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يوذن له قالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وجات كل نفس معها سايق وشهيد اي ملك يسوقه الى المحشر وملك يشهد عليه باعماله هذا هو الظاهر من الاية الكريمة وهو اختيار ابن جرير ثم روي من حديث اسمعيل ابن ابي خالد عن يحيى ابن رافع مولى لثقيف قال سمعت عثمان ابن عفان يخطب فقرا هذه الاية وجات كل نفس معها سايق وشهيد فقال سايق يسوقها الى الله وشاهد يشهد عليها بما عملت وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد وقال مطرف عن ابي جعفر مولى اشجع عن ابي هريرة السايق الملك والشهيد العمل وكذا قال الضحاك والسدي وقال العوفي عن

ابن عباس

ابن عباس السايق من الملايكة والشهيد الانسان نفسه يشهد على نفسه وبه قال الضحاك ابن مزاحم ايضا وحكى ابن جرير ثلاثة اقوال في المراد بذلك الخطاب في قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد احدها ان المراد بذلك الكافر رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه يقول الضحاك ابن مزاحم وصالح ابن كيسان والثاني ان المراد بذلك كل احد من بر وفاجر لان الاخرة بالنسبة الى الدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام وهذا اختيار ابن جرير ونقله عن حسين ابن عبد الله ابن عبيد الله ابن عباس والثالث ان المخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وبه يقول زيد ابن اسلم وابنه والمعنى على قولهما لقد كنت في غفلة من هذا القران قبل ان يوحى اليك فكشفنا عنك غطاك بانزاله اليك فبصرك اليوم حديد والظاهر من السياق خلاف هذا بل الخطاب مع الانسان من حيث هو والمراد بقوله لقد كنت في غفلة من هذا اي من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد اي قوي لان كل احد يوم القيمة يكون مستبصرا حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيمة على الاستقامة لكن لا ينفعهم ذلك قال الله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يقول تعالى مخبرا عن الملك الموكل بعمل ابن ادم انه يشهد عليه يوم القيمة بما فعل ويقول هذا ما لدي عتيد اي معد محضر بلا زيادة ولا نقصان وقال مجاهد هذا كلام الملك السايق يقول هذا ابن ادم الذي وكلتني به قد احضرته وقد اختار ابن جرير انه يعم السايق والشهيد وله اتجاه وقوة فعند ذلك يحكم الله تعالى في الخليقة بالعدل فيقول القيا في جهنم كل كفار عنيد وقد اختلف النحاة في قوله القيا فقال بعضهم هي لغة لبعض العرب يخاطبون المفرد بالتثنية كما روي عن الحجاج انه قال يا حرسي اضربا عنقه ومما انشد ابن جرير على هذه اللغة قول الشاعر

فان تزجراني يا ابن عفان انزجر ... وان تتركاني احم عرضا ممنعا

وقيل بل هي نون التوكيد سهلت الى الالف وهذا بعيد لان هذا انما يكون في الوقف والظاهر انها مخاطبة مع السايق والشهيد فالسايق احضره الى عرصة الحساب فلما ادى الشهيد عليه امرهما الله بالقايه في نار جهنم وبيس المصير القيا في جهنم كل كفار عنيد اي كثير الكفر والتكذيب بالحق عنيد معاند للحق معارض له بالباطل مع علمه بذلك مناع للخير اي لا يودي ما عليه من الحقوق ولا بر فيه ولا صلة ولا صدقة معتد اي فيما ينفقه ويصرفه يتجاوز فيه الحد وقال قتادة معتد في منطقه وسيرته وامره مريب اي شاك امره مريب لمن نظر في امره الذي جعل مع الله الها اخر اي اشرك بالله فعبد معه غيره فالقياه في العذاب الشديد وقد تقدم في الحديث ان عنقا من النار يبرز للخلايق فينادي بصوت يسمع الخلايق اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها اخر وبالمصورين ثم تنطوي عليهم

وقال الامام احمد ثنا معاوية هو ابن هشام ثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار ومن جعل مع
الله الها آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم قال قرينه قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة وغيرهم هو الشيطان الذي وكل به ربنا ما اطغيته اي يقول عن الانسان الذي قد
وافى القيمة كافرا يتبرا منه شيطانه فيقول ربنا ما اطغيته اي ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد
اي بل كان هو في نفسه ضالا قابلا للباطل معاندا للحق كما اخبر تعالى في الاية الاخرى في قوله وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان
الظالمين لهم عذاب اليم قال لا تختصموا لدي يقول الرب تعالى للانسي وقرينه من الجن وذلك انهما
يختصمان بين يدي الحق تعالى فيقول الانسي يا رب هذا اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني ويقول الشيطان
ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد اي عن منهج الحق فيقول الرب عز وجل لهما لا تختصموا لدي
اي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد اي قد اعذرت اليكم على السنة الرسل وانزلت الكتب وقامت
عليكم الحجج والبينات والبراهين ما يبدل القول لدي قال مجاهد يعني قد قضيت ما انا قاض وما
انا بظلام للعبيد اي لست اعذب احدا بذنب احد ولكن لا اعذب احدا الا بذنبه بعد قيام الحجة
عليه ر اخبر تعالى ان قرين ابن آدم وهو الذي قرن به من الملائكة يكتب عمله وقوله يقول اذا احضره
هذا الذي كنت وكلتني به في الدنيا قد احضرته واتيتك به هذا قول مجاهد وقال ابن قتيبة المعنى
هذا ما كتبته عليه واحصيته عليه من قوله وعمله حاضر عندي والتحقيق ان الاية تتضمن الامرين
ان هذا الشخص الذي وكلتني به وهذا عمله الذي احصيته عليه فحينئذ يقال القيا في جهنم
وهذا اما ان يكون خطابا للسائق والشهيد او خطابا للملك الموكل بعذابه وان كان واحدا وهو مذهب
معروف من مذاهب العرب في خطابها او تكون الالف منقلبة عن نون التاكيد الخفيفة ثم اجرى
الوصل مجرى الوقف ثم ذكر صفات هذا الملقى فذكر له ست صفات احدها انه كفار لنعم الله تعالى
وحقوقه كفار بدينه وتوحيده واسمائه وصفاته كفار برسله وملائكته كفار بكتبه ولقائه
الثانية انه معاند للحق يدفعه جحدا وعنادا الثالثة انه مناع للخير وهذا يعم منعه
الخير الذي هو احسان الى نفسه من الطاعات والتقرب الى الله والخير الذي هو احسان الى الناس
فليس فيه خير لنفسه ولا لبني جنسه كما هو حال اكثر الخلق الرابعة انه مع منعه للخير معتد
على الناس ظلوم غشوم معتد عليهم بيده ولسانه الخامسة انه مريب اي صاحب ريب وشك
ومع هذا فهو آت بكل ريبة يقال فلان مريب اذا كان صاحب ريب السادسة انه مع ذلك
مشرك بالله تعالى قد اتخذ مع الله الها آخر يعبده ويحبه ويغضب له ويرضى له ويحلف باسمه
وينذر له ويوالي فيه ويعادي فيه فيختصم هو وقرينه من الشياطين ويحيل الامر عليه وانه هو
الذي اطغاه واضله فيقول قرينه لم يكن لي قوة ان اضله واطغيه ولكن كان في ضلال بعيد

اختاره

وقوله

اختاره لنفسه وآثره على الحق كما قال ابليس لاهل النار وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني وعلى هذا فالقرين هنا هو شيطانه يختصمان عند الله تعالى وقالت
طايفة بل قرينه هاهنا هو الملك فيدعي عليه انه زاد عليه فيما كتبه عليه وطغى وانه لم يفعل ذلك كله
وانه اعجله بالكتابة عن التوبة ولم يمهله حتى يتوب فيقول الملك ما زدت في الكتابة على ما عمل ولا اعجلته
عن التوبة ولكن كان في ضلال بعيد فيقول الرب تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد
ه اخبر سبحانه عن اختصام الكفار والشياطين بين يديه في سورة والصافات والاعراف واخبر
عن اختصام الناس بين يديه سبحانه في سورة الزمر واخبر عن اختصام اهل النار فيها في سورة الشعرا
وسورة ص ثم اخبر سبحانه انه لا يبدل القول لديه فقيل المراد بذلك قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين ووعده لاهل الايمان بالجنة وان هذا لا يبدل ولا يخلف قال ابن عباس يريد ما وعدت
لا اخلف قال مجاهد قد قضيت ما انا قاض وهذا اصح القولين في الاية وفيها قول آخر ان المعنى
ما يغير القول عندي بالكذب والتلبيس كما يغير عند الملوك والحكام فيكون المراد بالقول قول المختصمين
وهو اختيار الفراء وابن قتيبة قال الفرا المعنى ما يكذب عندي لعلمي بالغيب وقال ابن قتيبة
اي ما يحرف القول عندي ولا يزاد فيه ولا ينقص منه قال لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل قولي
وهذا كما يقال لا يكذب عندي فعلى القول الاول يكون قوله وما انا بظلام للعبيد من تمام
قوله ما يبدل القول لدي فالمعنى ان ما قلته ووعدت به لا بد من فعله ومع هذا فهو عدل
لا ظلم فيه ولا جور وعلى الثاني يكون قد وصف نفسه بامرين احدهما كمال علمه واطلاعه يمنع
من تبديل القول بين يديه وترويج الباطل عليه وكمال عدله وغناه يمنع من ظلمه لعبيده الى هنا من
غير الاصل ● يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت
الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء
بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد يخبر
تعالى انه يقول لجهنم يوم القيمة هل امتلات وذلك لانه وعدها ان سيملاها من الجنة والناس
اجمعين فهو سبحانه يامر بمن يلقى فيها وتلقى وهي تقول هل من مزيد اي هل بقي شيء تزيدوني
ه هذا هو الظاهر من سياق الاية وعليه تدل الاحاديث قال البخاري عند تفسير هذه الاية حدثنا
عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب
عن سعيد عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا آخر فيسكنهم فيها في فضول الجنة ثم رواه مسلم من
حديث قتادة بنحوه ورواه ابان العطار وسليمان التيمي عن قتادة بنحوه **حديث** آخر
قال البخاري ثنا محمد بن موسى القطان ثنا ابو سفين الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي ثنا عوف
عن محمد عن ابي هريرة رفعه واكثر ما كان يوقفه ابو سفين يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد

فيضع عز وجل عليها قدمه فتقول قط قط ورواه ايوب وهشام ابن حسان عن محمد ابن سيرين به
طريق اخرى وقال البخاري ثنا عبد الله ابن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت
الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي
وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى
يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا
واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا حديث اخر وقال مسلم في صحيحه ثنا عثمان ابن ابي شيبة ثنا جرير
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت النار
في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى بينهما فقال للجنة انما
انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل
واحدة منكما ملؤها انفرد به مسلم دون البخاري من هذا الوجه والله اعلم وقد رواه الامام احمد
من طريق اخرى عن ابي سعيد بابسط من هذا السياق فقال حدثنا حسن وروح قالا ثنا حماد ابن سلمة
عن عطا ابن السايب عن عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة
اي رب يدخلني الضعفا و[illegible] فيقول الله عز وجل للنار انت عذابي اصيب بك من
اشاء وقال للجنة انت رحمتي وسعت كل شي ولكل واحدة منكما ملؤها فيلقى في النار اهلها فتقول هل
من مزيد قال ويلقى فيها وتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى ياتيها عز وجل فيضع
قدمه عليها فتزوى وتقول قدني قدني واما الجنة فيبقى فيها ما شاء الله ان يبقى فينشئ الله لها
خلقا ما يشاء حديث اخر وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا عقبة ابن مكرم ثنا يونس ثنا عبد الغفار
ابن القاسم عن عدي ابن ثابت عن زر ابن حبيش عن ابي ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرفني الله
عز وجل نفسه يوم القيمة فاسجد سجدة يرضى بها عني ثم امدحه مدحة يرضى بها عني ثم يؤذن لي في الكلام
ثم تمر امتي على الصراط مضروب بين ظهراني جهنم فيمرون اسرع من الطرف والسهم واسرع من اجود
الخيل حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي الاعمال وجهنم تسال المزيد حتى يضع فيها قدمه فينزوي
بعضها الى بعض وتقول قط قط وانا على الحوض قيل وما الحوض يا رسول الله قال والذي نفسي بيده ان
شرابه ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك وانيته اكثر من عدد
النجوم لا يشرب منه انسان فيظما ابدا ولا يصرف فيروى ابدا وهذا القول هو اختيار ابن جرير وقد
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الحماني عن نضر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس يوم تقول
لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد قال ما امتلات قال تقول وهل في من مكان يزاد في وكذا روى
الحكم ابن ابان عن عكرمة وتقول هل من مزيد وهل من مدخل واحد قد امتلات وقال الوليد ابن مسلم
عن يزيد ابن ابي مريم عن الله سمع مجاهدا يقول لا يزال يقذف فيها حتى تقول قد امتلات فتقول هل في من مزيد

الحمد لله

وعن عبد الرحمن

وعن عبد الرحمن

وعن عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم نحو هذا فعند هولاء ان قوله تعالى هل امتلات انما هو بعد
ما يضع عليها قدمه فتنزوي وتقول حينئذ هل بقي في من مزيد يسع شيئا قال العوفي عن ابن عباس وذلك
حين لا يبقى فيها موضع يسع ابرة والله اعلم وقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قال قتادة وابو
مالك والسدي ازلفت ادنيت وقربت من المتقين غير بعيد وذلك يوم القيمة وليس ببعيد لانه واقع
لا محالة وكل ما هو ات قريب هذا ما توعدون لكل اواب اي رجاع تائب مقلع حفيظ اي يحفظ العهد
فلا ينقضه وينكثه وقال عبيد ابن عمير الاواب الحفيظ الذي لا يجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر الله تعالى
من خشي الرحمن بالغيب اي من خاف الله في سره حيث لا يراه احد الا الله كقوله صلى الله عليه وسلم ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وجاء بقلب منيب اي ولقي الله يوم القيمة بقلب سليم منيب اليه خاضع
لديه ادخلوها اي الجنة بسلام قال قتادة سلموا من عذاب الله وسلم عليهم ملائكة الله وقوله ذلك
يوم الخلود اي يخلدون في الجنة فلا يموتون ابدا ولا يظعنون ابدا ولا يبغون عنها حولا وقوله لهم ما
يشاءون فيها اي مهما اختاروا وجدوا من اي اصناف الملاذ طلبوا احضر لهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا عمرو ابن عثمان ثنا عقبة عن بجير ابن سعد عن خالد ابن معدان عن كثير ابن مرة قال من المزيد ان تمر السحابة
باهل الجنة فتقول ماذا تريدون فامطره لكم فلا يدعون بشي الا امطرتهم قال كثير لئن اشهدني الله
ذلك لاقولن امطرينا جواري مزينات وفي الحديث عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انك
لتشتهي الطير في الجنة فيخر بين يديك مشويا وقال الامام احمد ثنا علي ابن عبد الله ثنا معاذ ابن هشام حدثني
ابي عن عامر الاحول عن ابي الصديق عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتهى المومن
الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة ورواه الترمذي وابن ماجة عن بندار عن معاذ
ابن هشام به وقال الترمذي حسن غريب وزاد كما يشتهي وقوله ولدينا مزيد كقوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب ابن سنان الرومي انها النظر الى وجه الله الكريم وقد روى
البزار وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن عثمان ابن عمير ابي اليقظان عن انس ابن مالك في قوله
عز وجل ولدينا مزيد قال يظهر لهم الرب تعالى في كل جمعة وقد رواه الامام ابو عبد الله الشافعي
مرفوعا فقال في مسنده انا ابراهيم ابن محمد حدثني موسى ابن عبيدة حدثني ابو الازهر معوية ابن اسحق ابن طلحة
عن عبيد الله ابن عمير انه سمع انس ابن مالك يقول اتى جبريل بمراة بيضا فيها نكتة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود
والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مومن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك
فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملايكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك
المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهدا والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك
الكثب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك
فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير

في المسند
عبد الله بن عمير

عندنا صح

وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة هكذا اورده الامام
الشافعي في كتاب الجمعة من الام وله طرق عن انس بن مالك وقد اورد ابن جرير هذا الحديث من رواية
عثمان بن عمير عن انس باسط من هذا وذكر ههنا اثرا مطولا عن انس بن مالك موقوفا وفيه غرائب كثيرة
وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الرجل في الجنة ليتكي في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه
في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام فيسالها
من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون حلة ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره
حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
وهكذا رواه عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به ز اخبر تعالى عن جهنم وانها كلما القي فيها تقول
هل من مزيد واخطا من قال ان ذلك للنفي اي ليس في مزيد والحديث الصحيح يرد هذا التاويل ثم اخبر عن
تقريب الجنة من المتقين وان اهلها هم الذين يتصفون بهذه الصفات الاربع احدها ان يكون اوابا
اي رجاعا الى الله تعالى من معصيته الى طاعته ومن الغفلة عنه الى ذكره قال عبيد بن عمير الاواب
الذي يتذكر ذنوبه ثم يستغفر منها وقال مجاهد هو الذي اذا ذكر ذنبه في الخلا استغفر منه وقال سعيد
ابن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب الثانية ان يكون حفيظا قال ابن عباس حافظا
لما ائتمنه الله تعالى عليه وافترضه وقال قتادة لما استودعه الله من حقه ونعمته ولما كانت النفس
لها قوتان قوة الطلب وقوة الامساك كان الاواب مستعملا لقوة الطلب في رجوعه الى الله ومرضاته وطاعته
والحفيظ مستعملا لقوة الحفظ في الامساك عن معاصيه ونواهيه فالحفيظ
الممسك نفسه عما حرم عليه والاواب المقبل على الله تعالى بطاعته الثالثة قوله سبحانه من خشي الرحمن
بالغيب وهذه الجملة على اختصارها بالخلق تحتها مقامات الدين علما وعملا وحالا فان خشية
الرحمن بالغيب تتضمن الاقرار بوجوده وربوبيته وقدرته وعلمه واطلاعه على تفاصيل احوال العبد
وتتضمن الاقرار بكتبه ورسله وامره ونهيه وتتضمن الاقرار بوعده ووعيده ولقائه فلا تصح خشية الرحمن
بالغيب الا بعد هذا كله الرابعة قوله تعالى وجاء بقلب منيب قال ابن عباس راجع عن معاصي الله تعالى
مقبل على طاعة الله تعالى وحقيقة الانابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والاقبال عليه ثم ذكر
سبحانه جزاء من قامت به هذه الاوصاف بقوله ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون
فيها ولدينا مزيد ثم خوفهم بان يصيبهم من الهلاك ما اصاب من قبلهم وانهم كانوا اشد منهم بطشا ولم
يدفع عنهم الهلاك شدة بطشهم وانهم عند الهلاك نقبوا وطافوا في البلاد هل يجدون محيصا ينجي
من عذاب الله قال قتادة حاص اعداء الله فوجدوا امر الله لهم مدركا وقال الزجاج طوفوا وفتشوا
فلم يروا محيصا من الموت وحقيقة ذلك انهم طلبوا الهرب من الموت فلم يجدوه ثم اخبر سبحانه ان في
هذا الذي ذكر ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ثم اخبره بخلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ولم يمسه من تعب ولا اعيا تكذيبا لاعدائه من اليهود حيث قالوا انه استراح في اليوم السابع
ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتاسي به سبحانه في الصبر على ما يقول اعداؤه فيه كما انه سبحانه صبر على قول

اليهود انه استراح ولا احد اصبر على اذى يسمعه منه ثم امره بما يستعين به على الصبر وهو التسبيح بحمد الله
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وبالليل وادبار السجود فقيل هو الوتر وقيل هو الركعتان بعد المغرب والاول
قول ابن عباس والثاني قول عمر وعلي وابي هريرة والحسن بن علي واحدى الروايتين عن ابن عباس وعن ابن عباس
رواية ثالثة انه التسبيح باللسان ادبار الصلوات المكتوبات ثم ختم السورة بذكر المعاد ونداء المنادي برجوع
الارواح الى اجسادها للحشر واخبر ان هذا النداء من مكان قريب يسمعه كل احد يوم يسمعون الصيحة بالحق
بالبعث ولقاء الله يوم تشقق الارض عنهم كما تشقق عن النبات فيخرجون سراعا من غير مهلة ولا بطء ذلك
حشر يسير عليه ثم اخبر انه عالم بما يقوله اعداؤه وذلك يتضمن مجازاته لهم بقولهم اذ لم يخف عليه
وهو تعالى يذكر علمه وقدرته لتحقيق الجزاء ثم اخبره انه ليس بمسلط عليهم ولا قهار لهم ولم يبعث ليجبرهم
على الاسلام ويلزمهم عليه وامره ان يذكر بكلامه من يخاف وعيده فهو الذي ينتفع بالتذكير واما من لا يؤمن
بلقائه ولا يخاف وعيده ولا يرجو ثوابه فلا ينتفع بالتذكير الى ههنا من غير الاصل ه

وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود

يقول تعالى وكم اهلكنا قبل هؤلاء المكذبين من قرن هم اشد منهم بطشا اي كانوا اكثر منهم واشد قوة واثاروا
الارض وعمروها اكثر مما عمروها ولهذا قال ههنا فنقبوا في البلاد قال ابن عباس اثروا فيها وقال
مجاهد فنقبوا في البلاد ضربوا في الارض وقال قتادة فساروا في البلاد اي ساروا فيها يبتغون
الارزاق والمتاجر والمكاسب اكثر مما طفتم انتم بها ويقال لمن طوف في البلاد نقب فيها قال امرؤ القيس
لقد نقبت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب وقوله هل من محيص اي هل من مفر
كان لهم من قضاء الله وقدره وهل نفعهم ما جمعوه ورد عنهم عذاب الله اذ جاءهم لما كذبوا الرسل
فانتم ايضا لا مفر لكم ولا محيد ولا مناص ولا محيص وقوله ان في ذلك لذكرى اي لعبرة لمن كان له قلب
اي لب يعي به وقال مجاهد عقل او القى السمع وهو شهيد اي استمع الكلام فوعاه وتعقله بقلبه وتفهمه
بلبه قال مجاهد او القى السمع يعني لا يحدث نفسه بغيره شاهد القلب وقال الضحاك العرب تقول
القى فلان سمعه اي استمع باذنيه وهو شاهد يقول غير غائب وهكذا قال الثوري وغير واحد وقوله
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فيه تقرير المعاد لان من قدر
على خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن قادر على ان يحيي الموتى بطريق الاولى والاحرى وقال قتادة قالت
اليهود عليهم لعائن الله خلق الله السموات والارض في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم
السبت وهم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتاولوه وما مسنا من لغوب اي من اعياء ولا نصب
ولا تعب كما قال في الاية الاخرى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي
الموتى بلى انه على كل شيء قدير وكما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال أانتم اشد خلقا ام السماء
بناها وقوله فاصبر على ما يقولون يعني المكذبين اصبر عليهم واهجرهم هجرا جميلا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس

نسخ الله ذلك صح

وكانت الصلوة المكتوبة قبل الاسرا ثنتان قبل طلوع الشمس في وقت الفجر وقبل الغروب في وقت العصر وقيام الليل
كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى امته حولا ثم نسخ في حق الامة وجوبه ثم بعد ذلك كله ليلة
الاسرا بخمس صلوات ولكن منهن صلاة الصبح والعصر فهما قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقد قال الامام احمد
ثنا وكيع ثنا اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس ابن ابي حازم عن جرير ابن عبد الله قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال اما انكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون فيه فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ورواه البخاري ومسلم وبقية الجماعة من حديث اسمعيل به وقوله ومن الليل
فسبحه اي فصل له كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وادبار السجود قال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس هو التسبيح بعد الصلوة ويؤيد هذا ما ثبت
في الصحيحين عن ابي هريرة انه قال جاء فقرا المهاجرين فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات
العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا
نتصدق ويعتقون ولا نعتق قال افلا اعلمكم شيا اذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون احد افضل
منكم الا من فعل مثل ما فعلتم تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال فقالوا يا رسول الله
سمع اخواننا اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والقول الثاني ان
المراد بقوله وادبار السجود هما الركعتان بعد المغرب روى ذلك عن عمر وعلي وابنه الحسن وابن عباس وابي هريرة
وابي امامة وبه يقول مجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي والحسن وقتادة وغيرهم قال الامام احمد ثنا
وكيع وعبد الرحمن ابو عن سفيان عن ابي اسحق عن عاصم ابن ضمرة عن علي قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي على اثر كل صلوة مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر وقال عبد الرحمن دبر كل صلوة ورواه
ابو داود والنسائي من حديث سفيان الثوري به زاد النسائي ومطرف عن ابي اسحق به وقال ابن ابي حاتم ثنا
هارون ابن اسحق الهمداني ثنا ابن فضيل عن رشدين ابن كريب عن ابيه عن ابن عباس قال بت ليلة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين خفيفتين اللتين قبل الفجر ثم خرج الى الصلوة فقال يا ابن عباس
ركعتين قبل صلاة الفجر ادبار النجوم وركعتين بعد المغرب ادبار السجود ورواه الترمذي عن ابي هشام
الرفاعي عن محمد ابن فضيل به وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وحديث ابن عباس وانه بات في بيت
خالته ميمونة وصلى تلك الليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة ثابت في الصحيحين وغيرهما
فاما هذه الزيادة فغريبة ولا نعرفها الا من هذا الوجه ورشدين ابن كريب ضعيف ولعله من كلام ابن عباس موقوفا عليه والله اعلم
ز الناس ثلاثة رجل قلبه ميت فذلك الذي لا قلب له فهذا ليست هذه الاية ذكرى في حقه والثاني رجل له قلب مستعد
لكنه غير مستمع للايات المتلوة التي يخبر بها عن الايات المشهودة اما لعدم ورودها او لوصولها اليه ولكن قلبه
مشغول عنها بغيرها فهو غائب القلب ليس حاضرا فهذا ايضا لا يحصل له الذكرى مع استعداده ووجود
قلبه والثالث رجل حي القلب مستعد تليت عليه الايات فاصغى بسمعه والقى السمع واحضر قلبه ولم
يشغله بغير فهم ما يسمعه فهو شاهد القلب ملق السمع فهذا القسم هو الذي ينتفع بالايات المتلوة والمشهودة
فالاول بمنزلة الاعمى الذي لا يبصر والثاني بمنزلة البصير الطامح ببصره الى غير جهة ما ينبغي ان يكون منظورا اليه

ورشدين صح

حي صح

والثالث

والثالث بمنزلة البصير الذي فتح عينه لرؤية المقصود واتبعه بصره وقابله على توسط من البعد
والقرب فهذا هو الذي يراه فان قيل فما موقع او من هذه الاية الكريمة قلنا فيها سر لطيف ولسنا نقول
انها بمعنى الواو كما تقوله ظاهرية النحاة فاعلم ان الرجل قد يكون له قلب وقاد ملي باستخراج العبر
واستنباط الحكم فهذا قلبه يوقعه على التذكر والاعتبار فاذا سمع الايات كانت له نورا على نور وهؤلاء
اكمل خلق الله تعالى واعظمهم ايمانا وبصيرة حتى كان الذي اخبرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم قد كان مشاهدا
لهم بالفطرة لكن لم يشعروا بتفاصيله وانواعه فصاحب هذا القلب اذا سمع الايات وفي قلبه نور من البصيرة
ازداد بها نورا الى نوره فان لم يكن للعبد مثل هذا القلب فالقى السمع وشهد قلبه ولم يغب حصل له التذكر ايضا
الى هنا من غير الاصل واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا
يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد يقول تعالى واستمع
يا محمد يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال قتادة قال كعب الاحبار يامر الله تعالى ملكا ان ينادي
على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضا يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني النفخة في الصور التي تاتي بالحق الذي كان اكثرهم
فيه يمترون ذلك يوم الخروج اي من الاجداث انا نحن نحيي ونميت والينا المصير اي هو الذي يبدا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واليه مصير الخلائق كلهم فيجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
وقوله يوم تشقق الارض عنهم سراعا وذلك ان الله عز وجل ينزل مطرا من السما ينبت به اجساد الخلائق
في قبورها كما ينبت الحب في الثرى بالما فاذا تكاملت الاجساد امر الله اسرافيل فينفخ في الصور وقد اودعت
الارواح في ثقب في الصور فاذا نفخ اسرافيل فيه خرجت الارواح تتوهج بين السما والارض فيقول
الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى الجسد الذي كانت تعمره فترجع كل روح الى جسدها
فتدب فيه كما يدب السم في اللديغ وتنشق الارض عنهم فيقومون الى موقف الحساب سراعا
مبادرين الى امر الله تعالى مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر وقال الله تعالى يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وفي صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض وقوله ذلك حشر علينا يسير اي تلك الاعادة سهلة علينا
يسيرة لدينا كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان
الله سميع بصير وقوله نحن اعلم بما يقولون اي نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب
فلا يهيدنك ذلك كقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقوله وما انت عليهم بجبار اي ولست بالذي يجبر هؤلاء على الهدى
وليس ذلك مما كلفت به وقال مجاهد وقتادة والضحاك وما انت عليهم بجبار اي لا تتجبر عليهم والقول
الاول اولى ولو اراد ما قالوه لقال ولا تكن جبارا عليهم قال وما انت عليهم بجبار بمعنى وما انت
بمجبرهم على الايمان انما انت مبلغ قال الفرا سمعت العرب تقول جبر فلان فلانا على كذا بمعنى اجبره

ثم قال تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اي بلغ انت رسالة ربك فانما يتذكر من يخاف الله ووعيده
ويرجوا وعده كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا ولهذا قال
ههنا وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد كان قتادة يقول اللهم اجعلنا ممن يخاف
وعيدك ويرجوا موعودك يا بار يا رحيم اخر تفسير سورة ق والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة الذاريات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسالون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون

قال شعبة ابن الحجاج عن سماك عن خالد ابن عرعرة انه سمع عليا وشعبة ايضا عن القاسم ابن ابي بزة
عن ابي الطفيل سمع عليا وثبت ايضا من غير وجه عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب انه صعد منبر
الكوفة فقال لا تسالوني عن اية في كتاب الله ولا عن سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انباتكم عن
ذلك فقام اليه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين ما معنى قوله والذاريات ذروا قال الريح فالحاملات وقرا
قال السحاب فالجاريات يسرا قال السفن فالمقسمات امرا قال الملايكة وقد روي في ذلك حديث مرفوع فقال
الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم ابن هاني ثنا سعيد ابن سلام العطار ثنا ابو بكر ابن ابي سبرة عن يحيى ابن سعيد
عن سعيد ابن المسيب قال جا صبيغ التميمي الى عمر ابن الخطاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الذاريات
ذروا فقال هي الرياح ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن
المقسمات امرا قال هي الملايكة ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن
الجاريات يسرا قال هي السفن ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته ثم امر به فضرب
مائة وجعل في بيت فلما برا دعا به فضربه مائة اخرى وحمله على قتب وكتب الى ابي موسى الاشعري امنع
الناس من مجالسته فلم يزل كذلك حتى اتى ابا موسى فحلف بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد
شيئا فكتب في ذلك الى عمر فكتب عمر ما اخاله الا قد صدق فخل بينه وبين مجالسة الناس قال ابو بكر البزار
فابو بكر ابن ابي سبرة لين وسعيد ابن سلام ليس من اصحاب الحديث قلت فهذا الحديث ضعيف رفعه
واقرب ما فيه انه موقوف على عمر فان قصة صبيغ ابن عسل مشهورة مع عمر وانما ضربه لانه ظهر له من
امره فيما يسال تعنتا وعنادا والله اعلم وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة في ترجمة صبيغ وهكذا
فسرها ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعيد ابن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد ولم يحك
ابن جرير وابن ابي حاتم غير ذلك وقد قيل ان المراد بالذاريات الريح كما تقدم وبالحاملات وقرا السحاب كما
تقدم لانها تحمل الما كما قال زيد ابن عمرو ابن نفيل واسلمت نفسي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
فاما الجاريات يسرا فالمشهور عن الجمهور كما تقدم انها السفن وقال بعضهم هي النجوم تجري يسرا في
افلاكها ليكون ذلك ترقيا من الادنى الى الاعلى الى ما هو اعلى منه فالرياح فوقها السحاب والنجوم
فوق ذلك والمقسمات امرا الملايكة فوق ذلك تنزل باوامر الله الشرعية والكونية وهذا قسم من الله

على وقوع

على وقوع المعاد ولهذا قال انما توعدون لصادق اي لخبر صدق وان الدين وهو الحساب
لواقع اي لكاين لا محالة ثم قال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس ذات البها والجمال
والحسن والاستوا وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير وابو مالك وابو صالح والسدي
وقتادة وعطية العوفي والربيع ابن انس وغيرهم وقال الضحاك والمنهال ابن عمرو وغيرهما مثل
تجعد الما اذا ضربته الريح فينسج بعضه بعضا طرايق فذلك الحبك قال ابن جرير حدثني
يعقوب ابن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا ايوب عن ابي قلابة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من ورايكم الكذاب المضل وان راسه من ورايه حبكا
حبكا يعني بالحبك الجعودة وعن ابي صالح ذات الحبك الشدة وقال خصيف ذات الحبك ذات
الصفاقة وقال الحسن ابن ابي الحسن البصري ذات الحبك حبكت بالنجوم وقال قتادة عن سالم ابن ابي الجعد
عن معدان ابن ابي طلحة عن عمرو البكالي عن عبد الله ابن عمرو والسماء ذات الحبك يعني السماء السابعة
وكانه والله اعلم اراد بذلك السماء التي فيها الكواكب الثابتة وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك
الثامن الذي فوق السابع والله اعلم وكل هذه الاقوال ترجع الى شي واحد وهو الحسن والبها
كما قال ابن عباس فانها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البنا متسعة الارجاء
انيقة البها مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات وقوله
انكم لفي قول مختلف اي انكم ايها المشركون المكذبون للرسل لفي قول مختلف مضطرب لا يلتيم ولا يجتمع
يوفك عنه من افك اي انما يروج على من هو ضال في نفسه لانه قول باطل انما ينقاد له ويضل بسببه
ويوفك عنه من هو مافوك ضال غمر لا فهم له كما قال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا
من هو صال الجحيم قال ابن عباس والسدي يوفك عنه من افك يضل عنه من ضل وقال مجاهد
يوفك عنه من افك يوفن عنه من افن وقال الحسن البصري يصرف عن هذا القرآن من كذب به وقوله
قتل الخراصون قال مجاهد الكذابون قال وهي مثل التي في عبس قتل الانسان ما اكفره والخراصون
الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قتل الخراصون اي لعن المرتابون
وهكذا كان معاذ يقول في خطبته هلك المرتابون وقال قتادة الخراصون اهل الغرة والظنون وقوله
الذين هم في غمرة ساهون قال ابن عباس وغير واحد في الكفر والشك غافلون لاهون يسالون ايان
يوم الدين وانما يقولون هذا تكذيبا وعنادا وشكا واستبعادا قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون
يعذبون قال مجاهد كما يفتن الذهب في النار وقال جماعة اخرون كمجاهد ايضا وعكرمة وابراهيم
النخعي وزيد ابن اسلم وسفيان الثوري يفتنون يحرقون ذوقوا فتنتكم قال مجاهد حريقكم وقال
غيره عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا
ز الذاريات الرياح تذروه والمطر تذرو التراب وتذرو النبات اذا تهشم كما قال تعالى فاصبح هشيما
تذروه الرياح اي تفرقه وتنشره السحاب الحاملات وقرا اي ثقلا من الما وهي زوايا الارض يسوقها الله
على متون الرياح اخبار الشيخ الامام ابو العباس الحراني ان الجاريات يسرا هي النجوم التي من فوق

ويراى مسخرة مذللة منقادة وقال هو احسن في الترتيب والانتقال من السافل الى العالي فانه
بدا بالرياح وفوقها السحاب وفوقه النجوم وفوقها الملايكة المقسمات امر الله تعالى الذي امرت به
بين خلقه يجوز ان تكون ما موصولة والعايد محذوف والمعنى ان الذي توعدونه لصادق اي
كاين وثابت وان تكون مصدرية اي ان وعدكم لصدق او وصف الوعد بكونه صادقا ابلغ من
وصفه بكونه صدقا ولا حاجة الى الحمل جعله بمعنى مصدق وقا فيه بل هو صادق في نفسه كما يوصف
المتكلم بانه صادق في كلامه يوصف كلامه بانه صادق وهذا مثل قولهم لهم سر كاتم وليل قائم
ونهار صايم وماء دافق ومنه عيشة راضية وليس ذلك بمجاز ولا يخالف مقتضى التركيب الى
هنا من غير الاصل ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل
ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون يقول تعالى مخبرا عن المتقين لله عز وجل انهم يوم معادهم
يكونون في جنات وعيون بخلاف ما اولئك الاشقيا فيه من العذاب والنكال والحريق والاغلال
فقوله آخذين ما آتاهم ربهم قال ابن جرير اي عاملين بما آتاهم الله من الفرايض

تم [illegible] الله [illegible] وصلى الله على سيدنا [illegible] محمد